سلسلة تاريخ ما أهمله التاريخ (٢)

علماء الكويت وأعلامها

خلال ثلاثة قرون

تقديم

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

جمع وإعداد

عدنان بن سالم بن محمد الرومي

الكويت

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



مكتبة المنار الإسلامية

الكويت


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

لمن له فضل تقويمي وتربيتي وتهذيبي:

والديّ: أبي وأمي

وفاء... واعترافاً... وبراً

لكل من ساهم في إحياء الحياة الشرعية في الكويت

تدريساً... ووعظاً.. وإرشاداً.. وإمامة

لشباب الصحوة الإسلامية المباركة المحافظين على أصالة الكويت.

تصدير

تاريخ الكويت حافل بالرواد المتقدمين من العلماء الأعلام والمصلحين ذوى الرأى السديد والنهج الرشيد، هؤلاء الأعلام كانت لهم يدهم الطولى في صناعة التاريخ الحضاري لدولة الكويت، وإحياء ما درس من تراث الأمة الإسلامية في ميدان الثقافة والفكر والعلم والتعليم.

ولذا فإن تدوين تاريخ هؤلاء الأعلام الذين نذروا أنفسهم لحمل هذه الرسالة السامية يأتي في مقدمة الأولويات التي يجب أن نوليها اهتمامنا حفظاً لمعالم تاريخنا وإبقاء عليه حياً يعايشه أبناؤنا ويشب عليه أحفادنا.

فقد كان تاريخ الرجال في الإسلام مفخرة من مفاخر هذه الأمة وميزة من ميزاتها حفظ عليها أصول دينها ومتن حضارتها، وكانت كتب التراجم فاتحة سجل التاريخ الإسلامي الغني بفرائده الثمينة تحقيقاً وتمحيصاً.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يعد حلقة في سلسلة موصولة الحلقات تعنى بهذا الجانب المشرق من تاريخ الكويت يجمع ما تناثر في بطون المراجع وما حفظته ذاكرة الرواة والمعاصرين لهؤلاء الأعلام، الذين تمثل حياتهم في رحابتها وعمقها وثرائها صفحات نيّرة من تاريخ الكويت ينبغي على الأجيال الجديدة أن تتعرفها وتتخذ منها القدوة الراشدة والمثل الرفيع.

وقد أحسن الأخ الكريم الأستاذ عدنان الرومي في جمع المعلومات وصياغتها، وهو أمر عسير في ظل قلة المصادر المكتوبة عن رجال الكويت

وأعلامها، فقدم بذلك خدمة علمية ووطنية توجب الشكر والتقدير، وتدعو الباحثين والمهتمين بتراث الكويت الوطني إلى أن ينسجوا على منواله وأن يضيفوا من جهودهم إلى جهده ما يوثق تاريخ بلادنا ويعرضه في أنصع الصفحات.

ومن الله تعالى نلتمس الهداية والتوفيق، فهو نعم المولى ونعم النصير.

أ. د. عبد الله يوسف الغنيم
رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

المقدمــة

الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والدائم بلا فناء. الحمد لله أكمل الحمد ولا إله إلا الله ذو الجلال الأعظم والفضل الأتم والحمد لله الذي خلق الخلق أجناساً مختلفين وأصنافاً متفاصلين ثم فضل العلماء بعد الرسل والأنبياء، فهم الأبهرون فضلاً والأظهرون خصلاً والأرفعون قدراً والأسيرون ذكراً والأجدرون بأن تؤثر مآثرهم وتخلد تدويناً ونشراً. وصلوات الله وسلامه الأدومان المتلازمان على خير خلق الله محمد بن عبد الله وآله وصحبه، القائل: «من سلك طريقاً يَلْتَمس فيه علماً، سَهَّل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً. مما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، وحتى الحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

أما بعد. . .

فقد بدأ التاريخ الإسلامي مع نزول الوحي على من اصطفاه المولى جلت قدرته رسولاً للعالمين، ومنذ ذلك التاريخ المهم في حياة الإنسانية أصبحت سيرة الحبيب محمد ﷺ المدونه في الصدور قبل السطور تمثل انطلاقاً للتاريخ الإسلامي فكرياً وعقائدياً، فظهرت كتب المغازي والسير.

وهي دراسة حياة الرسول ﷺ من أفعال وخصال وعبر، فهي منهج إسلامي يحتذي به المسلمون في تحركاتهم وسكناتهم.

ولهذا أصبح «فن التراجم» منهج كتابة التاريخ. وعلى ذلك سارت المدونات الأولى للتاريخ الإسلامي، كتاب البخاري وابن أبي حاتم وابن الخياط وغيرهم.

فالتاريخ الإسلامي يولي عناية خاصة بالرجال الذين لم يألوا جهداً في سبيل رفعة دينهم وعلو شأن أمتهم الإسلامية فهؤلاء هم صناع التاريخ، وفرسان الحوادث، وأقطاب العلم والمعرفة، لما قدموا لأمتهم الكثير والكثير ولم يبخلوا بما مَنَّ الله عليهم من سعة في العلم، وتفقه في الدين ولهذا حصر السخاوي في تعريفه لعلم التاريخ بعلم التراجم وفن الطبقات بقوله: (هو الوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة ووفاتهم ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة) فحياة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وحملة العلم الشرعي هم مادة التاريخ عموماً، والتاريخ الإسلامي خصوصاً، فبهم يقاس تقدم الأمم وتأخرها، ولذا حرصت كل الحرص على تخليد ذكر كل من خدم الإسلام تدريساً ووعظاً وكتاب الله قراءة للناس وتحفيظاً أو مسجد الله إمامة في تأليف جامع ـ إن شاء الله ـ لما انتشر، وموضوع لما انتثر، من كانوا علماء، ومن دون علماء.

وأردفت في آخر الكتاب من تراجم علماء وأعلام من خارج الكويت كان لهم الأثر البالغ والتأثير الجم على الحياة الشرعية في الكويت مع بيان ذلك الأثر.

فنحن لا ننسى جهود هؤلاء الأعلام في نشر التعليم وإرساء لبناته الأولى قبل جهد الحكومات ودورها، وما المدرسة المباركية إلا شاهد متواضع على ذلك فكان كل رجل من هؤلاء حكومة ناجحة بمفرده. كما لا

يفوتنا أن ما ننعم به من آثار هذه الصحوة الإسلامية المباركة هو نتاج جهود مضنية لهؤلاء الأعلام التي كان المثل الأعلى عندهم متكاملاً من المعرفة والخير ولم يكن خروجاً عن الجهل وتجاوزاً لظلماته قدر ما كان كذلك بل سعياً وراء وصل ما انقطع من تاريخ هذه الأمة سلوكاً ومنهجاً وأخلاقاً.

كما لا ننسى دورهم في إحياء المجلس التشريعي عام (١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م) من فكرة إلى الوجود، وإلى مشاركة فعالة بغية إصلاح الحياة النيابية والسياسية في الكويت.

إن هذه المهام الجليلة التي قام بها هؤلاء العلماء في مجتمعنا الكويتي كان حقاً علينا إبراز دورهم الفعال، وإلقاء الضوء عليه لتراه الأجيال وخاصة أبناء الصحوة الإسلامية التي ينبغي عليهم أن يعرفوا تاريخ آبائهم وأجدادهم الذين بذلوا جهداً حثيثاً في المحافظة على الهوية الإسلامية، فلعل الله يخرج من أصلابهم علماء ليكونوا جسراً متيناً يربط الحاضر بالماضي.

وهذا الجزء أعني به (تاريخ الحركة الشرعية) لم يعط حقه في الجمع والبحث في مؤلف مستقل يلم بأطرافه من بطون الكتب وأفواه الرجال، وكل ما دون منه لا يتعدى وريقات قليلة لا تشفي الغليل ذكرها الشيخ يوسف بن عيسى في تاريخه باختصار مُخِل على عجل منه، سطر فيها من معلومات تاريخيه من وحي الذاكرة وكان عليه وهو الشيخ المعاصر لأغلب العلماء أن يؤلف كتاباً مستقلاً عن تاريخهم، ويسد بذلك النقص الموجود في المكتبة الإسلامية.

وأرجو أن أكون قد سلطت الضوء في هذه الدراسة المتواضعة على جزء من تاريخنا كان مهملاً وإن لم أكن قد بلغت الغاية فهي محاولة متواضعة من بذل ضعيف وجهد مقل فلا يخلو والحالة هذه من هنات وملاحظات وقد قيل من صنف فقد استهدف وعليه بالمرجو ممن وقف عليه وسرح ألحاظه

فراق له ما فيه وأعجبه موضوعاته أن يكرمني بدعوة صالحة بظهر الغيب ومن لاحظ فيه ملاحظة وأخذ عليه مأخذاً فأرجو أن يسامح نسيجه ولا ينتقد ألفاظه وان يكرمني بالإشارة إليه ويرشدني بالدلالة عليه بالمراسلة فأكون له بذلك شاكراً.

ولا يسعني في الختام إلا أن أقدم شكري وتقديري لكل من أمدني في هذا البحث بمرجع أو نصيحة أو قراءة له مع الملاحظات القيمة وأخص منهم بالذكر كل من الدكتور: خالد المذكور، والدكتور: يعقوب ويوسف الغنيم والدكتور عبد الله يوسف الغنيم على ما تكرم به بهذا التصدير المبارك، والدكتور عبد المحسن الخرافي الذي أفادني كثيراً بما أصدر من (اصدار مربون من بلدي)، وكما أقدم شكري إلى الأخ الفاضل، سمير خميس على صبره في صف وإخراج هذا الكتاب، وأخيراً أشكر كل من الشيخ: فهمي الإمام ومصطفى الشرقاوي على ما بذلا من جهد في تصحيح الكتاب.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد وان يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم من شوائب الرياء سالماً ينتفع به نفعاً عميماً دائماً، والله الموفق لما فيه الخير والسداد وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

عدنان سالم محمد بشر الرومي
الكويت ـ الدعية

الجمعة، ١٠ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١١ سبتمبر ١٩٩٨ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة الغرا المسماة كشف الغبار عن المنار للعلامة الفاضل الاجل الشيخ احمد بن محمد الفارسي عفا الله عنه [illegible] آمين

أقول وقد نسرت بي الندماء ۞ هنيئاً فهذا منهل وسماء

هلموا بنا ننشف الغليل وطالما ۞ تواردها عاكف وظماء

فيا حبذا الجدب المغيث بلاده ۞ ويا حبذا الاحباب والرفقاء

يبشرنا من خيم نسمة الصبا ۞ بقرب اللقا ان اللقاء بقاء

فلله در الوصل لا عيش بعده ۞ وانعم به فازت به السعداء

فبينا يدير الانس كأس رضابه ۞ اذا بالنداء فاستمعت الندماء

فكلفني خل اجابة نازح ۞ لرشد اعلامات بمصر بداء

فقلت رعاك الله هاد ببصيرة ۞ يجيب المنادي ان ذاك كفاء

فما الجبة من بين طريقه ۞ هدى وردى فلتسمع العرفاء

نقلت به بالحق غير مما ند ۞ تمطى الهوى ان الهوى لبلاء

تقول في القرآن ما ليس وصفه ۞ فقال واخطى ليس فيه شفاء

ولا يوجر القارئ له بتلاوة ۞ سوى عالم وذاك هراء

فيه منسوخ ولا فيه ناسخ ۞ على ضد هذا اجمع العلماء

و[illegible] ۞ يصادها انا اذا سفهاء

[illegible] ۞ ضلال وانا منهما براء

[illegible] ۞ بل اجتهد واكل له به سواء

اليس كتاب الله في الرد ناطقا ۞ بحق ولكن تفقه الحنفاء

يسر تحي آيات الكتاب لهوية ۞ وترك الهدى ان الغناء عناء

بعض قصيدة للشيخ أحمد الفارسي رد على الشيخ رشيد رضا

من رسائل الشيخ عبد الله الخلف

[illegible]

عليكم ورحمة الله وبركاته

المحب الداعي

إبراهيم بن صالح بن

عيسى

رسالة من الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى إلى الشيخ عبد الله الدهيان

بعض من إجازة الشيخ محمد النوري من شيوخه

ماقول علماء المسلمين دام نفعهم في رجل توفي وترك [illegible] وصيته وعين له وصيا على ما خلف
وعلى القاصرين من اولاده وأوصى ان الذي يخص القاصرين من اولاده من المال يبقى بيد فلان بن
رجل معين على نظر الوصي وسلم [illegible] بعضا من المال بيد الرجل المعين المذكور [illegible] وهذا
والوكيل ليس بحاضر فلما حضر الوكيل سعى في جمع المال وقبض ما عند المذكور واخذ [illegible] من بيت
المال الذي سلمه الميت ورثته قبض اختلف الحال وحصل للوصي جبر من الحاكم واخذ المال من يده ومن
يد غيره ولم يبق من المال الا شيء يسير لم يعلم به والمال الذي بيد الرجل المعين حيث انه بعيد عن
الحاكم ولم يقدر على اخذ المال منه لكونه بعيد عنه وليس من اهل حكمه وذلك قبل القسمة
ابراز الثلث ثم بعد مضي كم سنة مات الحاكم الجبار ورجع الوصي على وكالته الاصلية ويريد الوصي
الان بعمل العمل الذي يخلص به ذمته ولم يكن على احد من الورثة حيف مضر ويستقيم الثلث فهل
يجمع ما حصل من المال الموروث قليلا كان او كثيرا ويضيفه على المال الغائب المعلوم المحدود عند
الرجل المذكور فاذا علم تكون به اخرج الثلث ويقسم الباقي على جملة الورثة القاصرين منهم والبالغين
قسمة مبتدأة كأن الميت مات الان او ان التالف من نصيب الراشدين والتالف وان كان
عليهم حيف في القسمة والسالم هنالك من نصيب القاصرين كما اراد الوصي [illegible] ينفق
الجميع وانه لا مانع من ذلك فأي الوجهين يعمل لبراءة ذمته من اهل الحقوق ولم يلحقه تبعة
فيه وناهي عن ذلك لان الوصي متحير في امره وكل من اهل الحقوق يطلب منه حقه وهل
للميت التصرف قبل موته في مال ورثته القاصرين ام على نظر الوصي يعمل بحسب ما يراه
صلاحا حيث انتهى وينظر بعين بصيرته بخلاف الميت افتونا اثابكم الله من فضله الجزيل لان
الحاجة داعية لسرعة الجواب

الجواب ومن الله استمد الهداية للصواب

الظاهر ان هذا الرجل الموصي ان الذي يخص القاصرين من اولاده يبقى بيد الرجل المعين في السؤال [illegible]
فالقول ان جملة المال المذكور يبقى للقاصرين من ورثته كما ذكر في وصيته في حياته للوصي [illegible] منهم
في قبض الوصي جميع ما خلفه من المال وانه لا ينفذ منه شيء بحسب ظنه بعد مماته لا يحل
للوصي ولا لغيره العمل بارادة الموصي بعد ان وقع عليه لما وقع من التلف المذكور به
والحال الاكثر يقع افرازه ولا قسمة بين الورثة بل لم يقبض الوصي الغالب وما قبضه اخذ
بحسب ما في السؤال اعلاه فلو نقول بتصحيح تخصيص القاصرين بما لم يدفع بيد ذلك الرجل
وننفذ ارادة الموصي لاسقطنا سهم بقية الورثة المفروض لهم بالنص القرآني
من غير مانع شرعي يمنع ارثهم منهم وهذا لا يتوجه [illegible] ذلك في وجوه ايضا ليس
تخصيص الموصي هذا المال للقاصرين من دون بقية الورثة كثيرة منها ان الموصي لا ينفذ
وصاياه الا في الثلث حتى انهم ابطلوا ما خص به بعض الورثة دون بعض كما تقرر
وانه ليس له مدخل في تقديم احد من الورثة وتاخير بعضهم في القسم [illegible]
ومنها ان كل ما له مشترك بين الاثنين او الاكثر من اخذ من الشركاء من المال المشترك اختص به
الا في ثلاثة [illegible]
شيئا لا يختص به بل يقسم بين الجميع وهذا نص صريح بان الموروث من المال قبل قسمته
وقبض كل ذي حق حقه فهم كلهم شركاء فيه لهم ما لهم وعليهم جميعا ما يقع عليهم من
التلف كما هو مقرر في كتب اهل المذهب رحمهم الله تعالى

نص السؤال المقدم إلى الشيخ أحمد عبد الجليل الطبطبائي وجوابه عليها

لنا بعد ما تقرر في الجواب تحت السؤال من ابطال التخصيص للوصي الا للقاصرين ورجوع الى حال
من المال السالم منه بعد الثلث يتعين على الوصي القسمة الشرعية بين الورثة بعد اخراج
الثلث الموصى به قسمة مستوفاة بسائر المبيعات الآن وبذلك تبرأ ذمة الموصي
ان شاء الله من تبعات اهل الحقوق ويتعين عليه ابقاء [illegible] ان كانوا [illegible]
ما كان [illegible] لهم في مالهم وحالهم كما أمر بذلك من قبل الشارع وأما الميت
فقد انقطع تصرفه في ماله الباقي وغيرهم بل يتعين على الوصي العدل ان يجتهد في
تنمية مالهم والتصرف لهم بالاحسان والله سبحانه هو ولي الاحسان فهذا فلا صحة ما ظهر
لي من نصوص علمائنا [illegible] والله الموفق

الاقل احمد بن السيد عبد الجليل الطباطبائي
١٢٨٢

جواب السيد احمد ابن
السيد عبد الجليل

نص السؤال المقدم إلى الشيخ أحمد عبد الجليل الطبطبائي وجوابه عليها

ABDULLA AL-JABER AL-SABAH

KUWAIT

عبدالله الجابر الصباح

كويت في ٧/ رمضان ١٣٦٤ موافق /٩/ ١٩٤٥

الى حضرة المكرم الفاضل الشيخ محمد بن الشيخ احمد الخلف المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... ثم بمزيد سرور ... والموجب لتحريره هو انه اشتكى عندنا عبدالله
بن يعقوب على ولد اخيه محمد بن فاطمة في دعوى زوجة [illegible] انه يجب تزويج بنت عمه عبدالله
على صداق مؤجل ... وانه [illegible] من بيته ... والاب يدعي انها مطروده ... وعلى كل تنحصر محل السؤال
البلد لكون الحاكم عليه بحكمكم [illegible] في هذه الزوجيه ... لذا نرجوكم النظر فيه على الوجه
الشرعي وحله واخبارنا لكي [illegible] بالنتيجه ولكم مزيد [illegible]

رئيس محكمة الكويت
عبدالله الجابر الصباح

رسالة الشيخ من عبد الله الجابر الصباح فيها سؤال للشيخ محمد الخلف مفتي الفاو

بسم الله الرحمن الرحيم من الكويت الى الاحساء في الكويت ١٠ ج ١ سنة

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد بن الشيخ بكر آل بكر المحترم حفظه الله تعالى وادام علاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن صحتكم وصحة العائلة والاخوان ارجو الله لكم الخير والعافية وان يتم عليكم نعمه ويزيدكم من فضله وكرمه بعده سيدي نجد طيه سؤال عن حكم تعدد الجمع لغير حاجة الجأتنا الضرورة اليه نرجوكم الجواب الشافي عليه المقتضى بالدليل والتعليل اثابكم الله واحسن اليكم فان هيئة اوقاف مساجد الكويت لفرط جهلها قد فتحت باب تعدد الجمع على مصراعيه لغير حاجة حتى صار في الكويت الآن ثلاثون جامعا لا يحضر في كثير منها الا صنفان او ثلاثة ويوشك عن قريب ان تصبح مساجد الكويت كلها جوامع ولو اقتصرت اقامتها في ثلاثة جوامع فقط بعد تنظيمها والزيادة في سعتها وتجهيزها بمكبرات الصوت لكانت كافية ولما طرأ بمجلس الاوقاف بتوحيد الجمعة والوقوف بها على قدر الحاجة واحتج عليه بعدم الجواز اصروا وزعم ان هذا التعدد جائز في مذهب الاحناف وانه يفصل ذلك تحقيق المهمة الشارع في التسهيل يعني ان الشارع بزعمهم هدفه التسهيل على الناس حتى لا تبدد صفوفهم وتفرق جماعتهم وقد اطلعنا على بعض مراجع الاحناف فلم نجد به ما تطمئن له النفس من هذا التعدد الذي بلغ حد التلاعب وقالوا ايضا اذا وحدنا الجمعة وامرنا بسد ما زاد على قدر الحاجة من مساجدها نخشى ان ندخل تحت عموم قوله تعالى (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الآية)

فان رأى حضرة الاستاذ نفع الله به سد باب التعدد بما وهب الله له من نور العلم وحكمة التشريع ليمنع ما يدخل منه على هذه العبادة الجليلة من الافساد فعل اذ ليست هذه من المرافق الدنيوية يراعى بها بعض العامة وانما هي عبادة دينية محضة وركن هام من اركان الاسلام يجب له الاحتياط والوقوف به عند حكم الشريعة ولا شياء نظائر واشباه والشريعة واسعة وهي آمرة بالمحافظة على حدودها وآدابها وهو خير مطلع على اسرارها ومقاصدها ايد الله بكم الملة وكثر بكم اهل العلم بعد القلة والطف بك وتولاك هذا ما لزم وشرفونا بما يلزم ونرجوكم ان تتفضلوا علينا بالجواب تدفعونه بيد العم سعد بن حسين الخاطر وهو بيسافر لنا بالكويت وسلموا على من عندكم من الاخوان والمحبين ومنا الوالد والاخوان وجميع المحبين يسلمون والباري يحفظكم

المحب المخلص

محمد بن سليمان الجراح

الحنبلي المذهب

وهذا هو السؤال

ما قول العلماء الاعلام وحملة شريعة سيد الانام في حكم تعدد الجمعة في البلد الواحد في مواضع كثيرة لغير حاجة في وقت هذا التعدد امر موافق لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وهدي خلفائه رضي الله عنهم ام لا وهل فعله او قال به احد من سادات الائمة الا من شذ وتدبر قوله اهلا وما هو القول الصحيح المفتى به عند الاحناف في هذه المسألة التي عمت بها البلوى وما الدليل عليه واذا كان هناك قول في مذهب الاحناف معارض بغيره ومختلف فيه فهل يجوز ان يعمل اهل الكويت عليه وهم ليسوا باحناف ام لا افتونا ماجورين

بعض رسائل محمد بن سليمان الجراح للشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

السفينة
AL-SAFINA

الى الأخ المكرم محمد الشبركي حفظه الله وتولاه وفتح عليه فتوح العارفين

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فإن من أقر بالشهادتين وأدى الفرائض فأهل السنة لا يكفرونه برأي أو معصية إلا إذا ارتكب شيئاً مما هو مذكور في باب حكم المرتد ومن أصولهم أيضاً أنه ليس أحد من البشر معصوماً من الخطأ كائناً من كان إلا الرسل فيما يبلغونه عن الله تعالى وقال مالك كلنا راد ومردود عليه إلا صاحب هذه الحجرة والسؤال عن الفرق بين الإيمان والإسلام تجد الجواب عليه في كتاب الإيمان لابن تيمية وبقية الأسئلة تجد الجواب عليها مفصلاً في مجموع فتاواه فإنه بحر زاخر كل صاحب فن يلتقط من جواهره ما يناسب فنه

واعلم أخي أن الله تعالى قد بين أن أحسن الأديان من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً بشرط أن تكون عبادته بعمل الحسنات التي شرعها لا بالبدع والأهواء قال تعالى: ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً

وملة إبراهيم هو إخلاص الدين لله وأن يعبد بما أمر به على لسان رسله من الحسنات فالزم ذلك فإن فيه النجاة من عذاب الله

ولا تضيع وقتك في البحث عن ديانات أهل الأهواء الباطلة فإنك لا تُسأل عما يعملون وفقك الله لما يحبه ويرضاه كتبه محمد بن سليمان الجراح

الكويت ٣ شوال ١٤٠٧هـ

من رسائل الشيخ محمد سليمان الجراح

شوال ٨ / ١٣٥٩

تعزية من الشيخ محمد نجل الشيخ احمد الخلف: الى اخيه الملا معروف الملا عبد القادر في ابنه يعقوب

محمد

اعزيكم عزيزي في حبيب * مضى في رضا المولى رضاكم
وقد أجج النيران من غير اضطرام * وفي سيد الخلائق فيها قد كفاكم
عليه صبيب الرحم في روض بقبر * وقد احسن الخالق في نجل عزاكم

لحضرة الكرم الأخ ملا معروف المرحوم ملا عبد القادر المحترم
واني كنت راجف القلب مشغول البال عند الولد المرحوم وقد شوشني
عدم المكاتيب وعدم اعتناء الناس بواجبات اخوانهم المسلمين ولا كيف
بفقد المرحوم اول رمضان ولا استخبر الا يوم وردنا كتابكم وليلة ٤ شوال وابلام الفاد
بموت الهبة الآتية فعلى كل تحذرونا. فلا حملكم الزمان بعد مصاب ولقد افجعنا
جداً مصابكم ولكن عرضنا المصيبة بمصاب سيد المرسلين فبردت وهيج نيران
الجزع وعرضناها بالقرآن المبين كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون.
كل نفس ذائقة الموت وعرضناها على حديث الفضل فجائت. وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون فعظم اجركم واحسن عزاكم
وغفر لفقيدكم ودمتم بعز القناعة وحلل الصبر والسلوان والسلام عليكم

رسالة الشيخ محمد الفاري لملا معروف

الباب الأول

علماء الكويت وأعلامها

الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن فيروز
(١١٣٥هـ - ١٧٢٢م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن فيروز[١] الوهبي التميمي نسبا النجدي أصلا، الحنبلي مذهبا، وليس لأبيه ذكر في عداد العلماء، وأما أمه فهي بنت محمد بن عزاز[٢] وآل عزاز بطن من آل مشرف بن عمرو بن معضاد بن ريس، ويجتمع نسبه مع نسب أمه بجدهما «ريس بن زاخر».

أما خاله فهو العالم القاضي الشيخ سيف بن محمد بن عزاز الوهبي[٣].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في مدينة (أشيقر) من بلاد الوشم في نجد، وهي مقر عائلته الأصلي، ثم انتقلوا إلى بلاد الأحساء، وكان مولده في السنة

---

(١) آل فيروز من محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب فهم يرجعون إلى آل محمد بن علوي أحد بطون الوهبة ، والوهبة يتفرعون من بني حنظلة، وهم البطن الرابع في قبيلة بني تميم الشهيرة (علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام) (ج ٣ ،ص ٨٨٢).

(٢) ابن بسام: علماء نجد (ج، ١ ص ٣٢٩).

(٣) المرجع السابق: (ج ١ ص ٣٢٩).

الثانية والسبعين بعد الألف[٤] الموافق (١٦٦١)م ونشأ في أشيقر، ثم انتقل إلى الأحساء، وهي مدينة العلم في وقته، ومقر العلماء.

تكوينه العلمي:

تلقى أول علومه على يد خاله، العالم القاضي الشيخ سيف بن محمد بن عزاز (توفي ١١٢٩ هـ ـ الموافق ١٧١٦م) وكانت قراءته عليه قبل انتقال آل فيروز من أشيقر إلى الأحساء[٥].

كما تلقى علوم الفقه على يد الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن موسى (توفي ١١٢٥هـ - الموافق ١٧١٣م)، والذي يجتمع مع فيروز في جدهما محمد بن علوي.

تلامذته:

١ ـ ابن أخيه عبدالرحمن بن إبراهيم.
٢ ـ الشيخ سليمان بن ثاقب.
٣ ـ ابن أخته أحمد بن سليمان بن علي بن مشرف.
٤ ـ ابنه عبدالله «١١٠٥ هـ / ١١٧٥ هـ» وقد أخذ العلم عن أبيه وعن غيره، وهو الذي قابله الشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحب الدعوة في الأحساء في أثناء رحلته إليها قبل إعلان دعوته، وتعرف عليه لأنه ابن ابن عمته، ووجد عنده كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم فسر به وأثنى عليه[٦].

(٤) المرجع السابق: (ج٣ ص ٨٩٤).
(٥) المرجع السابق: (ج ١ ص ٣٣٠). وانظر ترجمته في تاريخ ابن بسام (ج ١ ص ٣٢٩) وكذلك (ج٢، ٨ ص ٨٩٤).
(٦) ابن بسام: علماء نجد (ج ٣، ص ٨٩٥).

هذا وقد كان من تلاميذ الشيخ محمد بن فيروز أيضا عدد من علماء نجد، والأحساء[7].

انتقاله إلى الكويت:

قال الشيخ عبدالعزيز الرشيد: «أما أول من تولى القضاء فغير معروف بالتحقيق، وأقدم من عرف هو الشيخ محمد بن فيروز جد ابن فيروز المشهور كما أخبرني استاذي الشيخ عبدالله بن خلف».

ثم قال ابن رشيد: «ولا يبعد أن يكون الأستاذ هو أول قضاتها، لأنه توفي في الكويت عام١١٣٥ هـ، وقد علمت قرب السنة التي تأسست فيها من سنة وفاته»[8].

ويقول ابن بسام: «والذي انتقل منها إلى الكويت هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن فيروز فالمتفل هو جد العالم المشهور في الأحساء وصار قاضيا في الكويت حتى وفاته»[9].

وفاته:

يقول حفيده: «توفي في السنة الخامسة والثلاثين بعد المائة والألف (١٧٢٢م) في البلد المعروف بالكويت قرب البصرة»[10].

---

(٧) المرجع السابق.
(٨) تاريخ الكويت (ص/ ٩٢) ط دار مكتبة الحياة ـ بيروت سنة ١٩٧٨م.
(٩) ابن بسام: علماء نجد (ج٣، ص/٨٨٢ و ٨٩٤).
(١٠) المرجع السابق (٨٩٤/٣).

وقـد تركـ من الأبنـاء عبـدالله الـذي تـرك الكـويت. واستوطن الأحساء، وكان عالما ماهرا في الفقه والأصول[11] وغيرهما.

(١١) ابن بسام: علماء نجد (ج٣، ص ٨٩٤).

الشيخ علي الشارخ*
(ت١٢٢٨هـ - ١٨١٣م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ علي بن عبدالمحسن بن علي بن عبدالله بن نشوان الشارخي الملقب كأسلافه - التاجر - نسبة إلى عشيرته المتسمين - بالتجار - المشرفي نسباً، الذين ينسبون إلى مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، ووهيب هذا هو جد الوهبة الذين هم من بني حنظلة أحدى البطون الكبار من قبيلة تميم الشهيرة.

انتقلت أسرته بانتقال والده من قرية «الفرعة» بسبب الفتنة التي وقعت بين النواصر والمشارفة إلى بلدة أشيقر في نجد في عام ١١٤٠هـ

(*) أخذنا ترجمته من:
١ - تاريخ الكويت: لعبدالعزيز الرشيد: (ص/٩٣ و٩٤).
٢ - صفحات من تاريخ الكويت: ليوسف بن عيسى: (ص/٣٦).
٣ - من هنا بدأت الكويت: عبدالله الحاتم: (ص/١٩).
٤ - علماء نجد في ستة قرون: لابن بسام: (٣/٦٦٧).

ثم سافر والده بأسرته إلى الإحساء وبها اجتمع بالشيخ ابن فيروز، وأخذ عنه.

نشأته وتعلمه:

ولد الشيخ في الزبير، وبها تعلم علومه الأولى، ثم واصل تعلمه على والده الذي كان ـ كما وصفه محمد بن فيروز ـ فقيهاً تقياً صالحاً دمث الأخلاق، وله ملَكة تامة في علم الفقه، والفرائض، والحساب، ومن العربية ما يحتاج إليه.

أعماله:

أولاً: قاضيا في الكويت:

تولي الشيخ القضاء في الكويت إثر خلاف وقع بينه وبين قاضي الكويت الشيخ محمد صالح العدساني، حول صيام يوم الثلاثين من شعبان حيث غم الهلال، فأفتى الشيخ علي الحنبلي المذهب بوجوب الصوم، وخالفه الشيخ محمد صالح العدساني الشافعي المذهب الذي يرى عدم جواز الصيام إلا بالرؤية أو إكمال شعبان ثلاثين يوما، كما جاء في الحديث: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما». وقد تفاقم الخلاف حتى رفع القاضي محمد صالح العدساني الأمر إلى الحاكم الشيخ عبدالله بن صباح الأول، وقال له: إنه لا يطيق الصبر على مثل هذا الخلاف، ولما لم يصغ الشيخ عبدالله لشكواه اعتزل القضاء من يومه.

أما الشيخ عبدالله فأرسل إلى الشيخ علي وفوض إليه القضاء، ولكنه امتنع أولاً وقال: إنه منصب خطير من أهم شروطه إقامة الحدود وأخشى أن تغل يدي عن تنفيذها سيما على الوجهاء، فهون عبدالله عليه الأمر وقال: إني سأطلق يدك في القيام بالواجب ولو على نفسي فقبل، ولكن شرط أن يسمح له بالاتجار شهرين في السنة، فأعطي، وكان أول أعماله أن أحرق أكواخا كان يأوي إليها كثير من أهل الفساد.

وأسس أو بإيعاز أو نصيحة منه أسس عبد الله بن محمد المديرس مسجد المديرس المعروف الآن، عام ١٢٢٥هـ (١٨١٠ م)، في مكان الأكواخ.

واستمر الشيخ بهذا المنصب من عام ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) إلى أن توفي عام ١٢٢٨هـ وبعد موته رجع القضاء إلى الشيخ محمد صالح العدساني.

وفاته:

انتقل الشيخ إلى رحمة الله في الكويت عام ١٢٢٨هـ (١٨١٣م).

الشيخ عثمان بن سند

(١٢٤٢هـ-١٨٢٦م)

اسمه ونسبه:

هو العالم الجليل المتبحر الشيخ: عثمان[١] بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن مدلج بن حمد بن رباع والبوررباع[٢] من عنزة القبيلة المشهورة، وكان جدهم الأول قد سكن في قرية (التويم) في سدير، ثم نزح إلى بلدة حريملة التي أسسها جدهم راشد بن رباع، وقد سافر أجداده وعشيرته لطلب الرزق إلى نجد، والعراق والكويت، والشام، وكانت لهم إقامة في (هيت) على ضفة نهر الفرات، ولهم فيها موانىء، وأملاك[٣].

وقد انتقل أهل الشيخ إلى منطقة الخليج، العامرة بالتجارة وسكنوا

(١) جاء في روضة الناظر (٢/٧٣) نسبه هكذا (عثمان بن سند بن عبد الرحمن بن سند) وهذا خطأ.

(٢) نقلا عن عبدالرحمن السند والد الشيخ عبدالله (راجع ترجمة عبدالله السند في كتابنا)

(٣) راجع المصدر السابق

جزيرة فيلكا، وترددوا على البصرة، ومنها إلى العراق سعياً وراء التجارة، وقد استوطن بعضهم البصرة، (وهذا ما يؤكده والد الشيخ عبد الله السند، أن مولد الشيخ عثمان السند كان في فيلكا)[٤].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ عثمان في جزيرة فيلكا في قرية الدَشْت[٥] الواقعة على الشاطىء الغربي أقرب إلى الجنوب منها إلى الشمال عام ١١٨٠هـ[٦] - (١٧٦٦)م، ونشأ وشب في البصرة، وتلقى على مشايخها علومه الأولى[٧].

تكوينه العلمي والشرعي:-

أولا: تعلمه مبادىء العلوم الأولى:

نشأ نشأة فاضلة كما ينشأ أبناء الجزيرة العربية في بيئة علمية، شابا

(٤) المصدر السابق، وما ذكره لنا أحد أحفاده.

(٥) المصدر السابق، وجاء في كتاب «مؤرخو الجزيرة العربية في الوطن الحديث»، مصطفى عبد الغني، نشر دار الموفق ١٩٨٠، انه ولد في بلدة عنيزة نقلا عن مقال محمد بهجت الاثرى في مقدمة «مختصر مطالع السعود لابن سند» ط بومباي أما صاحب كتاب روضة الناظر (٢/٧٣) فذكر انه ولد في حريملا، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) مؤرخو الجزيرة (ص /٦٤)، وفي روضة الناظر (٢ /٧٤) سنة ١١٨٢هـ

(٧) كما في مقال الدجيلي المنشور في مجلة لغة العرب (م٣/١١٨١) سنة ١٩١٣.

نشيط الشباب، حاد الذكاء مشبوبه، قوي الحافظة، خصب القريحة، وله طبيعة كالينبوع تتدفق بالخصب، ونفس طلعة كلفة بالعلم كلفاً تدعوان إلى الدهشة والإعجاب، فأقبل على كتاب الله فاستظهره حفظاً وتعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب، وقواعد الإعراب[٨]، ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة. ويقرر صاحب كتاب (روضة الناظر): أنه تعلم علومه الأولى في نجد[٩]، والذي يترجح عندنا أنه تلقى تلك العلوم في جزيرة فيلكا والبصرة.

ثانيا: شيوخه:

بعد أن استوفى المرحلة السابقة اشتاق بما حباه الله من نفس طموحة، وحافظة قوية، لطلب العلم من أفواه الرجال، فأخذ في الرحلة والتطواف في البلاد فقصد حواضر العلم في الأحساء، والبصرة، وبغداد، فتتلمذ لمشاهير ذلك العصر وتلقى عنهم كل ما وسعه تلقيه من العلوم الإسلامية والعربية، دائباً في الحفظ والرواية حتى قيل: إنه حفظ القاموس المحيط كله، ودرس العلم الرياضي وألف فيه، وعني برواية الشعر ودراسة شروحه[١٠].

---

(٨) مقال كاظم الدجيلي، مجلة لغة العرب (م٣ ـ ص١٨١).
(٩) روضة الناظر (٢/ ٧٤).
(١٠) مقدمة محمد بهجت الأثرى لكتاب (مختصر السعود ـ لابن سند).

شيوخه الذين أخذ عنهم:

١ ــ الشيخ محمد أسعد الحيدري[١١]، مفتي الحنفية والشافعية.

٢ ــ الشيخ محمد الحياني[١٢]، قاضي بغداد في وقته.

٣ ــ الشيخ علي بن الملا محمد بن عبدالله السويدي البغدادي[١٣]، أبو المعالي من أبرز علماء بغداد في عصره توفي (١٢٣٣)هـ وله تصانيف عدة قرأ عليه الشيخ عثمان أغلب العلوم[١٤].

٤ ــ الشيخ العلامة زين العابدين جمل الليل المدني[١٥] ابو عبدالرحمن السيد علوي بن السيد باحسن، قرأ عليه أوائل الكتب الستة، وأجازه في الرواية عنه (بمسندات ومعاجم ومشيخات مفيدة وناولني الثبت المسمى: بالأمم للطاهر بن حسن الكوراني)[١٦]، وذلك حينما ورد الشيخ البصرة وبغداد في سنة ١٢٢٢هـ الموافق (١٨٠٧)م.

٥ ــ الشيخ عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي أبو محمد الملقب (بسيبويه الثاني)[١٧](١١٦١ - ١٢١٣)هـ، من كبار علماء الأحساء، ولد في قرية بيتوش من قرى العراق، ثم رحل إلى الأحساء واتخذها مسكنا، وقابله الشيخ عثمان في الأحساء وأخذ عنه العربية

---

(١١) و(١٢) روضة الناظر (٢ /٧٤).

(١٣) راجع ترجمته في أعيان القرن الثالث عشر - خليل مردم (ص /١٦٥) - طبع الرسالة ١٩٧١، ومعجم المؤلفين (٧ /٢٠٠).

(١٤) روضة الناظر (٢ /٧٤).

(١٥) روضة الناظر (٢ /٧٤)، ومقال كاظم الدجيلي (م٣ /١٨١).

(١٦) مختصر كتابه (مطالع السعود) (ص /٩٠ د).

(١٧) مقدمة محمد بهجت الأثرى وكتاب أعيان القرن الثالث عشر (ص /١٦٨).

كما قرأ عليه رواية حفص عن عاصم، وسمع منه مؤلفاته في الفقه والعربية كشرحه على نظمه كتاب كفاية المعاني ومتن الألفية وشرح ديوان سقط الزند للمعري.

٦ ـ الشيخ موسى بن سميكة العالم البغدادي الحنبلي الزاهد والمتوفى ١٢٣٣ هـ، قرأ عليه رواية حفص وشعبة [١٨].

٧ ـ ولما حج جاور بمكة فقرأ على علماء المسجد الحرام الأصول، والفروع، والحديث، وعلوم العربية، وكانت قراءته على مشايخ هنود، ومصريين، وفدوا إلى الحجاز ودرسوا في الحرم[١٩].

٨ ـ الشيخ صبغة الله بن مصطفى الكردي: قرأ عليه بعضا من كتاب الشفا للقاضي عياض[٢٠].

٩ ـ الشيخ خالد النقشبندي: (ولما قدم بغداد مال إلى دراسة التصوف، وسلك على الشيخ خالد النقشبندي الكردي المشهور، ودخل في طريقته، وكان الشيخ خالد من أساطين التصوف يومئذ في العراق، وقدم بغداد فتوطنها، فانقسم العلماء في أمره قسمين: فخاصمه ناس وخرجوا في خصومتهم له إلى تأليف الرسائل في ذمه والتشهير به، ووقف بجانبه آخرون يعظمونه ويجلون قدره ويذبون عنه، فأنضم ابن سند إلى هذا الفريق ومدح الشيخ

(١٨) مقدمة محمد بهجت الأثري وكتاب أعيان القرن الثالث عشر

(١٩) روضة الناظر: (٢ /٧٤).

(٢٠) مختصر كتاب (مطالع السعود) (ص /١٧٣).

بالقصائد الطوال، وذب عنه، وألف كتابا في الثناء عليه سماه (أسنى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد)[٢١].

صفاته وشخصيته:

١ ـ التعصب العنيف:

«يمثل الطبقة المتشددة في تفكيره. وعقيدته ومزاجه: تنطوي نفسه على التعصب العنيف للمذاهب التقليدية، والكره الشديد لما لم يألف من الآراء والعقائد، فكان يفوته الحق أحيانا وتتضاءل قيمته حين يشتط في مخاصمة الآراء التي تباين آراءه فمخاصمته تستمد قوتها بل قد تستمد ضعفها من سطوة اللسان دون البرهان، ومن الشطط في القول في غير ورع ولا هوادة ولا لين، ولو استطاع ـ رحمه الله ـ أن يتجرد من هذه الخلة وأن ينزع بعلمه وقلمه إلى الاستقلال، لكان شيئا آخر أكبر من ذلك»[٢٢].

٢ ـ الاعجاب بالنفس والزهو بها:

لقد كان الشيخ ابن سند مزهوا بنفسه، مفتونا بها فتنة لا تعرف حدا، حتى كان لا يرى الغضاضة أن يخلع على كتبه مطارف الثناء، وعلى شعره حلل المدح والإطراء[٢٣].

---

(٢١) مقدمة محمد بهجت الأثري.
(٢٢) مقدمة محمد بهجت الأثري.
(٢٣) نفس المرجع السابق.

٣ ــ السطوة اللسانية:

لقد نشأ من إعجاب الشيخ بنفسه، ومن عنجهية البداوة التي نشأ عليها، هذه السطوة اللسانية التي كان ينقاد إليها في كتبه وأشعاره، بل حتى في أحاديثه الخاصة، انقيادا يسترسل مع طبعه البدوي الذي أوجد فيه هذه الصفة والتي لم تستطع الحضارة أن تهذبها.

وندلل عليها بحادث طريف وقع للألوسي أبي الثناء السيد محمود معه، فيه صورة من صور مزاج الرجل، وأثر الطبع البدوي في نفسه، وقد أورد الألوسي هذا الجانب في كتابه (كشف الطرة)[٢٤] عند نقد الوهم اللغوي الشائع على ألسنة الناس في فتح الميم من كلمة «المروحة» قال (واتفق لي أنه سبق على لساني هذا الغلط لكثرته في محاورات الناس، وكنت زائرا الشيخ عثمان بن سند وقد كان جاء إلى بغداد يطلب وزيرها وزير العلماء وعالم الوزراء داود باشا رحمة الله تعالى عليه، وكان نجدي الأصل كثيرا ما يتكلم بلسان قومه الذي فيه عجمة اليوم، ومع ذلك لا يسامح أحدا في غلط وسهو فقلت لرجل عنده ناولني المروحة (وفتحت الميم) فقال الشيخ بأعلى صوت ومزيد تهور: ماچدا ماچدا قل (مِروحة) بكسر الميم، وعنى بقوله (ماچدا): ما هكذا، ولكن قومه يبدلون الكاف جيما عجمية ككثير من الأعراب

---

(٢٤) هو مختصر (درة الغواص) للحريري وشرحها ألفه في القسطنطينية وطبع في دمشق سنة ١٣٠١هـ.

وعامة أهل الحضر، فاتبعهم ساهيا عما تقتضيه الحال، فقلت له: يامولانا، ما هكذا. ففطن لما قصدته من تغليطه في اللفظ ومعاملته الزائر، فخجل، فودعته وانصرفت)[٢٥].

مذهبه وعقيدته:

كان الشيخ مالكي المذهب،[٢٦] وله منظومة في فقه المذهب[٢٧]، أما عقيدته فأشعري العقيدة، أما ما نقل بعض العلماء مِن أنه صار في آخر أيامه سلفي العقيدة فهذا غير صحيح، لأنه تكلم على الوهابية في كتابه (مطالع السعود) وذم طريقتهم بل شنع عليهم، وهذا الكتاب صنف في السنة الأخيرة من عمره[٢٨].

أبرز أعماله العلمية:

أولا: تلاميذه:

من أبرز تلاميذه الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني، المدرس بالحرم الشريف وهو الذي اختصر كتاب ابن سند (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) وعلق عليه.

(٢٥) مقدمة: محمد بهجت الأثري.
(٢٦) مقدمة محمد بهجت الأثري، ومقال كاظم الدجيلي
(٢٧) مقدمة: محمد بهجت الأثري، ومقال كاظم في مجلة لغة العرب (م / ١٨٥)
(٢٨) مقال كاظم في مجلة لغة العرب (م٣ / ١٨١).

وقد تتلمذ على الشيخ كثير من البصريين، والبغداديين ممن لا نعرفهم، كما تتلمذ عليه كل تلاميذ المدرسة المغامسية لأنه كان مدرسا فيها.

ثانيا: مؤلفاته:

ألف الشيخ كتبا كثيرة ذات فائدة كبيرة، ويغلب على مؤلفاته الأسلوب الشعري الذي نظم به بعض العلوم، أو صاغ به بعض كتبه أو رد به على بعض الأشخاص، وله أسلوب نثري مسجوع يعيبه التكلف أحيانا، ومن مؤلفاته:

١ ـ شرح النخبة في أصول الحديث [٢٩]

٢ ـ أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد[٣٠]، ويعني به النقشبندي صاحب الطريقة، وهو كتاب له قيمته وفيه فوائد نفيسة أدبية، وتاريخية لا توجد في غيره، ومن يطلع عليه يتبين له سعة اطلاع الشيخ، ونضوج عقله، وجزالة نظمه[٣١].

٣ ـ منظم الجوهر في مدائح حمير[٣٢].

٤ ـ فكاهة السامر وقرة الناظر،[٣٣] وهي رسائل أدبية.

٥ ـ نسمات السحر وروضة الفكر[٣٤].

---

(٢٩) كاظم الدجيلي (م٣ص١٨٢، ١٨٥)

(٣٠) روضة الناظر ج٢ص٧٥

(٣١) روضة الناظر ج٢ص٧٥

(٣٢) و(٣٣و٣٤) - كاظم الدجيلي (م٣ - ص١٨٢)

٦ ـ نظم قواعد الإعراب [٣٥] وله فيها غزل بديع[٣٦].

٧ ـ مغني اللبيب في النحو[٣٧]، منظومة في خمسة آلاف بيت[٣٨].

٨ ـ نظم جوهرة التوحيد [٣٩] المسماة بهادي السعيد[٤٠].

٩ ـ نظم التحفة في الحساب[٤١] وشرحها[٤٢].

١٠ ـ الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب[٤٣]، منظومة في إلفي بيت[٤٤]، وهي رد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي[٤٥] المتوفى عام ١٢٤٦هـ - ١٨٦٠م. وقد ألفها الشيخ سنة ١٢١٨هـ[٤٦].

١١ ـ الكافي في العروض والقوافي[٤٧] (منظومة)

١٢ ـ عوامل الجرجاني وشرحها [٤٨] (منظومة).

---

(٣٥) كاظم الدجيلي (م٣/١٨٥) روضة الناظر (٢/٧٥)

(٣٦) روضة الناظر (٢/٧٥) وإمارة الزبير (٣/٨١)

(٣٧) كاظم الدجيلي (م٣/١٨٥) روضة الناظر (٢/٧٥).

(٣٨) روضة الناظر (٢/٧٥ وإمارة الزبير (٣/٨١)

(٣٩) (و٤٠) كاظم الدجيلي (٣/١٨٥)

(٤١) كاظم الدجيلي (م٣ - ص١٨٥) روضة الناظر (٢/٧٥)

(٤٢) روضة الناظر (٢/٧٥)

(٤٣) كاظم الدجيلي (م٣ - ص١٨٥) روضة الناظر (٢/٧٥)

(٤٤) كاظم الدجيلي (م٣ - ص١٨٥)

(٤٥) كاظم الدجيلي (م٣ - ص١٨٥) روضة الناظر (٢/٧٥)

(٤٦) روضة الناظر (٢/٧٥)

(٤٧) روضة الناظر (٢/٧٥).

(٤٨) واسمها في كتاب إمارة الزبير (٣/٨١). هداية الحيران في نظم عوامل جرجان

١٣ ـ الشافية في علم التصريف [٤٩]
١٤ ـ ورقات الأمام الجويني في أصول الفقه [٥٠] (منظومة مع شرحها)
١٥ ـ منظومة في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم[٥١].
١٦ ـ منظومة في مدح إمام السنة أحمد بن حنبل[٥٢].
١٧ ـ منظومة في فقه السادة المالكية[٥٣]. واسمها «الدرة الثمينة والواضحة المبينة في مذهب عالم المدينة».
١٨ ـ الغشيان عن مقالة الإنسان في النحو تحتوي على ٢٤٧ صفحة[٥٤].
١٩ ـ رسالة في كسر همزة إنّ وفتحها منظومة في ٤٢ بيتا[٥٥].
٢٠ ـ تعليقات على شرح الكافية للرضي الاستراباذي[٥٦].
٢١ ـ منظومة في مسوغات الإبتداء بالنكرة [٥٧].
٢٢ ـ كشف الزَّيَد عن سلسال المدد (بحث عن العدد تذكيرة وتأنيثه)[٥٨].
٢٣ ـ نظم الأزهرية للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري[٥٩].

(و٤٩ و٥٠ و٥١) روضة الناظر (٧٥/٢)
(٥٢) روضة الناظر (٧٥/٢)
(٥٣) كاظم الدجيلي (م٣ ـ ص١٨٥) ومنها نسخة في خزانة العلامة نعمان الألوسي.
(٥٤) إمارة الزبير (٨١/٣) مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة.
(٥٥) إمارة الزبير (٨١/٣)، مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة.
(٥٦) إمارة الزبير (٨١/٣) المخطوطة في خزانة الشيخ محمد العسافي
(٥٧) إمارة الزبير (٨١/٣) منه نسخة في مكتبة الشيخ محمد العوجان
(٥٨) إمارة الزبير (٨١/٣)
(٥٩) إمارة الزبير (٨١/٣)

٢٤ ـ منظومة في البلاغة[٦٠].

٢٥ ـ الجوهر الفريد في العروض[٦١].

٢٦ ـ «السلسل الصافي» منظومة في علم القوافي.[٦٢].

٢٧ ـ الفائض في علم الفرائض.[٦٣].

٢٨ ـ «مطالع السعود في تاريخ داود».

(هو كتاب يبحث في سيرة الوزير داود باشا، وترجمة حياته وشيوخه ومجيزيه، ويحكي عن بعض الوقائع التي وقعت في السنين الأولى من عمر الوزير المذكور والتي وقعت في أيام حكومته أيضا بين أعراب المنتفق، وزبيد، والخزاعل (خزاعة)، ونجد، والأعاجم، وكعب، والأكراد، وشمر، وعنزة، والعبيد، وعقيل وغير هؤلاء من الاعراب، يحكي أيضاً عن محاصرة البصرة، وبغداد، مبتدئا فيه من سنة ١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢هـ الموافق ١٧٧٤ ـ ١٨٢٦م وهي آخر أيام المؤلف) وفي هذا الكتاب فوائد تاريخية جمة، لأنه يمثل للقارىء حالة العراقيين من بدو وحضر في أيام حكومة عمر باشا من سنة ١١٨٨هـ ١٧٧٤م، ثم حكومة مصطفى باشا ١١٨٩هـ ١٧٧٥م، فحكومة عبدي باشا في السنة المذكورة، فحكومة عبدالله باشا ١١٩٠هـ ـ ١٧٧٦م، فحكومة حسن باشا سنة ١١٩٢هـ ١٧٧٨م،

(٦٠) إمارة الزبير (٨١/٣)

(٦١) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الألوسي.

(٦٢) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الألوسي.

(٦٣) إمارة (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الألوسي.

فحكومة سليمان باشا الكبير ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م، فحكومة علي باشا كتخدا ١٢١٧هـ ١٨٠٢م، فحكومة سليمان باشا القتيل ١٢٢١هـ ١٨٠٦م، فحكومة عبدالله باشا الكردي ١٢٢٥هـ ١٨١٠م، فحكومة سعيد باشا بن سليمان باشا الكبير ١٢٢٨ - ١٨١٣م، فحكومة الوزير داود باشا ١٢٣٢هـ ١٨١٦م، ثم ذكر ما حدث في أيامه من الحوادث على ترتيب السنين إلى سنة ١٢٤٢هـ ١٨٢٦م)[٦٤] ويعلم مما تقدم أن معظم الكتاب في أخبار غيره (أعني داود).

(ويقع الكتاب في أكثر من ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير، وهو لم يتم الأن حكومة الوزير داود امتدت إلى أواخر سنة ١٢٤٦هـ ١٨٣٠م، والمؤلف توفي قبل ذلك بأربع سنين، ونحو نصف هذا الكتاب شعر هو في مدح ورثاء وشكر وذم الذين جاء ذكرهم في الكتاب المذكور، واكثره في الوزير داود. ونثر الكتاب كله مسجوع على عادة كتاب القرون الوسطى، وهي من أقبح العادات، وهو خط لم يطبع إلى الآن ومنه في بغداد نسختان واحدة في المكتبة المرجانية وأظنها مكتوبة في أيام المؤلف وبخطه، والأخرى في مكتبة الآباء الكرمليين، وقد نقلت عن الاولى بقلم إبراهيم أفندي بن عبدالغني الدروبي وكلتاهما بخط جلي صحيح، وقد اختصره فطبعه بعضهم على الحجر وخطه أمين بن حسن الحلواني المدني وطبع هذا المختصر في بمبي في المطبعة الحسينية سنة ١٣٠٤هـ في ٦٣ صفحة بقطع الربع)[٦٥].

(٦٤، ٦٥) مقال كاظم الدجيلي.

٢٩ ـ «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»

«ومن كتب الشيخ عثمان كتاب(سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الاسعد»، وهو في ترجمة حياة الشيخ أحمد المذكور من يوم مولده إلى مماته كما قال مؤلفه بعد مقدمة نثرية وشعرية في المترجم قال في صفحة ١٣: «. . . وحين قضى لسان حاله من نعت بعض أحواله صمم العزم على ما قصد. . من إنشاء ترجمته وذكر أحواله من مولده لموته. . . .»

وقد ترجم فيه أيضاً أحوال الرجال الذين جالسوا المترجم وصحبوه وخدموه وكاتبوه وعرفهم وعرفوه من أعيان البصرة، ومشايخ الزبارة والبحرين، والكويت، وبعض اعيان نجد والبلاد العراقية، وذكر فيه أيضا القرى والبلاد التي قطنها المترجم له وتاريخها فهو ككتاب مطلع السعود السالف الذكر إلا أنه خال من ذكر الحوادث والوقائع.

والكتاب نصفه نثر، ونصفه نظم، ونثره سجع على نهج يورث القارىء الملل والسأم من أول نظرة ينظرها فيه، وقد ذيله بذكر تراجم أولاد الشيخ أحمد المترجم له، فبلغ عدد المترجمين فيه ٤٢ فاضلا، وهو مطبوع في مطبعة البيان بمبي سنة ١٣١٥هـ في ١٧ صفحة بقطع الربع)[٦٦].

(٦٦) مقال كاظم الدجيلي

ثالثا: التدريس [٦٧]

نــزل ابن سند البصرة سنــة ١٢٢٠هـ الموافق (١٨٠٥)م ودرس بجامع الكواري سنين، وبالمدرسة المحمودية، ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ الموافق (١٨١٢)م ودرس بالمدرسة الرحمانية في البصرة، فـذاع صيتـه في البصرة وفي غـيرهـا من حـواضر العـالم الاسلامي.

رابعا: شعره ونماذج منه:

كان الشيخ من المكثرين من نظم الشعر والمطيلين فيه، حيث تبلغ القصيدة من نظمه مائتي بيت، ولو جمع شعره الذي أورد بعضه في تواريخه (مطالع السعود)، و(سبائك العسجد)، و (أصفى الموارد)، لجاء ديوانا ضخما يضعه في طليعة شعراء عصره و(شعره في الغالب من هـذا النوع الجـزل الضخم الذي يمـلأ الفم ويقـرع الأذن، ولكنـه حبيب إلى النفوس التي ألفت شدَّة الأسر وتذوقت جمال الفصاحة عند فصحـاء الباديـة في عصور عـز العربيـة: صرفه في أغـراض كثـيرة من الغزل، والحماسة، والفخر، والمدح، والرثاء، والتهاني، والعتـاب؛ فأتى بالمعجب المطرب. لأم بين المعاني والالفاظ، وأشاع في أعاريضه وقوافيه هذه الموسيقى الجميلة، واسترسل مع الطبع حينا، وتقيد بالمحسنات اللفظية حينا آخر؛ ولكنكم على ذلك لا ترون عنده تكلفا للبديع، ولا إسرافا في هذه المحسنات اللفظية، لأن سلطان الفطرة كـان أكثر مـا يكون سطوة على أسلوبه) [٦٨].

(٦٧) مقدمة محمد بهجة الأثري

(٦٨) مقدمة محمد بهجة الأثري

نماذج من شعره

ومن نماذج شعره أبيات ضمنها كتابه (نيل السعود) قوله في ذم الدهر:

شكوت فما اشكاني الدهر إنني   لفي حيرة من ريبه وصروفه

كأني قرن للزمان محارب   إذا رمت سِلما سَل حُمْرَ سيوفه

سقى كل ذي جهل بكأس حياته   وذا العلم أرواه بكأس حتوفه

فلأنك بدرا كاملا في ضيائه   إذا تم بدر حان وقت كسوفه(٦٩)

وله ايضا في ذم الدهر وقد ضمنها كتابه المذكور:

كلما قلت إن دهري يصفو   ورياح المنى بصفوى تهفو

كدر الدهر بالخطوب اللواتي   لم يذق من قدحها الغمض طرف

فكأني من اعتلالي فعل   يعمل النصب فيه والجزم حرف(٧٠)

الذكر

هذه القصيدة في ابطال الرابطة التي يقول فيها الصوفية:

اخل الفؤاد إذا ما كنت ذاكره   تكن فتى بسلاف الذكر قد سكرا

الشيخ يدعو لاخلاء الفؤاد من الـ   أغيار طرا لفوز الذكر للفقرا

فكيف يدعو إلى تصوير صورته   في خاطر فيه نور الله قد سفرا

فاصقل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن   ممن عن الغير في أذكاره نفرا

لم يحل قط شهود الله في خلد   إلا إذا لم يكن فيه سواه يرى

(٦٩ و٧٠) مقال كاظم الدجيلي.

وإن يكن من أناس من يشاهدهم ... مولاه يذكر ما أنوارهم نظرا
لو كان من ديننا تصوير مشيخة ... لكان أجدر أن تقتفي الأثرا
فحسبنا باتباع المصطفى شرفا ... إن مال نحو اتباع غيرنا وجرى
فيامريد الهدى استمسك بعروته ... وقل إذا السالك استهداك معتبرا
دع التوجه إلا للذي فطرا ... واسلك على الشرع واترك ماسواه ورا
فسالك لسبيل المصطفى ثبتت ... أقدامه ومريد غيره عثرا
إن الطريقة إن عرفتها عمل ... بالشرع فاعمل به وانظر لما نظرا
وبعد تخلية فاعمل بتحلية ... وإن تحلية أخذ بما أمرا
من سار لله نقي السر من كدر ... لا ينظر الله سرا أشرب الكدرا
واخرج عن النفس والاغيار تحظ به ... لم يحظ بالله مملوء الحشا غيرا
ولا تظن اشتغالا بالعلوم شقى ... إن الشقاء لمن غير العلوم يرى
فالعلم يحمله من كل ما خلف ... عدوله فهم من غيرهم أمرا
ينفون تحريف الإبطال عنه فكم ... مدقق منهم دين الهدى نصرا
لا تحتقر سالكا علما فسالكه ... سام وتاركه بالجهل قد حقرا
وارج الحوائج من مولاك لابشر ... وإن سما من مقام الصالحين ذرى
لو كان مستلبا منه الذباب ولم ... يقدّر الله إنقاذا لما قدرا
فافزع إلى الخالق المعبود معتصما ... في كل ما حدث إن جل أو صغرا
واعبد كأنك مولى العالمين ترى ... فان تكن لا ترى مولاك فهو يرى
واحذر دسائس نفس وما قتلت ... ففي الدسائس منها دقق النظرا
والذكر في ركن عظيم من طريقتهم ... وخيره ما عن المختار قد أثرا
فجد في السير للرحمن مقتفيا ... آثار من فات كل الخلق حين سرى
وكل مؤمنة أو مؤمن فله ... حق عليك فأجب منهما الأثرا

واخش احتقارك للعاصي لمعصية ... فرب عاص تعدى ذنبه غفرا
فمكر ربك لا تأمن وكن رجلا ... متمسكا أبدا من شرعه بسرى
لا ناظرا عملا لكن لرحمة من ... كل الأنام إليه دائما فقرا
معلقا منك آمالا بذيل ندى ... من فضله الجم ذرات الورى غمرا
وبالنواجذ فاعضض شرع مرسله ... ودع أقاويل أقوام جرت هذرا
ما خالف الشرع مردود وقائله ... بذا روينا عن الهادي لنا خبرا
والدين أكمله المولى فليس به ... نقص فيكمله من نقصه ظهرا
إن الأطبا أساة الدين هم علما ... قد دققوا في معاني السنة النظرا
حامون حوزتها عن كل مؤتفك ... مزين في طريق الله كل فرا
لا توقعن نظرة يوما على عمل ... إن رمت إخلاص أقوام بدوا غررا
إخلاصهم عرف الرفاق زاد على ... أن لا يكون لاخلاص له نظرا
لا مثل من حقروا أعمال غيرهم ... واستعظموا كل فعل منهم صدرا(٧١)

وفاته :

وقع الاختلاف في وفاته، وفي تعيين مكانها، وزمانها، فقيل في البصرة، وقيل في بغداد ودفن قرب المرقد المعروف ـ خطأ ـ باسم زبيدة

(٧١) نشرها الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار (مجلد ١٢ ص٣٥٠) ومناسبة القصيدة كما جاء في المجلة (لما اطلع السيد محمود شكري افندي الالوسي عالم العراق المصلح الشهير على ما كتبناه في رابطة النقشبندية استحسنه وفضله على جميع ما كتبه العلماء في ذلك وأرسل إلينا القصيدة الآتية وقال إنها للشيخ عثمان بن سند النجدي نزيل البصرة رحمه الله، وكان من رجال أواسط القرن الثالث عشر في إبطال الرابطة التي يقول بها المتصوفة).

زوج الرشيد، أما زمان وفاته فقيل سنة ١٢٤٠هـ و١٢٤٢[٧٢]هـ و١٢٤٦هـ و١٢٤٧هـ و١٢٤٨هـ و ١٢٥٠هـ على ست روايات[٧٣] فمن الترجيح بغير مرجع ماجزم به بعضهم[٧٤] في تعيين سنة ١٢٤٢ لوفاته ليستقيم له بتصحيح هذه الدعوى دعوى نقصان الكتاب (مطالع السعود) وهي أبعد ما تكون عن الصواب ما لم يقم على توكيدها الدليل.

(٧٢) ورجح هذه السنة، خير الدين زركلي في كتابه الاعلام (٢٠٦/٤).

(٧٣) مقدمة محمد بهجة الأثري

(٧٤) مقال كاظم الدجيلي

السيد عبدالجليل الطباطبائي(١)
(١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م)

نسبه:

ينتمي نسبه إلى الدوحة النبوية الهاشمية. فهو السيد عبدالجليل بن السيد ياسين البصري بن السيد إبراهيم بن السيد طه بن السيد خليل بن السيد محمد صفي الدين، يتصل نسبه إلى السيد إبراهيم الملقب طباطبا بن السيد إسماعيل الملقب بالديباج بن السيد إبراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين(٢).

---

(١) طباطبا هو لقب أحد أجداد الشاعر اسمه ابراهيم، قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء، وقد طلب يوماً ثيابه، فقال له غلامه: أجيء بالدراعة، فقال: لا طباطبا، يريد قباقبا. فبقي عليه لقباً واشتهر هو وأبناؤه به. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ١١٢. وقد أشار عبدالجليل إلى هذا اللقب في إحدى قصائده مجيباً على قصيدة بعث بها أحدهم إليه ملغزا في لفظه (قباء)، قال عبدالجليل في رده:

هذا مضعفة قد قال والدنا   طباطبا لاثغا من غير ما هذر

(٢) مقدمة ديوانه (روض الخل والخليل)، طبع الشيخ عيسى بن سليمان، حققه وراجعه ياسين الشريف - (١٣٨٤ - ١٩٦٤) (ص/د)

ولقد تغنى الشاعر بهذا النسب وافتخر به ـ في شعره.

إني لمن معشر غُرّ غطارفةٍ من كلّ ثَقْف جواد بالكمال مُلِي
إذا ازْدراني جهولٌ لا أرى عجباً إذْ غربةُ الدار تُذْوى زهرة الرجل[3]

وقوله:

كأنيّ لَمْ أرثْ يوماً فصاحَةَ أحمدٍ وليَس الذكا لي من لؤيّ بنِ غالب[4]

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في البصرة سنة ١١٩٠هـ - (١٧٧٦م) وعلى هذا أجمعت المصادر التي بين أيدينا، سوى كاتب مقدمة ديوانه الذي طبع على نفقة حاكم قطر حيث اعتبره قطريا (مولود في قرية الزبارة) في قطر، كما اعتبر الشيخ شاعرا من شعراء بادية قطر التي عاش فيها ردحا من الزمن، وتزوج فيها زوجة أحبها وأحبته ـ على حد تعبيره ـ ثم نزح من الزبارة بعد الاعتداء عليها عن طريق البحر.

وهذا خطأ واضح، فالشيخ نشأ في البصرة فترة ريعان الشباب، وتربى على يد والده في إبان طفولته الباكرة، وكان والده عالماً جليلا ومحدثاً وأحد فقهاء عصره[5].

تنقلاته:

تبين مما تقدم أن الشيخ ولد في البصرة، ونشأ فيها إلى أن

(٣و٤) المصدر السابق: (ص/هـ).
(٥) عبدالله النوري: خالدون في تاريخ الكويت: (ص / ٤١).

شارف على العشرين أو يزيد من عمره، ثم غادرها مع كثير من سكانها بعدما نزل بها من فتن وحروب، وتوالت الهجمات الكثيرة من القبائل المحيطة بها عليها منذ استيلاء الفرس عليها في (١٧٧٦م)[٦] وهذه الظروف العسيرة التي مرت بها البصرة أدت إلى هجرة أعيانها وتجارها منها إلى الزبارة، حيث الاستقرار والأمن وما تتمتع به من ازدهار تجاري، وتقدم علمي، حيث كثر فيها العلماء ومدارس العلم التي أنشأها الشيخ محمد بن خليفة حينما نزل بها عام ١١٧٩هـ - (١٧٦٦م)[٧] تقريباً ولهذه المميزات التي امتازت بها الزبارة آثر الشيخ الهجرة إليها مع أهله، واستفاد منها تجارياً وعلمياً، وكانت هجرته إليها في سنة ١٢١١هـ - (١٧٩٦م) ومنذ هذا التاريخ برز نبوغه وشاعريته بها[٨]، وأول نظم قاله كان في هذه السنة وسنه حينذاك (٢١) عاماً، مؤرخاً ميلاد ابنه البكر عبدالوهاب.

حمدت الله إذ أسدى بفضلٍ ... وآلاءٍ تسامت أن قضاها
كريم منَّ فيمن فيه أضحت ... رياض القلب مخضراً رباها

ثم قال مؤرخاً:

وخير الفأل قد أرخت لابني ... بطلعته بشير السعد باها[٩]

ولما تعرضت الزبارة لغزو سلطان مسقط (سلطان بن أحمد) وحصاره لها في أوائل شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٧هـ - الموافق أوائل

(٦) مصطفى مراد الدباغ - قطر ماضيها وحاضرها = (ص/٧٢) ط الأولى ١٣٨١هـ
(٧) المرجع السابق: (ص / ١٧٧).
(٨) مقدمة ديوانه، (ص/د) طبع البحرين. ١٣٨٤هـ - تحقيق ياسين الشريف.
(٩) ديوانه: (ص/أ) طبع البحرين.

سبتمبر سنة ١٨٠٢م[١٠] كان الشيخ غائباً عنها لتعهد مصالح له وأملاك في العراق[١١]، وكان يتشوق إلى أهله وهو في البصرة فقال قصيدة مطلعها:

لـك الله إني من فراق الحبائب ... لفي لاعج بين الأضالع لاهب[١٢]

هواي زباري ولست بكاتم ... هواي ولا مصغ للاح وعائب

أتوق إذا هب الجنوب لأنني ... أشم الغوالي من هبوب الجنائب

نأت دار من أهوى وعز قرارها ... ومن دونها قد حال قرع الكتائب

وسد طريق القرب منها بخمسة ... وخمسين جُلّي من عظام المراكب

ويتبين من هذا القول أنه استوطن الزبارة قبل ١٢١٧هـ - (١٨٠٢م) وهذا ما يرجح التاريخ الذي حددناه سابقاً وهو (١٢١١هـ - ١٧٩٦م).

وبقي فيها إلى أن احتلها القائد السعودي سليمان بن طوق سنة ١٢٢٤هـ - (١٨٠٩م)[١٣] وأخذ الشيخ أسيراً مع أمرائها وأعيانها إلى سعود بن عبدالعزيز أمام الدرعية، وفي الدرعية وقف أمام الأمير سعود مادحاً بقصيدته العصماء التي مطلعها.

تباركت يا مولى الملوك الأعاظم ... وعزيت يا مبدي الجميل وراحمي[١٤]

(١٠) ديوانه: (ص/د) طبع البحرين، وطبع قطر (حـ).
(١١) ديوانه (ص/جـ) طبع قطر.
(١٢) ديوانه (ص/١٧) طبع قطر.
(١٣) خليفة الوقيان: القضية العربية في الشعر الكويتي: (ص / ٧١) ط ١٩٧٤م.
(١٤) نفس المصدر السابق (ص / ١٩).

وقد قالها في ذي الحجة من سنة (١٢٢٤) هـ ـ الموافق (فبراير من سنة ١٨٠٧م).

وفي عام ١٢٢٥هـ ـ ١٨١٠م ارتحل بأهله منها إلى البحرين مع من ارتحل من أعيانها بعد ما أمست معالمها خرابا وأطلالا[١٥].

انتقاله إلى البحرين

ثم مكث الشيخ في البحرين، ما شاء الله أن يمكث، اشتغل فيها كاتباً لحكومة البحرين وَمَثَّلَ كلا من الشيخ أحمد بن سليمان الخليفة والشيخ عبدالله بن أحمد الخليفة في المؤتمر[١٦] الذي عقد بين إمارات الخليج وبريطانيا في الشارقة سنة ١٢٣٦هـ ـ (١٨٢٠م) والذي تم فيه معاهدات الصلح المشترك بين بريطانيا وإمارات الخليج العربي بعد أن فرضتها بريطانيا عليهم فرضاً، وقد جاء في ذيل الاتفاقية قول الشيخ (أوافق على المواد الآنفة، بصفتي وكيلاً عن الشيخين المذكورين أعلاه».

انتقاله إلى الكويت:

وفي عام ١٢٥٨هـ ـ (١٨٤٢م) انتقل من البحرين إلى الكويت حينما دب الشقاق بين أمراء البحرين، فسكن الكويت واستقر بها سنة ١٢٥٩هـ ـ (١٨٤٣م)، وفي الكويت وجد مأمنه، وكشف عن ذلك

(١٥، ١٦) ديوانه: (٢٣) طبع قطر.

برسالة بعث بها إلى أحمد السديري أمير الأحساء، وقد جاء فيها قوله (فإني ـ أحمد الله ـ بخير، وقد ألقيت عصا الترحال، وذلك بعد ما أوقع الله بين أمراء البحرين وصاروا في صفين اخترت النقلة، ثم إني اتخذت الكويت دار إقامة، وقد قابلني واليها بأتم وقار وعاملني بالكرامة وحسن الجوار)(١٧)

مصادر علمه الشرعي:

أولاً: علومه الأولى:

أخذ مبادىء العلوم الشرعية الأولى على يد والده، وكان عالماً جليلاً ومحدثاً فاضلاً، وأحد فقهاء عصره، كما كان شاعراً، وله ديوان شعر [وقد رايت ديوان السيد ياسين وفيه من المباحث العلمية والأدبيات ما يدل على فضله، رحمه الله تعالى](١٨)، ولعل والده أثر على نهجه الأدبي، وصقل مواهبه الأدبية بما أطلعه منذ ريعان شبابه على كنوز الأدب العربي في عصور ازدهاره.

وفي هذه االفترة نرى أن الشيخ أخذ حظه من العلم الشرعي عن طريق «التعليم المنزلي»، وهذا النمط من التعليم كان منتشراً في ذلك الزمان عند طبقة الأغنياء والعلماء والوجهاء، ويتلخص هذا النمط من التعليم في أن يحضر الوالد لولده معلماً يحفظه كتاب الله ومبادىء القراءة والكتابة، بالإضافة إلى مبادىء العلوم الشرعية، وعلوم اللغة

---

(١٧) مقدمة ديوانه: (ص/ي) طبع البحرين.

(١٨) مقدمة ديوانه، ط البحرين: (ص/هـ).

التي يحتاجها الطالب في طفولته ونشأته، وقد مر الشيخ - كما مر والده - بهذا النمط من التعليم الذي تمليه عليه منزلة والده التجارية، ووضع الأسرة الاجتماعي[19].

ثانياً: شيوخه:

يذكر الشيخ عبدالله النوري أنه تلقى الفقه ومبادىء النحو على كثير من علماء المسلمين في البصرة[20]، ولم يحدد أو يذكر واحداً من هؤلاء العلماء، كما أن المصادر التي بين أيدينا لم تذكر أحداً من العلماء سوى ابن فيروز، وابن فيروز - الذي أخذ عنه العلم إجازة - هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن فيروز[21] (ت ١٢١٦هـ - ١٨٠١م) ويعتبر هذا الشيخ من كبار علماء عصره، واسع الاطلاع متبحرا في فنون عديدة من العلوم، رحل من الأحساء إلى البصرة بأهله وأولاده، وتبعه تلاميذه وحاشيته[22] وكان رحيله من الأحساء حينما بدأت جيوش الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود[23] غاراتها على الأحساء منذ ١٧٩٥م[24] وما قبلها بقيادة ابنه سعود.

(١٩) إبراهيم بن السيد صبغة الله الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (ص/١٦٧) دار منشورات البصري.

(٢٠) عبدالله النوري : خالدون في تاريخ الكويت: (ص / ٤٢) د. عباس العزاوي وتاريخ الأدب العربي في العراق (٢/٢٣٥)

(٢١) ذكر النوري في [خالدون (ص / ٤٢)] أن اسم ابن فيروز هو عبدالله، وليس محمداً وهذا خطأ، وما أثبتناه هو الذي رجحه صاحب روضة الناظر ونقله عنه ابن بسام.

(٢٢و٢٣) روضة الناظر (١٧٦/٢) وعنه ابن بسام (٨٨٥/٣).

(٢٤) ابن بسام (١٨٨٢/٣)

إذ كان الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز قد أجازه سنة ١٢١١هـ ـ (١٧٩٦م)[٢٥]، تقريباً فلا بد أنه انتقل إلى البصرة قبل هذا التاريخ بسنة على الأقل.

وكان أجازه ابن فيروز بطلب منه: بأرجوزته التي قال فيها:

فجد علي سيدي بكل ما ... رويته عن السراة العلما
وكل ما رويت من علوم ... من كل منثور كذا منظوم
وكل حزب ودعاء صنفا ... أو كان عن طه النبي المصطفى
وكل ما ألفت من رسالة ... حاكية في حسنها الغزالة
إجازة لا تنزوي في سلك ... قوم بهم هذا دوام الملك[٢٦]

وقد أجابه الشيخ بالإجازة بنقل جميع مروياته في أرجوزة بعث بها إليه وهي مثبتة في ديوانه ومطلعها:

الحمدلله العلي المحسن ... حمداً به أرجو اتصال المنن

إلى أن يقول فيها:

مبادر أقول قد أجزت له ... نقل الذي أجيز لي أن أنقله
وأن يكون راويا جميع ما ... أرويه عن جميع ما تقدما
وهكذا أيضاً بكل مالي ... من كل منثور ونظم حالي[٢٧]

---

(٢٥) أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ شرق الجزيرة العربية ـ (ص / ١٧٨) ط دار الحياة ـ بيروت

(٢٦) ديوانه: طبع قطر = (ص / ١٠٢).

(٢٧) ديوانه طبع قطر = (ص / ١٠٥)

ونشعر من هذا أن شيخنا لم يأخذ من ابن فيروز كل مروياته وعلومه الا عن طريق الإجازة، وعادة لا تكون الإجازة من العالم لتلميذه إلا بعد أن يأخذ عنه التلميذ جل علومه، أو يشدو ببعضها، أو تكونت عند الطالب الملكة العلمية التي جعلت له مكانة في قلب شيخه، وهذه المكانة، (لا نظن أنها كانت من السهولة أن تتحقق لشاعرنا في نفس هذا العالم الأحسائي المتشدد، ما لم يكن قد حصّل قدراً عظيماً من المعارف الدينية جعلت أستاذه يطمئن إليه على هذا النحو، ويداعبه هذه المداعبة الطريفة على نحو ما جاء في إجازته إليه)[٢٨].

إنتاجه الشعري:

عاش شاعرنا في أواخر عصور التخلف والانحطاط بالنسبة للغة العربية، حيث تقيد أدباء هذا العصر بالمبنى وإن أضاعوا المعنى، وبالغوا في الإطراء والمديح بكلام إذا قارنته بالواقع وجدته غير صحيح[٢٩]، وبقي الأدب العربي يرسف في أغلال من الجمود والتخلف لا حياة فيه ولا إشعاع، لذلك جاء شعر الطبطبائي موسوماً

---

(٢٨) عواطف العذبي، الشعر الكويتي (٤٧) ط جامعة الكويت (١٣٩٣هـ)، الغريب أن الأخت عواطف تذكر أن الديوان ليس فيه تحديد تاريخ هذه الإجازة، وقد أخطأت في هذا، ففي رد الشيخ ابن فيروز ذكر تاريخ الإجازة، وكأنها لم تقرأ القصيدة بتمعن.

(٢٩) مقدمة ديوانه ـ طبع البحرين: (ص/ب).

بهذا الختم، منسوجاً على هذا المنوال، ولقد أثرت ثقافته الدينية الواسعة على إنتاجه الشعري، حيث جعلته ينحو في أشعاره ناحية تعليمية، إذ نظم كثيراً من القصائد في أمور الدين، وتفسير القرآن، ونصيحة أبنائه.

خصائص شعره:

١ ــ كثر في شعره قصائد النصح والإرشاد، وآداب السلوك، وتسجيل المعارف العامة وهي لا تقل ضعفاً وتقليداً عن قصائده في المديح، وهي قصائد يحكمها الوعظ والإرشاد وتعريف الناس بأمور دينهم، ولعله كان مضطراً إلى الإكثار من هذا النوع من الشعر، بسبب طبيعة العصر الذي كان يعيش فيه، وحاجة من كان يعيش بينهم لمثل هذه المنظومات التعليمية. وفي هدي القصائد التي وردت في ديوانه، يمكننا أن نضع إنتاجه من الشعر التعليمي في قسمين: (الأول أشعار دينية، والثاني أشعار تقص الآداب العامة)[٣٠].

٢ ــ (كثرة التشطيرات التي وردت في ديوانه، وكان مولعاً بتشطير أبيات ومقطوعات من الشعر القديم، وراح يصدر في شعره عن ثقافة شعرية ولغوية، تعود إلى شعر العصر الجاهلي، والأموي، والعباسي، بحيث لا تكاد تقف عند شاعر معين، فتنوعت أسماء الذين ورد ذكرهم في ديوانه، وقد شطر لأبي نواس، وجرير،

(٣٠) مشاري السجاري: الشعر الحديث في الكويت (ص/٦٥)، وعواطف العذبي: الشعر الكويتي الحديث: (ص / ٥٩).

والإمام الشافعي، وأمية بن أبي الصلت، والشريف الرضي، ويزيد بن معاوية، والمتنبي)[٣١].

٣ ـ يلاحظ في شعره محاولته التشبه بالمتنبي روحاً وشعراً، ومجاراته (في خطا حياته وشاعريته، فنشر الحكمة في معظم القصائد، وعلى الرغم من الركاكة الظاهرة في أشعاره إلا أننا نلمس روح تأثره بالمتنبي، وشدة حرصه على تتبع خطاه، فإذا ما ذكر المتنبي المجد والمعالي وتغزل بهما في شعره وشدد عليهما نرى عبدالجليل يحاول مجاراته كما في قوله:

وليس يبلغ المجد غير فتى ... يرى اكتساب المعالي خير متجر
إن الكريم يرى حمل المشقة في ... نيل العلى من لذيذ العيش فاصطبر
فالصبر عون الفتى فيما تجشمه ... إن السيادة نهج ظاهر الوعر)[٣٢]

٤ ـ (نلمس في شعره أثر ثقافته الفقهية واللغوية والعروضية واضحا كل الوضوح، كما في قوله:

فلا خير بالجزم يرفع عنهم ... وحالي في خفض من الشوق ناصب
طويل اغتراب وافر الشوق كامل ... غرامي وحبي ليس بالمتقارب
لقد أنزلت آيات حبي بمحكم ... من القلب لم تنسج بوحي المعاطب)[٣٣]

(٣١) الشعر الحديث في الكويت (ص/٦٣)، ومقال الأستاذ محمد ملا حسين التركيت في مجلة البعثة عنه: العدد الثالث، مارس ١٩٤٩م.

(٣٢) الشعر الحديث في الكويت: (ص / ٦٢)، وانظر أدباء الكويت في قرنين (١/ ٥) وديوانه (ص ٢٠١ و٢٠٢).

(٣٣) أدباء الكويت في قرنين: (١/ ٢).

وديوانه على الرغم من هذه الملاحظات لا يخلو من بعض الأشعار القليلة التي تحمل طاقة شعورية لا نشك في أنها كانت وليدة تجارب وقعت في حياة هذا الرجل، فصدرت بنغم حزين أضفى عليها طاقة شعرية عميقة، أفسدتها كثرة من المفردات المبتذلة[٣٤] ومثل ذلك قصيدته التي يصف فيها شوقه لأهله وأولاده حينما انقطعت أخبارهم عنه بسبب اضطراب الأمور في الزبارة[٣٥].

طبع ديوانه:

أول طبعة لهذا الديوان كانت سنة ١٣١٥هـ في بومبي على نفقة حفيده السيد مساعد بن السيد أحمد بن السيد عبدالجليل، وطبع ثانية في مصر. وكانت الطبعتان كثيرة الأخطاء، خالية من علامات الترقيم مما يعسر على القاريء فصل جملة عن أخرى، ثم طبع على نفقة الشيخ عيسى بن سليمان الخليفة سنة ١٣٨٤هـ، كما طبع على نفقة الشيخ علي بن ثاني سنة ١٩٦٤م.

شخصيته وأخلاقه:

لقد أثرت نشأته في أسرة كريمة يحافظ أبناؤها على الأخلاق الإسلامية، وثقافته الدينية الواسعة في سلوكه وأخلاقه، ونراه بدافع من

(٣٤) انظر الشعر الكويتي الحديث: (ص /٦٤)، والشعر الحديث في الكويت: (ص/٦٦).
(٣٥) ديوانه طبع ـ البحرين: (ص / ١٧).

هذه الأخلاق ينأى بنفسه عن الدخول في المشكلات والخصومات السياسية التي كانت كثيرة الحدوث[٣٦].

وبوحي من هذه الأخلاق نراه تاجراً نزيهاً متين الدين في تجارته يتحرى الحلال في بيعه وشرائه (ويستنكر مدنسات البيع والشراء كالربا ومثله، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك فإنه يشمئز حتى من الربح الفاحش في البيع والشراء، يحدثنا ثقة عن صديق له يقول: إنه بشر مرة وهو يتوضأ للصلاة بأن بضاعته قد كسبت المائة في المئة فاستعبر باكياً، فقيل له: لماذا تبكي؟ إن هذا مما يسر ويفرح، فقال: إني أعرف ذلك، إلا أنه ينذر من جهة أخرى برد الفعل، فإن البيع إذا بلغ هذا المبلغ وصار على هذا النمط لا يفرح بأرباحه، وقد يأتي على ما جمعه المرء بطريقة معقولة مقبولة. وصدق حدسه فقد ذهبت ثروته بعد ذلك. غير أنها عوضت بحب الناس وإجلالهم له، لعلمه وتقاه وجوده وسمو نفسه، فعاش بقية عمره من وارد نخله بالبصرة)[٣٧].

ومن أخلاقه الكريمة رفضه إصلاح قصيدة أحد الشعراء على الميزان العربي الشعري حينما طلب منه القائد السعودي سليمان بن سيف بن طوق، لأن في هذه القصيدة هجاء المسلمين من أصحابه وغيرهم، وخوفاً من مشاركة قائلها في سوء صنيعه[٣٨].

---

(٣٦) كما حدث بين أمراء البحرين.

(٣٧) مقال الأستاذ محمد ملا حسين التركيت في البعثة العدد الثالث، مارس ١٩٤٩م.

(٣٨) ديوانه: (ص/٢٢) طبع قطر.

ومن مميزات شخصيته أن شيخنا كان محبوباً لدى الناس، فكل من عرف الشيخ أحبه، فقد اتصل بآل خليفة، فكانت له عندهم المنزلة الرفيعة.

انطلاقاً من هذه الشخصية المحبوبة التي يتمتع بها الشيخ فقد حوى ديوانه مساجلات ومراسلات مع الأمراء والولاة والأعيان ورجال الدين والعلماء في العراق، ونجد والحجاز والأحساء والبحرين وعمان والشام.

[أما في العراق فكان وثيق الصلة بالوالي داود باشا، والوالي علي باشا ومحمد أفندي بن علي أفندي معاون والي بغداد، وبكل من القاضي عبدالقادر صبغة الله الحيدري والسيد ياسين الخطيب البغدادي، وبالشاعرين صالح التميمي، وعبدالباقي العمري.

وفي نجد توطدت علاقته بالإمام سعود بن عبدالعزيز، وفيصل بن تركي، وبالقائد سليمان بن طوق.

وفي الحجاز كانت له صلات ومراسلات مع الشريف محمد بن عون والي الحجاز، والسيد حسين نقيب السادة، وبكل من محمد أمين الزيلهلي، وعبدالله سراج، ومحمد بن زيني الشبيبي.

واتصل في الأحساء بالأمير أحمد السديري، وبعبدالله بن محمد الإحسائي، ومحمد بن علي البغلي، وابن عتيق الإحسائي، وعبدالله بن عثمان بن غريب)[٣٩].

(٣٩) خليفة الوقيان ـ القضية العربية في الشعر الكويتي: (ص/٢٠).

أثره في الكويت:

وفي عام ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م طاب له المقام في الكـويت بعد أن بلغ نحـو السبعين من عمـره، ووصل إلى مـرحلة الشيخوخـة والهـرم، وجفت ينابيع العطاء عنده، وأحس بالحاجة إلى الاستقرار والراحة، فما وجد غير الكويت.

والسؤال الذي يطرح نفسه ما مدى أثره في الكويت؟ وبالـرجوع إلى المصادر الكويتية أو غير الكويتية القديمة لتمدنا بمعلومات كافيـة عن طبيعة أثره في الشعر الكويتي، أو في الحياة العلمية لم نجد إلا ما ذكره خالد سعود الزيد في كتابه «أدباء الكويت» من أن مجيئه كان فاتحة خير للمواهب الأدبية التي لم تتفتح والتي هي في سبيلها إلى أن تتفتح[٤٠].

ولقـد سارت عـلى أثره عـواطف العذبي وأطلقت على الشيخ: رائـد حركة الإحياء الشعري، ورائد النهضة الثقافية في الكـويت[٤١]، وبنت على هذا الأسـاس قناعـات ونتائـج تفتقر إلى الـدليل، ونقـد ذلك من وجوه منها:

أولا: من خلال الاطلاع على ديوانه يتبين أن الفترة التي قضاهـا في الكويت كانت مجدبة بالقياس إلى ما سبقها، يضاف إلى ذلك أن ما كتبه بعد انتقاله إلى الكويت كان امتـداداً لعلاقـاته السـابقة قبـل مجيئه إليها، ومثال ذلك قصيدته التي أرسلها في عام ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م إلى

---

(٤٠) القضية العربية في الشعر الكويتي: (ص/٢١).

(٤١) عواطف العذبي.

أمير الإحساء أحمد السديري، وقصيدتـه الأخرى التي بعث بها في عام ١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م إلى الأديب المكي عبداللطيف الصحاف[٤٢].

ثانياً: لم يذكر خالد سعود الزيد المرجع الذي أخذ منه ولم يدلل على ما قال وكلامه أورده على العموم.

ثالثاً: الباحث في ديوانه عن اسم الكويت أو اسم أحد أمرائها أو الأحداث التي جرت خلال إقامته فيها أو قبل مجيئه إليها لايجد شيئاً من ذلك[٤٣] وإذا كان لم يذكر اسمها فكيف أثر فيها؟!.

رابعاً: ذكرت الأخت عواطف أن الشيخ عبدالجليل كان أستاذاً للشاعر عبدالله الفرج، ولقد استبعد الأستاذ خليفة الوقيان[٤٤] هذا الاتصال واعتبره غير ممكن.

والحقيقة أن الشاعر كان له تأثير من الناحية الشرعية، فقد أثر على شيخ الكويت، الشيخ محمد بن فارس الذي أخذ يتردد عليه ويستفيد من علمه وأدبه، وكتب من إملائه قصائد وفوائد[٤٥].

وفاته:

ذكر كاتب مقدمة ديوانه المطبوع على نفقة أحد أمراء البحرين أن الشيخ وافاه الأجل في الكويت سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٢م. بينما ذكر

(٤٢و٤٣) القضية العربية في الشعر الكويتي: (ص/٢٢).

(٤٤) المرجع السابق: (ص/٢٤).

(٤٥) مقال الشيخ عبدالله خلف الدحيان عن شيخه محمد بن فارس في مجلة الكويت - السنة الأولى - العدد الثاني والثالث، شوال وذو القعدة ١٣٤٦هـ.

الأستاذ محمد ملا حسين في مجلة البعثة أن وفاته كانت سنة ١٢٧٠هـ وتبعه على هذا التاريخ محقق ديوانه الذي طبع على نفقة أحد أمراء قطر.

نماذج من شعره

حينما وقع الحصار على الزبارة من قبل سلطان بن سعيد إمام عمان سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م، وقد كان أهله وأولاده هناك، قال هذه القصيدة يتشوق إليهم، ويذكر أيامه الحلوة ولياليه الجميلة التي قضاها في الزبارة:

لك الله إني من فراق الحبائب ... لفى لاعج بين الأضالع لاهب
أكابدُ أشواقا يكاد لفرطها ... تُوقَدُ في جنبيّ نارُ الحباحب
يبلبلُ بالي قادحُ البعدِ والهوى ... فصرت أخا قلبٍ من الوجد ذائب
أبيتُ على شوكِ القتادِ صبابةً ... أكلّفُ جفني الغمضَ وهو محاربي
فما حالُ مسلوبِ القرارِ مُسَهّدٍ ... عديم اصطبارٍ نازح الحبّ عازب
أخي وَلَهٍ مُضْني الفؤاد متيمٍ ... مَشُوقٍ مُعَنّى ذي غرام مجاذب
غريب ولكن بين أهلي وجيرتي ... ومستوحش ما بين خلّي وصاحبي
وما ذاك من بُغْض ولكن أخو الهوى ... شجيٌ فلم يؤنسه غيرُ الحبائب
أروح وأغدو عادمَ اللب لا أعي ... مقالَ جليسي أو كلام المخاطب
تظن بأني في الفهامة باقل ... أو البهم لي فيها عظيم تناسب
كأني لم أرث يوما فصاحة أحمد ... وليس الذكا لي من لؤى بن غالب
تقول بنو عمي نرى بك حيرة ... ولست بحمد الله علقاً لناهبِ
ولا المال منزور ولا الجاه قاصر ... وأنت على عرق من المجد ضارب

فقلت نعم إن الهوى لا يحل في … فؤاد فيخلو من هموم تواعب
هواي زباري ولست بكاتم … هواي ولا مصغ للاح وعائب
أتوق إذا هب الجنوب لأنني … أشم الغوالي من مهب الجنائب
نأت دار من أهوى وعز مزارها … ومن دونها قد حال قرع الكتائب
وسد طريق القرب منها بخمسة … وخمسين جلى من عظام المراكب
ملاءاً جموعاً للعدى كل جحفل … يدكُّ الرواسي من زئير المقانب
فلا خير بالجزم يرفّع عنهمُ … وحالي في خفض من الشوق ناصب
طويل اغتراب وافر الشوق كامل الـ … ـغرام وحبي ليس بالمتقارب
لقد أنزلت آيات حبي بمحكم … من القلب لم تنسخ بوحي المعاطب
فهل لي ترى عوداً إلى حج كعبة … الجمال لأسعى بالصفا لمآرب
وأقضي لبانات الفؤاد ويشتفي … غرام بقلبي صار ضربة لازب
رعى الله أوقات السرور التي مضت … لليالي صفو عاريات الشوائب
ليالي لم أخش الوشاة ولم أكن … أحاذر فيها من حسود مراقب
بها حزت آمالي وما كنت راجياً … من القرب من حسناء هيفاء كاعب
رصوف أنوف ناهد غادة رمت … بسهم من الألحاظ للصب صائب
من الخفرات الغر غنجاء بضة … بديعة حسن من بنات الأعارب
لغرتها لألاء من تحت طرة … كبدر تبدى من سجوف الغياهب
لها مبسم ألمى، شهيٌّ معسَّل … بحسن حديث ساحر القلب سالب
منعمة خرقاء لم تدر مهنة … نؤوم الضحى تسبي بزج الحواجب
فما روضة غناء دبج زهرها … وطرزها كف الغوادي السواكب
بأبهج منها منظراً حين لي بدت … من الخدر في وجه من الحسن ثاقب
شيوع ودود لم تخن لي ذمة … محجبة عن كل عين بحاجب

كتوم لأسراري حضوراً وغيبة رضيت عن استخبارها بالتجارب
تميل معي طبق المراد ولم تحل عنا لودٍّ لي من دون كل الأقارب
يقبح فعلي عندها بعض أهلها فتأبى ولم تسمع مقالة عائب
فوالله لا أسلو هواها بحالة وفي غيرها والله لست براغب
على الرغم قد فارقتها لا ملالة ولا عن قلى لكن لسوء المذاهب
ففارقت طيب العيش بعد فراقها ولا ساغ لي يوماً لذيذ المشارب
وودعت نفسي عند ساعة ودعت وأقبلت ذا لبٍّ من الشوق ذاهب
فعانقتها والدمع بلل مرطها ومن مدمعي يرفض مثل السحائب
وأورت بقلبي لاعج الشوق والأسى وأبقت رسيباً للهوى والغرام بي
لحى الله دهراً ساءني بفراقها ودام بنار البعد عنها معاقبي[٤٦]

(٤٦) راجع الديوان.

السيد عبدالوهاب بن سيد عبدالجليل الطبطبائي

(١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م)

هو السيد عبدالوهاب بن السيد عبدالجليل بن السيد ياسين بن السيد إبراهيم الطبطبائي الحسني الهاشمي القرشي نسبا، الشافعي مذهبا. ولد في يوم الأحد ٧ ربيع الثاني١٢١١هـ - الموافق ١٧٩٦م، وهو الابن الأكبر للسيد عبدالجليل، وقد فرح أبوه بولادته فرحا كبيراً، فنظم أول نظم له بمناسبة ولادته شاكراً ربه على هذه النعمة وراجياً من الله أن يجنب ابنه عبدالوهاب الأهواء وأن يوفقه لما يحبه ويرضاه وأن يرزقه بأخوة فقال:

حمدت الله إذ أسدى بفضل	وآلاء تسامت أن تضاها
كريم من فيمن فيه أضحت	رياض القلب مخضرا رباها
وطاب العيش وانكشفت هموم	كذاك النفس منتفيا عناها
فيا من قد مننت بغير مَنٍّ	بمن ساد الورى فخرا وجاها
أدمني فيه مسرورا دواماً	وفيه العين قربها كراها
ووفقه لما ترضى وجنب	هوى الأهواء واحفظ من غواها
وسدد فيه كل الأمر وارزق	له الاخوان واجعلني أباها
واسمع دعوتي ربي فهذا	رجاء النفس حقق لي رجاها
وخير الفأل قد أرخت لابني	بطلعته بشير السعد باها
صلاة الله تغشى من إليه	انتسابي روح كل الكون طه[1]

(١) الديوان: ص/١، وراجع نسبه في ترجمة والده الشيخ: عبدالجليل في كتابنا هذا.

نشأته :

نشأ السيد عبدالوهاب في بيت شرف نسب وعلم وغنى، وقد كان لأبيه وأجداده الفتيى وفي ذلك يقول أبوه السيد عبدالجليل :

حسنى جد لقبوه طباطبا ... للعلم نسبتنا كما منا ابتُدي

ونعد من أعيان بلدتنا لنا ... افتاؤها وطريقة المتعبدِ

نحبو الضيوف طلاقة وبشاشة ... وقرى بنادينا عظيم الموقدِ

ونعد للأيتام خير كفالة ... ويرى بنا العافي كمنبسط اليدِ

كذلك الغرباء تأوي دورنا ... من كل قطر منهم أو منجد[٢]

وقد تنقل السيد عبدالوهاب مع أبيه في تنقلاته بين الزبارة والبحرين والكويت وقد سافر مع أبيه لأداء مناسك الحج عام ١٢٤٨هـ[٣]، ولما وصلا إلى مكة المشرفة في ذي الحجة، وبعد أن فرغا من أعمال المناسك التقيا مع والي مكة الشريف محمد بن عون[٤]، والتقيا بالشيخ محمد الشيبي[٥]، والسيد حسين نقيب السادة في مكة المشرفة[٦]، والشريف يحيى بن الشريف غالب[٧]. ثم سافر السيد عبدالوهاب مع أبيه إلى المدينة المنورة في جمادى الأول عام ١٢٤٩هـ حيث أنشد فيها والده السيد عبدالجليل قصيدته المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومطلعها:

---

(٢) الديوان: ص/ ٢٤٠.
(٣) الديوان: ص/ ١١٤.
(٤) الديوان: ص/ ١١٥.
(٥) الديوان: ص/ ١١٨
(٦) الديوان: ص/ ١٢٦.
(٧) الديوان: ص/ ١٢٧.

لذكر الحمى يشتد بالوامق الوجد   فقل لي متى يبدو لي العلم الفرد
أحن إلى بان اللوى وطويلع   ومن بان عن مغناه حق له الوجد[٨]

وفي عام ١٢٥٩هـ - الموافق ١٨٤٣م قدم السيد عبدالوهاب مع أبيه ومواليهم وأخوته في الكويت وعمره ٤٨ عاما، ومن ذلك الحين أصبحت الكويت وطناً له ولأبنائه إلى يومنا هذا.

مشايخه:

لقد تنقل السيد عبدالجليل مع أبيه بين الحجاز والزبارة والبحرين والكويت والتقى بكثير من المشايخ والعلماء ومن أبرز مشايخهم:

١ - والده السيد عبدالجليل.

٢ - الشيخ محمد سعيد العدسي[٩].

٣ - العلامة محمد بن عبدالله آل فيروز.

مؤلفاته:

لقد قام السيد عبدالوهاب بجمع ديوان أبيه السيد عبدالجليل والتقديم لقصائده بعبارات لطيفة ومسجوعة تبين المناسبة التي نشأت فيها القصيدة وتاريخها، وأحيانا كان السيد عبدالوهاب يطلب من أبيه تشطير بعض الأبيات ومنها ما قاله السيد عبدالوهاب:

(٨) الديوان: ص/ ١٢٧.
(٩) الديوان: ص/ ١٥٦.

وقفت على بيتين للإمام الشافعي فالتمست من سيدي الوالد تشطيرهما وتذليل التشطير، فقال في ذلك في اليوم السابع عشر من ذي الحجة الحرام ١٢٥٤هـ:

أرى نفسي تتوق إلى أمور ... بهن بلوغ غايات المعالي

ولكن الرزية في مساع ... يقصّر دون مبلغهن مالي

فنفسي لا تطاوعني ببخل ... فإن البخل منقصة الرجال

ولا يرضى بأدنى المجد عزمي ... ومالي لا يبلّغني فعالي

وإني بين ذلك للمعنى ... وذا دأب الكرام فلا أبالي

فكم من منية في نفس حر ... يبيت لها بحرِّ الوجد صالي

ولو أن الغني بالفضل يؤتى ... لعاش الأكثرون بسوء حالي[١٠]

وكذلك قول السيد عبدالوهاب:

قد رأيت في الأحياء بيتين أعجبني معناهما، فالتمست من الوالد تشطيرهما فأسعفني بذلك فازداد حسنا إلى حسنها إذ به تمت الفائدة كما ترى قوله رحمه الله تعالى:

أحسنت ظنك في الأيام إذ حسنت ... ورب أمن أتى في طيه الحذر

بالجهل أنفقت وقت الجد في لعب ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وكم بدت لك في أحداثها العبر

بادر زمانك واغتنم كل صالحة ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر[١١]

(١٠) الديوان: ص/ ١٨٠.

(١١) الديوان: ص/ ١١٨.

وفاته:

توفي السيد عبدالوهاب قريبا من عام ١٢٩٥هـ - الموافق (١٨٧٨م) عن عمر ناهز ٨٤ عاما[١٢] وكان له ابنان هما: السيد عبدالله والسيد عبدالرحمن وابنتان.

(١٢) انظر حصر وراثة السيد عبدالوهاب بن السيد عبدالجليل رقم ٢٨٦ المؤرخه في ٢٢ جمادي الأولى ١٣٧٥ هـ الموافق ٥ يناير ١٩٥٦م. عند الدكتور محمد عبدالرزاق الطبطبائي.

الشيخ أحمد بن عبدالجليل الطباطبائي*

(١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م)

الشيخ أحمد بن السيد عبدالجليل الطباطبائي
العالم الشرعي الواعظ والمرشد والمعلم المربي
سليل بيت النبوة

اسمه ونسبه:

هو الشيخ أحمد بن السيد عبدالجليل بن السيد ياسين بن السيد ابراهيم بن السيد طه، ويتصل نسبه بالسيد ابراهيم الملقب (بطباطبا) فأسرته كريمة ذات مجد عريق، ونسب قديم، ولا غرو فأصل هذه الشجرة ينتمي إلى الدوحة النبوية الهاشمية[١].

وأبوه الشاعر العالم السيد عبدالجليل، وأما جده السيد ياسين

(*) أخذنا ترجمته من: كتاب «صفحات من تاريخ الكويت»، للشيخ يوسف بن عيسى ص٤٦، وكتاب «خالدون في تاريخ الكويت» - للشيخ عبدالله النوري (ص/٤٧)، ومقال الأستاذ محمد ملا حسين التركيب عنه في مجلة البعثة العدد الثالث، مارس ١٩٤٩م، وديوان والده «روض الخل والخليل».

(١) قد فصلنا في نسبه عندما ترجمنا لوالده في كتابنا هذا.

فقد كان عالما وقوراً جليلاً محدثا وهو أحد فقهاء عصره، فشيخنا ينتمي إلى أسرة يمتاز أفرادها بطلب العلم الشرعي، ولا غرو فالأسر العريقة نسباً ومجداً تحرص كل الحرص على تربية أولادها التربية العلمية الشرعية، ولهذا حرص الشيخ أحمد على طلب العلم الشرعي أولا بدافع من والده الذي رباه على المثابرة في طلب العلم وبدافع من نسبه الذي يحثه على المواصلة ثانيا.

مولده ونشأته:

أجمعت المصادر التي بين أيدينا على أنه ولد في البصرة سنة ١٢١٣هـ - (١٧٩٨م)، ثم رحل مع والده سنة ١٢١٧هـ - الموافق (١٨٠٢م)، وهو مازال طفلا إلى الزُبارة في قطر، حيث كان والده مستوطنا فيها لمركزها التجاري، فنقل أسرته معه، وفي هذا العام وقع الحصار الذي تعرضت له الزبارة عن طريق البحر من قبل سلطان بن سعيد إمام عُمان(٢)، وفي هذه الفترة كان والد الشاعر غائبا عن الزبارة لتعهد مصالح تجارية وأملاك(٣) له في العراق وقد ترك ولده مع أمه وقت الحصار في الزبارة.

وبقي شيخناً أحمد في الزبارة إلى أن احتلها القائد السعودي سليمان بن طوق سنة ١٢٢٤هـ - الموافق ١٨٠٩م، وأخذ والده مع أمرائها وأعيانها إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز إمام الدرعية(٤).

(٢) القضية العربية في الشعر الكويتي - خليفة الوقيان - ط ١٩٧٤ - ص ١٨، وديوان والده في المقدمة، طبعة قطر.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) القضية العربية في الشعر الكويتي (ص/١٩).

وفي عام ١٢٢٥هـ - الموافق (١٨١٠)م ارتحل والده إلى البحرين مع من هاجروا من مدينة الزبارة بعد أن عفت معالمها وأمست أطلالا[٥].

من هذا نستنتج أن الشيخ عاش الثماني السنوات الأولى من عمره في مدينة الزبارة من مدن قطر.

ثم مكث الشيخ مع والده في البحرين حتى عام ١٢٥٨هـ - الموافق ١٨٤٢م حيث كان والده كاتباً لحكومة البحرين، ولم يمكث فيها والده طويلاً، إذ رحل عنها في هذا العام حينما دب الشقاق بين أمرائها وعندئذ اضطر إلى الهرب منها، حيث توجه إلى الكويت واتخذها والده مقرا لسكناه ومما سبق نستنتج أن الشيخ أحمد أمضى زهرة شبابه في البحرين كما عاش طفولته الأولى في الزبارة.

تكوينه الشرعي والعلمي:

بخلت علينا المراجع التاريخية ـ كعادتها ـ في إمدادنا بمصادر علم الشيخ الشرعي، ولانعرف من تلك المصادر إلا الشيء اليسير جدا. ويمكننا من تتبع مصادر ثقافته أن نقسمها إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى:

تبدأ هذه المرحلة التي يمكن أن يطلق عليها اسم (التعليم المنزلي)، وهذا النمط من التعليم كان منتشرا في ذلك الزمان عند طبقة

(٥) ديوان والده، ط البحرين، انظر أيضا: الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في تاريخ الجزيرة العربية (١٣٢/٦).

الأغنياء والعلماء والوجهاء، وتتلخص هذه النوعية من التعليم بأن يحضر الوالد لولده معلماً يحفظه كتاب الله، ويعلمه مبادىء القراءة والكتابة والحساب، بالإضافة إلى مبادىء العلوم الشرعية الأولى التي يحتاجها الطالب في طفولته ونشأته.

وقد مر الشيخ - كما مر والده - بهذا النمط التعليمي الذي تمليه عليه منزلة والده التجارية ووضع الأسرة الاجتماعي. كما أن والده رأى أن يسير بابنه كما سار آباؤه وأجداده بأبنائهم، وقد كانت هذه العادة هي عادة أهل البيت قديما في تربية أولادهم غالبا.

ومن هذا نستنتج أن هذه المرحلة التي مر بها الشيخ كانت في مدينة الزبارة كما قررنا في نشأته، وكانت الزبارة موطن العلماء، وفيها مدرسة العلم، التي أنشأها الشيخ محمد بن خليفة حينما نزل «الزبارة» عام ١١٧٩هـ الموافق (١٧٦٦)م، بعد رحيله من الكويت[٦]، وظل العلم فيها منتشرا منذ ذلك التاريخ، حتى هجرها العلماء عام ١٢٢٥هـ - الموافق (١٨١٠)م إلى البحرين[٧]، وقد استفاد والد الشيخ من هذا الجو العلمي في تأصيل علم ولده الشرعي.

المرحلة الثانية:

عاش الشيخ زهرة شبابه في البحرين حينما هاجر والده اليها من مدينة الزبارة عام ١٢٢٥هـ - الموافق (١٨١٠)م، وفي هذا العام هاجر

---

(٦) قطر ماضيها وحاضرها، مصطفى مراد الدباغ، ط دار الطبعة بيروت (١٩٦١)م، (ص/١٧٣).

(٧) القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع - بقلم مبارك الخاطر، ١٩٧٥، (ص/٥٠).

كذلك، إلى البحرين من الزبارة كثير من أهلها وأعيانها وأغلبهم من علماء المذهب الحنبلي كبيت ابن جامع، وبعض التجار، وأرباب الحرف من أهل الزبارة[٨].

أضف الى ذلك وجود بعض علماء البحرين المالكيين من أمثال: الشيخ الفقيه محمد بن راشد الحسيني[٩] وغيره، وفي هذا الجو العلمي الذي عاشته البحرين تلقى شيخنا العلم الشرعي المطلوب، وقد بخلت علينا المصادر في تعداد شيوخه من البحرين الذين تلقى العلم عنهم.

ولانشك في أن والده الشيخ عبدالجليل هو شيخه الأول في هذه المرحلة من حياته فقد كان عالماً بالفقه، بارعاً بعلوم العربية، مستوفياً ثقافة عصره على يد شيوخ أفاضل من البصرة والزبير، أمثال: الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز[١٠] شيخ عصره في وقته. فقد تلقى الشيخ عبدالجليل عنه العلوم الشرعية حتى منحه الإجازة عام ١٢١١هـ الموافق

---

(٨) القاضي الرئيس الشيخ القاسم بن مهزع (ص/٥٠).

(٩) نفس المصدر السابق (ص/٣٧).

(١٠) ذكر الشيخ النوري في كتابه خالدون (ص/٤٧) مانصه (اغتنم فرصة لقاء أبيه بالشيخ عبدالله بن محمد بن فيروز فقرأ عليه شيئا من الفقه والحديث). في هذا النص خطأ من وجهين الأول: أن الشيخ والده لم يأخذ من الشيخ عبدالله ابن فيروز بل أخذ من الشيخ محمد ابنه المتوفى ١٢١٦هـ (انظر علماء نجد ٣/٨٨٥)، والثاني: أن الشيخ عبدالله بن فيروز مات عام ١١٧٥ قبل أن يولد الشيخ أحمد فكيف يأخذ عنه، ولو فرضنا أنه أخذ عن الشيخ محمد بن عبدالله ابن فيروز فيكون عمر الشيخ أحمد سنة ولايعقل أن يأخذ عنه وهو صغير).

(١٧٩٦)[١١] بنقل جميع مروياته، وقد ذكر ذلك في أرجوزة أرسلها إلى الشاعر الشيخ عبدالجليل.

ولقد حرص والده على أن يكون هو أحد شيوخه فيستكمل عن طريقه ما لم يأخذه من غيره، فلازمه في تلك المرحلة ليتعلم منه ما حواه صدره من علم، وليكون صنو أبيه علماً وأدباً.

المرحلة الثالثة:

إطلاعاته وقراءاته:

في هذه المرحلة أخذ الشيخ يكثر من قراءة الكتب العلمية التي كانت متداولة في عصره، فتكاملت ثقافته الشرعية، ويمكن لمس ذلك مما كتبه إبراهيم بن السيد صنعة الله الحيدري (وممن بقي في الكويت الفاضل الفقيه الصالح التقي السيد أحمد وهو من أشرف العلماء، وله الإطلاع التام على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، يدرس في الكويت وليس في الكويت ولا في البصرة ونواحيها أعلم منه في عصرنا هذا»[١٢]. ومما كتبه الشيخ عبدالله النوري فقد وصفه قائلا: «كان يحفظ القرآن، وكثيراً من الحديث وقيل إنها تعد بالآلاف»[١٣].

كما وصفه الشيخ يوسف في تاريخه بقوله:

«إنه رجل العلم والورع، وتصدى للتدريس نحو عشرين سنة

---

(١١) (القضية العربية في الشعر الكويتي) (ص/٢٣)، ديوان عبدالجليل، ط بومباي، ص ١٠٥، ط قطر (ص/٢٩٨).

(١٢) راجع كتابه: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (ص/١٦٧).

(١٣) (خالدون): (ص/٤٧).

ولا يتصدى للتدريس إلا إذا كان على علم وافر بالعلوم الشرعية»[١٤].

وقال عنه الأستاذ محمد ملا حسين:

«لقد نهج نهج أبيه في المعرفة وطلب العلم»[١٥].

أعماله:

أولا ـ في مجال التدريس:

مارس الشيخ رحمه الله مهنة التدريس نحو عشرين عاما ـ كما أسلفنا ـ لم ينقطع عنها إلا بمرض الموت، وكان يدرس في مدرسة خاصة به قرب (الكارجة)[١٦]، وقد استفاد منه الكثير من أهل العلم في الكويت كما ذكر ذلك الشيخ يوسف في تاريخه.

ثانيا ـ في مجال الوعظ والإرشاد:

لقد كان للشيخ ولع شديد بالوعظ والإرشاد، ونصح العامة من الناس في المساجد، وكانت له مجالس فيها ولم يثنه عن وعظه إلا مرض (الفالج) الذي أقعده عن المشي فكان يحمل على دراجة ليؤدي الصلاة جماعة ثم يشرع في وعظ الناس.

---

(١٤) (صفحات من تاريخ الكويت) (ص/٤٦).

(١٥) مجلة (البعثة) العدد الثالث، ١٩٤٩.

(١٦) الكارجة، مطحنة السمسم، يدور حولها حمار معصوب العينين، لصناعة الرهش والهردة، ولفظها من الفارسية «كاركاه» أي محل العمل. وهي قرب مسجد الحداد.

ثالثا ـ في مجال الإمامة:

ظل الشيخ زمنا طويلا يؤم المصلين في مسجد الحداد[١٧]، يعظ ويدرس فيه إلى أن أقعده المرض عن الإمامة في أواخر حياته.

رابعاً: تلامذته:

درس عليه كثير من الطلبة، واستفادوا من علمه كثيرا، ولم يذكر لنا التاريخ سوى أربعة منهم، وهم:

١ ــ الشيخ يوسف خالد بن عبدالله العدساني.
٢ ــ يوسف اليعقوب.
٣ ــ الملا عبدالوهاب الغرير
٤ ــ ولده مساعد.

وأضاف الشيخ إبراهيم بن جراح إلى هؤلاء الأربعة:
٥ ــ الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة.
٦ ــ الشيخ أحمد عطية الأثري.

خامساً: مؤلفاته:

لم يبق من مؤلفات الشيخ شيئا إلا كتاباً واحداً في الحديث وهو «شرح الأربعين حديثا» في جزئين، فيهما شيء من النقص[١٨].

(١٧) يقع هذا المسجد على شارع علي السالم مقابل مسجد الدولة، أسس عام ١١٩٠هـ الموافق (١٧٧٦)م انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/١٦٥).
(١٨) الأعلام (١/٤٣).

صفاته :

وصفه الشيخ يوسف بأنه رجل العلم والورع، كما وصفه الشيخ عبدالله النوري بالبلاغة في القول والإخلاص في الأداء، فالشيخ كان حريصا على وعظ وإرشاد الناس إلى الخير، لم يثنه عن ذلك مرضه، وهذه لعمري صفة حميدة.

وفاته :

أصيب في آخر حياته بالفالج النصفي الذي أقعده، وعاش بعد مرضه بضع سنوات ثم لقي ربه عام ١٢٩٦هـ/[١٩] الموافق (١٨٧٨)م في الكويت، وذكر الشيخ يوسف أن وفاته في عام ١٢٩٥هـ وقد خلف الشيخ من الأبناء أثنين أحدهما استشهد في معركة الصريف عام ١٣١٨هـ، والآخر ـ واسمه مساعد ـ كان له نصيب من المعرفة والأدب والفقه، ولكنه لم يبلغ شأن والده وجده، وقد اتخذه الشيخ المرحوم محمد بن صباح حاكم الكويت كاتبا له، وهو الذي قام بجمع تراث جده الشعري، فطبع ديوانه المعروف باسم «روض الخل والخليل» في بومباي بالهند عام ١٣٠٠هـ/ (١٨٨٢)م وقد كانت طبعة مليئة بالاخطاء والتحريفات.

(١٩) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٤٨).

من آثار الشيخ هذه الفتوى:

ما قول علماء المسلمين دام نفعهم في رجل توفى، وقبل وفاته حرر له وصية وعين له وصيا على ما خلف وعلى القاصرين من أولاده، وأوصى أن الذي يخص القاصرين من أولاده من المال يبقى بيد فلان رجل معين على نظر الوصي، وسلم قبل وفاته بعضا من المال بيد الرجل المعين المذكور أعلاه هذا، والوكيل ليس بحاضر، فلما حضر الوكيل وسعى في جمع المال وقبض ما عدا المذكور، وأخذ على من بيده المال الذي سلمه الميت ورقة قبض، اختلف الحال، وحصل للوصي جبر من الحاكم، وأخذ المال من يده، ومن يد غيره، ولم يبق من المال، إلا شيء يسير لم يعلم به، والمال الذي بيد الإنسان المعين حيث أنه بعيد عن الحاكم، ولم يقدر على أخذ المال منه لكونه بعيدا عنه، وليس من أهل حكومته، وذلك قبل القسمة وإبراز الثلث، ثم بعد مضي كم سنة مات الحاكم المجبر ورجع الوصي على وكالته الأصلية، ومراد الوصي الآن يعمل العمل الذي تخلص به ذمته، ولم يكن على أحد من الورثة حيف مضر ومستقيم الثلث، فهل يجمع ما يحصل من المال الموروث قليلا كان أو كثيراً ويضيفه على المال الغائب المعلوم عدده عند الرجل المذكور فإذا علم تكوينه أخرج الثلث وقسم الباقي على جملة الورثة القاصر منهم ويكلف منهم قسمة مبتدأة كأن الميت مات الآن، أو أن التالف من نصيب المرشدين. والثلث وإن كان عليهم حيف في القسمة والسالمة هناك من نصيب القاصرين كما أراد الموصى في أول أمر يظن سلامة الجميع وأنه لا مانع من ذلك، فأي الوجهين يعمل لبراءة ذمته من أهل الحقوق ولم تلحقه تبعة أفيدونا عن

ذلك لأن الوصي متحير في أمره وكل من أهل الحقوق يطلب منه حقه، وهل للميت التصرف قبل موته في مال ورثته القاصرين أم على نظر الوصي يعمل بحسب ما يراه صلاحا حيث أنه حي وينظر بعين بصيرته بخلاف الميت افتونا أثابكم الله من فضله الجزيل لأن الحاجة داعية لسرعة الجواب.

الجواب: ومن الله اسأل الهداية للصواب:

إن هذا الرجل الموصى أن الذي يخص القاصرين من أولاده يبقى بيد الرجل المعين في السؤال، إلى آخره فأقول إن جعله المال المذكور يبقى للقاصرين من ورثته كما ذكره في وصيته في حياته للوصي بناءً منه على قبض الوصي جميع ما خلفه من المال، وأنه لا يتغادر منه شيء بحسب ظنه بعد مماته لا يحل لوصي ولا لغيره العمل بإرادة الموصى بعد أن وقع على ماله ما وقع من التلف المذكور في السؤال، والحال إن لم يقع إقرار ولا قسمة بين الورثة بل ولا قبض الوصي الغالب وما قبض أخذ منه كما في السؤال أعلاه، فلو نقول بتصحيح تخصيص القاصرين بالمال المودع بيد ذاك الرجل ونفوذ إرادة الوصي لأسقطنا سهم بقية الورثة المفروض لهم بالنص القرآني من غير مانع شرعي يمنع إرثهم منه، وهذا لا يقول به مسلم، ومع ذلك فوجوه إبطال تخصيص الموصى بهذا المال للقاصرين من دون بقية الورثة كثيرة:

منها أن الموصى لا تنفذ وصاياه من ثلثه، حتى أنهم أبطلوا ما خص به بعض الورثة دون بعض كما قرروه.

وأنه ليس له مدخل في تقديم أحد من الورثة بعض في القسم بشيء يخالف المشروع.

ومنها أن كل مال مشترك بين اثنين أو أكثر من أخذ من الشركاء من مال المشترك اختص به إلا في ثلاثة أحوال وذكروا من الثلاثة الميراث المتروك إذا أخذ أحد من الوارثين شيئاً لا يختص به بل يقسم بين الجميع، وهذا نص صريح بأن الموروث من المال قبل قسمته وقبض كل ذي حق حقه فهم كلهم شركاء فيه لهم ما لهم وعليهم جميعاً ما يقع عليه من التلف، كما هو مقرر في كتب أهل المذهب رحمهم الله تعالى:

وبناء على ما تقرر في الجواب تحت السؤال من إبطال تخصيص الموصى المال للقاصرين ورجوع إلى الحاصل من المال السالم من بعد التلف يتعين على الوصي القسمة الشرعية بين الورثة بعد إخراج الثلث الموصى به قسمة مبتدأً كأن الميت مات الآن وبذلك تبرأ ذمته. ذمة الموصى إن شاء الله من تبعات أهل الحقوق، ويتعين عليه أيضاً أن يعمل في مال القاصرين ما كان أصلح لهم في مآلهم وحالهم كما أمر بذلك من قبل الشارع، وأما الميت فقد انقطع تصرفه في مال اليتامى وغيرهم بل يتعين على الوصي العدل . أن يجتهد في تنمية مالهم وتُصْرَف لهم بإحسان، والله سبحانه هو المستعان فهذا خلاصة ما ظهر لي من نصوص علماء المذهب والله سبحانه الموفق.

حرره بيده الأقل

أحمد بن السيد عبدالجليل الطبطبائي

في ٧ من ذي الحجة سنة ١٢٨٣هـ

السيد سليمان علي حسين الرفاعي*

(١٣١٥هـ - ١٨٩٧م)

اسمه ونسبه:

هو السيد سليمان بن السيد علي بن السيد حسين الرفاعي، وجده السيد حسين الرفاعي من كبار علماء عصره، ومن رواد الطريقة الرفاعية في الكويت، وفي الخليج[1].

مولده:

ولد رحمه الله في مدينة الكويت، عام ١٢٨٣[2]هـ الموافق (١٨٦٦)م تقريبا.

نشأته العلمية:

بدأ تعليمه كغيره في الكتاتيب التي لاتهتم إلا بقراءة القرآن، وتعليم الكتابة، ومبادىء الحساب.

(*) مراجع الترجمة كتاب صفحات من تاريخ الكويت - ليوسف بن عيسى (ص/٥٠) كتاب: خالدون، لعبدالله النوري (ص/١٠٩).

(١) النوري/ خالدون (ص١٠٩).

(٢) انطلاقا من مقولة المصادر أنه تجاوز الثلاثين حين وفاته، وقد توفى عام ١٣١٥- فتكون ولادته تقريبا في عام ١٢٨٣ أو قبله أو بعده بقليل، والله أعلم.

ولما شب عن الطوق، وبلغ مبلغ الشباب، تاقت نفسه إلى طلب العلم، فسافر إلى الأحساء، وكانت في ذلك الوقت موطن العلوم الشرعية، تدرس فيها العلوم الشرعية على المذاهب الأربعة، بجانب تدريس العلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، وبقي في الأحساء مدة من الزمن غير محددة، يدرس فيها علوم الشريعة، وكان في غربته محل حفاوة وتكريم، وذلك لما اشتهر به من الصلاح، والاجتهاد في طلب العلم، فأدرك في مدة قصيرة ما لايدركه غيره في زمن طويل(٣).

أعماله:

لما رجع إلى الكويت أخذ في نشر العلم وشرع في تعليم الكثيرين من وجهاء الكويت(٤)، وأقبل عليه الجميع للاستفادة منه ومن علمه.

وفاته:

عاجلته المنية وهو في ريعان شبابه، بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره بقليل، ولم تتسع له الحياة لكي يظهر ثمرة اجتهاده وإخلاصه. وترك ولده الوحيد علياً يتيما في حجر أمه التي لم تلبث أن لحقت به عام ١٣٢١هـ - الموافق (١٩٠٣)م، وكانت وفاته رحمه الله عام ١٣١٥هـ - الموافق (١٨٩٧)م(٥).

(٣) لم توضح المصادر كمية، ونوع العلوم التي حصل عليها وعلى من درس من الشيوخ.
(٤) هذا كلام عام، ليس فيه ذكر من استفاد منه في الكويت.
(٥) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/١٠٩).

الشيخ الشاب عبدالمحسن الفارس
(١٣١٨هـ - ١٩٠٠م)

ولد الشيخ الشاب: عبدالمحسن بن الشيخ محمد الفارس[١] سنة ١٣٠١هـ - (١٨٨٣م)[٢].

ونشأ وترعرع في رعاية والده الشيخ محمد الفارس حيث حصل منه العلوم الأولى من قراءة كتاب الله والفقه على مذهب الإمام أحمد، فنبغ على صغر سنه وتحلى بأخلاق السلف، وكان صديقا حميماً للشيخ عبدالله الخلف الدحيان، الذي قد شاركه في طلب العلم، كما كانت له معه جلسات طويلة في قراءة كتب الفقه. ولقد قرأ معه كتاب (كشف المخدرات)، ولكنه عاجله الأجل حينما وصل فصل «أقسام الخيار»، لقد كتب الشيخ عبدالله على طرة الورقة (١٠١/ب) من هذا الكتاب ما يلي:

«هنا على قوله: والثاني من أقسام الخيار، انقطعت مذاكرتنا مع الشابِّ التَّقيِّ، والفاضل الذكي لانفساخه من عقد الحياة، فجاءه الموت وهو للعلم طالب، وقد فاز منه بنيل المآرب، ففقئت عين الطلب بموته، ورزئت المذاكرة بفوته، فأسال الدموع، وأوحش الربوع، حادثُ فراقه اللسوع، فالدموع عليه ساكبة، والقلوب من شدة الأسى ذائبة. وشموس الفضل كاسفة، وبدور العلم خاسفة، برد الله مصيبتنا بجميل الصبر، وأعظم لنا في رزيته الأجر، ولا حرمنا

(١) راجع كتاب علامة الكويت: لمحمد العجمي: (ص/٨٨).

(٢) إذا كانت وفاته سنة ١٣١٨هـ، وتوفي عن عمر سبعة عشر عاما، فبالطرح تكون ولادته هذا العام تقريبا.

أجره، ولا فتننا بعده، وبلّ ثراه بوابل الرحمة، وقابله بالرضىٰ والنّعمة، ونور قبره عليه، وأوصل إحسانه وبرّه إليه، وجمعنا به في دار كرامته، وجعل الموعد بحبوح جنته، وأعني بذلك الشاب التَّقي، والفاضل النَّقي، المنيب الأواه، المجتهد في طاعة مولاه، الذي هو لكل خير ممارس أخي عبدالمحسن بن شيخنا الأجل محمد بن عبدالله بن فارس، أكرم الله نزله، وأوسع مدخله.

وأنا الفقير وارث أحزانه، وحائِز أشجانه عبدالله بن خلف الحنبليُّ، وكانت وفاته في عام أرخهُ (حل غرف) في سنة (١٣١٨هـ)، وعمره سبع عشرة سنة ـ رحمه الله ـ وجمعنا به ووالدينا ومشايخنا وأحبابنا في دار كرامته»[٣]

وفاته:

وقد توفي هذا الشيخ الشاب سنة ١٣١٨هـ ـ (١٩٠٠م) وكان عمره سبعة عشر عاماً.

فقال فيه الشيخ عبدالله خلف مرثيتين طويلتين، مطلع الأولى.

يا عينُ جُودي بدمع مدرار وأذري على الخد ذاك المدمع الجاري
وأنفقي كنزه يا عينُ لا تذري وأرسليه بلا بُخل وإقتار

والأخرى مطلعها:

خَطْبٌ ألمُ فقطَّعَ الأكْبادا وملا العيون مدامعاً ومهادا
وَفَرَى القلوبَ بأسهم خرّاقةٍ تدع الفؤاد ممزقاً تُبدادا

(٣) المصدر السابق (ص/٢١٠ و ٢١٢)، وراجع ترجمة الشيخ عبدالله الخلف في كتابنا هذا، وفيه رثاؤه.

الشيخ خالد بن عبدالله العدساني
(ت: ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ خالد بن عبد الله بن محمد العدساني، ينحدر من أسرة كريمة[١]، تولى معظم أفرادها منصب القضاء في الكويت، حتى أصبح هذا المنصب وقفاً على أفراد هذه الأسرة، وكان والده الشيخ عبدالله العدساني فقيهاً نحوياً يقرض الشعر وله كثير من القصائد الشعرية.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في مدينة الكويت ونشأ نشأة صالحة وتربى على يد والده، فأدخله أول أمره «الكتَّاب» كغيره من أبناء الوطن، وفي الكُتَّاب تلقى مبادىء القراءة والكتابة والحساب.

تكوينه العلمي:

تلقى الشيخ مبادىء العلوم الشرعية في ريعان شبابه على يد والده، فاستظهر القرآن الكريم حفظاً، وقليلاً من الفقه والعقائد.

ولما مات والده لازم الشيخ عبد الجليل الطباطبائي ملازمة كاملة، وثابر على تلقي الدروس منه، وانتفع به انتفاعاً كبيراً[٢].

(١) أدباء الكويت في قرنين: لخالد الزيد (١/ ١٥).
(٢) أدباء الكويت في قرنين: (١/ ١٥).

ثم انتقل - بعد موت الشيخ عبد الجليل - إلى ولده الشيخ أحمد ابن عبد الجليل، فأتم على يديه دراسة الفقه والنحو.

أعماله:

١ ـ في مجال التدريس:

تصدر الشيخ للتدريس بعد أن توقف والده عن ذلك لكفاف بصره عام ١٢٦٨هـ، (١٨٥١)م[٣]، وظل مواظباً ومشابراً عليه، يفيد الناس مما أعطاه الله من العلم حوالي عشرين سنة[٤]، وقد استفاد منه خلق كثير[٥].

٢ ـ في مجال الافتاء:

عين الشيخ في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح مفتياً لنكويت.

٣ ـ في مجال الإمامة والخطابة:

كان الشيخ إماما وخطيبا في جامع السوق واستمر فيه إلى أن توفاه الله[٦].

شخصيته وصفاته:

كان رحمه الله يتمتع بشخصية إسلامية، ورعاً، تقياً، أحد علماء

(٣) المرجع السابق.
(٤) صفحات من تاريخ الكويت، (ص ٤٧) وأدباء الكويت (١/ ١٥).
(٥) أدباء الكويت: (١/ ١٥).
(٦) صفحات من تاريخ الكويت: (ص/ ٤).

عصره وثقاتهم[٧]، أعتبره الشيخ عبدالله النوري[٨] في كتابه (من العلماء القليلين)، وكان رحمهُ الله يحب نصح الناس، وإرشادهم إلى طريق الخير والصلاح، ولم يثنه عن ذلك ذهاب بصره عام ١٢٩٨هـ ـ (١٨٨٠)م[٩]، فبرزت عنده صفة الصبر على قضاء الله وقدره، وتلقى هذا الاختبار الذي حل به بعزيمة وصبر، محتسبا الأجر عند الله تعالى.

وفاته:

توفي رحمه الله عام ١٣١٨هـ ـ(١٩٠٠م)[١٠] وقد رثاه الشاعر عبدالله الفرج بقصيدة منها:

أراع لخطب بدا في الوجود ... وقوعا كوقع مواضي الحدود
وكيف وقد ضرمت في البلاد ... مصائبه النار ذات الوقود
على مثل خالد فليبك من ... يحن عليه حنين الرعود
وقد قلت لما مضى أرخو ... دعته جنان لأجل الخلود[١١]

نماذج من أشعاره:

كان رحمه الله ضليعاً في الشعر وله قصائد كثيرة، تناولت العديد من الأحداث والمناسبات التي صادفته، وكان لها تأثير على مسير حياته، ومما يؤسف له ضياع أغلب إنتاجه الشعري، ومن شعره:

(٧) أدباء الكويت: (ص/١٥).
(٨) قصة التعليم في الكويت: (ص/٣٧).
(٩) تاريخ الكويت: لعبد العزيز الرشيد: (ص/٩٦).
(١٠) تاريخ الكويت: لعبد العزيز الرشيد: (ص/٩٦).
(١١) أدباء الكويت في قرنين: (١/١٦).

(قوله في الدبا)

«في سنة ١٣٠٧هـ ـ (١٨٨٩م) أرسل الله على أهل الكويت دبا عظيماً أكل الزرع وأهلك الحرث والنسل.. وامتلأت منه الآبار حتى أنتنت، واستمرت شدته من اثنى عشر من رمضان إلى أربع وعشرين منه[١٢]، فقال الشيخ خالد هذه القصيدة:

الله أكبر كيف القَمَلُ الضعفا ... أذى الأنام ومنه الزرع قد تلفا
وصيرَ الأرضَ بَيْضَا لانباتَ بها ... كأنه لم يكن فيها وما عرفا
قد جاء كالسيل يعدو ليس يمنعه ... شيء فما مل من شيء ولا وقفا
حتى أتانا فعمتنا بليته ... وقد كسا الأرض ثوباً منه مختلفا
فلم نر طرقاً إلا وقد ملئت ... ولا جدارا ولا سقفا ولا غرفا
وأصبحت جملة الآبار منتنة ... كأن في جوفها من ريحه جيفا
وكل طفل له من أهله حرسٌ ... يحمونه يقظةً منه وحين غفا
واشتد أمرُ الورى من عُظْمِ كثرته ... ومن أذاه وما ظنوه منصرفا
فقال كلٌ أما والله ذا سخطٌ ... قد أوجبته معاصينا فوا أسفا
أتى لعشر من الشهر الشريف خلت ... مع ليلتين وبعد الضعف قد ضعفا
وكان في سنة السبع التي وقعت ... بعد الثلاث التي قد جاوزت ألفا
فالحمد لله والشكر الجميل له ... في كل حال فمولانا بنا لطفا

وقال في شهر ذي الحجة من عام ١٢٩٨ هـ بعد فقده بصره[١٣].

رجائي من المولى الجليل جميل ... وفضلُ إله العالمين جزيل

(١٢ و١٣) نفس المصدر السابق: (١/ ١٧).

ولي أمل في الله جل جلاله فكيف أخاف الدهر وهو كفيل
ألوذ به في كل خطبٍ ألمّ بي وإن هَمْ همٌ فالكريم مزيل
عليه اتكالي في الأمور جميعها وحسبي إله العرش وهو وكيل
أتيت بفقري وانكساري وذلتي لديه وظهري بالذنوب ثقيل
هو الواهب المعطي فليس عطاؤه يُعَدُّ ولا يحصى وليس يزول
الهي تداركني سريعاً برحمة فقد حلَّ هم في الفؤاد مهول
وقد جارت الأيام وانقطع الرجا ومالي صديق يرتجى وخليل
قصدتك يا من لايُخيِّبُ قاصدا وجئت ومالي عن حماك سبيل

* * * *

وقال يمدح القهوة:(١٤)

هي السوداء فاصرف في هواها نفيسَ الوقت تحظى بالهناء
ولا تعدلْ إلى شيء سواها فعنك هي المزيلة كل داء
فكم فيها انطوى سرٌ خفيٌ فلم يدركه إلا ذو ذكاء
عليك بها فإن بها شفاء لداء القلب فاظفرْ بالدواء
تساعدُ كلَ صبٍّ في الدياجي فتجعل عنه طيب النوم نائي

* * *

قال يذكر أيام الصبا:(١٥)

تذكرت أيام الشباب وغفلتي وطيبَ اجتماعي بالحبيب ولذتي
وأيامَ كان الشملُ مجتمعاً بها وأيدي صروف الدهر عني غُلَّت

(١٤و١٥) نفس المصدر السابق: (١٧/١).

فهاجتْ بي الأشواق من كل جانب — وفاضت عيوني بالدموع الغزيرة
لقد كنت فيها بالغنا كلّ مأربٍ — وقد كنت فيها نائلا كلَّ مُنْيَة
رعى الله ما فيها من الخير والهنا — وما قد حوته من سرور ونعمة
أراها كأعيادٍ توالى سرورُها — وأكدارها زالت جميعا وولّت
فياليتها مرتْ ولو قدر ساعة — ويا ليتها عادت إلينا بسرعة

وقال ناصحا شارب الدخان :

يا شارب التنباك* ما أجراكا — من ذا الذي في شربه أفتاكا
أتظن أن شرابه مستعذب — أم هل تظن التنباك غذاكا
أم فيه نفع ظاهر لك يا فتى — كلا فلا فيه سوى إيذاكا
ومضرة تبدو، وخبث روائح — مكروهة تؤذي بها جُلساكا
وفتور جسم وارتخاء مفاصل — مع ضيق أنفاس وضعف قواكا
وتلاف مال لم تجد عوضا له — إلا دخانا قد حشى أحشاكا
آثرته وتركت جهلا غيره — تبّاً لمن قد آثر التنباكا
ورضيت فيه بأن تكون مبذرا — وأخو المبذر لم يكن يخفاكا
فإذا حضرت بمحفل واستنشقوا — من فيك ريحا يكرهون لقاكا
يكفيك ذما فيه أن جميع مَنْ — قد كان يشربه يود فكاكا
فإذا نسبتَ أخي لذاك لقهوة — فَإلى الثريا قد نسبت ثراكا
أو قلت كل بدعة مذمومة — فأقول ليس لأمر فيه كذاكا

(*) التنباك : الدخان «السجائر».

فانظر لمحدثها ومحدثه تجد فرقا كبيرا ظاهرا في ذاكا
هي أحدثت عونا لكل مهذب لما يقوم مناجيا مولاكا
وبعكسها التنباك كان حدوثه شراً فحاذر يا فتى ذياكا
إن كنت شهماً فاجتنبه ولا تكن في شربه مستتبعاً لهواكا
واعلم بأنك في زمان ما صفا إلا وكدَّرَ بالبلاءِ صفاكا
فارفق بنفسك واتبع آثار من أهداك لا مَنْ فيه قد أغواكا
إني نصحتك فاستمع لنصيحتي ونهيت فاسمع قول من ينهاكا
وبذلت قولي ناصحا لك يا فتى فعساك تقبل ما أقول عساكا
قد تم قولي وانتهى مستكملا مستوفيا قصدي به إياكا

وفي شهر الله المحرم سنة ١٣٠٠هـ قال هذه القصيدة الفريدة المشتملة على الحكم والمواعظ المفيدة:

أيها المغرور في طول الأمل اعدد الزاد فقد حان الأجل
وتدارك عمرك الفاني ولا تك ياذا غافلاً فيمن غفل
واستمع قولي فإني ناصح كنت لا أطلب في نصحي البدل
فعليك الآن بالتقوى فمن يتق الله إلى الخلق وصل
واستعن بالله مولاك الذي أنشأ الإنسان خلقا من عجل
فجميع الكون في قبضته وهو القاهر ما شاء فعل
قدر الأشياء فلا يجري سوى ما قضى الله تعالى في الأزل
دع هوى من في هواه قد هوى وعن الطاعات باللهو اشتغل
واتبع طرق النبي المصطفى واقتفِ الآثار للناس الأول
واجتهد في طاعة المولى تجد منه عزًا فيه ترفع وتجل

ليس يدرك غاية الأمر فتى ... ارتدى من جهله ثوب الكسل
فاطلب العلم تنل عزًا به ... ليس يغنيك عن العلم عمل
أنت بالعلم شريفٌ فاضل ... وبغير العلم تخفض وتذُل
لا تقل عز الفتى ما قد حوى ... من حطام او يعظم او يجل
إنما العز لمن فاز غدا ... يوم يجزى فاعل ما قد فعل
حاسب النّفس ولا تهمل فمن ... أهمل الأشياء أصابته العلل
واسكب الدّمع على ما قد مضى ... كي تنل يا صاح غفران الزلل
واترك الدنيا وزخرفها فما ... هي إلّا كسارب اضمحل
أو سنا برق أضاء في دجى ... أو كضيف حل يوماً وارتحل
واقتصد في كل حال تنتفي ... عنك حال السوء وجانب من هزل
واطلب الرفق ولازمه فمن ... لازم الرفق يجد أمرا جلل
لا تكن فظا غليظ القلب كي ... عنك ينفض جميعا من عقل
جاور الجار بإحسان ولو ... جار واصبر إن أذىً منه حصل
لا تؤاخذ كل ذي ذنب به ... يمسي من غير صديق من فعل
واقبل الأعذار من معتذرٍ ... لو جفى القلب وأورثه الملل
واصنع المعروف تحمد أمره ... إنما يجني الثمار من فسل
واستشر في كل أمر رمته ... تحظ بالتوفيق قولا وعمل
لا تصاحب صاحب السوء ولا ... تصحب الأحمق أو من قد جهل
تقتبس من كل جنس فعله ... فيكن ذا فيك طبعاً لم يزل
واصحب الأخيار واعرف حقهم ... واقتبس من نورهم ما قد حصل
والزم الصَّمت ولا تنطق بما ... يقع الإنسان منه في الخلل
حسن إسلام الفتى في ترك ما ... ليس يغنيه فدع عنك الجدل

لا تجادل جاهلا يوما ولا تضع الحكمة في غير محل
كن بصيرا بعيوبك مقلعا عن عيوب الناس كن ممن غفل
داوِ جرح القلب بالذكر فما دخل الذكر بقلب فاختبل
وانف عنه الكبر والحقد وكن يا فتى للنصح ممن قد بذل
لا تخن يوما ولا تحسد أخا قد حباه الله مالاً وخول
كن قنوعاً لا تكن ذا طمع فإذا ما طمع المرءُ نزل
وارض بالدون من الدنيا ولا تك ممن بالتكاثر اشتغل
إن جمع المال مذموم فكن يا فتى في جمعه ممن أحل
كم فتى جمع مالا وشقى فيه دهرا ثم عنه انتقل
ترك الكل ولم يصحبه من ماله غير الذي منه اشتمل
وبقي للوارث الشاني الذي صد عنه وتناسى وغفل

وفي شهر الله المحرم سنة ١٣٩٨هـ نظم هذه القصيدة الفريدة في المواعظ والنصيحة الحميدة قال رحمه الله:

تصدع القلب حتى كاد ينفطر لما ألّمت به الأحزان والفكر
وفيه نار تلظى ليس يطفئها ماء السماء غزير السكب منهمر
أخشى عليه احتراقا من تلهبها فإنها النار لا تبقي ولا تذر
ولي فؤاد عليل كم يروعه داع الفراق إذا ما أزعج الخبر
وعيني لم تكتحل بالنوم مقلتها ترعى النجوم إلى أن يأتها السّحر
على فراق فريق خلفوني شجا أبكي بدمع على الخدين منتثر
على نوائب دهر شيبت لممي من أجلها في فؤادي تضرم الشرر

عــلى زمــان تــولى لا رجــوع لــه ... ولا لــه أمــل يــرجــى ويــنــتــظــر
عــلى مــنــازل كــانــت قــبــل عــامــرة ... وأهــلــهــا في نــعــيــم ليس يــنــحــصــر
فأزعــجــتــهــم حداة الــبين وارتحلوا ... عــنــهــا جميعا فــلــم يبدُ لــهــم خبر
فكيف حالي وقلبي بعد فرقتهم ... لا يــســتــطــيــع قــرارا كــلــمــا ذكــروا
وكلما رمت أسلو وفي طي الضمير لهم ... ودّ قــديــم فــلا يخــشــى لــه الــغــير
أحــن وجــدا وتــذكــارا لــهــم وبهــم ... والــصــبر مــنــي مــذ فــارقــتــهــم صــبر
فليت شعري هل الأيام تسعدني ... بطيب وصل وليت القلب ينجبر
كم أرتجى الأنس والأفراح في زمني ... وعــيــشــة لم يــمــازج صــفــوهــا كــدر
والــدهــر يــعــكــس آمالي ويجــعــلــهــا ... في حيّز الــنــفــي لا تــرجــى وتــنــتــظــر
لــكــن إلــهــي كــريــم أرتجــيــه إذا ... ضــاقــت يــفــرجــهــا فــالــلــه مــقــتــدر
وأن يــثــبــت قــلــبــي عــنــد روعــتــه ... إذا دهــتــه الــدواهــي حين يــضــطــجــر
يا قلبي صبرا ترى في الصبر عاقبة ... محــمــودة جــاءنــا في ذلــك الخــبر
ولا تــكــن جــزعــا في كــل نــائــبــة ... فــالــنــائــبــات إذا يجــري بهــا الــقــدر
واستعن بالله واستمسك بعروته ... فهو الذي في يديه النفع والضرر

الشيخ أحمد العدساني
(١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ أحمد بن الشيخ خالد بن عبدالله العدساني. ينحدر نسبه من أسرة كريمة، تولى معظم أفرادها منصب القضاء في الكويت واهتم أفرادها بالعلم الشرعي، فوالده الشيخ خالد العدساني مفتي الكويت وقاضيها في وقته. أما جده الشيخ عبد الله فكان فقيهاً نحوياً.

(*) أخذنا ترجمته من المصادر الآتية:
١ - الملتقطات: للشيخ يوسف القناعي، المجلد الأول، ص٩٦ و٢٠٧، طبع وزارة الاعلام.
٢ - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ودوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت. تأليف نجاة الجاسم ص١٤ ط شركة كاظمة.
٣ - راجع رثاء الشيخ عبدالله الدحيان له في ترجمته في كتابنا هذا.
٤ - راجع ترجمة كل من الشيخ خالد العدساني والشيخ عبدالله العدساني في كتابنا هذا.

مولده ونشأته:

نرجح ـ والله أعلم ـ أن مولده في سنة ١٣٠٠هـ على وجه التقريب وذلك أنه توفي شاب في ريعان الشباب كما يذكر ذلك الشيخ عبدالله الخلف الدحيان في مرثيته التي رثاه بها.

حميد المساعي كم حوى في شبابه مقام شيوخ بالكمالات يُعْهَدُ

هذا إذا علمنا أن وفاته في سنة ١٣٢٤هـ فبالطرح يكون مولده في سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م أو قبلها بقليل.

ومما يؤسف له أن التاريخ أهمل ظروف نشأته صغيرا، كما أهمل من قبل سنة مولده، وكل الذي نعلمه أنه نشأ في أسرة جل أفرادها علماء وقضاة، فمن المحتمل بعد قراءة كتاب الله في أحد الكتاتيب المنتشرة في الكويت، أخذ العلوم الشرعية على يد والده الشيخ خالد، كما كان صديقا حميا للشيخ عبدالله الدحيان فلازمه واستفاد منه في حياته.

تكوينه العلمي:

اشتاقت نفسه إلى المزيد في طلب العلم الشرعي، فحزم مطاياه ميميا نحو الاحساء مدينة العلم الشرعي. يحدوه تراث أسرته الشرعي العريق، وتشجيع أخوه الشيخ عبدالله العدساني، والشيخ عبدالله خلف الدحيان، ويرافقه في رحلته رفقة كرماء هما: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وداود صالح المطوع وبصحبتهما كتاب من

الشيخ عبدالله العدساني إلى الشيخ عبدالله بن عبدالقادر مضمونه الاعتناء بهم وتذليل الصعاب التي تواجههم في طلب العلم، وقد قام الشيخ عبدالله بالواجب رعاية وتعليما. ولقد سجل الشيخ يوسف هذه الرحلة في ملتقطاته فقال:

«في سنة ١٣٢١هـ سافرت إلى الأحساء لطلب العلم ومعي المرحوم أحمد بن الشيخ خالد العدساني، وداود بن صالح المطوع وبصحبتنا كتاب من الشيخ عبدالله العدساني إلى شيخنا المرحوم عبدالله بن عبدالقادر مضمونه التوجيه لنا، ولما وصلنا المبرّز أنزلنا الشيخ في المدرسة ومنعنا من تكاليف المعيشة وصرنا في ضيافته مدة إقامتنا، وكان من مكارم أخلاقه أن يرى لنا الفضل عليه في المهالحة بسبب أنسه بنا وانشراح صدره واستمررنا بالدرس ولم يجب الشيخ عبدالله على كتابه (الشيخ العدساني) حتى مضى شهران وأجاب بعدهما على الكتاب وأدرج فيه هذين البيتين قالهما ارتجالا أثناء الكتابة:

وإن سألت عن الإخوان ما فعلوا ... فهم على حاله بالجد متصفه
لهم قلوب على التحصيل عاكفة ... كمثل أسمائهم ليست بمنصرفة

ويضيف الشيخ يوسف بن عيسى: «ثم قال لنا أخرت الجواب عمدا لأخبره بحقيقة اجتهادكم، أما معنى قوله ليست منصرفة فهي أن يوسف وأحمد وداود أسماء لا يدخلها الصرف النحوي وهو التنوين»[1].

(١) كان الأجدر بالشيخ يوسف أن يتوسع في الكلام عن هذه الرحلة، وكان كذلك الأجدر به أن يسجل ـ على الأقل ـ تراجم العلماء الذين عاصرهم أمثال الشيخ احمد العدساني هذا وغيره في كتاب خاص بهم.

والشيخ عبدالله الذين ارتحلوا إليه كان من أشهر علماء الأحساء وعرف بأدبه الجم، وعلمه الغزير، وأخلاقه الكريمة وورعه وعبادته على نمط السلف الصالح، وهو القائل:

(ولولا ثلاث هن من لذة الفتى وحقك لم أحفل متى قام عودي)
سياحة قلبي في رياض أريضة من العلم مجتازا على كل مورد
وتسبيحنا لله جل جلاله عشيا وبالأبكار في كل مسجد
وترتيل آيات الكتاب منورا بها جوف ليلي في قيام تهجدي

وكانت له مدرسة خاصة لتدريس طلاب العلم الشرعي مع السكن الداخلي والرعاية التامة حتى يتفرغ طالب العلم لدراسة العلم الشرعي، وقد درّس على يديه ـ مع رفقائه ـ شرح قطر الندى لابن هشام وألفية ابن مالك في النحو وشرح التيسير في الفقه فحفظ هو ومن معه في تسعة شهور ما كان يحفظ في عامين، كما درس مغني المحتاج ـ مع رفقائه ـ على يد الشيخ عبدالرحمن بن صالح آل عبدالقادر. وتذكر الباحثة نجاة الجاسم أن الشيخ يوسف مع رفقائه مكثوا أقل من عام في الأحساء ثم عادوا إلى الكويت. ويحتمل أن تكون عودتهم في عام ١٣٢١هـ أو ١٣٢٢هـ بينما يذكر الشيخ عبدالله الخلف في رثائه لشيخنا أحمد عنه أنه مات في الأحساء عام ١٣٢٤هـ حيث يقول:

لدن صاح في الأحساء ناع لأحمد يخبرنا موت الذي كان يُحْمَدُ

وهنا احتمالان حول مدة مكوث شيخنا بالأحساء وهما:

الاحتمال الأول أن الشيخ لم يرجع مع رفقائه إلى الكويت حيث مكث إلى عام ١٣٢٤هـ هو عام وفاته.

والاحتمال الثاني أن الشيخ رجع مع رفقائه إلى الكويت ثم عاد مرة ثانية إلى الأحساء ومكث إلى عام ١٣٢٤هـ. حيث مات بها.

أخلاقه:

ندع الشيخ عبدالله الخلف يصف أخلاق شيخنا أحمد حيث كان على منهاج السلف الصالح في دله وهديه وسمته وعبادته:

تعني أحمد الأفعال ذاك ابن خالد	حميد السجايا يالك الله أحمد
وشمس النهى قد أظلمت لافتقاده	وبدر التقى من خسف معناه أسود
وباتت عيون العلم تبكيه حسرةً	فلا دمعها يرقي ولا الحزن ينفد
وإن الوفى والحلم شينا بفقده	وأمى الذكا والفهم إذ بات يفقد

وفاته:

توفي رحمه الله رحمة واسعة في ريعان الشباب، وفي طلب العلم الشرعي في الأحساء عام ١٣٢٤هـ - ١٨٨٢م وقد رثاه الشيخ عبدالله بقصيدة من أوائل قصائده، مطلعها:

لقد بكّر الناعون يوما فكدروا	وبات الأسى في القلب إذ ذاك يوقَدُ
فشب الجوى حيث الجوانح والحشا	وللدمع سفح من عيون تُسَهَّدُ
إلى الله نشكو ما عرى من مُلمّةٍ	وثلمةِ دين بالك نُفْهِدُ[1]

(١) راجع قصيدة الشيخ عبدالله في رثائه في ترجمة الشيخ عبدالله في كتابنا هذا.

الملا: حمد البودي*
(١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م)

مولده:

ولد المربي الفاضل الملا حمد بن عبدالرحمن آل بودي بفريج آل بودي بمنطقة الوسط في الكويت عام ١٢٣٤هـ - (١٨٠٨م).

نشأته:

ومما يجدر ذكره في سيرة حياة المربي الفاضل - رحمه الله - أنه عاصر اجتياح مرض الطاعون للكويت عام ١٢٤٦هـ (فيما يوافق يونيو ١٨٣١م)، وكان المربي الفاضل - حينذاك - في نحو الثانية عشرة من عمره، حيث فقد كل أهله، ولم يبق له سوى أخيه محمد. ومع ألم اليتم وفقد الأهل واصل تعليمه حلقةً بعد حلقة، ونجاحا تلو نجاح. وقد بارك المولى سبحانه وتعالى في الأخوين فأنجبا ذكوراً وإناثاً، ومنهم آل بودي الموجودون اليوم بالكويت، وإن كان أكثرهم من نسل المربي الفاضل حمد البودي.

دراسته:

تلقى تعليمه - كسائر معاصريه من العلماء - بالكتاتيب التي كانت

(*) أخذنا ترجمته من منشور (مربون من بلدي: الملا حمد البودي) إصدار كلية التربية الأساسية.

منتشرة آنذاك في الكويت ـ كما كانت منتشرة في كل أرجاء الوطن العربي شرقاً وغرباً ـ وكانت لها آثار لا تنكر في التربية والتعليم، وفي نقاء اللغة، وتقويم الألسنة.

ولولا الكتاتيب لما خرجت هذه الصفوف من الأدباء والمفكرين، والفقهاء، والمربين، والعلماء أمثاله. فنحن لا نقرأ ترجمة حياة عظيم من عظماء الأدب أو القانون أو السياسة ـ على امتداد العالم العربي، إلا ونجد في صدر هذه الترجمة، أنه تلقى العلم في «الكُتّاب».

تلقى المربي الفاضل أول علومه إذاً بالكتاب على يد علماء الكويت، كما درس على يد علماء الأحساء، حيث كانت الأحساء أحد المراكز التعليمية في شرق الجزيرة العربية، ثم واصل المربي الفاضل دراسته؛ حيث كان يتردد في مرحلة شبابه على الأحساء؛ ليجلس إلى علمائها، دارساً للقرآن الكريم وعلومه، وبخاصة الفقيه أبو بكر الملا.

أعماله:

التدريس:

* كان للمربي الفاضل مدرسته الخاصة، حيث جعل من ديوانية آل بودي مقراً لها.

تلاميذه:

* ومن أشهر تلاميذه: الشيخ عبدالله الجابر الصباح، والسيندان ناصر ومبارك ابنا ناصر آل جوعان، وولده يوسف بن حمد آل بودي،

وابنته مريم التي تخرجت على يديه حتى أصبحت مطوعة تدرس البنات القراءة والكتابة، وبعضا من علوم القرآن الكريم.

وفاته:

وقد انتقل إلى جوار ربه نحو عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

الشيخ محمد بن عبدالله بن الفارس*
(١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م)

«هو الرجل الوحيد في الكويت المعروف بالتقوى والنزاهة والورع».

الشيخ: يوسف بن عيسى[١]

«ترجمة شيخنا بهجة المُجالس وتحفة المَجالس الشيخ محمد بن عبدالله الفارس هو الفاضل والكامل»[٢].

الشيخ: عبدالله الخلف

مولده:

ولد رحمه الله عام (١٢٣٥)هـ - الموافق (١٨٢٠)م من أبوين كريمين في روضة سدير، وهي مدينة معروفة تقع جنوب القصيم من

(*) اخذنا ترجمة الشيخ محمد مما كتبه عنه الشيخ عبدالله الخلف في مجلة الكويت / العددين ٢، ٣ من السنة الأولى/ شعبان وذو العقدة ١٣٤٦هـ.

(١) صفحات من تاريخ الكويت (ص/٥١).

(٢) مجلة الكويت. العددان ٢، ٣ من سنة الأولى، سنة ١٣٤٦.

بـلاد نجـد في أواسط الجـزيـرة العـربيـة، وكـان ميـلاده بعـد مـوقعـة الدرعية[٣] بعامين، وأطلق عليه والده اسم «محمد» تيمنا بالرسول صلى الله عليه وسلم.

نسبه:

ينتمي الشيـخ محمـد بن عبـدالله الفـارس إلى بني تميم، وكـان مـوطن أسرته قبـل قدومهـا إلى الكـويت في روضـة سـديـر من البـلاد النجدية.

دراسته وتحصيله العلمي:

مـرت حياتـه العلمية بثـلاث مراحـل، لكل مـرحلة فترة خـاصة تمكن من خلالها اجتيـاز التحصيل العلمي المنـاسب لها، والانتقـال إلى المرحلة التي تليها، وقد اتجه منذ طفولته وشبابه اتجاها دينيا.

ففي المـرحلة الأولى من حياتـه. وهي مرحلة التكـوين والإنشـاء وتتمثـل في موطن ولادتـه، حفظ خلالهـا كتـاب الله الكـريم عـلى يـد الشيخ عبدالعزيز بن دامغ.

أمـا في المـرحلة الثـانيـة: وهي مـرحلة تلقي العلم واستيعـابـه ودراستـه على يـد مجمـوعـة من العلماء البـارزين في عصره. فقـد أسره

(٣) الدرعية: قرية صغيرة بنجد على بعد ١٨٠كم غرب الرياض وكانت العـاصمة الأولى لآل سعود قبل الرياض، وقد دمرها إبراهيم بـاشا القـائد المصري عـام ١٨١٨م في موقعة الدرعية ضد الوهابيين.

التفقه في الدين، وعشق القرآن الكريم بكل إعجازه لفظا ومعنى، فإتجه إلى بلدة الزبير، وكانت تسمى في ذلك الوقت بالشام الصغير، وهي قبلة طلاب العلم لما بها من العلماء الأجلاء، فالتقى فيها الشيخ عبدالله بن جميعان الذي توسم فيه النجابة، فأشار عليه بطلب العلم ورغّبه فيه. والشيخ عبدالله بن جميعان من بيت علم ودين، تولى منصب القضاء في الزبير بعد ابن جديد عام ١٢٧٢هـ - الموافق (١٨٥٥)م وكان عالماً فاضلاً، جامعاً للعلوم والمعارف[٤].

كما تلقى أيضا عن الشيخين، الفداغي وأحمد بن صعب العلوم الشرعية بفروعها، ونبغ فيها، وفاق أقرانه، وشيخه القاضي أحمد بن صعب من مواليد بلدة الزبير، ولد في مطلع القرن الثالث عشر، ثم سافر إلى الشام والأحساء، وأخذ عن العلماء في هذه البلاد العلوم الشرعية، ثم عاد إلى الزبير ولازم شيخه إبراهيم بن ناصر بن جديد فبرع في العلوم الشرعية والعربية. وقد نهل منه شيخنا الشيخ محمد بن الفارس واستفاد من علمه ومعرفته الكثير[٥].

وبعد عودته من الزبير إلى الكويت واستيطانه فيها التقى الشيخ السيد عبدالجليل الطباطبائي واستفاد أيضا من علمه ومن أدبه، وكان الشيخ الطباطبائي يملي عليه بعض القصائد والفوائد والشيخ محمد يكتبها بخط يده الجميل، والشيخ عبدالجليل من المشايخ العلماء، الذين أنعم الله بهم على الكويت، وكان لها الشرف أن يكون مثل

(٤) إمارة الزبير (ج١/ ص ٢٥٠).
(٥) إمارة الزبير (ج٣/ ص ٩٤).

هذا العالم الفاضل الأديب الفقيه من أبنائها ومواطنيها، فقد أنار بعلمه الآفاق وأثرى بأدبه الحياة العلمية والأدبية في الكويت[٦].

كما قرأ شيخنا ابن الفارس أيضا على الشيخ نافع عندما زار الكويت، واستضافه الشيخ محمد الفارس في بيته عاما كاملا، قرأ عليه كتاب.. «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى»[٧]، والشيخ نافع من تلامذة الشيخ عبد الرزاق بن سلوم العالم الزبيري المعروف الذي كان من أشد أهل زمانه ذكاء وفطنة[٨].

وفي الأحساء التقى كذلك الشيخ أبا بكر الملا الشهير في أثناء حجته التي حجها عام ١٢٦٤ هـ - الموافق (١٨٤٧)م، وتعرف على الشيخ عبدالله والشيخ محمد من أبناء الشيخ أبي بكر، وقد أثمر هذا اللقاء ثمرات العلم والمعرفة، والشيخ أبو بكر الملا من أكبر علماء الأحساء قاطبة، ولد عام ١١٩٨هـ - الموافق (١٧٨٣)م، وتوفي عام ١٢٧٠هـ - الموافق (١٨٥٣)م، وكان متمكنا من العلوم الشرعية والعربية وعلوم المنطق تمكنا كاملا. فأصبح قبلة كثير من الطلاب يقصدونه من اليمن، وعمان، والخليج، لينهلوا من علمه الغزير، ويستفيدوا منه ويتأثروا به رحمه الله تعالى.

وكان الشيخ محمد بن الفارس طوال مرحلته هذه مثال الطالب

(٦) أفردت له ترجمة خاصة في كتابنا هذا.

(٧) غاية المنتهى للشيخ مرعي بن يوسف المقدسي، جمع فيه بين كتابين كان عليهما مدار الفتوى في العصور المتأخرة على مذهب الإمام أحمد، وهما الإقناع لموسى الحجاري والمنتهى لمحمد الفتوحي وأضاف إليهما زوائد من غيرهما.

(٨) إمارة الزبير (ج٣/ ص ٦١، ٦٢، ٦٣).

النجيب، يواظب على حضور الصلوات، والدروس حيث حلقاتها في المساجد لايعوقه عن ذلك عائق، ولم يأنف أن يسعى إلى العلم في أي مكان، ويطلبه من أي إنسان حتى يضيف إلى ماتعلمه كل جديد. وقد درس رحمه الله فقه المذاهب الأربعة درسا وافياً، ولكنه اختار المذهب الحنبلي ليزداد فيه تفقها لأنه المذهب السائد في الجزيرة العربية، ولأنه كان يتمشى مع طبيعته رحمه الله، كما درس اللغة العربية - صرفها ونحوها - ليتذوق حلاوة تعبير القرآن، ويستشعر طلاوته وإعجازه كي يحلق في آفاق معانيه، وأحكامه عن علم ومعرفة.

أما المرحلة الأخيرة من مراحل تحصيله العلمي وهي المرحلة الثالثة، فتتمثل في القراءة والاطلاع.

فما أن وصل الشيخ محمد إلى الكويت عام ١٢٥٣ هـ - الموافق (١٨٣٧)م حتى اتصل بالحاج عبد العزيز العتيقي، وكان يمتلك مكتبة في بيته جامعة لكثير من الكتب الفقهية، والعلمية، وخاصة كتب المذهب الحنبلي، فاستفاد الشيخ محمد من هذه الكتب كثيرا عندما ضمه الحاج عبد العزيز إليه، وأخذا يطالعان سويا فيما بينهما ويتدارسان القرآن في كثير من الأوقات[٩]، والحاج عبد العزيز العتيقي كان حافظا لكتاب الله تقيا صالحا محبا للقراءة، عاشقا للكتب.

عطاؤه العلمي:

ينحصر عطاؤه العلمي في جوانب ثلاثة: جانب عملي، وآخر علمي، وثالث تربوي.

(٩) مجلة الكويت / السنة الأولى العددان ٢، ٣ - سنة ١٣٤٦هـ.

١ ـ الجانب العملي:

تمثل هذا الجانب في قيامه بتأسيس مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بسوق الداخل[١٠]، وحدث ذلك عندما قدم والده من نجد فاتخذ لنفسه داراً في حي الوسط، وفتح الشيخ محمد بن عبدالله الفارس مكتبا بجانب مسجد السوق الجنوبي، يعلم فيه الصبية القرآن الكريم، والكتابة، والحساب، وكان رحمه الله، جميل الخط، سريع الكتابة، ذا عفاف وتقى، وخلق حسن، وهدى مستحسن، فأقبل الناس عليه للاستفادة من علمه، والتأدب بأدبه، وخلقه.

ولم يستمر هذا المكتب طويلا، فقد ضاقت به المعيشة، واحتاج إلى المال، فعمل في التجارة يباشرها بنفس شريفة، ودين متين، ولم تلهه التجارة عن ذكر الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإفادة الطالب، وقراءة كتب العلم للاستزادة والتفقه، فكان مثالا للورع في اجتناب الشبهات، والمحافظة على العقود الصحيحة الشرعية.

٢ ـ وأما الجانب العلمي:

فيتمثل هذا الجانب في قيامه بتعليم طلبة العلم، والراغبين في المعرفة، والاستزادة منه وإعداد العلماء.

فلم يبخل رحمه الله بعلمه، ولم يتركه حبيسا في صدره، فقد أيقن أن شر البخلاء من بخل بعلمه، وأن من كتم علما فقد ألجم بلجام من نار، وآمن بأن العلم الذي لاينتفع به لاخير فيه. فقضى

(١٠) انظر مجلة الكويت السنة الأولى العددان ٢ و٣ سنة ١٣٤٦.

حياته في التدريس، وكان يحتضن النابهين من طلابه، ويشجعهم، ويعطيهم من ماله، ومن نفسه، ومن وقته الكثير، والتف حوله طالبو العلم يسألونه فيجدون عنده الجواب الشافي، ويستفتونه في أمور دينهم، فلا يبخل بفتوى، ولايكتم نصيحة، وقد نبغ من تلامذته عدد كبير من بينهم:

١ ـ الشيخ عبدالله خلف الدحيان.
٢ ـ الشيخ عبد المحسن محمد الفارس الذي رثاه الشيخ عبد الله خلف في قصيدة طويلة.
٣ ـ الشيخ عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الفارس.
٤ ـ الشيخ حمد بن عبد الله الفارس[١١].
٥ ـ الشيخ عبد المحسن البابطين قاضي الكويت.

وكانت مجالسه العلمية بعد صلاة الضحى، يستقبل فيها طلاب العلم، كما كان له مجلس آخر بين العشاءين يقرأ فيه شيئا من كتب الوعظ، ولاسيما المواعظ الجوزية، ويراجع بعد ذلك تفسير البغوي.

٣ ـ العطاء التربوي:

هناك جانب آخر من عطائه العلمي يتمثل في الناحية التربوية: وهو اهتمامه بأولاده، وأحفاده، وإعدادهم إعدادا تربوياً سليماً. وقَلّ من ينتبه اليوم لأولاده وأحفاده وخاصة من هو في مثل (سن) الشيخ محمد الفارس، فكان رحمه الله يجلس كل يوم بعد صلاة الفجر في

(١١) هو شقيق الشيخ محمد بن عبد الله، من الناسخين المشهورين في نسخ القرآن الكريم بخط يده، كما نسخ الرحبية في علم الفرائض عام ١٢٧١هـ ـ ١٨٥٤م، ونسخ كذلك دليل الطالب.

داره، ويجمع أولاده، وأحفاده، لمدارسة القرآن الكريم إلى أن ترتفع الشمس، وكان حريصا على مواظبتهم، فمن يتخلف منهم عن الحضور عاتبه عتابا يسيرا، ويظل معهم حتى ترتفع الشمس فيصلي صلاة الضحى ثم يستعد لاستقبال طلبة العلم والعلماء للمدارسة والتعلم، ولقد أثمرت هذه التربية ثمرات طيبة، فأولاده وأحفاده كانوا موضع ثقة الناس، واحترامهم، بما يتحلون به من أخلاق، وصفات حميدة، اقتبسوها من مؤسس أسرتهم، وراعيهم، ومثلهم الأعلى، الشيخ العالم الصالح محمد بن الفارس، وأصبح من هؤلاء الأبناء، والأحفاد، اليوم علماء تفخر بهم الكويت ويفخر بهم كل مسلم.

صفاته:

قال الشيخ عبدالله الخلف عنه: وقد حاز في جميع أدوار حياته الثقة عند الناس عموماً وكان معظماً في النفوس محترماً عند الخاص والعام مع تمام تواضعه، ولين جانبه، وحسن مواجهته، وحلو مفاكهته، وكان زاهداً فيما في أيدي الناس، باذلا نفسه فيما ينفعهم.

وكان يكره شرب الدخان المعروف، ولايمكن أحداً من شربه في مجلسه، وكان الناس يعرفون منه ذلك فيتحاشون شربه في حضرته إجلالاً له، وكان إذا بلغه منكر انزعج له انزعاجاً يظهر أثره عليه ويسعى في إزالته اذا أمكنه، وبالجملة فهو من أفراد الرجال الفضلاء.

عبادته :

كان رحمه الله كثير التلاوة للقرآن الكريم، جيد القراءة، نـدي الصوت، إذا قرآ القـرآن في الصلاة أخـذ بمجامـع القلوب، ولفتها إلى استحضار عظمة علام الغيوب، وكان من أكثر الناس ذِكـراً لله بحالـه وقاله، لم تلهـه التجارة عن إقـام الصلاة، وإيتاء الزكـاة، وكان مثـالا للورع في اجتناب الشبهات.

من عبادته سفـره عام ١٣١٠ ـ المـوافق (١٨٩٢)م قاصـدا الحج والمجاورة، فصام شهر رمضان في المدينة المنورة، وقام رمضان بتمامه في المسجد النبوي، وكان أهل المدينة يتعجبون من حسن قراءته.

وفاته :

توفي رحمه الله ليلة عرفة عـام ١٣٢٦هـ ـ الموافق (١٩٠٨)م عن عمر ناهز (٩١) عاما.

الشيخ أحمد القطان*

(١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ أحمد بن محمد بن محمود القطان، ويرجع موطن العائلة الأصلي إلى حوطة بني تميم في نجد، وبسبب ظروف القحط والحروب هاجرت العائلة إلى أرض شط العرب، ومن ثمة سمي الشط باسم من هاجر من حوطة بني تميم من العائلات، فكان شط بني تميم، ولما استقر الوضع في الكويت وازدهرت تجاريا، هاجرت إليها العائلات من جميع الأمصار المجاورة، وكانت أسرة الشيخ من بين الأسر التي هاجرت إلى الكويت واستقرت بها، واتخذت منها وطنا.

والظاهر أن أسرته جاءت بعد وباء الطاعون الذي وقع في الكويت سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) وفي المنطقة عموماً.

نشأته:

ولد الشيخ في الكويت سنة ١٢٧٩هـ - (١٨٦٢م) كفيفاً، ونشأ

(*) أخذنا هذه الترجمة من ابن الشيخ الوجيه: عبدالله أحمد القطان، ومما كتبه تلميذه الشيخ القناعي في تاريخه عنه (ص/٥٠).

وترعرع في فريج مبارك الواقع بين فـريج الشيـوخ وفريـج القناعـات، حيث كان يسكن والده في بيت متواضع من بيوت الفريج.

ولقـد تولى والـده تربيتـه التربيـة الإسلامية وهو مـا يزال طفـلا صغيراً، وألحقه بأحد الكتاتيب الواقعـة في فريـج مبارك فحفظ القـرآن كله.

طلبه للعلم الشرعي:

بعدأن أكمل الشيـخ السبع سنـوات من عمره ختم فيهـا القرآن الكـريم عن ظهر قلب، وبعـد أن شب عن الطوق وأصبـح في مرحلة الشبـاب اشتاقت نفسـه إلى طلب العلم الشرعي في مظانـه المعتمدة في ذلك الزمان، حيث أن الكويت كـانت خاليـة في زمنه من طلبـة العلم الشرعي، فضلا عن العلماء، ولهذا اختار الذهاب إلى بر فارس، حيث مـدارس العلم متوفـرة والعلماء قائمـون عليها تـدريسـا وإشرافـاً، تلك المـدارس التي يدرس بهـا الفقه عـلى المـذهب الشـافعي. قـال الشيـخ يوسف تلميذه عن رحلته:ـ

«ونحن لم نستـطع أن نحدد ـ عن طـريق مصادرنـا ـ البلد التي ذهب إليها في بر فارس؛ والعلماء الذين أخـذ عنهم العلم، والمدة التي استقام فيها هنـاك، والعلوم الشرعية التي أخـذها، ومقـدار ما حصـل منها».

بعد فارس ذهب إلى الأحساء، المرحلة الثانية من مـراحل طلبـه العلم الشرعي، حيث مــدارس العلم الشرعي عـلى جميــع المــذاهب

الأربعة، والعلماء القائمون عليها، والجو العلمي من مسكن ومعيشة، كل ذلك توفر للشيخ في الإحساء. فطاب له طلب العلم فيها.

ونعتقد أن شيخنا ذهب إلى آل عبدالقادر في الهفوف، فهم أئمة المذهب الشافعي في تلك البقاع حيث توفر العلماء فيهم.

أعماله:

أولاً ـ نشره العلم:

عندما عاد إلى الكويت بعدما حصل من العلم ما شاء الله له أن يحصل، جلس في منزله الكائن في فريج براحة مبارك في حي الشرق وفي غرفة منه صغيرة الحجم مثلثة الشكل، متواضعة بكل ما يحمل التواضع من معنى، يستقبل طلاب العلم الشرعي، وينشره من خلال تدريسه لهم، فكانت تلك الغرفة مدرسة صغيرة، تخرج منها كبار شخصيات الكويت ممن كان لهم شأن في زمنهم، وكانت لهم بصمات واضحة في تاريخ الكويت، وعلى شتى الأصعدة، فمن تلاميذه الذين استطاع التاريخ أن يسجلهم:

١ ـ الشيخ سالم بن مبارك الصباح، حاكم الكويت في وقته، الذي له يد في محاربة الفساد، والإصلاح في إبان حكمه.

٢ ـ الشيخ ناصر بن مبارك الصباح الملقب بناصر باشا الذي يعتبر من أوائل من أسسوا المكتبات في الكويت، حيث كان مولعا بجمع الكتب وشرائها، حتى كانت له مكتبة ذات شأن في بلد عم فيها الجهل.

٣ ـ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي؛ الغني عن التعريف، وله ترجمة في كتابنا هذا تدل على ما له من بصمات واضحة في تاريخ الكويت على شتى الأصعدة.

٤ ـ الوجيه شملان بن علي بن سيف الرومي، الغني عن التعريف، الذي له مساهمات في مجال التعليم الأهلي، حيث كان له الفضل في تأسيس مدرسة السعادة.

٥ ـ التاجر: خليل بن إبراهيم القطان: قريب الشيخ.

٦ ـ الشيخة: شيخة بنت عبدالله الصباح، والدة الشيخ أحمد الجابر الصباح حيث درسها فقه العبادات وقراءة القرآن الكريم، وكانت تحضر معها خادمتها «شمة».

ثانيا: الإمامة:

صار إماما في مسجد الخليفة - في الشرق - مدة طويلة من الزمن، ثم أم بعد ذلك في مسجد المطوع إلى أن توفاه الله، كما درس فيه.

ثالثاً: امتحان العلماء:

كان يأتي إلى الكويت كثير من العلماء في إمارة الشيخ سالم ومن بعده، فكان يطلب من الشيخ أن يقابل هؤلاء العلماء مقابلة امتحان واختبار، ويبلغ الأمير بالنتيجة، برأيه في هذا العالم، فإن كان عنده علم صرح بذلك، وإن لم يكن عنده علم قال عنه: إنه «بامبو» ويعني

بذلك إنه فارغ من العلم (كالبامبوه) الفارغ من الداخـل، حتى اطلق على شيخنا لقب (البامبو) لكثرة قوله هذه الكلمة..

أخلاقه وورعه:

امتـاز شيخنا بـالورع الـذي يكاد يشبـه ورع السلف الصـالـح، وهذا هو المطلوب من العالم الرباني الذي عرف أن العلم قول وعمل، وكما قال سفيان الثوري «يهتف العلم بـالعمل فـإن إجابـه والا ارتحل» .. ومن صور الورع التي سجلت لشيخنا، نذكر أمثلة:

الصورة الأولى:

روى حمود المطوع ـ الذي كان جالسا بعد صلاة العصر في زاوية من زوايا مسجد الخليفة: أن الشيخ كان جالسا يذكر الله بعد الصـلاة في محرابه، وكان الشيخ ناصر الصباح أمامه جالساً وكان قد كف بصره في أواخر حياتـه ـ فقال لخـادمه الجـالس خلفه: هـل في المسجد أحـد فقال الخادم ـ الذي لم يشاهد حمود المطوع من شدة الظلمة: لا يـوجد يا طويل العمر أحد.

فأخرج الشيخ ناصر من جيبه كيساً فيه نقود، وقال للشيخ: خذ هذا الكيس. فقال الشيخ: لا حاجة لي به، فقال الشيخ نـاصر: خذه لجماعتك، فقال الشيخ: لا والله ما اعطى جماعتي ناراً في بـطونهم، ثم تلا الآية «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنمـا يأكلون في بـطونهم ناراً وسيصلون سعيراً»[1].

---

(١) سورة النساء (١٠).

ورفض أخذ النقود، وذلك أن الشيخ ناصر كان يأخذ الضرائب على البضائع الداخلة عن طريق العبور ـ البر ـ وهذه الضرائب الكمركية في نظر الشيخ أحمد حرام. ولهذا لم يأخذ مالا من تلميذه الشيخ ناصر.

الصورة الثانية:

ومن ورع الشيخ الذي يكاد يشبه ورع السلف الصالح، ما حكي عنه من أنه أكل ـ ذات يوم ـ من طعام، جاء من بيت أحد الشيوخ الذين كانوا جيرانا لهم، فلما عَلِمَ بذلك (قاء) ما أكل من طعام ثم حَرَّمَ على نفسه الأكل من طعام، حتى يعرف مصدره أولا.

الصورة الثالثة:

والرواية الثالثة، من ورع الشيخ، ما حكي من أن الشيخ سالم الصباح مرّ به وهو يجدد بناء بيته فقال له: خذ من الطريق ذراعين وسِّع بهما الحجرة التي درسنا فيها، فإنها صغيرة وبحاجة إلى توسعة، فقال له «الشيخ»: أوسع على نفسي في الدنيا، وأضيق عليها في الآخرة، فرفض توسعة الغرفة التي كانت على شكل صدر مركب خوفا من الله سبحانه وتعالى إذا أخذ من الطريق ما ليس من حقه، وإن كانت المساحة ذراعين فقط.

فهذه الصور الثلاث في قمة الورع الذي يجب أن يتحلى به العلماء.

وفاته :

يروى أن جماعة من أقاربهم الساكنين جزيرة فيلكا حضروا إلى الكويت لزيارة ولد خاله عبداللطيف الكائن بيته في فريج المطبة، ولكنهم ـ لعدم معرفتهم بالمكان ـ حضروا إلى بيت الشيخ ظنا منهم أنه بيت ولد خاله عبداللطيف فاستقبلهم الشيخ وأخبرهم أنه يعرف بيت ولد خاله وسوف يكون دليلهم إليه، وفي أثناء الطريق قال أحدهم: «والله هذا عجب، أعمى دليل مبصرين» فرجع الشيخ إلى منزله بعد ذلك، فلم يخرج من بيته إلا محمولا على الأعناق، فقد أصابته عين أحدهم (كما يقولون) وقد ربط العامة بين هذه المصادفة وانتهاء أجل الشيخ بقدر الله.

هذا ما روي عن سبب موته ـ رحمه الله تعالى ـ وكان ذلك عام ١٣٢٧هـ الموافق (١٩٠٩م) وقد غسله وكفنه ودفنه تلميذه الشيخ يوسف القناعي، ثم اشترى كتبه من أهله.

رحم الله الشيخ احمد القطان رحمة واسعة. وأجزل له المثوبة.

الشيخ محمد بن إبراهيم الغانم
(١٣٢٩هـ - ١٩١١م)

اسمه ونسبه:

الشيخ محمد بن إبراهيم بن غانم بن سعد بن إبراهيم بن محمد آل غانم بن جبر بن علي الزايد الدهمشي[1].

وأمه صالحة بنت السيد عبدالجليل الطبطبائي[2] وهي أم جدتنا منيرة زوجة جدنا بشر بن يوسف الرومي.

وعمه القائد الشجاع ذراع الشيخ مبارك الصباح الأيمن، صقر الغانم الذي سمل الشيخ مبارك عينيه ورماه في البئر.

وخاله الشيخ أحمد بن السيد عبدالجليل الطبطبائي[3]. فهو من أسرة طيبة كريمة.

مولده:

ولد الشيخ على وجه التقريب في سنة ١٣٠٠هـ - الموافقة

(١) أخذنا نسبه من الوجيه المرحوم محمد يوسف البدر.
(٢) انظر ترجمته في كتابنا هذا.
(٣) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

(١٨٨٢م) أو قبلها بقليل أو بعدها، هـذا إذا علمنا أنـه توفي في سنـة ١٣٢٩هـ وهو في ريعان الشباب[٤] قدرنـا أنه ولـد في تلك السنة وهي ١٣٠٠هـ أو قريب منها.

طلبه للعلم:

كـان رحيله إلى الأحساء كـما تقول بعض الـروايات ـ هـربا من غضب والده إبراهيم الغانم الذي عرف عنه أنه حاد الطبع.

وفي روايـة أخرى تـذكر أن والـده ما كـان راغبا في ذهـابـه إلى الإحساء لطلب العلم، ومع إصرار الابن على الـذهاب غضب والـده عليه فهرب إليها من غضب والده وذهب لطلب العلم فيها عـلى علماء المذهب المالكي، وهم آل الشيخ مبارك.

وساعده على طلب العلم توقد ذكائه حتى أنه أدرك ما لا يدركـه غيره في مدة سنين معدودة[٥].

أعماله:

ولما رجع من الإحساء شرع في تعليم العلم محتسبا لله، ففتح له مدرسة خاصة به يدرس فيها من يطلب العلم.

---

(٤) كما ذكر الشيخ يوسف في تاريخه: (ص/٥٢).
(٥) تاريخ الشيخ يوسف: (ص/٥٢).

وفاته:

مات الشيخ سنة ١٣٢٩هـ - الموافق (١٩١١م) وهو في ريعان الشباب بمرض الجذام الذي أصاب يده ورجله، وذهب إلى البصرة رحمه الله رحمة واسعة للعلاج، ولكنه رجع منها خائبا فاشتد عليه المرض فمات في الكويت.

فرحان بن فهد الخالد(*)
(١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣ م)

نسبه ومولده:ـ

هو فرحان بن فهد بن خالد بن خضير بن علي بن فيصل بن شداد، وينتهي نسبه إلى شملان بن بشر من ضنا عبيد من قبيلة عنزة.

وجده (علي بن فيصل) نزل الكويت سنة ١١٩٠هـ ـ الموافق (١٧٧٦)م، وتوفي سنة ١٢٠٠هـ الموافق (١٧٨٥)م، وله من الأولاد كليب وهو جد عائلة الكليب، وخضير وهو جد عائلة الخالد، وهي

*** مصارد هذا البحث:**

(١) تاريخ الكويت: عبدالعزيز الرشيد (ص/٣٧٨).
(٢) قصة التعليم في الكويت للشيخ عبدالله النوري (ص/٥٧).
(٣) أعلام الكويت: فرحان فهد الخالد ـ سيف مرزوق الشملان ـ ط ذات السلاسل ـ ١٩٨٥م. وقد استفدنا منه كثيراً.
(٤) خالدون في تاريخ الكويت ـ الشيخ عبدالله النوري ـ ط ذات السلاسل ـ ١٩٨٨ـ (ص / ٥٣).
(٥) علماء الكويت: خليل محمد عوده أبو ملال ـ ط مكتبة الفلاح (١٩٨٧)م ـ (ص / ٩١ ـ ٩٦).
(٦) مقال الأستاذ محمد ملا حسين التركيت عنه في مجلة البعثة.

من الأسر الكريمة المعروفة في الكويت منذ القديم، لها مكانتها السامية في التجارة، والعلم، وأعمال الخير، وهي من الأسر التي أرست قواعد نهضة الكويت الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، ومن أشهر رجالها، المرحوم (حمد خالد الخضير)، والمرحوم (مشعان الخضير)، والمرحوم (خالد الزيد)، وهي أول أسرة في الكويت اشترك أفرادها في الصحف والمجلات، وهم أول من جلب الصحف والمجلات من مصر والشام إلى الكويت زمن الشيخ مبارك حوالي ١٣٢٥هـ - ١٩٠٨م.

وفهد الخالد والد مترجمنا فرحان شقيق حمد الخالد مع إخوانه، ووالدتهم فاطمة بنت يوسف البدر الشخصية المعروفة في تاريخ الكويت، وأما والدة مترجمنا فهي فاطمة بنت علي الكليب.

ولد فرحان في الكويت حوالي عام ١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م.

نشأته ومصادر ثقافته:

نشأ في أسرة محافظة متمسكة بعادات وتقاليد البلاد، وأفرادها على قدر كبير من الثقافة والاطلاع.

درس في الكتاتيب الأهلية المنتشرة في أحياء الكويت، وبالذات في مدرسة المرحوم عبداللطيف العمر، وهو مدرس معروف في الحي القبلي، وتعلم علي يده مترجمنا القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وشيئا من الحساب، ونلاحظ كثرة اقتباسه من القرآن الكريم في خطبته

التي افتتح بها الجمعية الخيرية فما يؤكد الصلة بينه وبين هذا النبع الخالد.

مصادر ثقافته - إلى جانب الكتّاب - كثيرة نذكر منها:

١ ـ أسرته:

تأتي في طليعة الأسر الكويتية التي اشترك أفرادها في المجلات والصحف الصادرة خارج الكويت، وآل خالد هم أول من جلب الصحف والمجلات من مصر والشام إلى الكويت زمن الشيخ مبارك الصباح ١٣٣٥هـ - ١٩٠٨م. - كما قلنا سابقا - فكان فرحان يقرأ تلك الصحف والمجلات فتأثر بما ينشر فيها.

٢ ـ الرحلات والأسفار:

تنقل فرحان بين الكويت والحجاز (١٣٢٨هـ - ١٩١٠هـ) للتجارة، وقد استفاد من سفراته هذه ، (من الإطلاع على ما يجري خارج الكويت من أحداث سياسية واجتماعية ونحوها. وكانت البصرة في ذلك الوقت، أي بعد الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م من مراكز النشاط السياسي والثقافي في البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية)[١].

٣ ـ الدافع الشخصي:

كان فرحان ذكيا مدفوعاً بدافع الاستعداد الشخصي للاطلاع

(١) سيف مرزوق الشملان: أعلام الكويت (ص / ٥١).

والقـراءة باستمـرار، وكـان يحب العلم والعلماء، ولم تكن ثـروة والـده لتدفع به إلى الكسل، بل أغرته على التعلق بأهداب الفضيلة والاهتمام بشئون العلم[٢] والاطلاع عـلى ثقافـة عصره بقراءة المجـلات أمثـال: المنار، والمقطم، وغيرهما من الصحافة التي تصدر في مصر.

أعماله:

سيطرت فكرة الإصلاح على عقله واستأثرت بكل اهتمامه، فكان رحمه الله أول من نادى بالعدالة الإجتماعية والتكافل الاجتماعي، وبـذل جهده في تحقيقهما، وتمثل ذلك بعملين جليلين هما:

أولاً: قضية «ريال ماري تريزا»

هذه القضية تبين مدى اهتمام فرحان بنصرة الضعيف، وخلاصـة القضيـة «أن الطواويش» وهـم الـذين يمولـون الغواصـين ـ دفعوا ريـال تـريزا ـ وكـان عملة مستعملة ـ للنواخـذة الغواصـين بسعر المـائة منـه بمائتين من الـروبيات في حـين أن سعره يـومذاك مـائة وسبعـون روبية للمئة، وأراد النواخذة صرفه للملاحين بـالسعر نفسـه أي كما أخـذوه من الطواويش، معنى ذلك أن الطواش والنواخذة نجوا من ذلك وحمله الملاح، وما أن عَلِمَ مترجمنا بذلك حتى أقام البلاد وأقعدها. وانتهت القضية بأن صرف الريال بسعر وقته يومئذ»[٣].

---

(٢) عبدالله النوري: خالدون في تاريخ الكويت: (ص/ ٥٤).
(٣) مقال الأستاذ محمد ملاحسين في البعثة.

ثانياً: تأسيس الجمعية الخيرية سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٣م

تعتبر هذه الجمعية فريدة من نوعها في ذاك الزمان، وهي من أبرز أعمال فرحان الخالد، ورفعته إلى مصاف المصلحين في العالم الإسلامي، هذا العمل يعتبر فوق مستوى تفكير رجال عصره.

كما يعتبر طريقة إبداعية عملية مبتكرة لمقاومة التبشير الذي بدأ يغزو الكويت في ذلك الوقت، وبدأت في عام ١٣٢٨هـ - الموافق (١٩١٠م) حيث قدمت إلى الكويت البعثة الأولى للإرسالية الأميركية وافتتحت المستشفى الأميركاني في الكويت في ديوان بودي في محلة الفرج قرب السوق الداخلي، ثم انتقلت في سنة ١٩١٢م إلى مكانها الحالي الواقع على النفود. في الحي القبلي عند (الوطية)[٤].

افتتحت هذه الجمعية في العاشر من ربيع الآخر سنة ١٣٣١هـ - الموافق ١٧ من مارس ١٩١٣م، باحتفال كبير حضره علية القوم يومئذ وخطب فيه مؤسسها، والشيخ عبدالله الخلف[٥].

أما مكانها فيذكر الشيخ النوري أنها في المحل الذي كان ملحقا بالمدرسة الأحمدية المقابل لها من الجهة الجنوبية في محلة سعود[٦]، في عمارة عبدالوهاب القناعي[٧]، وكانت بنايتها مؤلفة من طابقين، الطابق

---

(٤) أعلام الكويت: (ص/٧٧).
(٥) أعلام الكويت: (ص/٤٣) ومقال الأستاذ محمد ملاحسين في البعثة.
(٦) قصة التعليم في الكويت: (ص / ٥٧ - ٥٩) حديثه عن الجمعية.
(٧) كتيب صغير عن حياة فرحان الخالد من إصدار ثانوية فرحان الخالد في بيان.

الأعلى للطبيب والصيدلية، والطابق الأسفل للواعظ المرشد وطلابه وللمكتبة[٨].

وكانت لهذه الجمعية أهداف أعلنت للناس بمنشورها الذي وزع عشية تأسيسها في الكويت ونصه التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الغرض من جمعيتنا هو

١ ـ إرسال طلاب العلم[٩] إلى الجمعيات الإسلامية في البلاد العربية الراقية وبذل ما يقتضي لهم من مصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية.

٢ ـ جلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم. (إلى الصراط المستقيم)[١٠]

٣ ـ جلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين لمداواة الفقراء. والمساكين وإعطائهم العلاجات المطلوبة مجاناً.

٤ ـ توزيع الماء الذي هو من أهم حاجات بلدتنا هذه.

٥ ـ تجهيز موتى المسلمين الفقراء والغرباء.[١١].

(٩) في مقال الأستاذ محمد ملا حسين: العلوم الدينية.

(١٠) في مقال الأستاذ محمد ملا حسين.

(١١) راجع المنشور في مقال الأستاذ محمد ملا حسين، وأعلام الكويت، وقصة التعليم في الكويت.

(٨) أعلام الكويت: (ص/ ٧٦).

كانت تلك هي أبرز أهداف الجمعية الخيرية الظاهرة، والواقع أنها كانت لها أهداف أعمق وأبعد من ذلك، وهي التصدي لحركات التبشير التي بدأت تتسلل إلى الكويت والخليج العربي - كما ذكرنا - لتحقق أهدافها الاستعمارية الخفية. وتنبه فرحان لهذا الأمر يشير إلى الحس السياسي الذي كان يتمتع به والوعي الديني الذي نضج فيه قبل غيره.

وأما أعمالها فجليلة، على قلة إمكانياتها المادية، والتي كانت تعتمد على المتبرعين المحسنين من الأعضاء وغيرهم، ويمكن أن نوجز هذه الأعمال الجليلة بما يلي:

١ ــ **المستوصف**: افتتحت الجمعية أول مستوصف يؤسس من الأهالي لعلاج المواطنين مجاناً، وقد استقدمت من البصرة طبيباً تركيا يدعى (أسعد أفندي) ومعه صيدلي.

وهذا المستوصف الصغير في حجمه وعمله ضربة قويةللتبشير في الكويت.

٢ ــ **المكتبة**: قامت الجمعية بتكوين نواة هذه المكتبة مما جمعته من الأهالي من كتب، ومما جمعته من صحف ومجلات عن طريق اشتراكها في هذه الصحف والمجلات التي تصدر في الوطن العربي. وانتقلت هذه المكتبة إلى المكتبة الأهلية لما تأسست سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م.

٣ ــ **الواعظ**: وقد استدعت الجمعية الشيخ الفاضل محمد الأمين

الشنقيطي للوعظ والإرشاد في المساجد وغيرها، وقد قام بعمله خير قيام إلى أن طرده الشيخ مبارك من الكويت.

٤ ـ **تعليم الأميين**: كما قامت بفتح صفٍ لتعليم الأميين القراءة والكتابة.

٥ ـ **توزيع الماء على الأهالي**: جلبت الماء من شط العرب وقامت بتوزيعه مجاناً على الفقراء والمساكين[١٢].

٦ ـ **تجهيز الموتى وتكفينهم**: وقد قامت بذلك خير قيام وخصوصاً مع الفقراء والغرباء. كما عملت لكل مسجد سريراً (نعشاً) للموتى كتبت عليه اسم المسجد.

٧ ـ اهتمت بالحالة الاجتماعية وتحسينها وإصلاح ما فسد منها، والأخذ بيد الضعيف .

٨ ـ كما اهتمت بتعمير المساجد وإتمام نواقصها.

واستمرت الجمعية في أداء مهمتها الإنسانية والوطنية، وآلت على نفسها أن تتصدى لحركة التبشير وأعداء الكويت والأمة العربية إلا أنها تعثرت قليلاً لوفاة مؤسسها فرحان الخالد قبل مرور عام على تأسيسها[١٣]، وخلفه إخوة له والغيورون من أبناء الكويت في السير

(١٢) راجع تاريخ الكويت لعبدالعزيز الرشيد: (ص ٣٧٨) ومقال الأستاذ محمد ملا حسين. وقصة التعليم في الكويت: (ص / ٥٨) وأعلام الكويت: (ص/٤٤ و٤٥ و٤٦).

(١٣) راجع أسباب إغلاقها عند عبدالعزيز الرشيد والنوري وسيف الشملان، تجد أن الإنجليز هم السبب الرئيسي في إغلاقها لأنها كانت تعمل على التصدي لحركة التبشير في الكويت، وأنها قد أثرت بمساعدتها التي قدمتها على رجال من النصارى واليهود في الكويت فأسلموا كما ذكر عبدالعزيز الرشيد.

بالجمعية الخيرية على نهج فرحان.

إن هذا العمل الجماعي التعاوني الذي بدأه فرحان الخالد شجع أبناء الكويت على محاكاته، فتوالت الجمعيات الخيرية الكثيرة في هذا الميدان، ولكن يبقى فرحان الخالد هو رائد الحركة الخيرية في الكويت وأول مؤسس، لأول جمعية خيرية فيها.

شخصيته وأخلاقه:

كان فرحان الخالد أبيض اللون، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير بل إلى القصر أقرب، قوي العود، كث اللحية، وكان ذكياً كريماً محسناً عطوفاً غيوراً يتفانى في خدمة الفقراء والمحتاجين والمظلومين، سبق غيره من أبناء البلاد إلى إخراجها من العزلة والانغلاق على نفسها إلى مواكبة التطور مع المحافظة على روح العادات والتقاليد والتمسك بالعقيدة الإسلامية. تزوج ثلاث زوجات، ولم ينجب كثيراً من الأولاد وكان يكنى بأبي (فيصل).

وفاته:

توفي فرحان الخالد وهو في عنفوان شبابه، وله من العمر (٣٤) سنة، فقد أصيب بمرض عضال في رجله، وهو (سل العظام) فالتهب عظم رجله ولم يفكر في علاجها في أول الأمر، وانشغل عنها بأمور الحياة وأمور الجمعية الخيرية حتى استفحل الداء وعز الدواء، فقرر السفر إلى الخارج لعلاجها، وكان الى الهند ورافقه في رحلة العلاج

المرحوم صديقه (علي إبراهيم الكليب) سنة ١٣٣١هـ أكتوبـر ١٩١٣م.
فقضى في مدينة بـومباي قـرابة شهـر ونصف الشهر، ولم يستفـد من العلاج واستشري الداء في بدنه فصعب علاجه فقرر العـودة إلى وطنه ليمـوت على ترابه ويوارى فيه، وهو في الطريق أصبح عـلى وشك المـوت، ولما وصلت الباخرة ميناء (بندر عباس) - ميناء إيـراني قرب مضيق هـرمز - أسلم فرحان الروح رحمه الله وهو على ظهر الباخرة وهو في ريعان شبابه - (٣٤) سنة - ولم يستطع من كـان معه إيصـال جثمانـه إلى الكويت فنـزلوا به إلى البر ودفنوه هناك، وكانت وفاته على وجه التقريب في الثـاني من محرم الحرام ١٣٣٢هـ الموافق الخامس من شهر ديسمبر عام ١٩١٣م.

الشيخ ياسين الطبطبائي*
(١٣٣٣هـ ١٩١٤م)

اسمه ونسبه:

هو السيد ياسين بن السيد محمد بن السيد عبدالمحسن بن السيد ياسين بن السيد عبدالجليل الطبطبائي[١].

ينتمي الشيخ سيد ياسين إلى أسرة أصيلة من أسر الأشراف، عرفت بتقوى أفرادها وورعهم وتدينهم الشديد وعلمهم، فمن هذه الأسرة الشيخ عبدالجليل[٢] جدها الأول الذي سكن الكويت، ومنها إبنه الشيخ أحمد[٣].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في الكويت في حي القبلة سنة ١٢٧١هـ - (١٨٥٤م)

(*) أخذنا ترجمته من كتاب قصة التعليم في الكويت(ص/٤٠) ومنشور (مربون من بلدي / ياسين الطبطبائي) إصدار كلية التربية الأساسية في الكويت.
(١) انظر نسبه في ترجمة الشيخ عبدالجليل في كتابنا هذا.
(٢) انظر ترجمته في كتابنا هذا.
(٣) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

نشأ منذ صباه على التربية الإسلامية، وقد هيأت له أسرته مناخاً طيباً فسمع منذ نعومة أظفاره ما يدور في مجلس أسرته من أحاديث العلماء.

طلبه العلم الشرعي.

أخذ مبادىء العلوم الأولى من تعلم القراءة والكتابة، وتعلم مبادىء الحساب، وقراءة وحفظ كتاب الله، من أحد الكتاتيب المنتشرة في الكويت.

ولما كبر لازم الشيخ أحمد الطبطبائي الذي تولى تدريسه الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وهو أعلم الناس به في الكويت.

وكما التقى علماء عصره ومثقفيه في مجلس السيد خلف باشا النقيب، من أمثال: الشاب الأريحي فرحان الخالد، والشيخ المحدث محمد أمين الشنقيطي، وزميله المؤرخ الشيخ حافظ وهبه، والشيخ محمد النوري، والشيخ يوسف بن حمود[٤]، وغيرهم من وجهاء الكويت.

فقد استفاد منهم استفادة كبيرة، فلمع نجمه، وظهرت آثار نبوغه و ألمعيته في علمه، وأدرك أهل الكويت ما عنده من علم وثقافة، وتدين، وورع، ودماثة خلق، فكانوا يذهبون إليه يسألونه، ويفيدون من مجلسه وأحاديثه.

---

(٤) من هنا بدأت الكويت: (ص/٧٨).

أعماله:

أولاً: صاحب فكرة إنشاء المدرسة المباركية:

كان حريصاً على العلم غيوراً عليه طامحاً إلى نشره بين إخوانه من أبناء الكويت، ولذلك اغتنم فرصة اجتماع الناس. في ليلة ١٢ ربيع الأول من سنة ١٣٢٨هـ ـ الموافق ١٩١٠م في ديوان الشيخ يوسف بن عيسى لسماع قصة المولد النبوي الشريف، وكان المجلس محتشداً بالمستمعين، فلما انتهى القارىء الشيخ محمد بن جنيدل من تلاوة السيرة قام السيد ياسين فألقى كلمة خلاصتها «أيها السادة كلكم حضرتم هنا لسماع قصة المولد، أو السيرة الشريفة، وماذا يفيدكم السماع، إن لم تقتدوا بنبيكم ﷺ الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وإنه لا يمكننا الاقتداء بسنته ما لم نعرف سيرته، ولا نعرف سيرته حق المعرفة حتى نتعلمها، ولا يمكننا أن نتعلم ما لم تكن لنا مدارس، ومعلمون يفيدون النشء ويحفظون مستقبله، إنه لا بد لنا من سراج يضيء طريقنا المظلم. ولا سراج كالعلم، ولا علم بلا مدارس، إذاً فلنتعاون أيها السادة على فتح المدارس المفيدة، لنبعد عنا الأمية وخطرها ونخلص أبناءنا من ظلام الجهالة...»[٥].

لقد تأثر الشيخ يوسف بهذه الكلمة فقال (وبعد ما أنتهى من كلامه تدبرته فإذا هو الحق فأخذت أفكر في الوسيلة التي تكون بها

(٥) كتاب قصة التعليم في الكويت: (ص/٣٩ و ٤٠)، وصفحات من تاريخ الكويت (ص/٤١).

فتح مدرسة علمية، فرأيت أن أكتب مقالا أبين فيه فضل العلم والتعلم ومضرات الجهل، وقيمة التعاون على هذا المشروع، فكتبت هذا المقال وابتدأت بالتبرع»[٦] تم جمع المال لبناء المدرسة المباركية فكان كما قدر الله.

ولذلك يعد الشيخ ياسين صاحب الفكرة التي نبهت الشيخ يوسف فقام بإيجاد المشروع فكانت المدرسة المباركية.

ثانيا: اشتغاله بالتجارة:-

حرص الشيخ ياسين على الأكل من كسب يده فاشتغل بالتجارة في متجره فكسب منه رزقاً طيباً[٧].

أخلاقه:

عرف عن المربي الشيخ السيد ياسين تدينه وورعه وحبه لفعل الخير، وغيرته على وطنه وأبنائه: وحرصه على التعلم ونشر العلم بين الناس، يزيده ذلك كله دماثة في الأخلاق، وطيبا في النفس، ورضا وقناعة، فحسنت سيرته بين الناس، وحمدوا أفعاله، وأفادوا منه ومن علمه الشيء الكثير.

---

(٦) صفحات من تاريخ الكويت (ص/٤١).

(٧) منشور مربون من بلدي (ياسين الطبطبائي).

وفاته :

توفي رحمه الله سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) مخلفا في نفوس أبناء الكويت حزنا شديدا عليه، وذكرا حسنا يدوم على الأيام، وذرية صالحة تدعو له، وعلما نافعا يؤجر عليه.

الشيخ محمد بن جنيدل
(١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م)

طلب العلم في الكويت على يد الشيخ عبدالله العدساني، والشيخ عبدالله بن خلف، واستفاد منه فائدة كبيرة لكثرة ملازمته في مجلسه اليومي، وكان لا يفارق مجلسه حتى توفاه الله.

وكان الشيخ إماما وخطيبا في مسجد الدماج الواقع في حي المرقاب منذ أن أسسه عزران الدماج عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٨م) وظل فيه إماما وخطيبا إلى أن توفاه الله عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م).

مصادر ترجمته:

(١) تاريخ الشيخ يوسف (ص/٥٢).
(٢) ترجمة الشيخ عبدالله في كتابنا هذا.
(٣) تاريخ مساجد الديرة (ص/٢٠٧ و٢٠٨).

الشيخ عبدالله بن محمد السلطان

(١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م)

أسمه ومولده:

هو الشيخ عبدالله بن محمد السلطان، ولد في قرية «الحريج» الواقعة فى، القصيم عام ١٢٤١هـ (١٨٢٥م).

هجرته:

أصابت المجاعة بلاد نجد، فدفعت الكثير من الأسر إلى الهجرة، وكان ممن هاجر أسرة الشيخ عبدالله، بعضهم هاجر إلى الأحساء، وبعضهم شدّ الرحال إلى الكويت

واختار الشيخ عبدالله أن يهاجر من موطنه الأصلي إلى الإحساء، وكان عمره آنذاك خمسة عشر عاما، واستقر بها خمس سنين، بعدها هاجر إلى الكويت، عام ١٨٤٥ م.

طلبه العلم:

خلال إقامته في الإحساء درس المذهب المالكي على علمائه هناك، وفي الكويت واصل دراسته الشرعية على «العداسنة».

(*) أخذنا ترجمته من كل من سالم عبدالله القطان، وإبراهيم عبداللطيف السلطان.

أعماله:

لقد كانت للشيخ أعمال كثيرة غير ماسنذكره ولكن لشح المصادر لم نستطع أن نحدد إلا بعضاً منها وهي:

١ - عمل إماماً في مسجد المديرس[١]، وكان هو من أوائل من صلى فيه إماما بعد تأسيسه، وكان حافظا لكتاب الله، محسناً لتلاوته.

٢ ـ كما كان يشارك في إحياء المولد النبوي مع الملا محمد السنان، والملا عبدالله السنان.

٣ - وقد تتلمذ عليه الشيخ عبدالعزيز حماده.

معاشه:

كان لمسجد المديرس وقف، عبارة عن خمسة بيوت، كانت مؤجرة، ويتقاضى الشيخ معاشه من قيمة إيجارها.

محنته:

كاد الشيخ يتعرض للأذى، فقد نشب خلاف بينه وبين العداسنة، حول مسألة شرعية أفتى بها، فشكوه العداسنة إلى الشيخ مبارك قائلين: إما نحن الذين نفتي الناس، وإما هو، وأوغروا صدر الشيخ مبارك

(١) يقع المسجد المديرس في الوسط في مكانه الآن، وقد أسسه: عبدالله بن محمد المديرس ١٨١٠هـ - مساجد الديرة (ص/١٠٩).

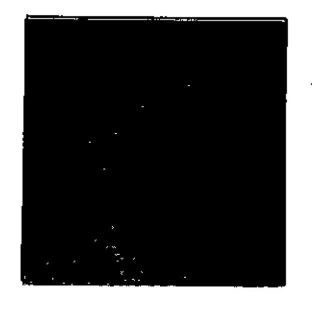
عليه، حتى كاد يضربه، لولا تدخل آل الخالد، وآل المديرس، وآل البدر في الأمر، فعفا عنه، ونجا شيخنا مما لا تحمد عقباه[٢].

ثم شاء الله ـ ولا رادّ لمشيئته ـ أن يظل الشيخ مقعدا في بيته أكثر من عشرين عاما. وهو صابر محتسب.

وفاته:

لقد وافاه الأجل المحتوم، عام ١٣٤٤هـ - (١٩٢٥م) وقد بلغ من العمر مائة عام، رحم الله الشيخ، وعفا عنّا وعنه.

(٢) وافانا بهذه الحادثة الشيخ محمد الجراح رحمه الله تعالى.



الشيخ محمد نوري*
(١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م)

كان عفيفاً بكل ما في كلمة العفة من معنى، تقياً نقياً، قنوعاً بما يصل إليه من رزق.

الشيخ عبدالله النوري

اسمه ونسبه وأصل عائلته:

هو الشيخ محمد نوري بن أحمد بن محمد بن أحمد بن زكريا بن محمد بن سليمان بن يوسف بن يعقوب، وأصل عائلته من بادية الموصل من محلة خزرج، وأول من تحضر من عائلته شاب بدوي، كان يطلق على نفسه اسم «عقاب» من البادية، وسكن الموصل ويدعى ابن عبده.

وانخرط يعقوب في الجيش العثماني عام ١٠٤٨هـ - الموافق (١٦٣٨)م، وخاض حروب الدولة العثمانية مع إيران. وبعد انتصار العثمانيين على الإيرانيين، واستعادة مدينة بغداد، وعودتها للحكم العثماني عينه السلطان مراد الرابع بوظيفة حامل مصلى السلطان،

(*) استقينا هذه الترجمة من كتاب ولده الشيخ المرحوم عبدالله النوري المسمى: (عصران من عمر) إلا ما ندر فأخذناه من غيره من المراجع، فنذكره في الهامش من باب التمييز.

وأقطعه أراضي كثيرة في مكان يقال له «جبل مقلوب» في الموصل، ورثها بعده بنوه، وأحفاده، كما منحه لقب «بك» وكانت عائلته قليلة الإنجاب، وقد مات أعمامه دون أن تكون لهم ذرية.

أما والده أحمد فقد كان له اثنان من الأبناء، هما محمد وأنور وابنتان، وكان هذا الوالد صالحا، تقيا، ذكيا، عفيفا، لقبه الناس لتقواه وملازمته لصلاة الجماعة بالملا أحمد، وكان براً رحيماً بأرحامه.

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ محمد في الموصل، بمحلة خزرج في ١٥ رمضان من سنة ١٢٨٥ هـ - الموافق ديسمبر من سنة ١٨٦٨م، وعاش وترعرع في الموصل، وقضى جزءاً من شبابه فيها، حيث تلقى تعليمه الأول ودرس العلوم الاسلامية، وبقي في الموصل إلى أن غادرها فجأة عام (١٣١٨) هـ - الموافق (١٩٠٠م).

تنقلاته:

وبعد أن عاش الشيخ جزءاً من حياته في الموصل، تركها إلى بغداد عام (١٣١٨)هـ - الموافق (١٩٠٠)م وذهب إليها عن طريق نهر دجلة ونزل ضيفاً على السيد إبراهيم الراوي[1] الذي منحه شهادة علمية عام (١٣١٩)هـ - الموافق (١٩٠١)م.

(١) انظر ترجمته في كتاب تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري: ليونس السامرائي (ص/٢٠).

ثم غادر بغداد عام (١٣١٩)هـ إلى البصرة، ونزل ضيفاً على السيد، أحمد النقيب، حيث عين بعد أن اجتاز بنجاح امتحانا من قبل لجنة رسمية ـ مدرسا في الزبير، بمرسوم سلطاني من الحكومة التركية، وأخذ يدرس في الجامع الذي بناه السيد أحمد النقيب في محلة الكوت وهناك استقر وبدأ في تكوين عائلته.

وبعد الاحتلال الانكليزي لجنوب العراق، لم يطب للشيخ المقام في البصرة لقلة ذات يده، وضيق العيش، فقرر الاستجابة لدعوة النجديين الذين كانوا يسكنون سوق الشيوخ، وحضر إليهم ليعلمهم ويؤمهم في الصلاة، ويحل مشاكلهم ويفصل في قضاياهم، كما انتقلت عائلته معه إلى سوق الشيوخ عام (١٣٣٥)هـ (١٩١٦)م، في أثناء اشتعال الحرب العالمية الأولى. وكان فصله في القضايا التي تعرض عليه حكما واجب التنفيذ.

وفي شهر جمادي الأولى عام (١٣٤١)هـ ـ الموافق (١٩٢٣)م أرسل الشيخ ابنه الكبير عبدالله إلى الكويت رائداً ليطلعه على الأخبار، ويخبره عن الكويت فقال له موصياً:

«تعرف الأخبار، واسأل الصادقين، واستشر الناصحين، وافتح عينيك، وأذنيك، واكتب لي كل يوم» ثم قال:

« ان الرائد لايكذب أهله».

وفي الكويت أقنع الشيخ عبدالله المسؤولين في المدرسة المباركية بكفاءة والده، وبعد أن رشحه وزكاه الشيخ عبدالله الخلف الدحيان ـ ليكون مدرساً، للدين والنحو في المدرسة.

مع عائلته في الكويت[٢]

غادر الشيخ العراق بحراً، ووصل الكويت في ٢٥ شعبان (١٣٤١)هـ - الموافق ١١/٤/١٩٢٣م، واستلم عمله في المدرسة المباركية معلماً مع ولده الشيخ عبدالله.

واستقر الشيخ في مسكنه الجديد، وكان بيتاً خرباً وقفاً على من يكون إماماً لمسجد الخالد.. فسكنه وأصلحه مع قلة ذات يده وقلة دخله، وظل أربع سنوات قائماً بالتدريس في المباركية بجانب قيامه بالإمامة والخطابة، في مسجد اليعقوب [٣] الذي جدد بناءه آل الخالد، خطب فيه أول خطبة في عيد الأضحى لأول سنة قدم فيها إلى الكويت، وهي أول خطبة منبرية خطبها في الكويت.

تحصيله العلمي:

تلقى علومه الأولى في مدينة الموصل، التي ترعرع فيها، تحت رعاية والديه الصالحين، وقد حرص والده على أن يعلمه العلوم الشرعية، فاستجاب الابن لهذا النوع من التعليم منذ صغره، فعرف مبادىء القراءة، والكتابة، والحساب، وعلوم القرآن الكريم.

---

(٢) لما جاء إلى الكويت عرفت عائلته بالنوري وفي هذا الصدد، يقول ابنه الشيخ عبدالله النوري (وكلمة آل نوري أو النوري لم تكن موجودة في عائلتنا قبل مجيء الوالد الكويت، فلما جاء الوالد (محمد) عرف بيتنا باسم بيت النوري ووالدنا باسم الشيخ النوري).

(٣) يقع في حي القبلة على السيف في فريج المرزوق أو الغنيم - ولايزال موجودا، أسسه يعقوب يوسف محمد الغانم عام ١٩٣٤هـ، انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/١٧).

وعند بلوغه سن الرشد لازم الشيوخ والعلماء، أمثال الشيخ عبد الوهاب الجوادي، الذي لازمه أكثر من ثمانية عشر عاماً، حتى نال على يديه الشهادة العلمية التي تسمى بالإجازة وكان ذلك عام (١٣١٧)هـ الموافق (١٩٠٠)م وقد أهلته هذه الشهادة لمهنة التدريس.

ثم لازم الشيخ محمد الرضواني، بعد انتهائه من ملازمة الشيخ الجوادي، فنال منه أيضا شهادة في عام (١٣١٨) هـ (١٩٠١)م، وهاتان الشهادتان كانتا عند الشيخ عبدالله النوري في مكتبه كما ذكر ذلك في كتابه، كما حصل الشيخ على شهادات أخرى من مشايخ آخرين لم ترد أسماؤهم في كتاب عبدالله النوري (عصران من عمر). وبعد أن ترك الموصل مهاجرا إلى بغداد عام (١٣١٨)هـ - الموافق (١٩٠١)م نزل ضيفا في بغداد على الشيخ إبراهيم الراوي الذي منحه أيضا شهادة علمية عام (١٣١٩هـ / ١٩٠٢م).

صفاته وشخصيته:

قال عنه ابنه الشيخ عبدالله النوري واصفاً له: «كان رحمه الله ربعة بين الرجال. أبيض اللون في شقرة على العينين، كستنائي الشعر، أقنى الأنف، يغلب البياض في شعر رأسه، لكنه في الوجه بين بين،كان مشيه الهوينا لايرفع عينيه عن طريقه، وكان خفيض الصوت إذا تكلم، فإذا غضب علا صوته».

أما عن شخصيته فيقول: «كان عفيفاً بكل ما في كلمة العفة من معنى، تقياً نقياً، قنوعاً بما يصل إليه من رزق، يحاول جهده أن

يساوي بين كسبه ومصرفه، لأنه يكره الدَّين، وكان سريع الغضب سريع الرضا. أقام في سوق الشيوخ قاضيا، فلم يسمع عنه أنه حابى في قضية، لكن قيل: عنه إنه ضرب أشخاصاً حاولوا إغراءه عن الحق بالمال، وكان أنيقاً في ملبسه، طيب الرائحة دائما، يحب الطيب ولاسيما دهن الورد، ودهن العود، نظيفاً، يغتسل دائماً حتى عرف عنه أنه يغتسل في الشتاء كل أسبوع مرتين، بالصابون أو السدر في مغتسلات ذلك اليوم التي لاتدفع حراً ولاتقي برداً، فلا سخانات، ولا حمامات ولا مدفيات. وكان أنيقا في مأكله أيضا، يحب الطيبات من الطعام، وقد يساعد ـ أهله ـ في البيت في تهيئة أطايبه، ويخدم في بيته دائما، ويساعد أهله كثيرا، لاسيما في خدمة الحيوان».

أعماله:

أولا ـ في مجال التدريس:

بعد نيله الشهادة وحصوله على إجازة التدريس من شيوخه في الموصل اتخذ مقراً له في مسجد«المتعافي» في الموصل ليدرس فيه العلوم الإسلامية. وظل فيه مدرسا إلى أن غادر الموصل عام (١٣١٨) هـ ـ (١٩٠١م).

ويعلل ابنه الشيخ عبدالله النوري تركه التدريس وهجرته من الموصل بقوله:

«إن قلة ذات يده هي التي دفعته إلى الهجرة، لأن من عادة الشيخ المدرس في ذلك العهد أن يضمن لتلامذته إيواءهم،

وإطعامهم، فيمنحهم علما لعقولهم، وغذاء لأبدانهم، والوالد لايملك هذا».

وبعد أن غادر بغداد عام (١٣١٩) هـ - الموافق (١٩٠١)م، إلى البصرة عين مدرسا في الزبير من قبل الحكومة التركية بالمدرسة الرشيدية، فدرس فيها علوم اللغة والشريعة، وفي عام (١٣٣٥)هـ - (١٩١٦)م، ولما افتتحت حكومة الاحتلال مدارس لتعليم أهل البلاد، ومن جملتها مدرسة في سوق الشيوخ، في مستوى المرحلة الابتدائية، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، وكان الشيخ ضمن هيئة التدريس في هذه المدرسة[٤].

وفي عام (١٣٤١) هـ - (١٩٢٣)م انتقل الشيخ مع عائلته إلى الكويت ليتخذها وطنا له، واستلم عمله مدرسا في المدرسة المباركية بعد أن رشحه الشيخ عبدالله الخلف لذلك، وأقنع أهل الكويت بكفاءته العلمية، وظل مدرسا في المدرسة المباركية مدة أربع سنوات.

ثانيا ـ في مجال القضاء:

في عام ١٣٣٥هـ - ١٩١٦م عرض عليه النجديون الساكنون في سوق الشيوخ أن يحضر إليهم للاستفادة من علمه، فأقام فيهم قاضيا. ويذكر كتاب (إمارة الزبير)[٥] أن الحكومة رشحته ليشغل القضاء في سوق الشيوخ وبعد فترة من الوقت أسند إليه القضاء في الناصرية، مركز لواء المنتفك في العراق.

(٤) انظر كتاب: إمارة الزبير (١٨٦/٣).
(٥) إمارة الزبير (١٨٦/٣).

ثالثا ـ في مجال الإمامة والخطابة:

أمّ المصلين في مسجد المتعافق بالموصل الذي كان قد اتخذه مقرا للتدريس فيه، وفي الزبير عينه السيد أحمد النقيب إماما في مسجده الذي بناه في محلة الكوت[٦]، وهو أول من صلى فيه. ولما انتقل إلى سوق الشيوخ، عمل إماما في أحد مساجدها.

وفي الكويت عمل إماما وخطيبا في مسجد (اليعقوب) وخطب فيه أول مرة خطبة عيد الأضحى عام (١٣٤١)هـ ـ (١٩٢٣)م، وظل فيه إماما وخطيبا إلى أن توفاه الله.

وفاته:

وصف وفاته ابنه الشيخ عبدالله بقوله:

«في مساء الخميس ١٥ رمضان (١٣٤٥)هـ ـ الموافق (١٩٢٧/٣/١٨)م وبعد صلاة العشاء، وكان الوالد إمام الجماعة، أحس بتعب شديد وهو يصلي التسليمة الثانية من صلاة التراويح، صلاها مسرعا ثم استخلفني لإكمال الصلاة، وذهب إلى البيت يتهاوى بين اثنين من الجماعة، ولم يكن البيت بعيدا وليس ثمة وسائل نقل، وبعد وصوله أحس بحاجة الى الاستفراغ، ولكنه لم يستفرغ بل فاضت روحه إلى بارئها رحمه الله، ولم يعرف سبب موته إلا أنه انتهاء أجله، لم يشك نهاره فقد كان صائما وأفطر مع المفطرين، وصلى المغرب في

(٦) يقع جنوب السوق في المكان المعروف بـ(دروازة الدريهيمية) في الزبير، أسسه السيد أحمد بن سيد محمد النقيب ـ إمارة الزبير (٣٢/٣).

المسجد إماما، وكان لموته الوقع الأليم على كل من عرفه، وشيعنا جنازته بعد صلاة الفجر صباح يوم الجمعة ١٦ رمضان (١٣٤٥) هـ - الموافق ١٩٢٧/٣/١٩م، ودفن في المقبرة القبلية، ولكثرة المصلين عليه - إذ كلما فرغت جماعة - جاءت جماعة وتأخر دفنه حتى الضحى، ولا أبالغ إذا قلت إن الذين شيعوه كانوا نحو عشرة آلاف شخص».

رحمه الله رحمة واسعة

نماذج من شعر الشيخ محمد النوري

قال رحمه الله:

إذا رمت تنل بحظي بنيل سعادة ... فخذ نبذا من بحر علم الشريعة

فتب خالصا وأجهد لتشهد سرها ... وخذ خلوة في جلوة وبعزلةِ

وتقويك تجلوها بزهد وبالورع ... وخف خالقا وارجيه خيرا واصمت

وجع واخشعن واترك هوى النفس لا تمل ... تواضع وخالفها تفز بالسلامة

تخلص عن العيب الخفي وظاهر ... كجهل وبخل والغرور الحمقت

وكثرة مزح أو كلام تزين ... لخلق رياء ضحك أو حب سمعة

تتبع عورات تقاطع تفاخر ... أمل غضب حرص وسوء لعشرة

تعلم تحلم صف باطنك ارتفق ... تحاسب تأني وابك ذنبك يا فتى

تعود على الصبر الجميل ولازمن ... قناعة ما احظاك رب البرية

توكل عليه وأشكرن فضل بره ... وحصل يقينا وارض في كل ضيقة

وراقب وكن عبدا بافعالك التي ... ستُسْاءَل عنها يا أخي في القيامة

وأخلص بصدق واستقم واحفظ الحيا ... وإياك من رق الورى والخليقة

تجمل بذكر واذكر الذكر الذي ... ذكرت ولا تذكره ذكر مشتت

تجرد إذا أحسنت من أن تراه لك　　تفرس بإيمان وغص للدقيقة
تخلق بأخلاق بجود وأثرة　　وغيرة دين والفواحش امقت
إذا ما دعوت الله فاضرع بخنقة　　وبالفقر للرحمن في كل حالة
ووالي الذي والى الإله وعاد من　　تعادي تأدب إن وقفت بحضرة
وصن الحواس الخمس مما يشينها　　وراعي الأنفاس وقلب بعزمة
وسافر بقلب للترقي إلى العلا　　كذاك بجسم والتهذب أثبت
وصاحب أخا عقل عقول يُقَوِّم بالت　　تربى ويمنحك الوصول لهمتي
تشوق إلى لقيا الحبيب عن الدنا　　وحن حنين الشاكلات الفقيدة
ولازم هدى المختار واقتد به تفز　　وربي يعطيك المنى فوق بغية
وصل عليه باشتياق وحرقة　　فهو رحمة للكل أكبر نعمة
على آله أيضا وأصحابه ومن　　غدا تابعا يا رب واغفر خطيئتي

الملا سيد عبدالوهاب بن سيد يوسف الحنيان*
(١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م)

معلم الجيل الأول وأستاذ رواد النهضة العلمية والأدبية في الكويت، ومؤسس التعليم فيها.

نسبه وأسرته:

هو: سيد عبدالوهاب بن سيد يوسف بن سيد عبدالله بن سيد ابراهيم وهم سادة طبطبائية وقد نقل عن الشيخ يوسف بن عيسى قوله إنهم سادة من الحجاز ومن المدينة المنورة..

هاجر أبوه مع أحد أجداده من المدينة إلى الأحساء في (سنة ١٨١١ أو ١٨١٢م) تقريبا. طالبًا الرزق في الأحساء، وكان والده سيد يوسف شاباً هادىء الطبع ورعاً لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره، وفي الأحساء مكث قرابة السنتين، ومنها هاجروا إلى الكويت عام ١٨١٣م ، وعندما وصلوا إلى الكويت عمل والده لدى عائلة

(*) أخذنا ترجمته من المراجع التالية:
١ - مما كتبه لنا السيد عبدالرزاق سيد هاشم الحنيان.
٢ - مقال كتبه الأستاذ ناصر الغيث عنه.
٣ - كتاب تطور التعليم في الكويت/ فوزية يوسف عبدالغفور، ط مكتبة الفلاح ١٩٨٣.
٤ - التعليم في الكويت والخليج - لصالح جاسم شهاب - طبع في مطبعة حكومة الكويت.

الحنيـــان ـ وهم من قدماء سكان الكويت كانـوا يعملون في التجارة، فرأوا من أخلاقه وأمانتـه وهدوء طبعـه أن يزوجـوه من إحدى بنـاتهم، ومـع مرور الـزمن أخذ سيـد يوسف ومن بعـده من أبنـائـه اسم هـذه العائلة.

وقد أنجب سيد يوسف من زوجته (بنت الحنيان) ثلاثة أولاد هم سيد عبدالوهاب، وسيد عبدالله، وسيد ناصر ، وكانوا جميعا يسكنون في بيت الحنيـان الواقـع في محلة الزبن، الـذي يحده من الشـمال ديوان الـــزبن، ومن الـقبـلة مسـجــد السرحـــان ومن الشرق بـيت فــارس الوقيان .

مولـده:

ولد سيد عبدالوهاب في الكويت عام (١٨٥٩م) في عهد المغفـور له الشيخ صباح بن جابر (صباح الثاني).

تحصيله العلمي:

تلقى سيد عبدالـوهاب العلوم الأولى من قـراءة قرآن، ومبـادىء القراءة والكتابة، ومبادىء الحساب في الكُتّاب.

ولما بلغ سن السابعة عشرة أوفده والده إلى الأحساء عام (١٨٧٦م) وفيهـا طلب العلم على علمائهـا، ثم ذهب بعدهـا إلى المـدينـة ـ وهـذه المعلومـات لا تعـطي القـارىء الصـورة الـواضحـة عن مــدى تحصيله العلمي في المـدينتين، ثم رجـع من المدينـة إلى الكويت، ومكث فيهـا

سنوات معدودة، ثم طلب من والده السماح له بالسفر إلى الهند ليطلع على معالمها، ويتعلم لغتها ويعمل بها، فسافر إلى الهند عام (١٨٨٢م) ، وفي الهند عمل كاتبا لدى عائلة الإبراهيم - وهم من التجار العرب في الهند - وكان يدرّس الطلبة العرب اللغة العربية والدين وقت فراغه، وظل في الهند مدة من الزمن تقارب من ثماني سنوات ، كان خلالها مثالا للنشاط وحب العمل، ثم عاد سيد عبدالوهاب إلى الكويت عام ١٨٩٠م .

أعماله :

أولا : الإمامة :

كان سيد عبدالوهاب بالإضافة إلى كونه مدرسا ناجحًا يتمتع بصوت جميل. فكان يقوم بالإمامة في مسجد السرحان القريب من بيته، حيث يروى أنه كان إذا قرأ القرآن للصلاة، (المغرب أو العشاء) يتوقف المارة لسماع ترتيله للقرآن بصوته الجميل.

ثانيا : التدريس :

تعتبر مهنة التدريس السمة البارزة في حياته، فقد قدم لوطنه من خلالها خدمة جليلة، كما قام بتطوير هذه المهنة، ويعتبر (سيد عبدالوهاب) المدرس الأول للرعيل الأول من جيل النهضة في الكويت.

بدأت هذه المهنة تأخذ تاريخا في حياته منذ سفره إلى الهند عام ١٨٨٢م حينما قام بتدريس اللغة العربية والدين لأبناء الجالية العربية في الهند.

ولما عاد إلى وطنه عام ١٨٩٠م ساهم في المسيرة التعليمية فقرر فتح مدرسته الأهلية في أواخر العام نفسه، في عهد الشيخ عبدالله بن صباح، وكانت المدرسة متواضعة كتواضع أهل الكويت فقد أقيمت في «بخار» وهو عقار وقف تابع لمسجد العدساني، وملحق بالمسجد الكائن في منطقة القبلة في (فريج غنيم)، والبخار عبارة عن مخزن كبير تحفظ فيه التمور والحبوب مسقوف بجذوع النخل ومبيض بالجص ومفروش بالمناقير والحصران المنسوجة من سعف النخيل، وله باب واسع لدخول النور.

وفي عام ١٨٩٤م بنى سيد عبدالوهاب مدرسة جديدة في الجزء الشمالي من بيتهم أمام ديوانية عبدالعزيز الزبن، مكونة من صالتين وغرفة للمدرسين، ولها باب كبير ونافذتان تطلان على الشارع، فزاد عدد الطلبة، وتم توزيعهم حسب السن، وكانت المدرسة مبنية من الطين والصخر حيث لم تكن الخرسانة معروفة بعد في ذلك الوقت، وبقي يواصل التدريس فيها حتى عام ١٩٢٧م.

تلاميذه:

ومن طلبة مدرسة سيد عبدالوهاب الأوائل من الأسرة الحاكمة

الشيخ عبدالله السالم الصباح، والشيخ فهد السالم، والشيخ عبدالله الجابر، ومن أهل الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وعبدالحميد وأحمد العبدالعزيز الصانع، ويوسف ومحمد الزبن، ومبارك المباركي، وعيد النصار وعلي بن مشعل، وعبداللطيف العبد الجليل، وعبدالرحمن البحر، وخالد الفارس الوقيان، وخليفة الغانم، وإبراهيم السمكة، وعبداللطيف الثنيان الذين كان لهم الفضل في وضع اللبنة الأولى لتقدم الكويت وازدهارها.

كان طلبة مدرسة سيد عبدالوهاب يتميزون بجمال الخط فقد زرع فيهم روح المنافسة من خلال عرض خطوطهم على التجار القريبة محلاتهم من المدرسة ليحددوا الفائز منهم بجمال الخط، فينال العلامة الممتازة من المدرسة.

صفاته:

يقول بعض الرواة عنه أنه كان قمحي اللون، معتدل القامة، ليس بالقصير ولا بالطويل، سمح الوجه، هينا ليّنا، شديدا مع المتهاونين في الدراسة من طلابه، حبيبا مع الأذكياء المواظبين على الدراسة منهم، ولباسه في كثير من الأحيان الجبة التي يرتديها العلماء والغترة وعمامة بيضاء، وإذا ما دخل السوق فإنه يلبس البشت والغترة والعقال الأبيض.

يوم وفاته:

بعد أن ودع الطلبة حوالي الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم

الاثنين من عام ١٩٢٧م، أسند ظهره إلى حائط المدرسة، ونظر الى السماء وكأنه يرى شريط حياته منذ طفولته ودراسته وأداء واجبه من خلال تعليمه أبناء وطنه يمر أمام عينيه في هذه اللحظة أسلم الروح إلى ربه عن عمر يناهز ٦٨ سنة.

رحم الله سيد عبدالوهاب سيد يوسف الحنيان الطبطبائي وأسكنه فسيح جناته، وبعد وفاته توقفت الدراسة وأغلقت المدرسة أبوابها، فتم استدعاء ابنه الأكبر السيد هاشم الحنيان، الذي كان يومها مديرا لمدرسة الرفاع التابعة لمدرسة الهداية الخليفية في البحرين الشقيق ليواصل المسيرة، حيث أعاد فتح المدرسة وواصل مسيرة والده الخيرة حتى عام ١٩٣٧م فأغلقت المدرسة نهائيا.

الشيخ: عبدالله العدساني
(توفي: ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ: عبدالله بن خالد بن عبدالله بن محمد العدساني، ينحدر نسبه من أسرة كريمة، كان لها ماض في سلك القضاء، حيث تولى معظم أفرادها القضاء في الكويت.

وينتمي إلى أسرة أفرادها لهم اهتمام بالعلم الشرعي، فوالده الشيخ خالد[1] العدساني مفتي الكويت وقاضيها في وقته.

وأما جده الشيخ عبدالله العدساني فقد كان فقيها عالما تصدى للتعليم[2]، ومما يؤسف له أن التاريخ لم يذكر في أي سنة ولد، وما ظروف نشأته صغيرا. كل الذي نعلم أنه نشأ في أسرة علماء.

تكوينه العلمي:

أخذ مبادىء العلوم الشرعية على يد والده الشيخ خالد، وأخذ علوم العربية من نحو وصرف على الشيخ عبدالرحمن بن محمد الفارسي شيخ اللغة في الكويت في وقته.

أعماله:

- تصدى الشيخ للتدريس بعد أن كف بصر والده في سنة ١٢٩٨هـ[3] الموافق (١٨٨٠م) واستقام نحو عشرين سنة مثابراً على التعليم،

(١) راجع ترجمته في كتابنا هذا.
(٢) و(٣) أدباء الكويت: (٢/١٥) ط الأولى ١٩٦٧.

واستفـاد منه خلق كثير[٤]، ولم يستطع الشيخ يـوسف القنـاعي في تاريخه أن يذكر واحدا من هؤلاء الخلق الكثير، وهذا مما يؤسف له، ولكنه يذكـر في موضـع آخر من كتـابه أن الشيـخ محمد بن جنيـدل أخذ العـلم عنه[٥].

وفي عهـد الشيخ سـالم المبـارك الصباح عـين الشيـخ عبـدالله مفتيـا للكـويت[٦]، وقـد دام عهـد الشيـخ سـالم من سنـة ١٣٣٥هـ المـوافـق ١٩١٧ ـ إلى ١٤٤٩ هـ ـ ١٩٢١ م (راجـع يـوسـف الشهـاب الكويت عبر التاريخ): فالشيخ تولى الإفتاء ما بين هذه السنوات.

- كما عمل في مجال القضاء، مساعدا للشيخ عبدالعزيز العدساني الذي توفي سنة ١٣٣٩هـ خلفا لوالده الشيخ محمد الذي توفي ١٣٣٨هـ[٧] المـوافق (١٩١٩م)، ولما تـوفي الشيخ عبـدالعـزيـز سنـة ١٣٣٩هـ[٨] ـ المـوافق ١٩٢٠م استقل الشيـخ عبدالله بالقضاء، واستمـر فيه إلى أن توفي[٩]، واغلب صكوك الـوقفية المـوجودة في إدارة الـوقف في وزارة الأوقـاف صدرت في عهـده وسوف نعـرض نماذج من وقفيـاته، كـما تولى إمامة مسجد السوق الكبير[١٠].

وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٤٨هـ الموافق (١٩٢٩م)، وقـد تركت مآثره خالدة في صفحات تاريخ الكويت.

(٤) الشيخ يوسف: صفحات من تاريخ الكويت: (ص/٤٩)، تاريخ مسـاجد الـديرة ـ لعدنان الرومي: (ص/١٧٧).
(٥و٦) صفحات من تاريخ الكويت (ص/٤٩ و٥٢).
(٧و٨و٩) المرجع السابق (ص/٣٦).
(١٠) صفحات من تاريخ الكويت (ص/٥).

الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان
(١٣٤٩هـ - ١٩٣١م)

فهو شيخ العلم والأعمال في طهر الرضيع
وهو إيثار وزهد في خشوع، وخضوع
وهو في التقوى ملاك ذو سجود وركوع
طلق الدنيا ثلاثاً بائنا دون رجوع[1]

ذلك عالم الكويت، الأول وفقيهها الذي أحبه الجميع حبا لا يفرضه خوف، وَلا رهبة، ولا تربطه مصلحة، ذلك عالم طلّق الدنيا، ولم يُنافس أهلها مما فيها فأحبه الجميع.

نسبه وأسرته:

هو الشيخ عبد الله بن خَلف بن دحيّان الحَرْبيّ[2]، نسبة إلى قبيلة حَرْب، القبيلة الشهيرة في الحجاز ونجد، وهي قحطانية الأصل، فهو الحربي نسباً، النجدي أصلًا، الكويتي بلداً، الحنبلي مذهباً، والسَّلفيُّ اعتقاداً ومشرباً. فالشيخ من أسرة بدوية كريمة من أسر قبيلة بني حرب المشهورة المتنقلة وراء الماء والكلأ شأن القبائل في

(١) شعر الشاعر خالد الفرج (أدباء الكويت ١/١٣٦).
(٢) مجلة الكويت بتاريخ ١٦/٧/١٩٦٨، فيها مقال: لطيفة البسام.

ذلك العصر، ثم استقر في بلدة «المجمعة»[3] قاعدة إقليم «سدير» في «نجد» خلال القرن الثالث عشر الهجري.

ولندرة المعلومات التاريخية عن تلك الفترة، لا نستطيع أن نؤكد إذا كان والد الشيخ عبدالله أو جده هو الذي استقر به المقام في «المجمعة» ولكن الذي نرجحه أن جد الشيخ هو الذي نفض عن كاهله غبار الارتحال، واستقر بالأسرة في «المجمعة»، ومن المحتمل أن «خلفاً» والد الشيخ قد ولد عندما سكن أبوه المجمعة، فكان أن أتيحت لخلف فرصة التعلم في هذه البلدة في وقت مناسب، ونال من العلم ما أهله لأن يصبح إماما وخطيبا في جامعها، ومعلما للقرآن الكريم لأولادها[4]، وكانت العادة ألا يصل إلى إمامة الجامع والخطابة فيه إلا من يشار إليه بالبنان من المحيط الذي يعيش فيه بما عنده من حفظ لكتاب الله، وعلم بأمور الدين، واستقامة على السلوك الإسلامي.

وقد كان ـ خلف ـ موجوداً فيها وقت حصار الإمام عبدالله الفيصل للمجمعة، وحروبها معه، ولذا كان بعض الغزاة الذين مع الإمام يرتجزون بشعر نبطي وهم على أسوار البلدة، ومن أراجيزهم وهم يذكرونه:

المطوع خلف بعد الخطابة ... صار يعني بالمحاريب[5]

وبسبب تلك الحروب التي توالت على الجزيرة هاجر خلف إلى

---

(٣) الشيخ عبدالله البسام: علماء نجد في ستة قرون. ط الأولى ١٣٩٨هـ (٢/٥٣٣).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.

الكويت مع من هاجر من أهل نجد، وربما كان ذلك في حدود عام ١٢٨٥هـ - الموافق ١٢٨٥هـ[٦].

وفي الكويت استقر الملا خلف في الحي المعروف بحي المباركية، ويسمى يومئذ بحي (العتقة)[٧]، وفي هذا الحي افتتح كتّابا لتحفيظ القرآن الكريم، وهذا أول عمل قام به عند قدومه إلى الكويت.

ثم انتقل إلى الحي المسمى (سكة عنزة)[٨] وفي هذا الحي أنشأ كتاباً لتحفيظ القرآن الكريم أيضاً.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في الكويت في منزل الأسرة الكائن في فريج «سكة عنزة» في الثامن والعشرين من شوال ١٢٩٢هـ[٩]- الموافق (١٨٧٥/٩/٢٢م)، فنشأ هذا الابن في ظل رعاية والده، الذي ربّاه تربية إسلامية منذ صغره.

مصادر علمه الشرعي:

بَدَأ الشيخ منذ صغره في تكوين ثقافته الشرعية تكوينا جيداً، وذلك راجع إلى تربيته الإسلامية الأصيلة التي غرسها فيه والده منذ الصغر، ونمّى فيه حب طلب العلم الشرعي.

---

(٦) عبدالله النوري: قصة التعليم في الكويت (ص/٢٣).
(٧) لطيفة البسام: مقال في مجلة الكويت (٦٨/٧/١٦).
(٨) قصة التعليم في الكويت (ص/٢٣).
(٩) عبدالله النوري: خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٧٠)

ويمكننا أن نحدد مصادر العلم الشرعي عنده في أربعة مصادر هي:

أولا: ما تعلمه من والده:

في هذه المرحلة الأولى من حياته العلمية. قرأ الشيخ القرآن الكريم وحفظه على يد والده الذي كانت له مدرسة خاصة[١٠]في بيته لتحفيظ القرآن الكريم في سكة عنزة، وفي هذه المدرسة تعلم منه الشيخ: مبادىء الخط، والكتابة، والحساب، وحفظ فيها كتاب الله تعالى.

هذا ما نعرفه عن هذه المرحلة المبكرة من حياته الأولى، والتي بدأت من ١٢٩٢هـ إلى أن بلغ عمره الثانية عشرة.

ثانياً: ما أخذه عن شيوخه في الكويت:

هذه هي المرحلة الثانية التي استقى الشيخ فيها علمه الشرعي وهي مرحلة التلقي من الشيوخ. وبدأت هذه المرحلة عنده مبكرة جدا، وذلك في الثانية عشرة من عمره[١١] والشيوخ الذين أخذ عنهم هم:

١- الشيخ محمد بن عبدالله الفارس[١٢]

اتصل به منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره فتعلم على يديه

(١٠) قصة التعليم في الكويت (ص/٢٣) وخالدون في تاريخ الكويت لعبدالله النوري (ص/٧٠).

(١١) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٧١)

(١٢) أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

الفقه الحنبلي، ونرجح أنه قرأ عليه متن (دليل الطالب) حيث أن هذا المتن كان متداولا في الكويت كثيرا، ويقرؤه المبتدىء دون شروحه.

كما استفاد الشيخ عبدالله من مجالس شيخه هذا التي يصفها في ترجمته بقوله(... ثم يصلي صلاة الضحى، ويقرأ عليه من يريد القراءة في الفقه، وكان المتعلمون منه ينقطعون، ويتصلون، ويكثرون، ويقلون، وكان يجلس بين العشاءين، وكان يمزج مؤانسة الجليس بقراءة شيء من كتب الوعظ ولا سيما المواعظ الجوزية، ومراجعة تفسير بعض الآيات القرآنية، وكان لا يفارق مجلسه «تفسير الإمام البغوي»[13].

وقد ترك الشيخ الفارس أثره الواضح على الشيخ عبدالله فيما بعد، إذ اتصف بالنهج السلفي الذي اتصف به شيخه الفارس في هديه ودله وسمته.

٢- الشيخ أحمد بن عبدالجليل الطبطبائي[14].

وكان الشيخ يحضر مجلسه مستمعاً فقط، وربما أخذ عنه علم العربية من نحو وغيره.

ثالثاً: مرحلة الرحلة إلى الزبير:

وفي سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) بلغ الشيخ الثامنة عشرة من عمره فتاقت نفسه إلى المكان الذي أخذ منه شيخه الفارس علومه الشرعية، وهو الزبير، وكانت طموحاته تفوق بمراحل ما حفظه في الكويت، فقرر

(١٣) ترجمة الشيخ محمد الفارس بقلم الشيخ عبدالله الخلف.
(١٤) أنظر ترجمته في كتابنا هذا.
(١٥) خالدون في تاريخ الكويت (ص/٧١).

الرحلة إلى الزبير ليدرس على علمائها، وكانت الزبير يومئذ حاضرة العلم الحنبلي، حيث حلقات العلم ا لشرعي ومدارسه التي تعقد في المساجد والمدارس، وكان يقوم بها كبار شيوخ الزبير في عصرهم، والذين أصبحوا فيها بعد شيوخه من أمثال:

١-الشيخ صالح بن حمد المبيض[١٦] (ت - ١٣١٥هـ).

عالم من كبار علماء الزبير، دَرَّسَ الفقه والتفسير والعربية في مدرسة دويحس الشرعية، وأخذ العلم على ابن النفيسة، والشيخ حبيب الكردي، والشيخ إبراهيم القملاس، وقد تخرّج على يد هذا الشيخ كل من الشيخ عبدالله بن حمود، والشيخ إبراهيم العقيل، والشيخ عثمان بن الجامع، والشيخ عبدالله الخلف.

٢-الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان العوجان[١٧] (١٢٦٩هـ - ١٣٤٢هـ).

قرأ على الشيخ أحمد بن عثمان بن جامع، والشيخ عبدالله بن جميعان، والشيخ إبراهيم بن الغملاس، والشيخ حبيب الكردي، والشيخ ابن النفيسة، وقد جد واجتهد في طلب العلم حتى صار من كبار علماء الزبير، وأصبح الشيخ المعول عليه في الإفتاء والتدريس والاطلاع على المذهب الحنبلي، أما تلاميذه فمن كبار العلماء في عصره وقد ذكرهم ابن بسام في كتابه، ويعتبر هذا الشيخ من أئمة القراء في

(١٦) عبدالرزاق الصانع وآخر: إمارة الزبير (ط الأولى - ١٩٨٧) (٣/٩٦).
(١٧) ابن بسام (٣/٨٧٨) وخالدون في تاريخ الكويت (ص/٧١).

زمنه، فلعل الشيخ أخذ عنه علم القراءات[18] بالإضافة إلى علم الفقه.

٣-الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود (ت ١٣٥٩هـ)[19].

قرأ على الشيخ إبراهيم بن غملاس، والشيخ عبدالله جميعان، والشيخ حبيب الكردي، والشيخ ابن النفيسة، والشيخ صالح المبيض، ولما كثر علمه، واشتهر فقهه عين إماما وخطيبا في جامع الزبير، ومدرساً في مدرسة الدويحس الشرعية، وقد تتلمذ على يده العديد من تلاميذ هذه المدرسة، ومن بينهم الشيخ عبدالله الدحيان.

رابعاً: الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم إجازةً:

١- الشيخ إبراهيم بن صالح بن محمد بن عبدالرحمن بن عيسى من آل عطية[20] (ت - ١٣٤٣هـ) قاضي بلدان سدير، وصاحب كتاب «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد»، وله كتب مطبوعة ومخطوطة ذكرها من ترجم له.

قرأ على الشيخ صالح المبيض، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قاضي المجمعة، وقد أجازه في رواية الكتب الأمهات الست، وغيرها من كتب العلم، وهذه الإجازة قد أجازها[21] الشيخ فيما بعد للشيخ عبدالله الخلف.

(١٨) ابن بسام (٢/٥٧٨).

(١٩) إمارة الزبير (٣/١١١)

(٢٠) انظر ترجمته في علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام (١/١١٧) وروضة الناظر لابن القاضي (١/٤٤ - ٤٦) والأعلام للزركلي (١/٤٤) ومعجم المؤلفين لكحالة (١/٣٩).

(٢١) سوف نضع إجازة الشيخ للشيخ عبدالله في آخر ترجمته في الملحق.

[وكان الشيخ عبدالله بن خلف ممن تتلمذ على الشيخ إبراهيم بن عيسى، كما ذكر سابقا. وكان يقدر أستاذه حق التقدير، ويجله أعظم الإجلال، وقد حرص كل الحرص على أن يحصل منه على إجازة علمية. فتراه يقول في إحدى رسائله إليه: «وما ذكرته من اهتمامك بالإجازة ووصلك ابن خلف بصلة الخلف فهو من تفضلك ومعروفك». وقد حصل على تلك الإجازة عام ١٣٢٦هـ. ومما ورد فيها: «هذا وإن مما سعى في نيل العلم فخر العقلاء، وزبدة النبلاء، العمدة في نقله وتحقيقه، القدوة في تحريره وتدقيقه، المنتخب من أعز أصلاب قبيلة حرب، بهجة الزمان، نادرة الأوان، الشيخ المبجل عبدالله بن خلف بن دحيان، النجدي أصلا، الكويتي مسكنا، فقد أجزت المذكور بجميع ما يجوز لي وعني روايته من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ومعان وبيان وغير ذلك من أنواع العلوم والفنون». وكانت الصلة بين الشيخ عبدالله بن خلف وأستاذه الشيخ ابراهيم بن عيسى وطيدة وحميمة. ولعل من أدلة عمق تلك الصلة اعتماد الشيخ عبدالله على أستاذه إبراهيم في الحصول على الكتب النادرة، وتحرير المسائل المفيدة، وإخباره له بما كان يجري في العراق وغير العراق من أحداث الحرب بين العثمانيين وخصومهم من الأوروبيين لقرب الشيخ عبدالله من مصادر الأخبار. وكان الشيخ ابراهيم يزور الكويت من وقت لآخر. وفي إحدى زياراته لها في الربيع عام ١٣٢٤هـ كان يوجد فيها براغيث أقلقته، فلم يتمكن من النوم المريح. وقد صور تلميذه الشيخ عبدالله، الذي كان ينظم الشعر،

حالة أستاذه مع تلك البراغيث بقصيدة لطيفة تتكون من ستة وعشرين بيتا مطلعها:

براغيث كم ذا تعتدي وتصول ... ومنها الأذى للعالمين وصول

ومنها:

إذا اسود جنح الليل جاءت ملمة ... تجيش جيشا ما عراه فلول

ومنها:

وطئت على رغم الأنوف جسومنا ... فكل عزيز من أذاك ذليل
أبرغوث حتى يشتكي منك عالم ... أديب لبيب كامل وفضيل
أخو العلم أصل الحلم خير مهذب ... نبيه فقيه فاضل ونبيل
أيحسن أن يؤذى الهمام ابن صالح ... سميّ خليل أنجبته أصول
هشوش بشوش يملأ القلب بشره ... سرورا وللفعل الجميل فعُول
أتترك إبراهيم في الليل منشداً ... لبيت آمرىء أذيته فيقول
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة ... وليس لبرغوث عليّ سبيل

ولقد كتب الشيخ عبدالله بن خلف رسائله إلى أستاذه الشيخ إبراهيم بن عيسى بخط جميل، وأسلوب بديع صحيح العبارة نحوًا وإملاءً. وكما هي عادة علماء وأدباء المنطقة في زمنه وردت في رسائله جمل كثيرة مسجوعة، لكن السجع الوارد فيها ليس متكلفا كل التكلف، ويتضح ذلك السجع، بصفة خاصة، في ديباجة الرسائل، أو عند الدعاء لمن أرسلت اليه.

ويتجلى في رسائل الشيخ عبدالله إلى شيخه إبراهيم مدى تقديره

له وتبجيله إياه. وهذا ما كان سائدا بين التلاميذ وأساتذتهم عندما كانت الصلة بينهم تكاد تكون أبوية المظهر والعمق، وطبيعي أن تأتي عبارات التقدير والتبجيل في مقدمة الرسائل، ومن أمثلتها ما يلي:

«محترم المقام، العلامة الهمام، ذي العلم النافع، والفضل الساطع، والتقارير السديدة، والتقاييد المفيدة، شيخنا الأجل...».

«العالم الجليل، والفاضل النبيل، العالم الأديب، والكامل الأريب، الأجل المكرم، من أسدى إلينا إحسانه وأنعم، شيخنا الصالح، وأستاذنا الناصح، سيدي الشيخ..».

«أهدي من التسليمات أرفعها، ومن التحيات أضوعها، ومن الثناء أكمله، ومن الدعاء الصالح أشمله، بكتاب العالم العامل، والفاضل الكامل، أعجوبة الزمان، ونابغة الأقران، المشتهر بالتحقيق والتقييد والضبط والإتقان، الأستاذ الأجل سيدي الشيخ...».

ولم تقتصر عبارات الشيخ عبدالله التقديرية والتبجيلية لشيخه إبراهيم على ديباجة الرسائل ومواضع الدعاء له، بل امتدت إلى ختام تلك الرسائل، صحيح أن بعض هذه الرسائل ختمت بعبارات بسيطة قبل ذكر اسم مرسلها، مثل «محبك الداعي عبدالله بن خلف». لكن منها ما فيه إضافات، مثل «محبك بلا ريب، الداعي لك في ظهر الغيب، عبدالله بن خلف». ومثل «محبك الداعي الأقل عبدالله بن خلف».

على أن الشيخ إبراهيم بن عيسى نفسه يستعمل عبارات ملؤها

التبجيل في رسائله التي كان يبعثها إلى تلميذه الشيخ عبدالله بن خلف.

ففي إحدى رسائله إليه ورد ما يلي:

«أهدي سلاما يضوع نشره. ويضيء في سماء الإخلاص بدره، إلى حضرة جناب من كرمت أخلاقه، وطابت أعراقه، وحسنت سيرته، وصفت سريرته، معدن الفضائل، ومقيد أوابد المسائل، ومفيد الطالب والسائل، قدوة العلماء الأعلام، وواحد السادة الأجلاء الكرام، إنسان عين الزمان، وأنس القلوب الصافية من شوائب الأضغان الشيخ المكرم الأمجد عبدالله بن خلف...».

وتتضمن رسائل الشيخ عبدالله بن خلف إلى أستاذه الشيخ إبراهيم بن عيسى أمورا مختلفة، فمنها ما تضمن الحديث عن مسائل علمية، أو التساؤل عن كتب معينة أو أنساب خاصة، ومنها ما اشتمل على أخبار محلية تتعلق بأصدقاء وأقارب، أو اشتمل على أنباء ذات صبغة عالمية كالحرب التي كانت دائرة بين الدولة العثمانية وبين أعدائها. وتدل التفاصيل التي كان الشيخ عبدالله يدونها على مدى اهتمامه بما كان يدور في العالم حينذاك من أحداث كبيرة، ومدى ثقافته الواسعة في هذا المجال. وهي تدل، أيضا، على اهتمام من كتبت إليه تلك الرسائل، التي هي أشبه ما تكون بالتقارير، بالأحداث المذكورة وحرصه على متابعة أنبائها وتلقف أخبارها.

وهي فوق كل ما سبق توضح جانبا مهما من جوانب العلاقات الوطيدة بين علماء الكويت وعلماء نجد][٢٢].

(٢٢) نقلا عن مقال د. عبدالله الصالح العثيمين: القبس العدد ٦٣٠٦ سنة ١٩٨٩.

٢-الشيخ: محمد بن عبدالكريم بن شبل (ت - ١٣٤٣هـ)[٢٣].

هـذا الشيخ من شيـوخ بلدة «عنيزه» في «القصيم»، ولقـد قـابله الشيخ عبدالله في الكويت أثناء مروره بها في سفراته العلمية التي طوف فيها بلدان الوطن العربي.

ولقـد استفاد الشيـخ عبدالله منـه في أثناء إقـامتـه في الكـويت، ويمكننا أن نحصر الاستفادة في النقاط التالية:-

أ - أن الشيـخ الشبـل قـد عـرَّف الشيـخ عبـدالله عـلى نـوادر المخطوطات العلميـة، فوجـده الشيخ عبـدالله في هذا المضـمار بحراً لا ساحل له، وَعَلِمَ منه أنه قد جمع الكثير من هذه المخطوطات، وحصَّل منهـا ما لم يحصـل غيره، ولهـذا أخذ الشيـخ عبدالله فيـها بعـد يـراسله (ويبعث إليه بالهدايا والتحف المالية، ويـطلب منه المـترجم له مـا لديـه من هـذه النـوادر شيئـا فشيئـا حتى نقـل أغلبهـا إلى الكـويت، بتـأثـير المعروف من الُمهْدي، والحياء والحاجة من المهدى إليه..»[٢٤].

ب - أن الشيـخ الشبـل قـد تـدارس[٢٥] مـع الشيـخ عبـدالله العلم، ثم أجازه بإجازة[٢٦] طويلة مفصلة بها ثبت لبعض شيوخه، ثم سلسلة حملة الفقـه الحنبلي منـه إلى الإمـام أحمـد بن حنبـل، ومنـه إلى رسول الله ﷺ.

(٢٣) أنظر ترجمته في تاريخ ابن بسام (٨٤٧/٣).
(٢٤) ابن بسام (٨٤٧/٣).
(٢٥) جاء في كتاب روضة الناظر (٢٢٨/٢) ط الحلبي الأولى. ما نصه.
[وقد أقام هذا الشيخ في الكويت مدة يدرّس بها]
(٢٦) راجع هذه الاجازة في ذيل ترجمة الشيخ عبدالله.

خامساً: المراسلة:

كان للشيخ مراسلات علمية مع معظم علماء عصره في شتى البلاد الإسلامية، منها ما هو للمدارسة والمذاكرة في العلم وقضاياه الشائكة، ومنها ما هو للحصول على نفائس المخطوطات، ومنها ما هو أجوبة على استفتاءات ترد إليه من الآفاق. وكانت شهرته واسعة في المجالات العلمية خارج الكويت، بالرغم مما اتسم به من عدم حب الظهور، وبالرغم من الافتقار إلى وسائل الاتصال آنئذ[٢٧].

وممن كان يراسلهم مراسلة علمية شيخ الحنابلة في عصره، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، الشهير بـ «ابن بدران»[٢٨]، في دمشق، وقد كانت أسئلة الشيخ عبدالله له أسئلة علمية دقيقة، بعضها في مسائل العقيدة، والبعض الآخر في مسائل الفقه والتقليد والتمذهب، وهذه الأسئلة التي طرحها الشيخ عبدالله على ابن بدران، من خلالها يمكن أن نقدر علم الشيخ عبدالله، فهي أسئلة عالم خبير في وقته بالمذهب، وبعض هذه الأسئلة قد طرحها عليه بعض أهل الكويت، لكن لورعه وتحريه للصواب لم يجب عليها، فطرحها على الشيخ ابن بدران ليحررها له، فكانت الأجوبة على هذه الأسئلة كتاباً كاملا. وهو (العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية).

(٢٧) مقدمة كتاب: العقود الياقوتية (ص/٢١).

(٢٨) هو الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى الدومي ثم الدمشقي المعروف بابن بدران، فقيه حنبلي، أصولي، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بدوما، وعاش في دمشق وتوفي بها في ربيع الثاني من سنة ١٣٤٦هـ - الموافق ١٩٢٧م - انظر معجم المؤلفين (٥/٢٨٣).

ونحن نسرد هذه الأسئلة ليطلع عليها القارىء الكريم فيعرف مضمونها ويقدر أهميتها:

١ ــ ما يقول حضرة الأستاذ في تقسيم (العلامة السفّاريني) أهل السنة إلى ثلاث فرق، هل يلتئم مع قوله في النظم: إن المحقّة واحدة؟

٢ ــ وهل سبقه أحد من علمائنا في جعل (المهدي) من جملة العقائد السمعيّة؟ مع أن «اللمعة»، التي قرئت عليه وكانت سبباً لنظمه أمهات العقائد، لم تذكره في سمعيّاتها. وهل يقال بموجَب الحديث الذي ذكر: أنه مروي بسند مرضيّ في إكفار منكره؟

٣ ــ وما فائدة ذِكره في (الحوض) كلامَ الحسن لمعاوية (رضي الله عنهما؟)

٤ ــ وهل ما ذكره في شرح البيت الدال على لزوم التمذهب للأئمة الأربعة يعدُّ رجوعاً عنه؟

٥ ــ وما يقول (دامت إفادته) إذا اختلفت عبارات الأصحاب علينا. ولم نكن من أهل النظر والاستدلال، هل يكفينا الأخذ والفتيا من «الإقناع» و«المنتهى» و«الغاية» ونحوها؟، للعلم فإننا نرى بعض أهل العلم يُحرِّم على المفتي الفتيا بدون دليل، ولا يعذره بالرجوع إلى ما قرره علماء مذهبه الذي ينتسب إليه، ونرى (صاحب) «الإنصاف» يقول: «إن العمل على هذا من مدة طويلة وإلا تعطلت أحكام الناس».

٦ ــ وهل يجوز تقليد القول المرجوح في المذهب للحاجة، أو يُقدمُ عليه تقليدُ مذهب الغير؟

٧ ـ ومن خرَّج قولَ ابنِ عمر (رضي الله عنهما) الذي استدل به علماؤنا في وجوب غَسل النجاسة سبعاً؟

٨ ـ وهل يباح لبس ما طُرِّز بالذهب أو الفضة للذكور إذا كان يسيراً وما مقدار اليسيرإذا قلتم به؟

وهل مثل قول العلامة البهوتي في حاشية الإقناع ـ «ويباح علم. .» إلى آخره: «قلت: وعلى قياسه الشاش المقصب» هل يؤذن بإباحة ذلك؟.

٩ ـ وقوله في حاشيته على «المنتهى»، في الجمعة، بعد قول شارحه المؤلف: في ضيق مسجد عن أهله: «قلت: . . .» إلى آخره. هل يقتضي إطلاقه قوله: وإن لم يحضر أو لا؟

١٠ ـ ومثل قوله في اللقطة، في شرح الاقناع: «ومنه لو كانت دنانير أو دراهم ليست بصرَّة ولا نحوها، على ما ذكره ابن عبدالهادي في مغني ذوي الأفهام» هل يقتضي ترجيحَه ومخالفةَ ظاهر «التنقيح» و«المنتهى» أو لا؟

١١ ـ وقال في «الفروع»: «ولم أجدهم احتجوا على تحريم لباس الفضة على الرجل، ولا أعرف في التحريم نصّاً عن الإمام أحمد (رضي الله عنه) وكلام شيخنا يدل. . .» الخ نقله العلامة السفاريني في شرح الآداب ولم يتعقبه، ثم رأيت في حواشي العلامة ابن قندس، نقلا عن المصنف في «نُكته على المحرَّر» ما ينتهض دليلا على ذلك، لكن قال بأثْر ذلك: «وفي بعض هذه الحاشية ألفاظ

تحتاج إلى تصحيح، وفي بعض ما قاله نظر» فما وجه النظر؟ وما المواضع المحتاجة إلى ما ذُكر؟

١٢ ـ وما صورة الاستنابة في بعض حج النفل، وبعض عُمرته، بلا عذر؟

١٣ ـ وما المراد بقول علمائنا: «تحرم مطلقته ثلاثاً. . .» إلى آخره، هل هو الطلاق ثلاثاً بكلمة أو بكلمات خاصة، أو بما يحصل به من كناية ظاهرة أو خفية إن نواه، أو ماذا؟

أفتونا مأجورين.

١٤ ـ حكم قصر الغواصين:

إنه قد كان من سنين متطاولة يخرج أهْلُ هذه الجهات في أحد فصول السنة إلى موضع من البحر يغوصون فيه لاستخراج اللؤلؤ، وهو يبعد عن بعض الجهات ـ كبلدنا (يعني الكويت) ـ نحو مسافة قصر، وبعضها أقل، ثم يقيمون في ذلك الموضع يتردَّدون فيه، ويرتادون اللؤلؤ في قعوره، وكلما وجدوه في مكان أقاموا فيه اليومين، وأكثر، وأقل، إلى أن يأتوا على ما فيه، ثم إلى محل آخر منه، وهكذا مدة أربعة أشهر أو نحوها.

فهل لهم القصر كلَّ هذه المدة، أو إلى المغاص فقط ثم يكون لهم حكم الهائم؟

ثم إن سفرهم إلى هذا الوجه متوقف على عقود رباً، وقروض تجر نفعاً، يكون سفرهم للوفاء بها والمحافظة على تحصيل العاقدين

معهم على ذلك. وإذا كان مثل هذا السفر يترخص فيه برخصة فإنهم يفطرون رمضان وهم بالغون في الكثرة حدّاً يقصر دونه العَدُّ، إذ هم ألوفٌ مؤلفةٌ يَبعد من كُلِّهم، أو جُلِّهم، قضاؤه، إذ لايقوى على الصيام في موسمه مع جماعة المسلمين كل أحد، وأما القضاء من مثل هذه الألوف فيبعد كلَّ البعد، ويحولُ دونَه الكسلُ، ورِقةُ الدين، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما هو محسوس.

أفلا تأتي الشريعة الغراء بسد هذه المفسدة وإغلاق باب محو هذا الفرض من الناشئة الجديدة، فإن كثيراً ممّنْ يخرج إلى هذا الوجه مراهق وبالغ ما تمرَّنَ على الصوم ولا ألفته نفسه، فمثل هؤلاء لا يمر لهم القضاء ببال ولا يخطر لهم في خيال.

١٥ ـ فهل هذه الأوراق المالية المعروفة عندنا بالأنواط، هل تعتبر نقداً حسبما هو مقدر فيها؟ فلا تباع إلا مماثلة بجنس ما رسم فيها واعتبار التقابض.

وحكم وجوب الزكاة فيها وإخراجها منها؟

١٦ ـ وهل يجوز جعل النقود في (البوستة)، ويعطى صاحبُها جاعلَ النقود ورقة إلى بلاد أخرى ليقبض من نظيره مقابلة ما دفعه بشرط أن يعطيه دراهم في مقابلة قبض ماله في بلاد أخرى، فهل مثل ذلك جائز أم لا؟

١٧ ـ وما قولكم (دام فضلكم) فيما إذا باع سلعةً بـ (مجيديٍّ)، هل يجوز أن يعوضه عنه نحو (رُبِّية) أو لا؟

١٨ ـ وما قولكم في التلغراف، هل يجوز العمل بخبره في الصيام

والإفطار وغيرهما من الأحكام؟ أو يفرق بين أهله إذا كانوا مسلمين أو غيرهم!؟ وهل اعتبار الإسلام لمديريه أو للدولة؟ (انتهى).

١٩ ـ ما هو القول في أن الإمام الموفق وصف في عقيدته كلام الله بالقدم، وأن القرآن قديم، وكذلك جرى عليه من ألف في العقائد بعده، ومن آخرهم العلامة السفاريني وشيخ الإسلام ابن تيمية يقول في «التسعينية»: أن أحداً من السلف لم يقل إن القرآن قديم، وإنما يقولون غير مخلوق، وكذلك في غيره من كتبه كما يستفاد من اطلاعكم الواسع، فما قولكم في ذلك؟؟

٢٠ - [سؤال] عن جريان التحكيم في ولاية التزويج[٢٩]

وقد أخرجت هذه الأسئلة وأجوبتها في كتاب «العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية» بعد أن كان مخطوطا على شكل رسائل متبادلة بين الشيخ عبدالله الخلف وابن بدران عالم الشام، وقد قامت بطبع هذه الرسائل بهذا الكتاب جمعية الشيخ عبدالله النوري.

*** سادساً: ما استفاده في رحلة الحج من علماء الحرمين.**

سافر الشيخ في عام ١٣٢٤هـ - (١٩٠٦م) إلى مكة المكرمة، فأدى فريضة الحج وعمره آنذاك ٣٢ عاما[٣٠].

وفي الحجاز التقى بكبار العلماء في مكة، والمدينة، وكانت لهم حلقات في الحرمين، ومن أجَلِّ من قابلهم في المدينة الشيخ العلامة:

(٢٩) راجع مقدمة كتاب العقود الياقوتية (ص /٢١).

(٣٠) عبدالله النوري: خالدون (ص/٧٢).

عبدالله القدومي النابلسي الحنبلي[31] فإنه كان في المدينة حينما زارها الشيخ عبدالله، وقد استفاد من علمه، والدليل على ذلك تصريح الشيخ عبدالله بأنه «شيخنا» بما كتبه على كتاب «الرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل العلمية» في ص ٢٤ ما نصه (لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون، توفي العالم الكبير والاستاذ الشهير مؤلف هذه الرحلة الغراء شيخنا العلامة عبدالله القدومي في بلدة نابلس يوم الجمعة...)[32].

سابعاً: القراءة والاطلاع وجمع الكتب المخطوطة والمطبوعة:

ولما استكمل علومه على مشايخ الزبير رجع إلى الكويت، فعكف على القراءة والاطلاع، وسار على نهج شيخه محمد الفارس، وربما قرأ معه بعض الكتب، وكان مولعا بجمع الكتب، فقد جمع مكتبة كبيرة جليلة حوت نفائس الكتب والمخطوطات، وكان يحرص الحرص الشديد على الحصول عليها بغالي أثمانها ومن أمكنتها ومظانها، فكان له في نجد أربعة وكلاء يجمعونها له.

١ ــ في عنيزة: الشيخ محمد العبدالكريم الشبل.

(٣١) هو الشيخ عبدالله بن عودة بن عبدالله القدومي النابلسي الحنبلي ١٢٤٦هـ - ١٣٣١هـ)، فقيه، محدث، متكلم، ولد في قرية كفر قدوم بفلسطين وبها نشأ، توفي بمدينة نابلس، وأشهر مؤلفاته «هداية الراغب وكفاية الطالب» معجم المؤلفين (٩٩/٦).

(٣٢) محمد العجمي/ علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف: (ص/٨٩) إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية - ١٤١٥هـ.

٢ ـ في بريدة: علي الخراز.

٣ ـ في المجمعة: طالب علم من آل صالح.

٤ ـ في الوشم: الشيخ إبراهيم بن عيسى.

حتى جمع مكتبة لا يوجد عند غيره مثلها في الكثرة والنفاسة[٣٣].

وقد تحولت هذه المكتبة لابن أخته الشيخ أحمد الخميس، ثم انتقلت بعض كتب هذه المكتبة إلى وزارة الأوقاف، وقد قامت الوزارة على فهرستها، أما البعض الآخر فقد ضاع.

وللشيخ قراءات واطلاعات ومذاكرات لبعض الكتب مع بعض طلبة العلم في الكويت، وهذه القراءة تتسم بالتحقيق والتدقيق والأخبار، من خلال ما كتبه على طرر المخطوطات، فمنها ما كتبه في كتاب كشف المخدرات في الورقة (١٠١/ب) ما نصه.

«هنا على قوله والثاني من أقسام الخيار، انقطعت مذاكرتنا مع الشاب التقي والفاضل الذكي لانفساخه من عِقد الحياة..»[٣٤] ويقصد به الشاب العالم عبدالمحسن بن شيخه محمد بن عبدالله الفارس الذي توفي سنة (١٣١٨هـ).

وكما قرأ واطلع وتذاكر مع صاحب وأخ كريم آخر هو راشد بن عبدالله بن فرحان الحنبلي، وذلك ما كتبه في كتاب (مختصر عقائد ابن حمدان) لابن بَلْبَان، وفي الورقة (١٠٧/ب) ما نصه.

---

(٣٣) ابن بسام (٢/٥٣٥).

(٣٤) علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف (ص/٨٨).

وكان تمامها مع الأخ الصالح والمحب الناصح. المجد في اقتفاء أثر العلماء ذوي الإتقان والفضل الجلي، راشد بن عبدالله بن فرحان الحنبلي، كان ذلك ـ كما أرّخه الشيخ ـ في ٢٣ من ذي القعدة من سنة ١٣١٩هـ (الموافق ٢ من مارس ١٩٠٢م)[٣٥].

مكانته العلمية وفضله وثناء العلماء عليه:

لقد حاز الشيخ بفضله وعلمه، مكانة سامية في نفوس معاصريه، فشادوا بفضله، واعترفوا بمكانته العلمية، فهذا الأستاذ المؤرخ عبدالعزيز الرشيد وهو من تلاميذه يقول فيه:

«هو من أجل علماء الكويت وأصلحهم، وقد امتاز عليهم بالهدوء والسكون وحسن المعاشرة، وبالأخلاق الفاضلة، والآداب الجمة التي يغبط عليها، قلما يسيء إلى جليسه مهما بدر منه، صبر على الشدائد، جلد على المسائب»[٣٦].

وقال الشيخ يوسف القناعي: «وكان مثالا للدقة والنزاهة والعدل، ولم نعرف أحداً تولى القضاء وأدى واجبه مثله»[٣٧].

وأشاد بعلمه الشاعر خالد الفرج:

«فهو شيخ العلم والأعمال.. في طهر الرضيع»[٣٨].

(٣٥) المرجع السابق (ص/٨٩).
(٣٦) تاريخ الكويت (ص/٦٣).
(٣٧) صفحات من تاريخ الكويت (ص/٥١).
(٣٨) أدباء الكويت (١/١٣٦)

كما أشاد بعلمه الشيخ عبدالعزيز بن حمد المبارك الأحسائي.

ألا أبلغا عني فتى المجد إطلاقا ومن سبق الأقران في العلم إطلاقا
وأربى على نهر المجرة فقهه ولذا زهرها لاحت لعلياء أخلاقا(٣٩)

وكما أشاد بعلمه وفقهه الشاعر سيد مساعد:
فِمَن في الدار تعهده فقيها نُؤهلُهُ القضا وهو النجيب(٤٠)

وقال عنه ابن بسام «ولا زلنا نسمع الأخبار العجيبة عن ورعه وزهده واستقامته»(٤١).

أخلاقه وصفاته:

سار الشيخ على الهدى النبوي الكريم، من حميد السجايا، وكرم الأخلاق، من صلة الرحم، وبذل المعروف والإحسان، وطلاقة الوجه مع لين الجانب، والتواضع، والانقطاع للتدريس والعبادة.

وكان على غاية من التقوى والورع، وتجنب الشبهات، وقوة الجنان والصلابة في الحق، والبعد عن الدنيا وأهلها، وما كان يدخل سوقا، ولا يزور أميراً أو غنيا، ولكنه كان يزور أهل العلم وأهل الزهد والعبادة، فهو بحق تمثل الإسلام علماً وعملا، مما أثار إعجاب

(٣٩) المرجع السابق (٢٦/١)
(٤٠) المرجع السابق (٢٦/١)
(٤١) ابن بسام (٨٣٥/٢)

أهل الكويت به، وأصبح في أخلاقه وشمائله مضرب الأمثال. وتغنى بفضائله الشعراء.

فهذا تلميذه الشيخ عبدالله النوري واصفا شخصيته وأخلاقه يقول:

«كان مهيب الطلعة.. نوراني الوجه.. يرى فيه رائيه جمال التقوى وثبوت الجنان فإذا تكلم تكلم ـ لله.. يحس منه سامعه نصحا وإرشاداً وتوجيها ودعوة إلى الله وإلى طاعة رسوله.

كانت مراقبته لله دائمة.. ومن خلال هذه المراقبة ينطلق إلى المشاركة في كل عمل ينفع المجتمع امتثالا لأمر الله الكريم **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾**... أي أنه لم يغلق على نفسه بابه مكتفيا بأن مهمته هي نشر العلم وتدريسه ـ وهي مهمة سامية ـ ولكنه كان يشارك مواطنيه في كل شيء... وسخر علمه في خدمة الناس... كل الناس.

إنه الجواد الكريم.. وكان كريما يجود على كل مستحق.. يتفقد أصحابه وجيرانه ويواسيهم سرا، يجود وما لديه قليل، فلا يمسك منه حتى القليل.. فكان كمن قال الله فيهم **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾**.

والحلم من صفاته.. وكم بلغه عن بعض حساده كلمات تثير الحليم.. ولكنه كان يبتسم لها ابتسامة الهَرَم الذي لن تنال منه الريح مهما كانت عاتية... ويقابل أهلها بما يليق بمكانته هو. ويليق بالعافين عن الناس.. والله يحب المحسنين.

كان يعلم أنه كلما علا نجم في السماء اشرأبت له الأعناق.. وكان يعلم أنه كلما تألقت الشمس ابتلعت كل النجوم.. وكان هو كالشمس تعطي دفئها لكل الناس.. من يستحق ومن لا يستحق.

ما ذُمَّ في مجلسه أحدٌ.. ولا اغتيب إنسان، ولم يجر على أحد.. بل كان يحمل في صدره القلب النقي الخالص.. ويحمل في هذا القلب النية الحسنة والصفاء والود.

وكان يمزح مع الكثير من تلامذته وأصحابه، وأذكر فيما أذكر أني أتيته بعد صلاة فجر يوم شديد البرد، وقد لبست في يدي قفازين، وطويت غترتي على رقبتي، ولم يظهر مني سوى وجهي، ولما صافحني ضحك وقال: لم يبق عليك إلا أن تتنقب.. ومنذ ذلك اليوم لم ألبس في يدي القفاز وهو ما يسمى في الكويت (الدسوس) حتى في أشد أوقات البرد.

وجاءه شاب وحيد لأبويه اتخذ له مسكنا غير مسكن أبيه ليستقل فيه هو وزوجته فلامه الشيخ على ترك بيت أبيه، فقال: يا سيدي الشيخ - ما قصدي من ذلك إلا أن أقصر من لسان أمي. فقال الشيخ: ومن يقصر لسانك.. فطأطأ الرجل رأسه ولم ينطق بكلمة واحدة.. وتساقطت دموعه.. ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى رجع الشاب إلى سكن أبيه يسأل والديه الرضا. ويستغفرهما عن ذنبه تجاههما.

عرف كل الناس منزلته حتى الصبيان.. فكانوا يعترضون طريقه

لا لشيء إلا ليسلم عليهم.. ثم يدخل الولد على أبيه يكاد يطير من الفرح لأن الشيخ سلم عليه»[42]

وقال الشاعر خالد الفرج، معددا أخلاقه:

فلقد كان تقيا في قيام وهجوع
إنه كان يحب الانزوا غير وضيع
فهو شيخ العلم والأعمال في طهر الرضيع
وهو إيثار وزهد في خشوع وخضوع
وهو في التقوى ملاك ذو سجود وركوع
طلق الدنيا ثلاثا بائناً دون رجوع
حسبه بلغة عيش بعدها لذعة جوع[43]

وهذا تلميذه سعود الزيد يذكر ما رآه من صفاته:

فيقول: (كان كثير الحياء، عظيم الوفاء، محبا للمساكين، جواداً، سخيا، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكأن النور يخرج من وجهه، كثير العبادة)[44].

ويقول عبدالعزيز الرشيد:

«هو أجل علماء الكويت اليوم وأصلحهم، وقد امتاز عليهم بالهدوء والسُّكون وحسن المعاشرة وبالأخلاق الفاضلة والآداب الجمة

(٤٢) خالدون في تاريخ الكويت (ص/٧٥ و٧٦).
(٤٣) أدباء الكويت (١/١٣٦و١٣٧).
(٤٤) المرجع السابق (١/٢١)

التي يُغْبَط عليها، وقلما يسيء إلى جليسه مهما بدر منه، صبور على الشدائد، جلد على المصائب وهو على علمه لا يستنكف من الأخذ عمن هو دونه علماً، وقد جمع مع علمه الواسع الكرم الحاتمي وعقله الحصين»[٤٥].

صفاته الخِلقية وحليته:

«كان رحمه الله للقصر أقرب.. نحيف البنية نحافة لا تشوه.. حنطي اللون .. أكحل العينين، ذا لحية جميلة يغلب عليها البياض، خفيض الصوت، طيب الرائحة، يحب الطيب ولا سيما دخان العود أو ماء الورد.. نظيف الثياب.. يكره التأنق بها، فهي في الصيف كما هي في الشتاء من لون واحد»[٤٦].

و«كان ـ رحمه الله ـ إذا مشى مع الرجال بان منه أنه قصير القامة، ربعة من الرجال، قمحي اللون، ولم يكن به لما توفي شيب كثير، وكان يكحل عينيه بالإثمد قبل المنام كل ليلة، ويلبس العمامة المطرزة بقليل من خيوط الإبريسم يوم الجمعة، وأما باقي الأيام يلبس العباءة (البشت) البيضاء على ثياب، كما كان ندي الصوت في قراءة القرآن، وكان صوته يوحي بالخشوع، ولا يتكلف في القراءة كما يفعلون الآن»[٤٨].

---

(٤٥) تاريخ الكويت (ص/٣٢٧)
(٤٦) خالدون في تاريخ الكويت (ص/٧١)
(٤٧) مقال عبدالله النوري في مجلة المجتمع العدد (١٧) سنة ١٣٩٢هـ ـ الكويت
(٤٨) راجع كتاب محمد العجمي (علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف) (ص/٣٦)

حكايات عن أخلاق الشيخ وصلاحه:

«يحدثني شيخنا العلامة محمد بن سليمان الجراح ـ أجزل الله له الأجر والمثوبة ـ عن شيخه عبدالله الخلف فيقول: خرج الشيخ عبدالله من صلاة الظهر فالتقى بشخص كفيف فسأله: من أين جئت؟ فقال: من فلان، وكان ينتظر عنده من الصباح لعله يعطيه شيئاً من المال، فأخذه الشيخ وأدخله في منزله، وقدم له القهوة والتمر ثم الغذاء، وبعد ذلك أعطاه مالا جزيلا، وقال له: عندنا قلَّة تمر فهل تستطيع حملها؟!.

ويحدثني أيضاً فيقول: «أُعْطِيَ الشيخ عبدالله الخلف كيساً فيه مال، وذهبنا لزيارة مريض من أصحابنا وهو فقير، فلما ذهبنا إليه وجدت عنده الكيس نفسه، أحضره له الشيخ عبدالله، وذكر عن الشيخ أحمد الخميس ابن أخته قال «كان عندنا جرار فيها رز وتمر ونحوه من الأطعمة، فكنا إذا أصبحنا نرى فيها نقصاً فعلمنا أن الشيخ ـ رحمه الله ـ كان ينفق منها سراً».

ويحدثني الأديب الشاعر إبراهيم الجراح شقيق شيخنا محمد فيقول: «كان مؤذنه بلال يبيع الفواكه من عنب وغيره على باب المسجد، فإذا خرج الشيخ عبدالله جاء إليه، ويزن للناس أوقية، فيقول خذ هذا لبيت فلان، وهذا لبيت فلان، وهي بيوت الذين يذهبون للغوص في البحر، وليس لهم من يقوم بأمرهم، يقول: «حتى لا يبقى عند بلال شيء مما عنده من العنب!)»[٤٩].

---

٤٩) الأخ محمد العجمي: علامة الكويت (ص/٣٤ و٣٥).

ورعــه:

أمـا عن ورعه فحـدث ولا حرج، وقـد استفاض، واشتهـر بين الناس، فمنه ما أخبر به الأديب إبراهيم الجراح فقال:

«أرسل له أحمد الجابـر ـ حاكم الكـويت آنذاك ـ رحمـه الله ـ ابن عون ومعه سبعون نيره، وهو مبلغ عظيم جدا في ذلك الـزمان، فقـال ابن عون: إن الشيخ أحمد الجابر يقول لـك: إنها ليست من الجمرك، بـل هي من مزارعنـا في الفاو ـ أي أنها من خـالص المال وحـلاله ـ، فأخذها الشيخ عبدالله وأخرجها وعدهـا وأظهر كـأنه قـد قبلها حتى لا يكون في الخاطر شيء، ثم أعادهـا إليه، وقـال أرجعها وقـل له: أنتم ذخر إذا احتجت إليها أخذتها»(٥٠).

أعماله:

أولا: تلاميذه:

لقد كان لمكانة الشيخ العلمية وشخصيتـه التي كانت عـلى منهاج السلف الصالح في السلوك والعبادة أثر واضح في جذب القلوب إليـه، سـواء كانت في مـواعظه أو في دروسـه العامـة والخاصـة، فأقبـل عليه التلاميذ من نواحي الكويت ينهلون من علمـه ويقتدون بسلوكـه، ولقد اجتهدنا أن نجمع ما أمكننا جمعه ممن تتلمذوا عليه ونـذكر منهم ـ عـلى سبيل المثال لا الحصر ـ

(٥٠) راجع المرجع السابق: (ص/٣٤و٣٥).

١ ـ الشيخ يوسف بن حمود، لقد كان ملازماً لمحل الشيخ لما فيه من المذاكرة، العلمية، وبعد وفاة الشيخ انقطع عن الناس، ولزم بيته، حتى توفي سنة ١٣٦٥هـ[٥١].

٢ ـ الشيخ محمد بن جنيدل: وهو ممن لا يفارقون مجلس الشيخ حتى توفاه الله حوالي ١٣٤٢هـ[٥٢].

٣ ـ الشيخ محمد بن سليمان الجراح: قرأ عليه الفقه في المدرسة المباركية، وقرأ معه العقيدة الواسطية، وكان ممن يحضر مجلسه[٥٣].

٤ ـ الشيخ: عبدالله النوري: درس عليه كتاب (دليل الطالب) في فقه الإمام أحمد أول قدومه الكويت، ولازمه أربعين سنة حتى توفي الشيخ رحمه الله[٥٤].

٥ ـ الشيخ أحمد خميس الخلف، رباه وعلمه الشيخ، وهو وارث مكتبته بعد وفاته. وتولى الإمامة في مسجده من بعده[٥٥].

٦ ـ الشيخ جمعة الجودر[٥٦].

٧ ـ الشيخ عبدالعزيز الرشيد[٥٧].

٨ ـ الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري[٥٨]

---

(٥١) صفحات من تاريخ الكويت (ص/٥٦).

(٥٢) المصدر السابق: (ص/٥٦)، وابن بسام (٢/٥٣٦).

(٥٣) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

(٥٤) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

(٥٥) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

(٥٦) أخبرني بهذا الشيخ أحمد الغنام الرشيد، حفظه الله ورعاه.

(٥٧) راجع تاريخه: ص/٤٦ و٣٢٧ و٣٢٩ و٣٧٣.

(٥٨) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

٩ ـ الملا محمد إبراهيم الشايجي الذي كان إماما في مسجد الغربللي[٥٩].

١٠ ـ الشيخ عبدالوهاب عبدالرحمن الفارس[٦٠].

١١ ـ الشيخ عبدالوهاب عبدالله الفارس[٦١]

١٢ ـ الوجيه حسن جار الله الجار الله.

١٣ ـ محمد بن مطر.

١٤ ـ الشيخ عبدالعزيز العنجري

١٥ ـ الملا عبدالرحمن الدعيج.

١٦ ـ الملا محمد عبدالمحسن الدعيج[٦٢].

١٧ ـ الشيخ الفاضل: عبدالعزيز بن حمد بن عبداللطيف آل مبارك[٦٣].

ولا يعتبر هذا الشيخ من تلاميذه، وقد استفاد منه الشيخ عبدالله كما استقاد هو من الشيخ عبدالله عن طريق المذاكرة.

١٨ ـ سعود محمد الزيد، وكان من الملازمين للشيخ، توفي ١٣٨٥هـ[٦٤].

١٩ ـ الشيخ الشاب: سعود بن عبدالله السُّبيِّل[٦٥]

(٥٩) أخبرني بهذا الشيخ أحمد الغنام، حفظه الله ورعاه

(٦٠) انظر ترجمته في كتابنا هذا

(٦١) انظر ترجمته في كتابنا هذا

(٦٢) ذكر هؤلاء الخمسة الأخ الفاضل محمد العجمي في كتابه: علامة الكويت (ص/٥٣) نقلا عن شيخنا الفاضل محمد بن جراح رحمه الله.

(٦٣) ابن بسام: (٢/٥٣١)

(٦٤ و٦٥)راجع كتاب الأخ الفاضل محمد العجمي: علامة الكويت (ص/٥١-٥٣).

٢٠ ـ الشيخ عبدالرحمن العبيدان[٦٦]

٢١ ـ الشيخ الأديب: إبراهيم بن سليمان الجراح[٦٧].

٢٢ ـ الشاعر/ صقر الشبيب (ذكر ذلك العم أحمد البشر الرومي في مقدمة ديوان صقر).

٢٣ ـ الشاعر: داود بن سليمان الجراح (ذكر ذلك لي الدكتور يعقوب الغنيم).

ثانيا: مؤلفاته[٦٨]

١ ـ **المسائل الفقهية**: رسالة صغيرة جدا تقع في (٥٥) صفحة من القطع الصغير، عرض فيها الشيخ الفقه على المذهب الحنبلي لعامة الكويت على طريقة السؤال والجواب، وهو بسيط في أسلوبه، بسيط في معلوماته الفقهية. يبدأ بالطهارة، وينتهي بالحج، وهي من أوائل رسائل جمعية الإصلاح الاجتماعي، وطبعت أكثر من مرة.

٢ ـ رسالة في مناسك الحج: وهي منسك مختصر جدا، جعله على المشهور من المذهب الحنبلي، تقع هذه الرسالة في ٢١ صفحة من القطع الصغير، وقام بطبعها على نفقته تلميذه الشيخ عبدالله النوري.

---

٦٦ و٦٧) راجع كتاب الأخ الفاضل محمد العجمي: علامة الكويت (ص/ ٥١-٥٣).

(٦٨) هذا ما وقفنا عليه من مؤلفات، وما ذكرته المراجع التالية وغيرها: ابن بسام «علماء نجد»، (٢/ ٥٣٥) وعلماء الكويت لخليل أبو ملال: (ص/٨٦).
وكتاب «علامة الكويت» لمحمد العجمي: (ص/٢٦٤ و٢٦٥).

٣ ـ ديوان الخطب المنبرية العصرية:

إن مما يؤسف له أن أغلب خطبه قد ضاع، وقد ذكر الشيخ أحمد الخميس في مقدمة هذا الكتاب أن خطبه تبلغ لو جمعت ثلاثة أجزاء. ولقد ذكر الأخ محمد العجمي: أنه وقف على ثلاث عشرة خطبة لم تنشر ضمن هذا الديوان وقد ضمنها كتابه، فجزاه الله كل خير.

وقد طبع هذا الكتاب على نفقة المحسن محمد بن عبدالله الفلاج مطبعة نهضة مصر، وقدم له الشيخ أحمد الخميس بمقدمة ترجم فيها للشيخ عبدالله. ثم أعاد طبعه الأخ محمد العجمي مع إضافة ثلاث عشرة خطبة لم تنشر.

٤ ـ الفتوحات الربانية في المجالس الوعظية:

طبع سنة (١٣٩٢هـ) الطبعة الثانية في مطبعة المقهوي على نفقة بعض المحسنين.

٥ ـ رسالة في ختم القرآن. تقع هذه الرسالة في (٤) صفحات، وقد طبعت مع كتاب هادي الأنام إلى دار السلام لأبي بكر بن الشيخ محمد الملا الحنفي على نفقة المحسنَيْنِ محمد وأحمد العبدالمحسن الذعيج.

ثالثاً: في مجال الإمامة والخطابة:

منذ أن أسس ناصر البدر مسجداً في الحي القبلي في ٢٤ من رجب ١٣١٥هـ قام فيه الشيخ عبدالله إماما وخطيبا وواعظا[٦٩]، وكان

(٦٩) أنظر: تاريخ الكويت: (ص/ ٤٦)، وتاريخ مساجد الديرة لعدنان سالم الرومي: (ص/١٣)، وخالدون في تاريخ الكويت: (ص/٧٤).

الناس يحضرون إليه من أطراف الكويت لسماع خطبه، ولقد أشاد الشيخ عبدالله النوري بوعظه وحلقات درسه.

فقال:

مـن لـلعلوم فقـد بَـكـتـهُ لأنَّـهُ   بَـحْـرٌ ودُرُّ العـلم في صـدفـاتِـهِ

مـن للمـواعظ والـنصـائـح بـعْـدَه   من يُـوقظُ الـوَسْنَـان من غَفَـلاتِـهِ

من للدروس النـافعـاتِ يُعيـدُهـا   شرحـا وإمـلاءً عـلى حَلقَـاتِـهِ[٧٠]

رابعاً: توليه القضاء:

عندما توفي قاضي الكويت الشيخ عبدالله بن خالد العدساني في أول ليلة من رمضان ١٣٤٨هـ، طلب حاكم الكويت، ووجهاء البلد وأعيانها من الشيخ عبدالله خلف آل دحيان أن يتولى منصب القضاء. ولكنه رحمه الله لم يحقق رغبتهم، ولم يجبهم إلى ما طلبوا، وأظهر أشد الإباء في موافقتهم تورعاً في عمله، وخوفاً من مواقعته إثم هذا المنصب الخطير، «قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة» وقد رفضه مالك وأبو حنيفة، وابن حنبل قبل ذلك، لأن منصب القضاء ولاية تحتاج إلى القوة والأمانة، وهم يخشون ألا يمكنوا، فلا يناهم منه إلا الإثم.

غير أنه رحمه الله بعد أن أكثروا اللحاح عليه، وبعد أن علم أن ليس له من وجه عن النزول على إرادتهم، لأنه متعين عليه القيام بهذه الوظيفة، حيث لا يوجد من يماثله علماً وصلاحاً، فأجاب على أن

(٧٠) الشيخ عبدالله النوري: ديوان من الكويت: (ص/٥٤).

يكون نائباً لا أصيلاً إلى أن يجدوا من يقوم مقامه، فكان مثالا للعدل والإنصاف والتحمل لما يحصل في مجلس الخصومة[٧١].

ولقد شاء الله ألا يستمر في القضاء طويلا حيث أخترمته المنية بعد سنة من توليه القضاء.

وكان قضاؤه عدلا فقطع ألسنة الناس عن أن يقولوا فيه شيئا، ومن العجب ألا يتذمر من حكمه حتى المحكوم عليه، بل يعجب لنزاهة ذلك القاضي العادل.

ولقد أشاد القوم بقضائه، فهذا الشيخ يوسف بن عيسى يقول مشيدا به (كان مثالا للعفة والنزاهة والعدل، ولم نعرف أحداً تولى القضاء وأدى واجبه مثله»[٧٢].

أما الشيخ عبدالله النوري فقال:

(وعدله المشهور دليل على صدق إيمانه وثبات يقينه بربه، ولي القضاء فحكم فعدل.. يأتيه الخصمان فيسمع من كل منهما حجته ثم يعرض عليهما الصلح فإن قبلا أصلح بينهما وإلا حكم بما يعتقد أنه الحق. فيخرج الخصمان وكلاهما راض بحكمه العادل.. داع له بالخير)[٧٣].

وقال صقر الشبيب مادحا سيرته في القضاء:

ذَوَى وَجْهَه عَنْ أن يُحابي قاضيا ... وأَخلَصَ منهُ السر للهِ والجهرَا

(٧١) علماء الكويت: (ص/٨٦)، وصفحات من تاريخ الكويت: ص/٥٤) وكتاب من هنا بدأت الكويت: (ص/٢٠).
(٧٢) صفحات من تاريخ الكويت: (ص/٥٤).
(٧٣) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٧٥)

فلم يخف الخصمان فقد عدالة عن الحق يُبْديه إلى رشوةٍ كبرى
فَكلٌ عليمٌ أَنهُ غيرُ وامقٍ سوى الحق حلوا طعمه كان أو مرا
تملك حب الحقِّ منه قياده فلم يقف في الأحكام إلا له إثرا
سواءٌ لديه ساحب ذيل ثروةٍ وَمن ألبستهُ كفُّ فاقتهِ طمرَا
يَميلُ مع الحق المبين قضاؤه إذا ما الرشا بالحكم ملن لمن أثرى
فإن خاف خصمٌ مملقٌ ظلمَ غيره فلا ظلمَ يخشاه لديه ولا جورا
إذا استوعر القاضي من العدل مسلكا رأيناه يوم الفصل يستسهل الوعرا
وإن خذل الحق القضاة لرشوة فإن لديه العون للحق والنصرا
فإن تك في الأرض القضاة كثيرة فإن الألى يَحْكُونَهُ أصبحوا نزرا
تخلَّص من أسر المطامع قلبه على حين جمهور القلوب به أسرى
فإن نبكهِ نبك النزاهة والتقى ونبك القضاء العدلَ والعلم والطهرا[٧٤]

خامساً: مناصرته لأعمال الخير والبر:

يعتبر الشيخ عبدالله من أقطاب الحركة العلمية والفكرية في الكويت، كما أنه كان مصلحاً يأتي في مقدمة زعماء الإصلاح ودعاته في العالم الإسلامي في زمنه. وأخذ بأساليب الإصلاح سلوكا وتعليما ومناصرة، وله في مجال المناصرة للأعمال الخيرية التي تعود منافعها على نهضة المسلمين من بني وطنه أثار محمودة يشكر عليها، فهو أول خطيب في افتتاح المدرسة الأحمدية، وأحد الخطباء في افتتاح الجمعية الخيرية[٧٥]. ومن الواقفين مع مؤسسيها موقف المحرك والمشجع، حيث

(٧٤) ديوانه: (ص/٣٠٠)، جمع أحمد بشر الرومي، ط مكتبة الأمل
(٧٥) تاريخ الكويت (ص/٣٢٨)، وخالدون: (ص/٧٤).

(رأى رحمه الله في تأسيس الجمعية الخيرية تنظيما لهذا الخير وإعطاءه صورة الاستمرار، علاوة على أن إنشاء الجمعية الخيرية سيمكنها من تقديم الكثير من العون للفقراء، فوقف بكل جهده يساند إنشاءها، ويحث عليه حتى رأى هذا المشروع العظيم النور)[76].

ذريته:

تزوج الشيخ في حياته زوجة واحدة، وقد توفيت قبل وفاته بنحو إحدى عشرة سنة، ويمكن أن نحدد ذلك على وجه التقريب في سنة ١٣٣٨هـ، وأنجبت له ابنه محمد الذي كان له من العمر نحو خمس عشرة سنة عندما توفي والده.

ومن ذريته الأخ الفاضل الدكتور عبدالله محمد الشيخ، وأنجبت له ـ كذلك ابنتيه نورة وعائشة، أما نورة فهي الكبرى، ونرجو لها طول العمر، وأما عائشة فإنها قد توفيت سنة ١٤٠٧هـ. وللشيخ أخت هي والدة الشيخ أحمد الخميس[77].

الرُّؤَيا:

ويحدثنا الشيخ أحمد الغنام حفظه الله:

(كان خالد الشطي مسافراً في البحر فرأى فيما يرى النائم كأنهم في مسجد البدر يصلون القيام، وكان مرزوق البدر يأتي بالسراج ثم أنطفأ السراج، فجأة، وحصل عند القوم شيء من الاضطراب

(٧٦) خالدون: (ص/٧٤).
(٧٧) علامة الكويت: (ص/٢١٧).

ويتساءلون من يضيء السراج. فقام أحمد الخميس فأضاء السراج، ولكنه ليس في قوة ضوئه المرة الأولى، فلما وصلوا إلى الكويت، وإذا بخبر وفاة الشيخ عبدالله قد انتشر بين الناس).

وكانت الليلة التي رأى فيها خالد الشطي رؤياه هي نفس الليلة التي مات فيها الشيخ.

ويحدثنا الشيخ أحمد الغنام الرشيد ـ حفظه الله ورعاه ـ (أن براك ابن عبدالمحسن العجيل كان مسافراً إلى قطر، وكانوا يحملون تجارة إليها، وفي أثناء طريقهم ـ وهم في البحر ـ رأى في المنام قصرا مشيدا وحوله رجلان معتمدان، عليهما ثياب بيضاء ـ فسألهما: لمن القصر؟ فقالا: للشيخ عبدالله الخلف، فلما وصلوا إلى الجامع في قطر، وإذا المؤذن يقول: (صلوا صلاة الغائب على الشيخ عبدالله الخلف).

وفاته:

[بعد صلاة فجر يوم الجمعة ٢٥ من رمضان ١٣٤٩هـ أحس بألم في أحد جانبي صدره لم يمنعه من حضور صلاة الجمعة مأموماً.

وعلم أهل الكويت بنبأ هذا المرض الذي هو في اصطلاح الطب «نيمونيا» ويسميه الكويتيون ذات الجنب، والذي قل أن يصاب به أحد فيسلم، وأخذ الناس يتهافتون على المسجد، والمجلس ليسأل بعضهم بعضا عن صحة الشيخ... والشيخ صابر أمام قدر الله... يظهر الألم على وجهه ولا يقول إلا حقا.

واشتدت وطأة المرض ولا طبيب، ولا دواء إلا الكمادات، وقد يفيد الكي.. وتحدث الحاضرون أمامه عن الكي، ودعا الشيخ ربه أن

يحرم جسّده على النار. واستجاب الله دعاءه.. وفي آخر الليل قبل فجر يوم الاثنين ٢٨ من رمضان(٧٩) أسلم روحه إلى بارئها، وهو يذكر الله بلسان فصيح وصوت مسموع.

وعلم الناس بوفاة شيخهم وقاضيهم.. ولم يكن هناك يومئذ تليفون ولا إذاعة، بل كان الناس متلهفين إلى الخبر فزعين مما سيحدث. وبعد الشروق أي بعد ساعتين ونصف ساعة من وفاته شيع جثمانه إلى مقره الأخير، وخرج لتشييعه كل من يستطيع السير على قدمه من شيب وشباب... حتى الصبيان، وكلهم حزين... وكان أول المشيعين في المقبرة وآخرهم عند المسجد.

وكان مشهد وداعه مهيبا.. عاش دائما في قلوب الناس، ولاقى ربه محمولا على أعناقهم.. الكل يبكي... والكل غير مصدق... ولكن الشمس لا بد أن تغيب.. ولابد أن يسدل الليل أستاره، وأحست كل أسرة أنها فقدت جزءاً عزيزاً منها، وشعر الناس بمدى خسارتهم بفقد هذا الشيخ الجليل.

لم يحزن شعب بأكمله لوفاة فرد مثلما حزن الشعب الكويتي يوم وفاة الشيخ عبدالله... حتى إن الناس كان يعزى بعضهم بعضا لأن المصيبة بفقده كانت عامة...

رحم الله عبدالله بن خلف رحمة واسعة، وأنزله منازل الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا](٧٩).

---

(٧٨) الموافق: ١٢ من فبراير ١٩٣١م.
(٧٩) خالدون: (ص/٧٦ و٧٧ و٧٨).

ملاحق ترجمة الشيخ عبدالله الخلف الدحيان

أولا: إجازاته العلمية:

١ ـ إجازة شيخه إبراهيم بن صالح بن عيسى

٢ ـ إجازة شيخه: محمد بن عبدالكريم بن شبل له.

ثانياً: نموذج من خطبه

ثالثاً: نموذج ما وجدنا من أشعاره:

أولاً: إجازة شيخه إبراهيم بن صالح بن عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله واصلِ من انقطع إليه، وكافي من اعتمد في جميع أموره عليه، أحمده على جزيل هباته، وأُمجده عدد خلقه وآياته، وأشكره زنة عرشه ومداد كلماته، وأسأله العفو عن كل ذنب مضى منا وسيئاته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يُضحِي بها العمل الصالح مرفوعاً، ويتصل بها ما كان مقطوعاً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي جاء بالدِّين الصحيح المنيف المتواتر، حفظ شرعه عن التبديل والتحريف، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فـإن علم الكتاب والسُّنـة أفضل مـا تحلى بـه الإنسـان، وأكمـل وصف تتكمـل به الأعيـان، وقد ورد في فضله مـا هو مقـررٌ مشهـورٌ، معـروفٌ بين أهله مـذكور، وإنّ ممن لاحـظته العنـايـة، ورمقتـه أعـين الوقاية، الشيخ العالم، الفاضل الجليل، الهمام، البارع النبيل، الأخ في الله، والمحب لـوجه الله، بهجـة الـزمـان، ومعـدن الجـود والإحسـان، الشيـخ المبجل عبـدالله بن خلف بن دحيان، الحـربي نسبـاً، النجـدي أصلاً، الكويتي مسكنـاً، لا زالت العنايـة الربـانية بـه حافـة، ولكافـة الأسوا عنه كافة، ولا برح صاعداً أوج العرفـان، موفقـاً للعلم النافـع والعمـل الصالـح أينما كـان، ولمـا حسن فيّ ظنُّـه، واعتقـد أنّ اتصـال الإسنـاد من أعظم المِنّـة، وكنت ممن نـظمـه الأئمـة الأعـلام في سلك الإسناد، وأجازوه بما يجوز لهم وعنهم روايتـه واستفادوه، طلب منّي أن أجيزه بمروياتي، وأوشحه برواية مسموعاتي، فلم أزل أقدم رجلا وأؤخر أخرى، لأن إحجامي عن هذاأولى بي وأحرى.

ثُم إني بادرت بالإجابة رجاء دعوة صالحة مستجابة.

فأقول ومن الله سبحانه وتعالى أستمد القوة والحول: قـد أجزت أخـانا المـذكور، ضـاعف الله لي ولـه الأجـور، أن يـروي عني الكتب الستـة، التي هي: «صحيحـا البخـاري ومسلم»، و«سنن أبي داود»، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وكذا «مسند الإمام أحمد»، و«موطـأ الإمـام مـالـك»، وبقيـة الصحـاح والمسـانيـد، وسـائـر كتب الحـديث والتفسير، وجميع ما يجوز لي وعني روايتـه، من فقه، وأصـول، ونحو، وبيان، وغير ذلك من أنواع العلم وفنونه.

وأجزت له أن يروي عني المسند المسمى «بالإمداد بمعرفة علوّ الإسناد» للشيخ عبدالله بن سالم البصري ثُم المكيّ الشافعي شارح البخاري، وكذلك «مسند الشيخ أحمد بن محمد النخلي» المكي الشافعي، وكتاب «وصلة الخلف» للشيخ محمد بن سليمان المغربي ثُم المكي المالكي، كما أجازني بذلك جماعة من العلماء الأعلام، والأجلاء الكرام، أعلاهم قدراً، وأنبههم ذكراً، شيخنا الإمام العالم العلامة، الأوحد الفهامة، السائر على طريق السلف الصالح، والسالك على نهج الرعيل الأول الفالح، ابن العم الشيخ القاضي أحمد بن الشيخ العالم الفاضل القاضي إبراهيم بن عيسى، تغمدهما الله برحمته، وأسكنهما فسيح جنته، وهو يروي عن جملة من العلماء الأعيان، منهم الشيخ الإمام رئيس الموحدين، وقامع الملحدين الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ الإمام العالم العلامة محمد بن عبدالوهاب، وابنه العلامة القدوة الفهامة الشيخ عبداللطيف، ومنهم الشيخ الجليل، الحبر النبيل، عبدالله بن عبدالرحمن أبابُطَين، بضم الباء الموحدة، وفتح الطاء المهملة، وسكون الياء المثناة تحت وآخره نون؛ العايذي نسباً، ومنهم الشيخ العلامة محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكي، ومنهم السيد الإمام نُعمان أفندي الآلوسي البغدادي، ومنهم الشيخ العالم حسين بن محسن الأنصاري، وغيرهم.

وسندنا إلى «الإمداد» عن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الشيخ عبدالرحمن بن حسن، عن الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني شارح «القاموس»، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، عن الشيخ عبدالله بن سالم المذكور، وعن شيخنا أحمد

المذكور، عن الشيخ عبدالله أبـا بُطين، عن الشيـخ أحمد بن حسن بن رشيد، بوزن أمير، عن الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز، عن الشيخ عبدالله بن محمد عبداللطيف الأحسائي الشـافعي، عن الشيخ عبـدالله ابن سالم المذكور.

وسندنا إلى «مسند النخلي» عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيـخ عبـدالله أبا بـطين، عن الشيخ أحمـد بن حسن بن رشيد، عن الشيـخ صالح الفلاني المدني مجـاورة وسكنى، عن الشيخ أحمـد سفر، عن أبيـه الشيخ محمد بن سعيد، عن مؤلفه أحمد بن محمد النخلي.

وإلى «الإمداد» و«مسند النخلي» أيضاً عن شيخنـا أحمد المـذكور، عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري، عن الشريف محمد بن نـاصر الحسني الحـازمي، عن الإمام الحـافظ محمـد بن عـلي الشـوكـاني، عن السيد عبدالقـادر الكوكبـاني، عن السيد سليـمان بن يحيى بن عمر بن مقبـول الأهـدل، عن السيــد أحمـد بن محمــد شريف، عن شيخيـه الحافظين: عبد الله بن سالم البصري، وأحمد بن محمد النخلي.

وسندنا إلى «وصلة الخلف» عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد، عن الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز، عن الشيخ سعد بن محمـد بن كليب بن غـردقة، عن الشيـخ سلطان الجبوري، البغـدادي ثم المـدني عن المؤلف الشيخ محمد بن سليمان المذكـور، والشيخ عبـدالله بن سالم يروي عن صاحب «وُصلة الخلف»، ولنرفع لـلأخ الأكرم بعض عـوالي أسانيدنا.

ولما كان من عادة أهل هذا الشأن أن يبتدئوا في الإجازات الجليّة بالحديث المسلسل بالأولية اقتدينا بهم، إذ هم السلف، فنقول:

حدثنا شيخنا أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا السيد مرتضى الحسيني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، وهو أوّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا الشيخ عبدالله بن سالم البصري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الشيخ سالم بن محمد السنهوري، وهو أوّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو أوّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وهو أوّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا الحافظ زين الدين عبدالحليم بن الحسين العراقي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن محمد الميدومي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو الفرج عبداللطيف بن عبدالمنعم الحرَّاني، وهو أوّل حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو سعد اسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبدالملك المؤذن، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا والدي أبو صالح أحمد بن عبدالملك المؤذن، وهو أوّل حديث سمعته منه،

قال: حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد محمش الزيادي، وهو أول حديث سمعته منه [عن أبي حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز وهو أول حديث سمعته منه][1] حدثنا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، وهو أوّل حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبدالله بن عمرو بن العاص، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ، أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

ومن أسانيدنا العالية إلى «صحيح البخاري» ما حدثنا به شيخنا أحمد بن الشيخ إبراهيم بن عيسى، عن شيخه الإمام عبدالرحمن بن حسن، عن الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري، عن أبي عبدالله محمد بن علاء الدين البابلي، عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ح[2] وعن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد، عن الشيخ مصطفى الرحماني الأيوبي الأنصاري الشامي أصلاً المدني مهاجراً، عن الشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد البعلي الحنبلي، عن الشيخ عبدالقادر التغلبي الحنبلي، عن الشيخ عبدالباقي الأثري الحنبلي، عن الشيخ محمد حجازي

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، والمثبت من الجواهر المكللة للسخاوي (٣٤/أ ـ نسخة شستربتي) والإمداد للبصري ص ١ انظر (علامة الكويت) (ص/٢٦٨).

(٢) حرف «ح» يعني تحويل الإسناد إلى إسناد آخر.

الواعظ، عن الشيخ محمد بن محمد الشهير بابن أركماس، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بروايته له من طرق عديدة، منها، بل أجلّها وأعلاها عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلي الأصل الدمشقي المنشأ، نزيل القاهرة المعروف بالبرهان الشامي، عن أبي العبّاس أحمد بن أبي طالب الحجار، عن الشيخ سراج الدين أبي عبدالله الحسين بن المبارك الربعي الزبيدي الأصل البغدادي الدار والوفاة، عن أبي الوقت عبدالأول بن عيسى السجزي الهروي الصوفي، عن أبي الحسين عبدالرحمن بن المظفر الداودي، عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حموية السرخسي، عن أبي عبدالله محمد بن يوسف الفربري، عن مؤلفه الإمام الحافظ الثقة أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

وأمّا «صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري»، فأرويه عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، عن الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري، عن الشيخ محمد البابلي المصري، عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن عزّ الدين عبدالرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات القاهري الحنفي، عن أبي الثناء محمود بن خليفة المنبجي، عن الحافظ عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي، عن المؤيد بن محمد الطوسي، عن أبي عبدالله محمد بن الفضل الفراوي، عن أبي الحسين عبدالغافر بن محمد بن عبدالغافر الفارسي، عن محمد بن عيسى الجلودي، عن أبي

إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد النيسابوري، عن مؤلفه الإمام مسلم بن الحجاج.

وأما «سنن أبي داود»، فأرويها عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، عن الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، عن الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحَنبلي، عن الشيخ عبدالقادر التغلبي الحنبلي ح وعن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه عبدالله أبا بطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد، عن الشيخ مصطفى الرحماني الأيوبي الأنصاري، عن الشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد البعلي الحنبلي، عن الشيخ عبدالقادر التغلبي الحنبلي، عن الشيخ عبدالباقي الحنبلي، عن الشيخ عمر القاري الحنفي، عن البدر الغزي الشافعي، عن الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون، عن مسند الدنيا أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري الحنبلي، أبي حفص عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي الفتح الكروخي، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، عن أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، عن مؤلفها الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، وأحد نقلة مذهبه.

وأما «سنن أبي عيسى الترمذي» فأرويها عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، عن الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري، عن شيخه إبراهيم بن حسن الكوراني، عن شيخه سلطان بن أحمد المزاحي الأزهري، عن الشيخ

شهاب الدين أحمد بن خليل السبكي، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن المسند عزّ الدين عبدالرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات، عن أبي حفص عمر بن أميلة المراغي، عن مسند الدنيا أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري الحنبلي، عن أبي حفص عمربن محمد بن طبرزد البغدادي، عن أبي الفتح المروخي، عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، عن أبي محمد عبدالجبّار بن محمد الجراحي، عن أبي العبّاس محمد بن أحمد المحبوبي، عن المؤلف الإمام الحافظ، أبي عيسى، محمد بن عيسى الترمذي.

وأمّا «سنن النسائي». فأرويها عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، عن الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، عن السيّد مرتضى الحسيني، عن الشيخ عمربن أحمد بن عقيل، عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري، عن شيخه محمد بن علاء الدين البابلي، عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري، عن النجم الغَيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عن أبي إسحاق التنوخي، عن أيوب بن نعمة النابلسي، عن أسماعيل بن أحمد العراقي، عن عبدالرزاق بن إسماعيل القومسي، عن الإمام عبدالرحمن بن حمد الدوني، عن أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد، المعروف بابن السني، عن المؤلف الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

وأما «سنن ابن ماجة» فأرويها عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، عن الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، عن

الشيخ عبدالله بن سالم البصري، عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري، عن الشيخ نجم الدين الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي الحسن علي بن أبي المجد الدمشقي، عن أبي العباس الحجار، عن الأنجب بن أبي السعادات، عن أبي زرعة طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي، عن أبي منصور محمد بن الحسين المقومي، عن أبي طلحة القاسم بن أحمد بن محمد الخطيب، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، عن المؤلف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني.

وأما «مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل»، فأرويه عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، عن الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، عن الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، عن الشيخ عبدالقادر التغلبي الحنبلي، عن الشيخ عبدالباقي الحنبلي، عن الشيخ عمر القاري الحنفي، عن البدر الغزي الشافعي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن مسند الديار المصرية عبدالرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات القاهري الحنفي، عن أبي العباس أحمد الجوخي، عن أمّ محمد زينب بنت مكي، عن أبي علي حنبل بن عبدالله الرصافي الحنبلي، عن أبي القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن الحصين الحنبلي، عن أبي علي الحسن بن علي ابن المذهب الواعظ الحنبلي، عن أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي الحنبلي، عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد، عن أبيه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

وأما «موطأ الإمام مالك بن أنس» ـ رضي الله عنه ـ، فأرويه عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، عن الشيخ عبدالرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، عن الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، عن الشيخ عبدالقادر التغلبي الحنبلي، عن الشيخ يحيى الشاوي المغربي، عن الشيخ سعيد بن إبراهيم الجزائري الشهير بقدوره، عن الإمام سعيد بن أحمد المقرىء مفتي تلمسان، عن الشيخ أحمد حجي الوهراني، عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم التازي، عن الإمام شرف الدين أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني المراغي ثم المدني، عن البرهان إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن أبي العباس أحمد الحجار، عن أبي المنجا عبدالله بن عمر بن اللتي، عن مسعود بن الحسن الثقفي، عن عبدالرحمن بن محمد بن منـدة الأصبهاني، عن زاهر بن أحمد السرخسي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالصمد الهاشمي، عن القاضي أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، عن مؤلفه الإمام مالك بن أنس الأصبحي ـ رضي الله عنه ـ.

وأما سلسلة فقه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ، فأرويها عن مشايخ أمجاد، وهُداة نُقاد، منهم شيخنا أحمد بن الشيخ إبراهيم بن عيسى المذكور، ومنهم شيخنا العالم العلامة، الماشي طريق الحق والاستقامة، الفقيه النبيه، القاضي ابن العم الشيخ علي ابن عبدالله بن عيسى، كلاهما عن الشيخ العالم العلامة، القدوة الفهامة، الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وعن شيخهما العالم الفاضل،

فقيه الديار النجدية، الورع الزاهد، القاضي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين.

فأما الشيخ عبدالرحمن بن حسن فأخذ الفقه عن جماعة من العلماء، أجلّهم جدّه الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وأما الشيخ عبدالله أبا بطين فأخذ عن جملة من المشايخ، منهم الشيخ العالم الورع، القاضي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين، ـ تصغير حصان ـ الناصري التميمي، والشيخ العالم الفاضل أحمد بن ناصر بن معمر، بوزن محمد، التميمي، كلاهما عن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، وهو أخذ عن جماعة من العلماء، منهم الشيخ العالم عبدالله بن إبراهيم بن سيف النجدي الحنبلي، ساكن المدينة المنورة، وهو عن الشيخ فوزان بن نصر الله، عن الشيخ عبدالقادر التغلبي.

ح وأخذت الفقه أيضاً عن شيخنا العالم الفاضل الشيخ صالح ابن حمد المبيض الحنبلي، قاضي بلد الزبير، وهو عن الشيخ عبدالله بن سليمان بن نفيسة، عن الشيخ عبدالجبار بن علي البصري الحنبلي، عن الشيخ محمد بن علي بن سلوم، عن الشيخ عبدالله، عن شيخه الشيخ فوزان بن نصر الله، عن الشيخ عبدالقادر التغلبي، وأخذ الشيخ عبدالقادر التغلبي عن جماعة، أجلّهم الشيخ شمس الدِّين محمد بن بدر الدين البلباني الخزرجي الأنصاري، والشيخ عبدالباقي، والد شيخ الإسلام محمد أبي المواهب، وهما أخذاه عن الوفائي، وهو عن الشيخ موسى الحجاوي، وهو عن الشيخ أحمد الشويكي، صاحب «التوضيح» وغيره، وهو عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالله العسكري،

بضم العين المهملة، عن الإمام الأوحد، مصحح المذهب، القاضي علاء الدين علي بن سليمان المرداوي، صاحب «الإنصاف»، و«التنقيح»، و«التحرير»، و«تصحيح الفروع» وغيرها، عن العلاّمة تقي الدِّين أبي بكر بن إبراهيم بن قُندُس البعلي، صاحب «حاشية الفروع» وغيرها، وتفقه هو بالإمام الأصولي، علي بن محمد بن عباس البعلي، المشهور بابن اللحام، صاحب «القواعد الأصولية» وغيرها، وتفقه هو بالحافظ زين الدين عبدالرحمن بن رجب البغدادي ثم الدمشقي، صاحب «القواعد الفقهية»، والتصانيف النافعة العلية، وتفقه هو بعلامة الدنيا ومحققها، وجيد أهلها ومدققها، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، ذي التصانيف العلية، والمقالات البهية، وتفقه هو بشيخ الإسلام، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، وتفقه هو بشمس الدين عبدالرحمن بن أبي عمر، صاحب «الشرح الكبير»، وهو بعمه الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، صاحب «المغني»، و«الكافي»، و«الروضة»، وغيرها، ح، وتفقه شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً بوالده عبدالحليم، وهو بوالده مجد الدين أبي البركات عبدالسلام بن تيمية، وتفقه المجد ابن تيمية بجماعة منهم الفخر إسماعيل البغدادي، وأبو بكر بن الحلاوي، وتفقه كل من موفق الدِّين بن قدامة، والفخر، وابن الحلاوي بناصح الإسلام أبي الفتح بن المني، وتفقه الموفق أيضاً بالشيخ محيي الدين عبدالقادر الجيلاني، وبالإمام الحافظ الواعظ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، وتفقه كل من ابن المني، والشيخ عبدالقادر الجيلاني، وابن الجوزي بالإمام أبي

الوفا علي بن عقيل، وبالإمام أبي الخطاب محفوظ الكلوذاني، وبالإمام أبي بكر بن الدينوري، وغيرهم، وتفقه كل من الثلاثة المذكورين بشيخ الإسلام، حامل لواء المذهب، القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفراء، وتفقه القاضي أبو يعلى بأبي عبدالله الحسن ابن حامد البغدادي، وتفقه ابن حامد بالإمام أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلال، وتفقه غلام الخلال بشيخه أبي بكر أحمد ابن محمد بن هارون المعروف بالخلال، صاحب كتاب «الجامع»، الذي دار بلاد الإسلام، واجتمع بأصحاب الإمام أحمد، ودون نصوصه عنهم في هذا الكتاب، وتفقه الخلال بأبي بكر المروذي، وتفقه المروذي بإمام المسلمين، وخادم سنة سيّد المرسلين، الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، وأخذ الإمام أحمد عن جماعة، من أجلّهم سفيان بن عيينة، وابن عيينة عن أئمة، منهم عمرو بن دينار، وأخذ ابن دينار عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -، وابن عمر عن النبي ﷺ، وأخذ الإمام أحمد عن الإمام الشافعي، وهو عن الإمام مالك، والإمام مالك عن أبي بكر محمد بن شهاب الزهري، ونافع مولى ابن عمر، وهما عن حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -، وهو عن سيد المرسلين، ورسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وهذا ما تيسّر ذكره من بعض أسانيدنا، لما تقدم من الكتب، مع اشتغال البال، وتشويش الحال، ولنا عدة طرق، أعلاها هو ما ذكرنا. وبه كفاية إن شاء الله تعالى، والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق. وقد أجزت أخاناالشيخ عبدالله بن خلف المذكور بجميع ما تقدم،

وجميع ما يجوز لي وعني روايته، بشرطه المعتبر عند أهل الأثـر، وأوصيه بتقوى الله تعالى في سره وعلانيته، والتمسك بسنة نبيـه ﷺ عند فسـاد هـذا الزمـان، وقـول الحق حسب الاستـطاعـة والإمكـان، واستمـداده المعونة ممن بيده خيري الدنيا والآخرة، وأن لا ينساني ووالدي وأولادي ومشايخي من صالح دعواته في خلواته وجلواته، والحمدلله أوّلاً وآخرا، وظاهرا وباطنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال ذلك بفمه، وكتبه بقلمه، أسير ذنبه، الفقير إلى رحمـة ربه، إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى النجدي الحنبلي، غفـر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين.

حرر في ٢٣ ربيع الأول سنة (١٣٣٢هـ)، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

مصادر الإجازة:

١ ـ علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام(١/١١٧-١٢٥).
٢ ـ روضة الناظرين لابن القاضي (د١/٤٤-٤٦).

إجازة شيخه محمد بن عبدالكريم بن شبل.
نص الإجازة التي تبين مشائخه ورحلاته العلمية:

الحمدلله الذي بنعمتـه تتم الصالحـات. والصلاة والسـلام عـلى

سيدنا محمد أشرف المخلوقات: أما بعد: فقد طلب مني الأخ الصالح والتقى الفالح الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان أن أنظمه وأنسبه فيما انتسبت إليه في سلسلة مشائخنا وأئمتنا الحنابلة، فقد أخذت عن مشائخ من أكثر اشتغالي على شيخنا علي بن محمد قاضي عنيزة ومفتيها فوق ثلاثين سنة المتوفى فيها سنة ١٣٠٣هـ واشتغلت كثيراً على شيخنا الورع الزاهد الشيخ عبدالجبار الزبيري ثم المدني المتوفى في المدينة المنورة سنة ١٢٨٥هـ واشتغلت كثيراً على شيخنا الورع الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع المتوفى في عنيزة سنة ١٢٩١هـ. وشيخنا عبدالجبار أخذ عن الشيخ أحمد بن رشيد النجدي ثم المدني، وهما أخذا عن الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز، وهو عن والده الشيخ عبدالله بن فيروز، وهو عن والده الشيخ محمد بن فيروز، وعن الشيخ سيف بن عزاز، وعن الشيخ فوزان بن نصر الله النجدي، وهم عن الشيخ عبدالقادر التغلبي، وهو عن الشيخ محمد البلباني وعن الشيخ عبدالباقي والد أبي المواهب عن الشيخ منصور البهوتى، وهو عن الشيخ يحيى بن موسى الحجاوي وعن الشيخ أحمد الوفائي، وهما عن الشيخ موسى الحجاوي صاحب الإقناع وهو عن أحمد الشويكي، وهو عن أحمد العسكري، وهو عن منقح المذهب على بن سليمان المرداوي صاحب التنقيح والإنصاف، وهو عن ابن قندس وهو عن ابن اللحام وهو عن الحافظ ابن رجب وهو عن شمس الدين ابن القيم، وهو عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو عن شيخه شمس الدين عبدالرحمن بن أبي عمر صاحب الشرح الكبير وهو عن عمه موفق الدين ابن قدامة وهو عن الشيخ عبدالقادر الجيلاني وعن الحافظ ابن الجوزي وعن ابن

المنى وهم عن أبي الوفاء بن عقيل صاحب الفنون وعن أبي الخطاب صاحب الهداية، وهما عن القاضي أبي يعلى وهو عن أبي حامد وهو عن أبي عبدالعزيز غلام الخلال وهو عن أبي بكر الخلال وهو عن المروزي، وأولاد الإمام أحمد صالح وعبد الله وهم من إمامنا أحمد رحمه الله تعالى وهو عن أئمة أفاضل من أهمهم الإمام الشافعي وسفيان بن عيينة، وهما عن عمرو بن دينار والإمام مالك وعمرو عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن سيد المرسلين ورسول رب العالمين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذه سلسلة شريفة مباركة. فعلى هذا يكون بين الشيخ عبدالله المذكور أعلاه وبين إمامه أحمد رحمه الله نحو ثلاثين شيخاً، وبينه وبين نبيه ﷺ نحو أربع وثلاثين شيخاً، وهذا النسب خير من نسب الأبوة، لأن الأب أبو الجسم والشيخ أبو الروح، وأنت بالعقل والروح إنسان لا بالجسم.

واعلم أني أدركت مشائخ كثيرين بالحرمين، ومصر، والشام، والعراق من أجلهم الشيخ إبراهيم الباجوري أدركته وصليت على جنازته بالجامع الأزهر سنة ١٢٧٧هـ وأدركت فيه خطيب الجامع الأزهر الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ عليش، والشيخ حسن العدوي، وأدركت في مكة المشرفة أربعين مدرساً في المسجد الحرام، وأدركت في المدينة المنورة الشيخ محمد العزب، ومشائخ هنود، ومغاربة، وكذلك في بغداد. وأدركت في بلدة عنيزة الشيخ عبدالله ابا بطين وفي الكويت السيد أحمد عبدالجليل ولم يحصل لي اجتهاد في الطلب على هؤلاء

الأفاضل، وغلب عليّ الكسل وطلب الراحة واتباع الهوى، وكما قال الشافعي رحمه الله - نور الله لا يهدى لعاصي.

واعلم أن أئمتنا الذين في السلسلة المتقدمة ترجم للمتقدمين منهم الحافظ ابن رجب في طبقاته، وللمتأخرين شيخنا محمد بن حميد وهما عندي ولله الحمد، وذكروا من اجتهادهم وزهدهم وتصانيفهم ما يحفز به الإنسان نفسه ويعرف به تقصيره.

واعلم أني في نفسي أحقر من أن أجاز فضلا عن أن أجيز، ومع هذا فالإجازة ليست شرطاً في تعليم الجاهل، فإن من علم مسألة ثبت حسنة مضاعفة للمعلم وصدقة على المتعلم.

وقد قال العلامة السيوطي في الرابع والثلاثين من الإتقان: والإجازة من الشيخ غير شرط في جواز الإقرار والإفادة فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، على ذلك السلف الأولون فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بأنه أهل للتعليم وقابل له، وقد أجزت الشيخ عبدالله بن خلف بما تعلمناه من مشائخنا، أسأل الله أن يفتح علينا وعليه بالعلم والعمل الخالص لوجهه، وأسأله أن لا ينسنى من صالح دعواته.

اللهم اغفر لمنشئها وناظرها وكاتبها، آمين، وصلى الله على سيدنا محمد.

كتبه الفقير؛ محمد بن عبدالكريم بن شبل الحنبلي السلفي، عفا الله عنه وعن والديه ومشائخه، إنه أرحم الراحمين ١٣٢٥هـ.

(*) مصادر الإجازة: علماء نجد: (٣/٨٤٤)

نماذج من نثره وشعره

أولا: خطبه

الرابعة من خطب جمادى الثانية
وفيها التحذير من الربا

الحمدلله وارث الأرض ومن عليها، ومعيد ما خلق منها إليها، وباعث الأمم ومجازيها بمالها وما عليها، أحمده وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله شارع الأحكام، ومبين الحلال والحرام، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صفوة العالم وسيد الأنام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه الكرام.

أما بعد: أيها الناس. اتقوا الله تعالى وحافظوا على أداء الفرائض والسنن، واحذروا مقاربة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، إن الله جلت حكمته قد أغناكم بالحلال عن الحرام، وتعبدكم بما شرع لكم من الأحكام، التي هي في غاية الإتقان والإحكام، أباح لكم النكاح وحرم عليكم الزنا، وأحل لكم البيع وحرم عليكم الربا، ألا وإن آكل الربا قد أوذن بحرب من الله ورسوله، وتعرض باكتسابه لعقاب الله وتنكيله، وتحمل لما يزيد إثمه على الآثم بالنصوب والسرقات، ومن استحله فهو كافر لثبوت تحريمه بقاطع الدلالات. قال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظْلَمون﴾**.

لقد حرم الله عليكم الربا بنص كتابه، ونهاكم عن ارتكابه بجليل خطابه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم**﴾.

أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائباً بناجز».

وأخرج مسلم وغيره عن جابر رضي الله عنه قال «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء». بارك الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإياكم بما فيه من البيان. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

ولقد أبانت هذه الآية عظم جنايته. كما دل غيرها من الآيات والأحاديث على وعيد المرابي ومحق تجارته.

عباد الله، من الذي يجرؤ على الوقوف أمام ذي البطش والجبروت. والقهر والملكوت. من الذي يقدر على محاربة رب الأرباب، ومغالبة القوي شديد العقاب؟؟. تالله ما آمَنَ من لم يصدق

بوعد الله ووعيده، ولا يبالي بما يتلى عليه من زجره وتهديده، فويل للنفوس التي قطعت أعنة العقل والدين بشهواتها، ومزقت ستر الغفلة بغفلاتها.

فاتقوا الله واحذروه، وذروا الربا واتركوه. واسمعوا قول الله تعالى وعوه، **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة. واتقوا الله لعلكم تفلحون. واتقوا النار التي أعدت للكافرين. وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾** ألا وإن تحريم الربا جاءت به الشرائع القديمة. كما دلت عليه هذه الآية الكريمة. قال الله تعالى في اليهود: **﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدناللكافرين منهم عذاباً أليماً﴾**. (١٦١ النساء).

فتدبروا آيات الكتاب. واتقوا الله يا أولي الألباب، رغبة فيما عنده من الثواب. ورهبة بما لديه من العذاب.

جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب. وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

ثانياً: نماذج من شعره:

ذهب الشيخ عبدالعزيز الرشيد للنزهة إلى إحدى الجزر الصغيرة في جون الكويت، فوجه إلى الشيخ عبدالله الخلف هذه الأبيات.

رَحلنا إلى أرضِ الجزيرةِ علّنا ... نُزيلُ هموماً بالفؤادِ استقلتِ
فَنِلنا بحمد الله ما فيه أنسنا ... ولو نالنا في ذاك بعض المشقة

فأعظمُ ما يدني إلى القلب أنسه — مناظرُ يعزى حسنها للطبيعةِ
كمنظرنا للبحر والبحر هادىء — ومنظره والموج يبدو كهضبة
وما فيه من سفن تمر كأنَّها — طيور ببحر الجو تجري بسرعة
ومنظرنا تلك الحظور وأهلها — وقد حملوا الأسماك منها (بجلةِ)
وما ضرنا حرُّ الجزيرة إذ غدا — كنار لها في القفر أعظم شعلة
ولا البق إذ يمسي علينا محلقاً — كما حلق البالون يوم الكريهة
فيرمي علينا من مدافع صوته — قنابل ترمي الكل منا بنشوة[1]

فبعث الشيخ عبدالله إليه هذه القصيدة جواباً على أبياته تلك:

على هاجري الأوطان يبغون دونها — وجل هواهم في سباخ الجزيرة
مناظرها تعزى إلى ضد وصفها — فلا حسن فيها لربِّ البصيرة
أعشاق سبخاها وحلال ربعها — بسوء مناخ في أراض صغيرة
لئن طاب منها الليل فالويل في الضحى — إذا اتقدت رمضاؤها في الظهيرة
أيدفع للأخصاص حر شموسها — ومن قصب بال بناء الحظيرة
ومأواكم خص العوازم ذو الأذى — كبير به كرْبُ العيون القريرة
ومِنْ عَجَبٍ أَنْ راقكم مِنهُ مَنظرٌ — يشق على كل النفوس الكبيرةِ
إذا صَالَ جمع البق والغملش الضحى — وجاء إليكم بالجيوش الكثيرة
فَما عاصم منه كبير مكبر — به الكرب والمكروب من ذي المغيرة[2]

كما كان بينه وبين الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين قصائد إخوانية، فقد أرسل إلى الشيخ عبدالمحسن قصيدة قال فيها:

أهاج القلب شوقا وادكارا — لمن زارت وقد شطت مزارا

(١و٢) تاريخ الكويت: (ص/٢٠٤).

وبرح هجرها بالصب دهراً ... وأضرم نأيها في القلب نارا

ومنت بالوصال وخيرُ وصلٍ ... وصالٌ بالعفافِ المحض صارا

هي الأخلاق يعشقها همامٌ ... لرفعة قدره رفعت منارا

إلى ذاك الكريم ومن لعبدٍ ... أضيف لمحسن يهوى الوقارا

هو الحبر الهمام وأي حبرٍ ... وبحرٌ في العلوم فلن يجارىٰ

به بلدُ الزبير تجر فخراً ... ويكفيها من العليا فخارا

لقد حاز المكارم وارتقاها ... وسارع للعلى ليلا نهارا[3]

كما ردّ عليه الشيخ عبدالمحسن جواباً على أبياته فقال[4]

هي الأشواق تجعل في المعنًى ... غراماً لا يطيق له اصطبارا

بنفسي من أضعت به حياتي ... وعلمني الصبابة ثم جارا

بنفسي من يعير البدر حسناً ... وتخجل وجنتاه الجلّنارا

وأحرمني المنام وطيب عيشي ... وأذكى في سويد القلب نارا

ومن لو باح للعشاق يوماً ... برشف رضابه أمسوا سكارىٰ

ألا يا نفس كفّي عنْ غرام ... يبلّغك المذلّة والجوارا

فويك أبعد هذا الشيب وجدٌ!! ... ألا إني أراه عليك عارا

فأشقى الناس صبٌ ذو غرام ... يميل إلى مغازلة العذارىٰ

ولو ذي في حمى شهم غيور ... تقيٌّ فاضل يرعى الجوارا

هو النحرير عبدالله من قد ... تحلَّى بالفضائل منذ صارا

له ذكر حميدٌ في البرايا ... وفي الأقطار والآفاق سارا

(٣) تاريخ الكويت: (ص/٢٠٥)

(٤) ديوان شعر الشيخ عبد المحسن البابطين: (ص/١٧٩).

ومضياف وذو خلق عظيم وفردٌ بالمعالي لا يبارى
يذكّرنا بسيرته أناساً نطيب بذكرهم سلفاً خيارا
به بلد الكويت سمت وطابت وحازت من مكارمه استعارا
وشيد بالمفاخر كلّ مجدٍ وللأفضال والعليا منارا
يسير على صراط مستقيم ويخشى ربه سرا جهارا
إذا حارت فحول في عويصٍ يُصيِّر ليل مشكاة نهارا
سبقت إلى المعالي كلّ شخص فحزت أبا محمد الفخارا

قال يرثي صديقه عبدالمحسن محمد الفارس الذي توفي (١٣١٨هـ).

يا عينُ جُودي بدمع منك مدرار وأذري على الخد ذاك المدمع الجاري
وأنفقي كنزه يا عينُ لا تذري وأَرسليه بلا بُخل وإقتار
أما ترين عيون الفضل باكية تجري بدمع على الخدين قطّار
أما رأيت قلوب العلم خائفة لما أريعت بفقد الطائع البار
أعني به محسنَ الأفعال وأسفي عليه دهرا ويا ما قل أنصاري
فحق لي والعلا نبكي لفرقته عن الحبيب وعن أهل وعن دار
يا طول حزني وقد فارقت طلعته أكرمْ بها طلعة تخفي لأقمارِ
يا بعد أنسي وقد فارقت بهجته يا عظم رزئي لفقداه وأكداري
أبكى عليه على طول المدى أبدا بكاء حزن أذاب القلب كالنار
أبكى عليه وقلبي شفه أسفي قد بت كبدي بسيف منهُ بتار
على فراق تقي كان يؤنسني أخي وفاء معي في كل مضمار
على فراق حبيب كان يألفني بالعلم والفهم في وردي وإصداري

هو التقي الذي جلت مناقبه ... من أن أعد لها أعشار معشار
الفاضل الكامل المحمود سيرته ... نجل الأفاضل عبدالمحسن الباري
نقيُّ عِرْضٍ حماه الله من دنس ... عف الإزار فلم يعلق بأوزار
جليل قدر وقد طابت شمائله ... بكلِّ فعلٍ جميلٍ فعل أبرارِ
الزاهد العابدُ الأواهُ ديدنُه ... طلاب علم بآصال وإبكار
ما زال للخيرِ طَلاباً ومشتغلا ... بخدمة العلم عن عرضٍ ودينار(٥)

وقال يرثيه أيضاً:

خطبٌ ألمّ فقطعَ الأكبادا ... وملا العيون مدامعاً وسهادا
وفرىٰ القلوبَ بأسهم خراقة ... تدعُ الفؤاد ممزقاً تبدادا
وحشى الحشاء بلوعة وتحزن ... وزفير وجد يعدم الإيجادا
رزءٌ به حصل العنى ولقدْ علا ... فوق الوجوه كآبة وسوادا
رزءٌ ذهبَ الهنا يا ليتني ... من قبل ذاك الرزءِ كنت جمادا
قصم الظهور بدوه في ليلة ... فيها المصائب زلزلت أطوادا
ولهوله ضاق الفضا ولقد طما ... بحر الأسى ويتابع الإزبادا
في ليلة طرق المنون أبا الوفى ... عبدا أضيف لمحسن فانقادا
ورماه قصدا طالبا فأصابه ... بسيوف حتف لا تزال حدادا
فغدا صريعاً لا يجيبُ مناديا ... ومضى شهيدا راكعا سجادا
لله در جنابه من ناسك ... من صابر من صادق أو عادا
ذاك التقي أبو المكارم محسن ... نجل الكرام السالكين سدادا

(٦) علامة الكويت: (ص/٢١).

الأريحي الألمعي أخو الذكا طلق المحيا قد قفى أجدادا
القانتُ الأوّاه ينبوع الصفا رب الهدى في العلم صار منادا
صافي الخواطر يا له من طالب خير الفعال ومبتغ إسعادا
ذو همة في الدرس بل وعبادة وبياض عرض لا يُشابُ سوادا
لله در جنابه من سالك طرق الهداة الطالبين رشادا
لله در جنابه من عاقل وأخي علاء للتقى قد شادا
قضى الحياة على الجميل فدأبه كسب المحامد طارفاً وتلادا
يرضى القضاء على الرخاء وضده ما زال حقا شاكراً حماداً
لله يذكرُ دائماً وملازماً طلب العلوم وجعلها أورادا
ويصون صوما محسنا لصلاته ويقيم في كسب الثناء جهادا(٦)

إلى آخر ما قال، فهما طويلتان كما سبق ذكر ذلك.

وقال الشيخ عبدالله الخلف يرثي الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر رحمه الله تعالى، الذي جاء إلى الكويت (١٣٢٧هـ) طالبا للعلاج فيها، لكن الله كتب أن تكون وفاته فيها عام ١٣٣٨هـ الموافق (١٩١٩م).

قف بالطلول وروها بالأدمع وقل العفا بعد العفا للأربع
واترك فؤادك يلتظي حيث الأسى بين الجوانح في حشا متصدع
فالخطب عم وهذه أرزاؤه غشت البلاد بما بها من موجع
أوما مررت من العلوم وخلتها لفراق من تهوى بأمر مفظع
أو ما رأيت لدن دريت لحالها حي الفؤاد بهيئة المتفجع

(٧) علامة الكويت: (ص/٢١٢ و٢١٣).

إذ بان من تهوى وأوهى ركنها بين يقول لطرفها لا تهج
قد مات حبر العلم إنسان العلا بحر المعارف خير شيخ أورع
بحر العلوم أخو الديانة والتقى كهف الأرامل واليتامى الرضع
الشيخ إبراهيم ينبوع الهدى ذو المكرمات وذو المقام الأرفع
هو ابن جاسر الهمام المرتضى طود الشريعة ذو العلوم النُقَّع
العابد الأواه مصباح الدجا بدر الدجنة قدوة المتخشع
لم تلقه الأسحار إلا قائماً في الساجدين وفي الهداة الركع
ومواسم الأيام تشهد صومه كمجامع للعلم ذات تنوع
يملي على الطلاب جم فوائد عن غير هذا الحبر ذات تمنع
ولقد سما بالعلم من فوق السهى ومضى لحق العلم غير مضيع
هذي الفضائل شققت لجيوبها وَلَمْ يَسْمَعوا إلاَّ وحيَ العَواذِلِ
والعلم بات بعبرة مهراقة حيث ابن جاسر المحدث قد نعي
هذا كتاب الله يبكي فقده والسنة الغراء ذات تفجع
والفقه ذاق لموته مر الأسى من ذا سواه لمغنى ولمقنع
من ذا يفسر أو يحدِّث بعده في كتبه والأمهات اللمَّع
من ذا يدرِّس فقهنا وينيره بأدلة تهدي لذاك المهيع
ووسائل للعلم يجري دمعها كمقاصد من غيره لم تسمع
لا غرو أن يبكي ويندبه التقى فربوعه من بعده كالبلقع
إن يجهل الأقوام يوماً قدره فالكنز يجهله سوى المتطلع
يا عين فابك مثل ما بكت العلى كنز الفضائل والهمام الألمعي
خلت المنازل والمدارج بعده للسائرين إلى الجناب الأرفع
وخبا بنا العلم الصحيح وأظلمت تلك المشاهد بعد ذاك الأنفع

خفيت علـى النساك أعـلام الهـدى | بعـد ابن جاسر حبرنـا المتضلع
بعـد ابن جاسر الـذي من هـديه | نفـع الـورى ونصيحة لم تقطع
في الـدين فقـد الشيخ أعظم ثلمة | مـا أن تسـد وخـرقهـا لم يـرقـع
لهـفي عـليـه ولهف كـل فضيلة | تبكـي عـليـه ورتـبـة لم تـرقـع
لهـفي عـليـه ولهـف كـل مـزيـة | غـراء بعـد من الجـوى لم تهجـع
لهفي عـليـه وفقـده أصـلى الحشـا | نـاراً تـذيـب وغـلة لم تـنـقـع
لهفي عليـه ومـا حـوى من مفخـر | في العلم والتقـوى وحفظ أوسـع
لهفي عـلى ركب العبـادة قـد وهى | وكـذا الـزهـادة بعـد ذاك الأورع
يـا قلب صبـراً فـالـنـوائب جمة | من ذا رأيت مـن الـورى لم يفجـع
يا قلب صبراً قد جرى حكم القضـاء | مـا أن يـرد جـزعت أو لم تجزع؟!!
هجم المنـون ومات أستـاذ الـورى | ومضى النصيـح بنصحـه المتضـوع
واستبشرت بـالشيخ سكـان الـثرى | ومضى حميـداً نـحـو قـبر أوسـع
فـلك الهنـا والجـود قـبـراً ضمـه | فلقـد ضممت لـكـل خـير أجمـع
لله أنـت فقـد ثـوى فيـك العـلا | والـعـلم والـتقـوى وأبهـى مـودع
دامت عليك على المدى سحب الرضى | أبـدا تجـود وصـوبهـا لم يـقـلع
يـسقـي ثـراك من المـراحـم وبلهـا | كـسحـائـب من عـفـو ربي همـع
يـا راحـلاً عـنـا إلى دار البـقـا | لله درك مـن حـبـيـب مـزمـع
بعـد التفرق هـل لنا منـك اللقا | فـلنـا الهنـا بـالملتقى بـالـطيـع
نـرجـو لقـاك مع اللقـاء بصحبنا | وسط الجنـان بمحض جـود المبـدع
يـا معشر الإخـوان من أهـل الصفا | طـلاب هـذا الحـبر عـذب المشرع
وصحـابـه الأخيـار من أهـل الـوفا | ادعـوا لشيخكـم الجليـل الأخشـع
وتـذاكـروا مـا قـد علمتم تحمـدوا | أمـر العـواقب يـا بـدور المجمـع

فالشيخ مات وكلنا رهن الفنا قضي القضاء فما له من مدفع
يا رب فارحم كل آن شيخنا أبداً وآنس شيخنا في المضجع*

* * *

(*) مسائل من تاريخ الجزيرة العربية أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري ط مؤسسة دار الأصالة (من ص/٩١-٩٣) ط الرابعة ١٤١٥هـ.

قصيدة الشيخ عبدالله الخلف

في وصف حجته من الكويت بطريق القصيم ورجوعه إلى الكويت بالبحر عن طريق بومبي

هو الذي يُسَيِّركم في البرَ والبحر

لِنَيْلِ الْعُلا والْمَجد سَيْرُ الرّواحِلِ ... يُحْثِثُها بالجدّ كُلُّ حَلاحِلِ
وَيَسْعَى يَطُوفُ البِيْدَ لا مُتوانِياً ... وَيَرْمِي حصَى التَّسويف رَمْيَ التكاسُلِ
اَلَذُّ وأشْهى من مُواصَلَةِ الدُّمَى ... لديهِ دَوامُ السَّير فوقَ الذلائِلِ
ولِلْعَمَلاتِ اليومَ يَلْتَذُّ راكبٌ ... لِقَطعِ الفَيافي غيرَ وَانٍ وهازِلِ
إذا زَمْزَم الحادي ترامَتْ الى الحِمَى ... وَمَدَّتْ لأعناقٍ وراءَ الذّلائِلِ
عليها مِنَ الفِتْيانِ كُلُّ مُوَحِّدٍ ... تَخُبُّ به نحوَ العُلى والفواضِلِ[1]
تَؤُمُّ[2] بِهِ للنَّفْعِ خَيْرَ مَشَاهِدِ ... مَقَاماتِ فَضْلٍ أَمَّها كُلُّ فاضِلِ
قواصِدَ بَيْتٍ عظم الله قَدْرَهُ ... بِنَصٍّ أتى في آلِ عِمرانَ نازِلِ
ولله مَولانا على النَّاسِ حِجُّهُ ... وأَوَّلُ بَيْتٍ وَضْعُهُ غيرُ سافِلِ
وَعِدّةُ أخبارٍ أتَتْنَا صَرائحاً[3] ... بِفَضْلِ حَجيج البَيْتِ طُوبَى لِعَامِلِ
تَدُلُّ على نَيْلِ المُنَى مَن يَحُجهُ ... وَيَرْجِعُ مَغْفُوراً كَمَوْلُودِ حَامِلِ
وَلَيْسَ جَزَا مَن حَجَّ إنَّ بَرَّ حَجَّهُ ... سِوَى جنَّةٍ طابَتْ مَقِيلاً لِقَايِلِ

---

(١) عند خالد سعود الزيد في كتابه أدباء الكويت: الفضائل.
(٢) عند الزيد: توم.
(٣) عند الزيد: مدائحاً.

ومَنْ حَجَّ هـذا البيتَ تُمْحَى ذُنـوبُـهُ ... ويَـرْجِـعُ ذا حَظٍّ مِنَ الأَجْـرِ كـامِـلِ
وَمُذْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ النُّصُوصِ بِأفْقِها ... وبَـانَ سَنَاهـا مِنْ كتابٍ وَمَـا يَـلِي
بـأنَّ حَجيـجَ البَيْـتِ فَـرْضٌ مُحَتَّـمٌ ... على مُسْتَطِيـعٍ للسَّبيـلِ مُـواصِـلِ
أتـاهُ ذوو الإسلامِ فـوقَ ضَـوامِـرٍ ... وَسُفْنٍ جَـوارٍ مـاخِـراتٍ بِهَـائِـلِ
وَلَمْ يُؤْثِـرُوا دُنْيـا لَهُم عَنْ وُصُـولِـهِ ... ولا وَلَـداً أو وَصْـلَ خَـوْدِ الحَلائِـلِ
ولا الحـرُّ يثنيهـم ولا البَـردُ مَـانِـعٌ ... ولا بَـذْلُ أمْـوالٍ رَؤوهـا بِـطَائِـلِ
أَتَـوْهُ بِـأَشْـواقٍ حَـوَتْهـا قُـلُوبُهُـمْ ... وَلَمْ يَسْمَعـوا إلَّا وحيَ العَـواذِلِ
كَـفِتْيَـةِ إحْسَـانٍ أَتَـوهُ قـواصِـداً ... تَـراهُم عـلى الأنضـاءِ مِثْـلَ الأجـادِلِ
يُـزِينُ عَـلاهُمْ مَا يُـرى مِنْ صِفـاتِهِمْ ... عَـفَـافٌ وإقْـدامٌ كَحَـزْمٍ وَنَـائِـلِ
كِـرامُ مَسـاعٍ من بـلادٍ شَـهِـيْـرَةٍ ... كَحُكّـامِهـا دامـوا صَباحَ القبـائِـلِ
كـويتُ وقـد كـان الكويتُ مُبـارَكـاً ... مُـزَانـاً بـأهليـهِ الكِـرَامِ الأمَـاثِـلِ
أعـزَّ مليـكُ النَّـاسِ بـالـدِّينِ أَهْلَهُ ... وداموا على الخيراتِ بالخيرِ خيرَ أواهِلِ
فـوفـق ولاةَ الأمـرِ ربي لـطاعـة ... لـدى الأمر والنهي الـذي لم يجادلِ[(٤)]
وَمَعهُم بِحَمْـدِ اللهِ هـاكنتُ قـاصِـداً ... نَؤُمُّ لِـبَـيْـتِ اللهِ لَمْ نَـتَـخَـاذَلِ
جـزى اللهُ مَرْزُوقَ الـرِّضَى عن فِعَالِـهِ ... وأولاهُ إحسـانـاً وحُسْنَ الشَّمَـائِـلِ
وَفِيٌّ وَفَى[(٥)] بـالـوَعْـدِ إذ كـانَ أَصْلُهُ ... مِنَ البَـذْرِ داودٌ حميـدُ الخَصَـائِـلِ
رآني أُعَـاني حِمْـلَ شَـوقٍ إلى الحِمَى ... فَسـاعَدَني بـالحَمْـلِ فَـوْقَ الـرَّواحِـلِ
ولاطَـفَـني لُـطفـاً أرى مِـن وَفـائِـهِ ... سكـرتُ ولم أشـربْ مُـدامَـةَ ثَـامِـلِ
وأكْـرَمَـني فـاللهُ يُـوليْـهِ مُكْـرِمـاً ... جميـلَ الجـزا عنّي لِحُسْنِ التَّعَـامُـلِ
وَصَـيَّرني واللهُ خـيرُ مُـقَـدِّرٍ ... مـع الرُّفْقَـةِ الغُـرِّ الكِـرامِ الأفَـاضِـلِ

(٤) هذا البيت ساقط من خط الشيخ عبدالله وهو عند الزيد.
(٥) عند الزيد: هذه الكلمة ساقطة.

وناصِرُ كانَ اللهُ دَوْماً لِنَاصِرٍ — شَقيقُ أبيهِ النَّدْبِ مِنْ خيرِ بَاذِلِ
لقد جَاءَ بالمعروفِ وهو ابن يوسف — كما جاء عبدالله في كلِّ طَائِلِ
حَلِيفُ التُّقى ابنُ الرُّشَيْدِ انْتِماؤُهُ — إلى البَدْرِ لا زالوا بُدُورَ المَحَافِلِ
كذا حمدُ الخيراتِ طابَتْ فِعالُهُ — من الصقرِ محمودُ لِحُسْنِ الفَعائِلِ
جَزَى اللهُ عنِّي بالرِّضى كُلَّ مُحْسِنٍ — وَجَادَ لهم باللُّطفِ في كُلِّ نَازِلِ
حَجَجْنا وإنْ تسأَلْ متى عامُ حَجِّنا — فأَرِّخْ خَرَجْنَا عامَ بَرِّ المَناهِلِ
خرجنا وشَوّالُ مَضى مِنْهُ عَشْرَةٌ — بِضَحْوَةِ اثنين لِستٍّ[٦] كَوامِلِ
وَسِرْنا وَلُطْفُ اللهِ خَيْرُ مُرافِقٍ — وَقَدْ كُسِيَتْ أرضُ الفَلا بالغَلائِلِ
غَلائِلُ مِنْ نَسْجِ النَّباتِ كأنَّها — من السُّنْدُسِ المخضرّ فوقَ الخَمائِلِ
وكم مَوْضِعٍ جئناهُ والغيْثُ غاثَهُ — بحلوِ غديرٍ سَلْسَلٍ في المَسَايِلِ
وَكَمْ مَوردٍ يَرْتادُهُ والقَطْرُ عَمَّهُ — وغُوْدِرَ مَلَّا نا بِتِلْكَ السَّوابِلِ
وليَ رُفْقَةٌ كانوا رِفاقاً بِصَحْبِهم[٧] — خِفافاً وللأعداءِ ثقلُ الزَّلازِلِ
أكارمُ لا يهوون إلا مَكَارِماً — لهم في وُجوهِ الخَيْرِ خَيْرُ التَّواصُلِ
ولولا يَطولُ النَّظْمُ عَدَّدْتُ كُلَّهم[٨] — وقصدي بِذَا المَنْظُومِ عَدُّ المَنازِلِ
وَذِكْرِيَ إذْ كُنَّا على الهَجْنِ نَرْتَمِي — قضاءَ لُباناتٍ[٩] أَجَلَّ الخَصَائِلِ
رَكِبْنا على أَكْوَارِ نُجْبٍ حَرائِرٍ — وَضُمْرٍ حِسَانٍ مِنْ عُمانٍ أَصَائِلِ
وَرُحْنَا نَجِدُّ السَّيْرَ والكُلُّ شَيِّقٌ — لِنَيْلِ حجيجٍ مع زياراتٍ كامِلِ
وإنْ كانَ مِثلي يزعجُ السَّيْرُ دائِباً — لِقِلَّةِ عِلْمٍ في رُكُوبِ الرَّواحِلِ
فَكَمْ مِحْنَةٍ في ضِمْنِها كُلُّ مِنْحَةٍ — إذا كانَ عقباها حَميداً لِفَاعِلِ

(٦) عند الزيد: وغير.
(٧) عند الزيد: لصحبهم.
(٨) عند الزيد: ذكرهم.
(٩) عند الزيد: لبانا.

وَما بَرِحَتْ تطوي شِعَاباً واجرعاً ... وَتَفْرِي خُطاها البيدَ فَرْيَ المَناصِلِ[10]
وَمَرَّتْ على الدَّهْناءِ عَمداً و صَمَّمَتْ ... على تَرْكِها الصُّمانَ يُسْرِي المَنازِلِ
الى أَنْ بنا حَلَّتْ (قَصِيماً) وَيَمَّمَتْ ... (بُرَيدة) ذاتَ النَّخْلِ دارَ الأَماثِلِ
أعزَّ آلهُ العرشِ بالدِّينِ أَهْلَها ... وأولاهُمُو للخيرِ مِنْ غيرِ فَاصِلِ
بِذِي قعدةٍ يومَ الثلاثا وُصُولُنا ... بثانية[11] في سَتٍّ عَشرٍ مراحِلِ
أقامَ بها ركبُ الحجيجِ درايةً ... لها النَّصْرُ مَنْصُوبٌ على ذِي الغَوائِلِ
وبعضٌ لهُ شغلٌ توخّي (عنيزةً) ... وكُنْتُ لِمَرآها كَذِي شُغْلِ شَاغِلِ
فيَمَّمْتُها مع كُلِّ خِلٍّ مُهَذَّبٍ ... سَرِيٍّ سَرَى لِلْمَجْدِ سَيْرَ الهَوامِلِ[12]
وغبَّ النُزُولِ السَّهلِ في يُمْنِ رَبعها ... لقد راقَ مَغْنَاها بأَهْلٍ[13] أفاضِلِ
سقاها الحيا والأَمْنُ دامَ لأَهْلِها ... وَحُكَّامها دامُوا بخيرٍ مُواصَلِ
أقِمْنَا بها يَوْماً ويوماً وثالثاً ... وفيهِ رَجعنا لِلرِّكابِ المَنازِلِ
وفي سادِسٍ شدَّتْ مِنَ الشَّهرِ عَيْسُنَا ... وَراحَتْ بِنا تَطْوِي فيافِيَ المَجاهِلِ
فَسَارَتْ وقد سارَ الدَّليلُ أمَامَها ... تَجُوبُ النقا مِثْلَ اللّوا والجَنادِلِ
تَعَرَّضْنَ حيثُ السَّيْرُ وعراً وشِدَّةً ... وما رَدَّها وَعْرٌ وضيقُ المَداخِلِ
ومَرَّتْ بِنا تِلْكَ الشِّعابَ وَكَم بها ... صُخُورٌ وأشجارٌ بها كُلّ هَائِلِ
وما حَزَّ[14] رَضْراضُ الحَصَى حَرْفَ خُفِّها ... ولا أوهى[15] طُولُ السَّوْقِ سُوْقَ البَوازِلِ
وَلَذَّ لَنا عِنْدَ المَسِيرِ رُكُوبُها ... كما التذَّ مخمورٌ بِأُمِّ الرَّذَائِلِ

(١٠) عند الزيد: المناصل.
(١١) عند الزيد: لثانية.
(١٢) في المخطوطة: الهواطل.
(١٣) عند الزيد: بربع.
(١٤) عند الزيد: جزر.
(١٥) عند الزيد: شق.

وَحقّا حَمِدْناها من الشهرِ ضَحْوَةً ... صَبِيحَةَ تسعٍ بعدَ عَشْرٍ كَوَامِلِ
وزالَ العَنا إذْ قيلَ هاتمَّ طيْبَةٌ ... وهاحُسْنُها يَبْدُو فَكُنْ خَيْرَ رَاجِلِ
هي الدارُ لا مِصْرٌ ولا الشّامُ مِثْلُها ... ولا يَمَنٌ كلاًّ سوى البيتِ سَائِلِ
لها يَأْرَزُ الإيمانُ صَحَّ حَديثُهُ ... مُهَاجَرُ خيرِ الخلقِ حاوي الفَضائِلِ
بلادٌ لَعَمْرُ اللهِ شُرِّفَ قَدرها ... بأشرفِ مَبْعُوثٍ بِخَتْمِ الرَّسَائِلِ
مُحَمَّدٌ المختارُ مِنْ خَيْرِ عنصرٍ ... وخيرُ الوَرى واللهِ مِنْ كُلِّ كامِلِ
مُحَمَّدٌ المحمودُ كُلُّ خِصَالِهِ ... واحمدُ مَحْمُودٍ بِحُسْنِ الشَّمائِلِ
نَبِيُّ الهُدَى مَن كَانَ أفضلَ مُرْسَلٍ ... وأفضلَ داعٍ بالضُّحَى والأصَائِلِ
رَسُولٌ كَسَاهُ اللهُ فَخْرَ[١٦] حُلَّةٍ ... من الحُبِّ حتّى فاقَ خَيْرَ مُخَالِلِ
شَفيعُ الوَرى إذ كانَ خَيْرَ مُقَرَّبٍ ... لدى موقفٍ أهلُ العُلا كالذَّواهِلِ
تَخَيَّرُهُ الرَّحمنُ مِنْ آلِ هاشِمٍ ... صَفيّاً خياراً مِنْ خيارِ القَبائِلِ
ونَقَلَ هذا النُّورَ مِنْ صُلْبِ طَيِّبٍ ... إلى طاهِرِ الأرْحَامِ مِنْ فِعْلِ جاهِلِ[١٧]
الى أَنْ بدا في شيبةِ الحَمْدِ وَابْنِهِ ... وذلك عبدُالله أصلُ الفضائِلِ
إلى أنْ بَدا بَدْرُ الرِّسالاتِ كامِلاً ... يُضيءُ بأنْوارٍ نَفَتْ كُلَّ بَاطِلِ[١٨]
فأبْرَزَهُ الرحمنُ خَيْرَ مُكَمَّلٍ ... كمالَ جَلالٍ مَعَ جَمالٍ وَنَائِلِ
وأشرَقَتِ الأكوانُ حِيْنَ ظُهُورِهِ ... بأنوارِهِ اللاّتي سَرَتْ في القَبَائِلِ
وأُيِّدَ بالآياتِ وهيَ خَوارِقٌ ... مَعَاجِزُ حَقٍّ افْحَمَتْ لِلْمُجَادِلِ
وَجَالَدهم لَمَّا يُفِدْهُم جِدَالُهُ ... بِكُلِّ هُمامٍ من بني الحقِّ بَاسِلِ
فجاهَدَ في الرحمنِ حَقَّ جِهادِهِ ... وأوضحَ مِنْهاجَ الهُدى بالمقاوِلِ

---

(١٦) عند الزيد: أفضل.
(١٧) عند الزيد: فاعل.
(١٨) عند الزيد: هذا البيت يعد الذي قبله.

وذلّتْ بهِ عُزَّى مع اللاتِ وانْمحى ... مَنَاتٌ وأندادٌ لَهم مَعْ تَمَاثِلِ

واشرقَ دِينُ اللهِ إذْ تَمَّ أمْرُهُ ... بِدَعْوَةِ مَوْلانا حميدِ الشَّمَائِلِ

وأثنى عليهِ اللهُ في الذِّكْرِ مادِحاً ... كفى بكتابِ اللهِ خَيْرِ الدَّلائِلِ

ولَمَّا دعَاهُ الحقُّ جَلَّ جَلالُهُ ... لِيُوْلِيْهِ تَقْرِيباً بِمَا لَمْ يَشَاكِلِ

أجابَ دُعاءَ اللهِ لا مُتَوانِياً ... ونَالَ كَمالاً بدرُهُ غيرُ آفِلِ

وكانَ لَهُ في طِيْبَةِ الخَيْرِ تُرْبَةٌ ... بها تحشد الأملاكُ باصْدقَ قَائِلِ

هي القُبَّةُ الخضرا بها النورُ والبَها ... هي الحضرةُ العُظْمى أمَانٌ لِوَاجِلِ

الى رَبْعها المَيْمُونِ تُزْجَى مطِيْنَا ... ويَحْسُنُ حالُ الوَفْدِ مِن كُلِّ دَاخِلِ

لَنا الخيرُ كُلُّ الخيرِ يَومَ مُثُوْلِنَا ... وُقُوفاً على أَعْتَابِ خيرِ مُقاتِلِ

عقيبَ ترى والكلُّ صَلَّى بِرَوْضَةٍ ... يقولُ مِنَ الجنَّاتِ نَقْلُ النَّواقِلِ

وَجِئْنَاهُ والتقصيرُ وَصْفُ ذَوَاتِنا ... لَدى حَضْرَةٍ كانَتْ ثِمالَ الأَرَامِلِ

وإنَّا لَنَرْجُو اللهَ إذْ لَيْسَ ضَائِعاً ... لَدَيْهِ مِنَ الأعمالِ شَيْءٌ لِعَامِلِ

عسى يَغْفِرَ التقصيرَ مِنَّا بزورةٍ ... لأحْمدَ الهادِي أجَلِّ الوَسَائِلِ

ويُحْيي بها الألْبَابَ حيثُ أصابَها ... مِنَ الذَّنبِ والتَّخْليطِ مُصْمي المقَاتِلِ

ويَحْشُرُنَا تَحْتَ اللِّوا يَوْمَ حَشْرِنَا ... وَيُوْرِدُنا للحَوْضِ مع خَيْرِ نَاهِلِ

أقمنا رعاكَ[19] اللهُ في رَبعِ طيبةٍ ... ثمانَ ليالٍ حسْنُها لم يُطاوَلَ

زَواهِرَ أيامٍ على الأُنْسِ مَرُّهَا ... نَقَضَتْ بها عادَتْ لنا قبلَ قَابِلِ

وفي سابعٍ من بعدِ عشرٍ وعشرةٍ ... رَحَلْنا على أكوارِ تِلْكَ الرَّوَاحِلِ

وَسِرْنا وفي الأحشاءِ واللهِ وحْشَةٌ ... لِفُرْقَةِ خيرِ العالمينَ الأفَاضِلِ

ولو كانَ مِنَّا القلبُ فيهِ حَياتُهُ ... لكانَ[20] لَنا بُعْداهُ أعظمَ قَاتِلِ

---

(١٩) عند الزيد: دعاك.

(٢٠) عند الزيد: وكان.

وإنّـا لَـنَـرْجـو الله يُـبْـدي إعـادَةً … لـذورةِ هـادينـا لإيقـاظِ غَـافِـلِ [21]
وَرُحْنـا وقـد سِرْنـا خِفـافـاً عَشِيَّـةً … مِن التَّـاسِـعِ الأيَّـامِ لَمْ يَتَكـامَـلِ
عـلى نُجُبٍ تَـطْوي بِنـا كُـلَّ نَفْنَفٍ … سَـوابقُ تَجري كـالنِّعامِ الجَـوافِلِ
تَـؤُمُّ بِفِتْيـانِ الهـدي خَـيْرَ بُقْعَـةٍ … وخـيرَ مَحَـلٍّ رَبْعُـهُ غَـيرُ مَـاحِـلِ
الى الكعبةِ العُظْمى إلى البَيْتِ والحِمَى … الى المقصـدِ الأسنى وأعـلا المَنـازلِ
مَعَاهِـدُ لا تَنْفَـكُّ إلاَّ مَشَاهِـداً [22] … بهـا الخيرُ مَشهـودٌ لِحافٍ ونَـاعِلِ
مَشَـاعِـرُ لَمْ يَـدْثُـرْ بهـا مِنْ مآثِرٍ … مُنَـاهُ بها نيلُ المُنَى خَيْرُ [23] حَـاصِلِ
مَـواضِـعُ لا تنفـكُّ إلاَّ روافعـاً [24] … مَهَـابِطِ أمـلاكٍ ورسـلِ القَبـائـلِ
فَمَـرَّتْ بِنـا وَقْتَ الضُّحى ذا حُلَيْفَـةٍ … مَسَـافَتُـهُ حُـدَّتْ بِعشرِ مَـراحِـلِ
وفيهـا تـرى النُّسَّـاكَ إذ ذاكَ أحْـرَمُـوا … خُضُـوعـاً وذُلاًّ للعـظيمِ المُسَـائِـلِ
وكـلّ مخـيطٍ حَـطَّهُ كُـلُّ مُحْـرِمٍ … سِوَى أُزُرٍ مِنْ فَـوْقٍ وَسطٍ وكَـاهِـلِ
كَـأنَّ [25] الردى والأُزْرَ أكفـانُ مَيِّتٍ … يُعرَّى عن الملبـوسِ ذِكـرى لِغَافِلِ
وجئنـا في ذا لحـا شعثـا ورؤوسنـا … وأقـدامنـا غـبرٌ بحـال الـذلائـل
وِجِئْنـا نُلَبّي إذ أجِبْنَـا شِعَـارُنَـا … نُلَبِّي نِـدا مَنْ قـد دَعَـا لِلْقَبَـائِـلِ
رِجـالاً وركبانـاً عـلى كُـلِّ ضَـامِـرٍ … دَنا [26] بِخُطاها ماانتأى للمنازلِ [27]
وَظَلَّتْ بِنـا تَـطْوي الفـدافِـدَ بـالسُّرى … وَلَم يَثنِهـا مـا في السُّرَى مِنْ غـوائِلِ

(٢١) هذا البيت عند الزيد هكذا: وإني لأرجو الله يبدي إعادة لزورة هادينا لإيقاظ غافلِ.
(٢٢) عند الزيد: شواهدا.
(٢٣) عند الزيد: غير.
(٢٤) عند الزيد: روافقا.
(٢٥) عند الزيد: كان.
(٢٦) عند الزيد: وفي.
(٢٧) في المخطوطة: للمناولِ.

ومـا رَدَّهـا حيث المسـير شَـدائـدٌ ... وعـورٌ وأشجـارٌ وصُـمُّ الجَـنـادِلِ
إلى أَنْ بنـا في شهـرِنـا حَـجِّنـا ... قَدِمْنا صَباحاً مِنْ ثمانٍ لِرَاجِـلِ
وَجُبِّـل هُـداةِ الـركبِ أَحْرَمَ مُفْـرِداً ... لِخَـوْفِ فَـواتٍ للوُقُـوفِ مُعَـاجِـلِ
ولَمَّـا نـظَرْنـا البَيتَ فُـزْنـا بِنَضْـرةٍ ... وشَـرْحِ صُدُورٍ قَـدْ نَفَى[28] لِلْبَلابِـلِ
وبـاحَتْ لنا ذاتُ السُّـورِ بِـوَصْلِها ... وَعَمَّ الهَنا والأُنْسُ كُلَّ المَفَاصِـلِ[29]
وَطُفْنَـا بهـا إذ ذاكَ أَعْـظَمَ طُـوفَـةٍ ... وأوفى نَصيبٍ مِنْ حُـظُوظٍ جَـلائِـلِ
وَحَـرُّ غَليلِ الهَجْـرِ أَشْفَـاهُ زمـزمُ ... وبـالسعي تـوسيعُ الصَّفَا والنَّـوائِـلِ
وكـان وقـوعُ الحـجِّ في مَرْبِعَـآئِنا[30] ... لَـدى مَوْقِفٍ أعظِمْ بـهِ في المَحَافِـلِ
وُقُـوفاً عـلى الأَنْضَـاءِ كُنَّـا حَـواسِـراً ... وللدَّمْـعِ سَفْـحٌ مِنْ عُيُـونٍ هَـوَامِـلِ
لَـدَى عـرفـاتٍ نـرتجي كـلَّ بُغيـةٍ ... حِذا الجبلِ المشهورِ رَجم الفَضَائِـلِ
إلى أَنْ تَـوارَتْ شَمْسُنا في حِجـابِها ... فَسِرْنـا الى جمعٍ لجمـعِ التَّـواصُـلِ
وفيهـا التقـطنـا للحَصَى مِن رَحابِهـا ... جِماراً[31] لِنَرْميها كَمثْـلِ الأَمَـاثِـلِ
ومنهـاافضنا الصّبـح قَصْـداً لِمَشْعَـرٍ ... به نـرتجي غفرَ الـذنـوبِ الثَّـواقِـلِ
وقـد ضربـوا بَعْـدَ الصباحِ خيـامَنَا ... بِـأَعْـلا مِنى فيهـا المُنَى غـيرُ زائِـلِ
وَمِنْ مَنِّ مـولانـا عـلى كُـلِّ واقِفٍ ... لَقَـدْ مَنَّ في اتْمَامِ كُـلِّ المَسَـائِـلِ
ولَمَّـا قَضَيْنَـا الحَـجَّ جِئْنَـا بِـعُمْـرَةٍ ... بهـا تَمَّ ما رُمْنَـا بِشَـدِّ الـرَّواحِـلِ
لَعَـلَّ إلَـهَ العَـرْشِ يَـرْضَى بِفِعْلِنـا ... ويَـقْـبَـلُهُ رَبِّي بِـأَجْـرٍ مُـقَـابِـلِ
ويَمْحـو دُجَى التقصـيرِ عَنَّـا بِفَضْلِهِ ... وَيَـرْحَمُنـا البـاري بِتَـركِ الـرَّذَائِـلِ

(٢٨) عند الزيد: نقي.
(٢٩) عند الزيد: الأفاضل.
(٣٠) عند الزيد: اربعائنا ـ هكذا ـ هو خطأ مطبعي.
(٣١) عند الزيد: حجاراً.

لَـدى حـرمٍ مَنْ حَلَّهُ كـانَ آمنـاً ... ولله مَـنْ حَـلُّوهُ مِـنْ كُـلِّ نَـازِلِ
أقـامـوا لَـدُنْ حَلُّوهُ ما بَـيْنَ طَائِفٍ ... وبـيـنَ مُـصَـلٍّ يَجْتَـلِيـهِ وسَـائِـلِ
ومُسْتَلِمِ الأحْجَـارِ يـدعـو مُقبِّـلاً ... لأسْـوَدِهـا المَسْعُـودِ سِرَّ الفَضائِـلِ
ومـا راعَـني والـرَّكْبَ إلاَّ مُـنـادِيٌ ... ألاَّ وَدِّعُـوا يـا قـوم خـيرَ المَنـازِلِ
فبـادرَ كُـلُّ الجمـعِ بـالبيتِ طَـائِفاً ... يُـوَدِّعُـهُ والقَلْبُ يُصْـلَى بِشَـاعِـلِ
ولَوْلاَ حُصُوْلِ الإِذْنِ لَمْ يَـتْرُكوا الحِمَى ... ولم يَنْثَنُـوا لـولا القضـآ لِلْمَعَـاقِـلِ
وآبـوا إلى الأوطانِ مِنْ شهـرِ حجّـا ... لِـثنـتـين مـع عشرٍ وعشرٍ كَـوامِلِ
بها سـافرَ الـركبُ الكـويتي موجهاً ... على طرُقٍ في الـبرِّ فـوقَ الرَّواحِـلِ
ونحنُ رَكِبنـا بعْـدهم نـحـو جُـدَّةٍ ... بيـومٍ وثـاني اليـوم لَمْ يَتكـامَـلِ
لـدى رُفقـةٍ كـانـوا رِفـاقاً أكـارِماً ... سـوابقَ لـلعـلـيـاءِ غـيرَ ثـواقِـلِ
جـزاهم إلـهُ العَـرْشِ خـيرَ جَـزَائِـهِ ... وأولاهمـو(٣٢) خيراً لخـير الفَعَائِـلِ
ولم يـكُ فيهـا غـيرُ يـومـينِ لُبْثُنـا ... وفي ثـالثٍ بِنَا الضُّحَى مَع قَوافِـلِ
وكُنَّـا كَـقُـطانٍ تـوافـوْا بمـركَـبٍ ... يُظَنُّ وُقُـوفاً وهـو طـاوي المَراحِـلِ
لقـد كـانَ فُلْكـاً يـالـكِ الله مُتْقَنـاً ... وَصُنْعاً بديعاً مـدهشاً كُلَّ عـاقِلِ
تـردد فيـهِ الـطرفُ فـارْتَـدَّ مُعْجَبـاً ... بمـا حَـيَّرَ الآراء رُؤيَـا الأوايِـلِ
يسـيرُ بنـارٍ أُججـتْ في حشـائِـهِ ... كـأحشـاءِ صبٍّ ما ارعوى لِلْعَـواذِلِ
وَيجـري رُخـاءً في رِيَـاحٍ شـديـدةٍ ... بتـدبـيرِ خَـلاَّقٍ فَعـالَ الفَـواعِـلِ
يـسـيرُ بِنـا والـكـلُّ في مُسْتَـقَـرِّهِ ... بغـيرِ انـزعـاجٍ مُؤْلِمٍ أَوْ تَمـايُـلِ(٣٣)
إلى مُنْبىءٍ مـا زالَ سَـارٍ وسَـائِـراً ... يَشقُّ أَديـمَ البحـرِ شَقَّ المَنـاصِـلِ
وكـانَ حصولُ السـير مِنْ أرض جدةٍ ... لِسَبْعٍ(٣٤) مع العشرينَ من شهرِ آمِلِ

(٣٢) عند الزيد: أولاهم.
(٣٣) عند الزيد: تماول.
(٣٤) عند الزيد: بسبع.

وكُنَّا بحمدِ اللهِ فيهِ أحبَّةً ... وفي راحةٍ من حَظِّ سيلٍ وسايلِ
وراحَ حثيثَ السيرِ يَطْوي لأبحُرٍ ... ولله[٣٥] ألطافُ قَضَتْ بالتَّساهُلِ
ويومَ الخميسِ الصُّبحِ قَدْ حَلَّ بُوْمبيًا[٣٦] ... صباحَ ثمانٍ من مُحَرَّمَ داخلِ.
وها قَدَّرَ الرحمنُ كونَ نُزُوْلِنَا ... لَدى طَيِّبِ الأقوالِ بَل والفَعَائِلِ
إلى أنْ مَضَى الاسبوعُ عندَ أكارِمٍ ... كِرامٍ بأفعالٍ وطيبَ الأقاوِلِ
لقد أحسنوا فاللهُ يُعْظِمُ أجْرَهُم ... ويجزي على الإحسانِ خيراً لِفَاعِلِ
وفي خامسٍ والعشرِ نصفِ مُحَرَّمٍ ... لنا قدَّر الرحمنُ أوْبَةَ قافِلِ
فمن بُوْمْبَي[٣٧] يا صاحِ سِرْنا بمركبٍ ... لدى رُفْقَةٍ كانوا طِرازَ المحافِلِ
يُسَمِّيهِ بالطيَّارِ أهلُ بِلادِنا ... لإسْرَاعِهِ في السَّيْرِ طيَّ المَرَاحِلِ[٣٨]
وهاجَ هُبوبُ الريحِ ما بينَ مَسقطٍ ... وبينَ الى شُهْرٍ لأمْواجٍ هَائِلِ[٣٩]
وجَاءَتْ لنا الأمواجُ من كُلِّ جانِبٍ ... وكم كانَ في الأقْوَامِ مِنْ مُتذاهِلِ
وزالَ بحمدِ اللهِ ما مِنْ مَخَافَةٍ ... لَدُنْ كانَ مَرْسانا بِعَذْبِ المَناهِلِ
بنهرِ الفراتِ العذبِ والنخلُ باسِقٌ ... تُزالُ بهِ الأوساخُ مِنْ كُلِّ غاسِلِ
أَقَمْنَا بِهِ فاجتازَ لِلْفَاوِ راجِعاً ... ومنهُ نَزَلْنَا وسطَ فلكٍ بِعَاجِلِ
وفي سادسٍ من بعدِ عشرٍ وعشرةٍ ... وَصَلْنا إلى الأوْطَانِ مع كلِّ عاقِلِ
وما اخترتُ نهجَ البحرِ أبغي تَرَفُّهاً ... ولكن لِضُعْفٍ عن رُكوبِ اليَعامُلِ
وتَرْكي أهَيْلَ البَرِّ لا عن مَلالَةٍ ... ولكن على الأقدارِ مَجْرى المَفَاعِلِ
وَبَعْدَ مُضيِّ اليومِ مَعْ بَعْضِ مِثْلِهِ ... أتَوْنَا بحمدِ اللهِ غيرَ ثَواكِلِ

---

(٣٥) عند الزيد: وبعد.
(٣٦) عند الزيد: منبئاً.
(٣٧) عند الزيد: منبى.
(٣٨) عند الزيد: هذا البيت ساقط.
(٣٩) عند الزيد: هاتف ـ هكذا هو خطأ مطبعي.

وَقَدْ قَدَّرَ المولى اللِّقا مَعْ صحابِنا ... وكانَ اجتماعُ الشَّمْلِ مع كُلِّ فَاضِلِ
عسى يقتضي التوفيقُ حُسْنَ استقامةٍ ... مِنَ اللهِ إنَّ اللهَ أكرمُ باذِلِ
ولا يَجْعَلَنْ ذا العهدَ آخرَ عَهْدِنا ... من البيتِ إنَّ اللهَ يُعْطي النَّوافِلِ
وأرْجُوهُ بالألْطافِ جَمْعاً يَحُفُّنَا ... على طاعةٍ يلتذُّها كُلُّ عَامِلِ
وَنحيَى وما نَنْفَكُّ تَحْيَى قُلوبُنا ... على مَنْهَجٍ[٤٠] يعلو بِنا عن رَذائِلِ
فَحِفْظاً إلَهَ العَرْشِ مع خَيْرِ عَوْدَةٍ ... إلى معهدٍ ما زالَ مَرْعى الأوائِلِ
وَصَلِّ مع التَّسْليمِ خَيْرَ مُضَاعَفٍ ... على أَحمدَ المبعوثَ كنزِ الفَضائِلِ
وآلٍ هُمُ[٤١] الأطهارُ مَعْ كُلِّ صَحْبِهِ ... وأَتباعِهِ الأخيارِ من كُلِّ كامِلِ

(٤٠) عند الزيد: مههج لعله خطأ مطبعي.
(٤١) عند الزيد: ألهم لعله خطأ مطبعي.

الشيخ أحمد الفارسي*
(١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م)

اسمه ومولده:

هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن محمود زين الدين القلعة، الفارسي مولدا، والكويتي موطنا، والشافعي مذهبا، والقرشي نسبا[١].

ولد الشيخ في سنة ١٢٥٥هـ[٢] - (١٨٣٩م) في مدينة خَنْج

(*) استطعنا أن نجمع ترجمته من المصادر التالية: من أوراق كتبها ابنه الفاضل: شيخان الفارسي، ومما ترجم له الشيخ يوسف في تاريخه (ص/٤٦)، ومما ذكره الشيخ عبدالعزيز الرشيد في تاريخه، ومن شريط سجل فيه ترجمته بقالب تمثيلي قد أُخِذَ ما فيه من معلومات من الوجيه المرحوم: حمد المناعي في الستينات.

(١) جاء ذلك في أوراق مخطوطة بها القصيدة التي يردّ بها على الشيخ رشيد رضا بأنه «الشافعي مذهبا والقرشي نسبا»، ومن أوراق كتبها ابنه، وراجع كتاب صهوة الفارس (ص/٢٠٦).

(٢) من الأوراق التي كتبها ابنه.

(كُنْكَ)[٣] ـ من مدن البر الفارسي ـ والتي تقع في الجنوب الشرقي من بلاد فارس. ثم انتقل والده إلى نخل خلفان في بر فارس.

لقد كانت المنطقة التي تقع بين مدينة خَنْج شمالا ومدينة لنجة جنوبا المكان المفضل للنازحين[٤] العرب الذين غادروا أواسط الجزيرة العربية طلبا للرزق، حوالي القرن الحادي عشر الهجري، وقد نزح إلى هذه المنطقة عدد كبير من القبائل العربية، نظرا لقربها من شواطىء الجزيرة العربية، ولوجود الكلأ والخير الوفير من أرزاق الله في ذلك الوقت، حتى أنها سميت حاضرة العرب في جنوب شرقي فارس، وقد حكمتها القبائل العربية مدة طويلة من الزمن، من أمثال: القواسم، وآل حرم، وبني خالد النصوريين، والمرازيق، وآل علي، وبني حماد، وبني بشر، وغيرهم[٥].

ولهذا لقب بالفارسي منذ قدومه مع والده إلى الكويت من بلاد فارس سنة ١٢٧٠هـ[٦] (١٨٥٣م) جريا على عادة أهل الكويت أنه من يأتي من (بر فارس) يلقب بالفارسي.

والذي يظهر من اسمه واسم أبيه وأجداده أنه عربي نزح أجداده من الجزيرة العربية مع من نزح طلبا للرزق ـ كما قلنا ـ ولهذا قال الشيخ

(٣) راجع تاريخ لنجه: لحسين بن علي الوحيدي العباسي: (ص/١٠٠).

(٤) لقد كان أول من هاجر من العرب المسلمين إلى هذه المنطقة هم العباسيون سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)، فرارا من الزحف المغولي الذي اجتاح دار الخلافة وقضى عليها آنذاك، ثم تتالت الهجرات.. انظر «صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس» لعبد الرزاق محمد صديق: (ص/٨).

(٥) انظر: صهوة الفارس: (ص/١٤، ٢٠، ٣٣، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٧) وتاريخ لنجة: (ص/١١١ و١١٤ و١٢٥ و١٣٠ وغيرها).

عطية الأثري قاضي الكويت ـ رحمه الله ـ في قصيدة طويلة فيه:

فهـو الملقب بـين النـاس كـلهـم ... بـالفـارسي ولكن أصله العـرب[7]

ولقد هاجر والد الشيخ مع من هـاجر من عـائلته من بـر فارس حينما وقعت فيها الفتن والحـروب، إلى الكويت، وقسم آخـر من أبناء عمـومته استقـر في الإمارات، ومنهم مؤلف كتـاب «صهـوة الفـارس»، الفاضل عبدالرزاق محمـد صديق، وقسم آخـر ذهب إلى سلطنة عـمان واستقر بها.

لقـد وصل الشيـخ مـع والـده الكـويت ـ كـما أسلفنـا ـ في سنـة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) وبعد أن قضى مرحلة الصبا في بر فارس.

وفي الكـويت سكن والده في فـريـج القنـاعـات، ومـوقعـه الآن الساحة التي تقع جنوب مسجد الدولة، واشتغل والده ـ متكسبا رزقـه من نسخ الكتب في أوقات فراغه[8] وفي نفس الـوقت صار إمـاما في مسجد حنيف النومان[9] القريب من منزلهم.

ثم اشترى والده بيتا في محلة «ابن سليم»، وسجل البيت باسمه بالوثيقة العدسانية المعروفة سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م)[10].

وبعـدها انتقـل إلى البيت الـذي وهبـه لـه الشيـخ سـالم المبـارك

(٦و٧) من الأوراق التي كتبها ابنه.

(٨) من الأوراق التي كتبها ابنه.

(٩) يقع هذا المسجد في الشرق في فريج الدبوس، ولا يزال في هذا الموقع، وقد أسسـه حنيف بن نـومان أو أحمـد بن عبدالله النـومان عـام ١٨٠٧م، راجع تـاريخ مسـاجد الديرة القديمة لعدنان الرومي (ص/٣٧).

الصباح في محلة الشيوخ، وعاش فيه باقي عمره[11].

مصادر علمه الشرعي:

نشأ الشيخ أحمد في أسرة غالب أفرادها علماء، أو لهم صلة بالعلم الشرعي: أئمة مساجد، ومعلمون[12]، فجده الشيخ أحمد بن حسن زين القلعة، قد درس على يديه عدد من علماء مدينة لنجة، ووالده من طلاب العلم، وإمام مسجد (ابن نومان) في الكويت. وإخوانه أيضا علماء، فأخوه الشيخ عبدالرحمن[13] يعتبر من علماء الآلة، والفقه، وكذلك أخوه الشيخ عقيل طالب علم وإمام من أئمة مساجد الكويت.

هذا وقد قطع الشيخ المراحل في طلب العلم الشرعي، فأولى هذه المراحل مرحلة «الكتّاب»، حيث تلقى فيها مبادىء القراءة والكتابة، ومبادىء الحساب، ولما بلغ شيئا من العلم قرأ كتاب الله كله وحفظه، وبهذا بلغ الدرجة في هذه المرحلة، ولا ننسى أن والده الشيخ محمد كان معلمه الأول في هذه المرحلة.

وهذه المرحلة قد استكملها أيام الصبا في مدينة «خنج» من مدن بر فارس، ثم هاجر والده سنة ١٢٧٠هـ من بر فارس إلى الكويت.

وفي الكويت واصل الشيخ تعلمه على يد والده، ولكنه كان يطلب المزيد من العلم الذي لم يستطع والده أن يوفره له، وقد لاحظ

(١٠و١١و١٢) المصدر السابق.

(١٣) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

ذلك أحد أصدقاء والده من المحسنين هو سالم البدر القناعي، فأخبره أنه مستعد لإرساله للتعلم والدراسة في مراكز العلوم الإسلامية خارج الكويت، فوافق شاكرا له إحسانه. وهذا ما ذكره الشيخ يوسف في تاريخه «إن أحمد محمد الفارسي رحل في طلب العلم على نفقة أحد المحسنين إلى كوهج، ومسقط، ومصر، وعاد بعد مضي سبع سنين»[14].

وبهذا تبدأ المرحلة الثانية من مراحل طلبه العلم الشرعي، ويمكننا أن نطلق على هذه المرحلة مرحلة (الرحلة في طلب العلم).

فكانت أولى رحلاته إلى مدينة كوهج في بر فارس، حيث كانت هذه المدينة آنذاك مركزا من مراكز العلم الشرعي في بر فارس، ففيها المدارس الشرعية متوفرة. يدرس فيها علماء في المذهب الشافعي، والحنفي، ومن أهم مدارسها مدرسة الشيخ عبدالله الكوهجي[15]، إذ كان نشطا في التدريس صاحب دأب وجلادة.

كما كانت هناك مدارس أخرى في مدينة لنجة وما حولها من القرى، ولشح المصادر لم نستطع أن نحدد على من درس الشيخ في بر فارس، هل درس على يد الشيخ عبدالله الكوهجي وفي مدرسته، أم على يد الشيخ عبدالله بن أحمد الخنجي، أم الشيخ ملا عمران بن علي بن رضوان[16].

---

(١٤) صفحات من تاريخ الكويت (ص/٤٦).

(١٥) راجع كتاب تاريخ لنجة (ص/٤٠).

(١٦) المرجع السابق.

ثم رحل من بر فارس إلى مسقط، ولا نعلم عن هذه الرحلة شيئا.

وأخيرا رحل الشيخ إلى مدينة العلم والعلماء إلى مصر، إلى الأزهر الشريف على نفقة المحسن سالم البدر القناعي - كما قلنا - ونال بها الشهادة العالية كما يذكر الأستاذ أحمد البشر الرومي[١٧] وبعد مضي سبع سنين عاد إلى الكويت.

مكانته العلمية:

يعتبر الشيخ أحمد من مشايخ الكويت القلائل الذين يمكن أن نطلق عليهم لفظ «عالم» بما تحمله هذه الكلمة من معنى.

فالشيخ أحمد جدّ واجتهد في طلب العلم، ورحل وتغرب في سبيله،وطلبه من مظانه في فارس والإحساء ومسقط، ونال في نهاية المطاف الشهادة العالية من الأزهر الشريف[١٨] وكفاه ذلك فخرا، ولقد أشاد بعلمه وفضله أهل الفضل والمعرفة.

فقد أثنى على علمه وفضله الشيخ يوسف بن عيسى في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت» بقوله (كان آية في الذكاء والحفظ، فصيح اللسان لا يتطرق إلى لسانه اللحن، حسن الصوت، متوغلاً في علم الأدب، يحفظ الكثير من الشعر)[١٩].

ولفضله وعلمه حاول كل من زار الكويت من العلماء الاجتماع

(١٧) مقدمة ديوان صقر (ص/١٤) بقلم العم المرحوم أحمد بشر الرومي.
(١٨) صفحات من تاريخ الكويت (ص/٤٧).

به، والاستفادة من علمه، ولو على سبيل المذاكرة، ولكنه كان يفضل الاعتزال عن الناس. فهذا الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مبارك المدرس في المدرسة المباركية حاول الاجتماع به فلم يفلح، فسجل ذلك بقصيدة، منها هذا البيت:

على أننا ندنو وينأى وإننا نرى القصد في الحالين من صنعه لاقا[19]

وكذلك حاول الشنقيطي[20] الاجتماع به، فامتنع عن اللقاء وذلك بسبب الظروف السياسية التي مرت بها البلاد.

أعماله:

أولاً: دروسه الوعظية:

لقد كان الشيخ واعظا من الدرجة الأولى، فكان إذا وعظ ملك قلوب سامعيه الذين اكتظ بهم المسجد، لشدة حرصهم على سماع وعظه، فإن الكويت لم تعهد في تاريخها واعظاً من أهلها مثله، ويحدثنا الشيخ يوسف[21] عن بعض صفاته كواعظ فيقول: (إنه كان فصيح اللسان، لا يتطرق إليه اللحن، وحسن الصوت، متوغلاً في الأدب، حيث كان يحفظ الكثير من الشعر)، وخاصة شعر أبي الطيب المتنبي الذي امتلأ حكمة، وفصاحة، ومع ذلك فقد كان بسيطا في وعظه بساطة العامة الذين يعظهم.

(١٩و٢٠) تاريخ الكويت: لعبد العزيز الرشيد، ط الأولى، (١/٩٨).
(٢١) صفحات من تاريخ الكويت: (ص/٤٧).

بسيطا في أسلوبه ومعانيه وطرحه، ولهذا كله (حصل له من الإقبال ما لم ينله أحد في الكويت من طلبة العلم)[٢٢].

ثانياً: الإمامة:

أمَّ الشيخ في مسجد الخليفة[٢٣] زمنا، ثم ترك الإمامة لأسباب لم يفصح التاريخ عنها.

ثالثاً: نشره للعلم:

كانت له مجالس لتدريس العلم وتدارسه على قلتها، نذكر منها: مجلسه في ديوان حمود الجراح ـ الواقع في براحة البودي ـ فكان يدرس في هذا المجلس علوم اللغة العربية.

ومنها مجلسه في ديوان ملا حسين التركيت ـ الواقع في محلة الشرق في كل يوم جمعة عصرا من كل أسبوع، وكان يحضره طلاب العلم الشرعي وشيوخهم أمثال الشيخ عبدالله الخلف، وسيد يعقوب سيد عبدالوهاب، والحاج سليمان الحداد، والشيخ يوسف بن حمود، والشيخ البصير محمد بن جنيدل، والشيخ عبدالله بن خالد العدساني، والشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ مساعد العازمي، والشيخ عطية الأثري، والشيخ أحمد الفارس، والوجيه بشر بن يوسف الرومي، لا يحضر مجلسهم أحد من الناس لعلمهم أن عصر ذلك اليوم مخصص لهؤلاء الرجال، وكانت العامة تطلق على هذه الجماعة المطاوعة[٢٤].

(٢٢و٢٣) المرجع السابق (ص/٤٧).
(٢٤) راجع ترجمة ملا حسين التركيت في كتابنا هذا.

وتخرج من هذه المجالس تلاميذه من أمثال: الشيخ عبدالله السالم الصباح، والوجيه حمد المناعي، والشيخ محمد جنيدل، والشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ عطية الأثري، والشيخ عبدالله خالد العدساني، والشيخ يوسف بن حمود، والشيخ مساعد العازمي، وغيرهم. والذي نميل إليه أن الشيخ لم يدخر جهدا في نشر العلم، ولو عن طريق الوعظ والإرشاد، وإلا لما كان عالم الكويت الأول، ولما شهد له بذلك الطلاب والعلماء المعاصرون له، وقد كانت للشيخ مجالس علم - كما أسلفنا -، وتأثر به الشيخ سالم المبارك وابنه عبدالله السالم، وغيرهما من أهل الكويت، وقد أخذ برأيه الكثيرون، واستُفتي في أمور شرعية فأجاب فيها. وإن كانت المصادر المتوافرة لدينا لم تفصل هذا، إلا أننا يمكن أن نكتفي بحادثة واحدة نؤكد بها ما ذهبنا إليه، فقد استفتاه الشيخ سالم المبارك في تحصيل الجمارك على البضائع الداخلة إلى الكويت، فقال الشيخ بحرمتها، فخفضها الشيخ سالم المبارك إلى نسبة رضي عنها التجار. فهذا كله يكفي لدحض كلام الشيخ يوسف القناعي في تاريخه والذي مفاده أنه لم يستفد من علمه أحد.

رابعًا: تأثيره على الشيخ سالم الصباح:

يعتبر الشيخ سالم الصباح حاكم الكويت من (١٩١٧ - ١٩٢١م) صديقا حميماً، وتلميذا من تلاميذ الشيخ أحمد، تربطه به صداقة قوية حينما قطن الشيخ سالم - في أيام حكم والده - قرية الفنطاس، لما نشب خلاف هين بينه وبين والده[٢٥]، وكان الشيخ أحمد وقتئذ يقطن في

(٢٥) مقدمة ديوان صقر الشبيب (ص/١٤).

بستانه في نفس القرية، ومنذ ذلك الحين قويت الصلة بينهما، فاستفاد الشيخ سالم من علم الشيخ أحمد، ومما يلقيه من دروس فقهية تارة، ووعظية ممزوجة بطرائف الأخبار، وحكم الأشعار تارة أخرى تحت ظلال الأشجار، في ساعات النهار الأولى، وبعد صلاة العصر.

وكان لهذه الصلة الطيبة الأثر الطيب على شخصية الشيخ سالم، ويمكن أن نوضح نتائجها فيما يلي:

أولاً: من الناحية العلمية:

سجل هذا الأثر المؤرخ عبدالعزيز الرشيد في تاريخه حيث قال عن الشيخ سالم رحمه الله: «له إلمام يسير بالنحو، وشغف بمطالعة الكتب الأدبية، وله ميل إلى حفظ الأشعار العربية، وبعض المسائل الدينية، وكثيرا ما يناقش جليسه، ويسأله إذا كان ذا علم، وأدب، محافظا على شعائر الدين»[٢٦].

ثانياً: من الناحية الإصلاحية:

حينما تولى الشيخ سالم الحكم كانت له أعمال إصلاحية منها:

أ ـ تخفيضه الجمرك إلى أربعة بالمائة، وإسقاط الجمرك عن البضائع الخارجة من الكويت[٢٧].

ب ـ تطهير البلاد من أرباب الفسق والفجور، والبغايا، حتى رتب مختارين في الأحياء لإزالة ذلك الرجس، وكان بنفسه يتجول ليلا

(٢٦) تاريخ الكويت (ص/٢٣٣)، ومن تاريخ الكويت (ص/٨٣).
(٢٧) تاريخ الكويت (ص/٢٣٣)، ومن تاريخ الكويت (ص/١٨٤).

في أنحاء المدينة، وله حكايات كثيرة بهذا الصدد[٢٨].

ثالثاً: قبوله لنصائحه:

وذكرنا بعضا منها:

أ ـ نصحه في بناء السور حول البلد بعد معركة حمض: حينما علم الأمير بقدوم الدويش لغزو الكويت، فجمع الأمير سالم أعيان الكويت وطلب منهم الرأي في هذا الموضوع، فقال الشيخ أحمد الفارسي:

(إنني رجل علم، ولا أفهم بشئون الحرب، ولكني أنصح لكم بتسوير البلد بسور، وبعدها انظروا في أموركم)[٢٩]، فأخذ الأمير برأيه، وتم بناءالسور في رمضان المبارك من سنة ١٣٣٨هـ الموافق (١٩١٩م).

ب ـ نصحه بشراء الأراضي: لقد نصحه بعد تخفيض الجمارك بشراء الأراضي خارج الكويت وداخلها، فإن عائد بيع هذه الأراضي سوف يعوض ما خسره الشيخ سالم بتخفيض الجمارك، ولقد أخذ بنصيحته.

ما وقع بينه وبين أنصار المنهج الجديد:

لقد قام في الكويت خلاف بين أنصار المنهج الجديد ويمثلهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد وأنصار المنهج القديم المحافظ ويمثلهم الشيخ أحمد

(٢٨) تاريخ الكويت (ص/٢٣٣)، ومن تاريخ الكويت (ص/١٨٣).
(٢٩) الأوراق التي كتبها ابنه.

الفارسي، كان ذلك في أواخر حكم الشيخ مبارك الصباح حينما دخلت البلاد الصحف المصرية، وبالذات مجلة المنار التي تمثل المدرسة العقلية.

وهذا الخلاف بينهم لم يفسد للود قضية، وهو عادة يقع بين العلماء، وكلٌ له رأيه واجتهاده. ولقد صاغ الشيخ أحمد بعض آرائه التي يرى أنها صواب في قصيدة[٣٠] طويلة ننشر بعضها:

أقول وقدْ سرتْ بيَ النُّدماءُ ... هنيئاً فهذا منهلٌ وسماءُ
هلمُّوا بنا نشفي الغليلَ وطالما ... تواردَ طيرٌ عاشقٌ وظباءُ
فيا حبَّذا عذبُ العذيبِ وبارقٌ ... ويا حبَّذا الأحبابُ والرّفقاءُ
يُبشِّرنا من حُبِّهم نسمةُ الصِّبا ... بقربِ اللِّقا إنَّ اللقاءَ بقاءُ
فَلِلَّهِ درُّ الْوَصلِ لا عيشَ بعدَهُ ... وأنْعم بهِ فازتْ بهِ السُّعداءُ
فبينا يديرُ الأنسُ كأسَ رضابِهِ ... إذا بالنِّدا فاسْتنصتَ النُّدماءُ
فكلفني خلٌّ إجابةَ نازحٍ ... لهُ عند أهراماتِ مصرَ نداءُ
فقلتُ رعاكَ اللهُ فادعُ بصيِّتٍ ... يجيبُ المنادى إنَّ ذاكَ كفاءُ
فقالَ أجبهُ ثمَّ بينْ طريقَه ... هدىً وردىً فلتسمع العرفاءُ
فقلتُ يفيدُ الحقُّ غيرَ معاندٍ ... تمطَّى الهوى إنَّ الهوى لَبلاءُ
تقولُ في القرآنِ ما ليسَ وصفَهُ ... فقالَ وأخطأ لَيْسَ فيهِ شفاءُ
ولا يؤجرُ القاري لهُ بتلاوةٍ ... سوى عالمٍ بحرٍ، وذاكَ هُراءُ
ولا فيه منسوخٌ ولا فيه ناسخٌ ... على ضدِ هذا أجمعَ العلماءُ
وإنْ عظَّموا تلكَ الكنائسَ كلَّها ... وعبادَها، إنَّا إذاً سُفهاءُ
وهاتان من دين التَّهودِ شُعْبَتا ... ضلالٍ وإنَّا منهما بُرَّاء

(٣٠) القصيدة موجودة في مركز الوثائق التاريخية في دولة البحرين.

وإنكمُ لا تسألوا علماءَكم | بل اجتهدوا، كلٌّ لديهِ سواءُ
أليسَ كتابُ اللهِ في الردِّ ناطقاً | بحقٍ ولكنْ تفقهُ الحنفاءُ
يُصرفُ آياتِ الكتابِ إلى الهوى | وتركِ الهدى إنَّ الغُثاءُ غُثاءُ
ومن قبلهِ الهنديُّ تاهَ بِضَلَّةٍ | فحللَّ تسعاً هكذا الجهلاءُ
وخالفَ نصاً ثمَّ إجماعَ أمةٍ | متى عنهما قد حادتِ العقلاءُ
وأوَّلُ آياتٍ بها زجرُ كافرٍ | على ما ارتضى ما استنبط العلماءُ
وشبَّهَ بالكفارِ أتباعَ مالكٍ | وأضرابِه، والله ذاكَ شَقاءُ
حذا حذوَهُ كاسي المنارِ غيارَه | فباءَ بمقتٍ حشوُ ذاكَ وباءُ
فديدنُه قدحٌ وذمٌ لمن مضى | مِنَ العلما هذا عليهِ بَلاءُ
ويطعنُ في أقوالهم سوءُ فهمهِ | وما ضرَّهُمْ إنَّ الهباءَ هباءُ
كما لا يضرُّ البدرَ حينَ طلوعِهِ | وإشراقِهِ مِنْ مَنكريهِ عُواءُ
بهِ صممٌ أو أنَّ في قلبهِ عمىً | عنِ الذِّكرِ، فالإسراءُ فيهِ شفاءُ
أقولُ جهاراً إنه لمُذَبْذَبٌ | لَهُ كلَّ يومٍ بقعةٌ وسماءُ
بنجدٍ سويعاتٌ وبالهندِ ساعةٌ | وبالشامِ أيامٌ ومصر ثواءُ
فمجتهدٌ حيناً، وحيناً مقلدٌ | ومبتدعٌ حيناً، فعزَّ دواءُ
يحث الورى جهراً بقولٍ تشَبَّهُوا | بكفاركم هَلْ هكذا الحنفاءُ
ويلهجُ بالتقليدِ حتى كأنَّه | عصيةُ أعمى ليسَ عنهُ غناءُ
يُنْفِرُ عنهُ ثم يأْتي بهِ، فهلْ | فعائِلُهُ تَرضَى بها النُّصحاءُ
وذلكَ أنَّ النقلَ دأبٌ لَه ممن | يخطئُ أستولى عليه خطاءُ
هل النقلُ إلَّا أنْ يقلِّد غيرهُ | بما قالَهُ فلْتَعجبِ الأدباءُ
أيأمر بالتقوى ويفعلُ ضدهُ | ألا فاعجبوا هلْ هكذا العقلاءُ
وينهى عن التقليدِ، والله آمرهُ | بهِ فاسأَلُوا نصاً عليهِ بَهاءُ

وأجمعَ أتباعُ الأئمةِ كلُّهمْ عليهِ فأنَّى يعتريه خطاءُ
أفي الدِّينِ شيءٌ لا اطِّلاعَ لهم على دقائقهِ أم أنتمُ الفُطَناءُ
أدُونهمُ حزتمُ علوماً فهمتموا كتاباً وهدياً أيها الفُهماءُ
وآونةً يزري بتقليدِ ميتٍ يريد بهِ أنْ تَقْتدي السُّفهاءُ
أضاق عليهِ نهجُ أمةِ أحمدٍ هنيئاً له ما استحسنَ الجهلاءُ
أليسَ رسولُ اللهِ أعلمَ بالهُدى وأصحابهُ، ولتتبع الصلحاءُ
وأتباعُهُم ثُمَّ الأئمةُ بعدهُمْ نجومُ الهادي السادةُ الرؤساءُ
أما خُصَّصَتْ بالنصِّ أمةُ أحمدٍ لِعصمتها عما أتى الرُّذلاءُ
أليس كتابُ اللهِ جاءَ تواتراً وقد أوضحتْهُ السنةُ الغراءُ
أليس ابنُ عبداللهِ ثم صَحابُه وأتباعُهم والأمة النُّجباءُ
بأفهم لِلقرآنِ مع هديْ أحمدٍ ومنهم بهذا جاءتِ السُّفراءُ
ففي مالكٍ والشافعي وأحمدٍ تحمَّلَ عنهمْ سادةٌ شرفاءُ
لهم شَهِدَ المختارُ حقاً بعصمةٍ فطوبى لهم يا حبَّذا النُّبلاءُ
وفي كلِّ قرنٍ تَحْمي الدينَ فتيةٌ عدولٌ ثقاةٌ سادةٌ كبراءُ
إلى أنْ أضاءَ مصباحُ محمدٍ لنا فاهتدينا، والسَّناءُ سناءُ
أولئك أسلافي فجئني بمثلهم لكَ الويلُ هل مثلُ الظلامِ ضياءُ
فَويكَ استفقْ إن رُمتَ للحقِّ رجعةً فإن عدتَ عُدنا، للشروطِ جزاءُ
أقولُ بحقٍ إن تكن لكَ حاجةٌ بنفسكَ فاستَنْصِحْ، وذاكَ وفاءُ
فإنَّ عقربٌ عادت لِلَسْعٍ نُعدُّ لها بنعلٍ وضربٍ، لِلْبَلاءِ بَلاءُ
وما زال هذا الدينُ أنصارُه أولو جهادٍ إلى أن ينتهي الخصماءُ
وإن يرثِ اللهُ البلادَ وأهلها فيقضي بما قدْ شا وذاكَ قضاءُ

أخلاقه وسلوكه:

امتاز الشيخ بالمستوى الإيماني الرفيع على نمط السلف الصالح من الانقطاع لله تعالى عبادة وتبتلا وبعدا عن الدنيا وزخرفها، وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وإرشادا لعباد الله تعالى بما ينفعهم، وتمثل ذلك في رفضه أن يأكل في ديوان الشيخ سالم المبارك الصباح محتجا أن دخل الأمير من الضرائب التي يأخذها من التجار وهم غير راضين، وقد امتثل الأمير لأمره كما ذكرنا سلفا، وهذه الحادثة تدل على ورع الشيخ من ناحية وعلى حرصه على الأمر بالمعروف ونهيه عن المنكر من ناحية أخرى.

وفاته:

توفي الشيخ الفاضل في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢هـ[٣١] الموافق ٢ من سبتمبر سنة ١٩٣٣م ودفن بالمقبرة القبلية بالكويت الواقعة خلف نايف، وقرب فندق ميريديان.

وكانت وصيته الوحيدة أن يصلي على جنازته السيد عمر عاصم الأزميري رحمهما الله جميعا.

---

(٣١) من أوراق كتبها ابنه.

الملا: عيسى الجيران
(١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م)

مولده:

* ولد المربي الفاضل الملا عيسى خليفة الجيران بفريج الخميس بمنطقة الشرق في الكويت عام ١٢٦١هـ (١٨٤٥م).

نشأته:

* نشأ في بيت من بيوت العلم والتربية والتعليم والإحسان، فقد كان أبوه صاحب مدرسة خاصة، هي مدرسة الجيران حيث اتخذ من بيته مقراً لها، وكان يعْنى بتعليم القرآن الكريم، وكتابة الرسائل الإخوانية والديوانية.

نشأ المربي الفاضل في هذا البيت، وتربى بين جدران هذه المدرسة وتعلم، تلك المدرسة التي ضمت كثيراً من الأيتام والمكفوفين، حيث كانت تقدم لهم العلم دون مقابل، احتسابا لوجه الله عز وجل.

وكان من نتائج ذلك أن ازدادت أعداد الطلاب حتى ضاق بهم المكان.

(*) منشور (مربون من بلدي: عيسى الجيران»، إصدار كلية التربية الاساسية ـ الكويت.

ولما كان أهل الخير في بلدنا كثيرين، فقد سارع الأستاذ شملان ابن علي بن سيف الرومي إلى الخيرات بتخصيص دار يملكها لتكون مقراً لمدرسة الملا خليفة.

أعماله:

أولا: التدريس:

ولم يلبث الملا خليفة الجيران أن مرض مرضاً حال بينه وبين مواصلة التدريس، وكان ابنه المربي الفاضل عيسى خليفة الجيران قد تأهل للجلوس مكان أبيه، الذي منحه من علمه وخلقه ومنهجه ما جعله صورة منه، فواصل أداء الرسالة وحمل الأمانة. وتضاعف الإقبال على المدرسة، فضاق المقر الجديد بالطلاب. ولما كان أهل الخير في بلدنا كثيرين. فقد سارع الوجيه بشر الرومي وابنه محمد بتخصيص البناية الخاصة بتجارتهم لتكون مقراً للمدرسة.

وحينما تم إنشاء المدرسة المباركية، طلب من المربي الفاضل أن يعمل بها مدرساً للمكفوفين وكبار السن، فأغلق مدرسته، واتجه إلى العمل بالمباركية.

وكان لشهرة المربي الفاضل ـ علماً وخلقاً ومنهجاً وأسلوباً في التدريس ـ أثر في اختيار الشيخ يوسف بن عيسى القناعي له ليكون مدرسا لبناته في المنزل. وما لبثت شهرته أن طارت في أرجاء الكويت، فتوافدت الفتيات على بيت الشيخ يوسف بن عيسى طالبات الانضمام إلى بناته في مجلس المربي الفاضل.

* وخلال عمله بالمباركية قام السيد شملان بن علي الرومي ببناء مدرسة خاصة نحو عام ١٩٣١، فاستدعاه ليعمل بها مدرساً، فلبّى رغبته، وانتقل إلى مدرسة شملان بن علي الرومي التي كان ناظرها آنذاك الملا أحمد الخميس.

* ويذكر الأستاذ (يوسف عيسى الجيران) ابن المربي الفاضل أن الشيخ يوسف بن عيسى القناعي رأى تكريم والده. فاختاره مرة أخرى ليكون أحد مدرسي المباركية، من خلال تدريس عدد قليل من الحصص. وظل على هذه الحال، حتى انتقل إلى جوار ربه.

ثانيا: الإمامة:

كان المربي الفاضل إلى جانب عمله بالتدريس يعمل إماماً لمسجد الرومي خلفا لوالده الملا خليفة الجيران.

وفاته:

وظل الشيخ مدرسا وإماما إلى أن اعتلّت صحته لتجاوزه الثمانين من عمره، فاعتزل التدريس، وترك إمامة مسجد الرومي، وظل في بيته إلى أن انتقل إلى جوار ربه نحو عام ١٣٥٤هـ - (١٩٣٥م) عن عمر يناهز التسعين عاما - رحمه الله رحمة واسعة.

عبد العزيز الرشيد
(١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٨ م)

لقد كان الرشيد نبتاً طيباً لأرض طيبة
تربى على تعاليم الإسلام الحقة، وعمل بها ودعا إليها:
فكان كويتي المنبت
عربي الأصل
إسلامي العقيدة
ودخل سجل الخالدين بما آمن به ودعا إليه.

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبدالعزيز بن أحمد بن رشيد البداح[١]، أصل أسرته من «الزلفي» من «نجد» منطقة واقعة بين بلدان سدير وبلدان القصيم[٢]، وقد حدد الشيخ هذه المنطقة فقال «... إني أمتُّ إلى

(١) بكسر الباء الموحدة التحتية بعدها دال مهملة مخففة، ثم ألف بعده حاء مهملة، انظر (علماء نجد خلال ستة قرون) (ج ٢/ص٤٤٩).
(٢) المصدر السابق (ج٢/ص٤٤٩).

نجد بعدة صلات فوالدي «أحمد بن رشيد البداح» ولد في الزلفي من البلاد النجدية، وأبوه - رشيد - ومن قبله آباؤه ولدوا في «ملهم» التي تبعد عن الرياض عاصمة البلاد النجدية نحو يومين، ولنا فيها وفي صلبوخ أقارب قريبون، زارنا منهم كثير في الكويت، **وكان منهم في صلبوخ عبدالله، ورشيد ابنا عبدالرحمن البداح، وهما ابنا عم والدي - أحمد، ولعبدالله ورشيد أخ ثالث هاجر إلى الكويت قرب هجرة والدي وإخوانه إليها، وتوفي فيها رحمه الله وله الآن من الأولاد الذكور: إبداح، وعلي**[٣].

كانت هذه الهجرة بسبب القحط الذي أصاب الديار النجدية، فهاجر والده مع أبناء عمومته وهو شاب تاركاً أهله إلى الكويت، حيث النمو التجاري في عهد مبارك، ليجرب حظه فيها (فحينما وصلوا إليها عملوا في تجارة الجلود، وصوف الأغنام الصغيرة، فكانوا يشترون الجلود ويغسلونها ويجففونها ثم يذهبون بها في رحلات موسمية عبر العراق وإيران إلى مكان يدعى «مكاره» بالقرب من بحر قزوين، حيث يبيعون الجلود والصوف هناك لسكان المناطق الباردة)[٤].

---

(٣) مجلة الكويت: العدد السادس والسابع - الصادران في شهري جمادى الآخرة، ورجب عام ١٣٤٨هـ.

(٤) الشيخ عبدالعزيز الرشيد - سيرة حياته - ليعقوب الحجي - إصدار مركز البحوث والدراسات - الكويت سنة ١٩٩٢م - (ص/٢٩).

ويذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في تاريخه أن أول من سافر إلى تلك الجهات لبيع جلد القوزي، وجلد الثعلب، اثنان من أعمامه (تركي وعبدالمحسن الرشيد).

مولده:

في وسط مدينة الكويت في (فريج عليوه) بالتحديد، وبالقرب من مسجد النبهان كان منزل والده، وهذا المنزل الذي ولد فيه. في عام ١٣٠٥هـ - الموافق ١٨٨٧م[٥] لأب وأم من عائلات الطبقة المتوسطة.

وكان والده أحمد (رجلا متدينا على طريقة أهل نجد الحنابلة، وكان معروفا عنه سرعة الغضب، فلا يتسامح مع من أخطأ من أهله، ولا يقبل الرد والنقاش منه لكنه كان يتمتع بشخصية قوية... وأما زوجته «حصة الموسى» فقد كانت في معظم خصالها على العكس من زوجها أحمد، لقد كانت حنونة واسعة الصدر وصبورة، وكانت محبوبة من الجميع)[٦].

ولقد اكتسب الشيخ صفات والده، وهذا ما يلاحظ في سيرة حياته.

(٥، ٦) نفس المصدر السابق (ص٢٥، ٢٦)

مصادر ثقافته الشرعية:

أولا: علومه الأولى التي استقاها في الكويت:

أ ـ قراءة كتاب الله وحفظه:

كان لتدين والده أحمد الفضل في تربيته تربية دينية، حيث أدخله وله من العمر ست سنوات مدرسة الملا زكريا الأنصاري[7] الكائنة في حي الزراقة مقابل مسجدهم من الغرب.

وقد استمر في هذه المدرسة سنتين حفظ خلالها القرآن الكريم عن ظهر قلب[8] وتعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب، وكان أمل والده أن يصبح إمام مسجد أو عالم دين أو مدرسا[9].

ويذكر يونس بحري في مخطوطته: «أن دراسة الرشيد في طفولته كانت دينية، وأنه حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وهو في الثامنة من عمره[10].

ثم انقطع عن طلب العلم فترة من الزمن عمل فيها مع أبيه «ولما ترك الكتاب تعاطى التجارة مع أبيه وكان إذ ذاك من تجار الكويت المعدودين، الذين يشتغلون بتجارة الصوف وجلد البهم (القوزي)

---

(٧) د. فتوح الخترش: ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد ـ مجلة عالم الفكر المجلد ٢١ العدد الرابع ـ ابريل ـ مايو ـ يونيو ١٩٩٣ (ص ١٠٣)

(٨، ٩) د. يعقوب الحجي: الشيخ عبدالعزيز الرشيد، سيرة حياته ـ ط مركز البحوث والدراسات الكويتية ـ الكويت ١٩٩٣م. ص ٢٧.

(١٠) فتوح الخترش: ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد (ص/١٠٤).

فزاول البيع والشراء مدة وهو لا يفكر بالعلم، لأنه لم يتذوق حلاوته لكنه أحب قراءة القصص الخرافية كقصة حسن الصائغ وغيرها»[11].

ب ـ دراسته على الشيخ عبدالله الخلف.

زاد ولع عبدالعزيز الرشيد بالقراءة فأقبل بنهم على طلب العلم، فدرس علم الفقه والعلوم العربية على الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان.

ولما كان يتمتع به الدحيان من علم واسع وخلق رفيع ومعاملة حسنة. فأحب التلميذ أستاذه وحبب أستاذه إليه طلب العلم وهو ما يبرر تطلع الشيخ الرشيد من بعد تخرجه على يد الشيخ الدحيان إلى مواصلة طلب العلم خارج الكويت[12].

ثانياً: رحلاته:

١ ـ رحلته إلى الزبير

تطلع الفتى في عام (١٣٢١ هـ ـ الموافق ١٩٠٣م) إلى الزبير وزاد شوقه إليها بعد استكمال تلقيه العلم عن الشيخ عبدالله الدحيان، ومع ازدياد ولعه بالعلم، أحب أن يرحل من أجله. كما رحل شيخه

(١١) الاستاذ محمد ملا حسين: مقال عنه في مجلة البعثة. عدد ١٢ ـ محرم ١٣٦٧ ـ ديسمبر ١٩٤٧.

(١٢) مقال فتوح الخترش: ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد (ص/١٠٤م).

عبدالله من قبل، ولعل شيخه رغبه في الزبير وفي علمائها الأفاضل، حيث كانت الزبير والأحساء خلال القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين مركزين من مراكز العلم لأهل الكويت والخليج العربي والجزيرة، وكانتا من منابع العلم الشرعي بما فيهما من شيوخ على المذاهب الأربعة، وعلوم العربية.

فعزم الشيخ عبدالعزيز على الرحيل إلى شيخ شيخه الشيخ محمد بن عوجان ليتلقى الفقه الحنبلي، ففاتح أباه في رحيله هذا إلا أن أباه حاول منعه وقاوم فكرة ابنه، وحال دون بلوغه أمنيته، وعلل الأستاذ محمد ملا حسين المنع بالزراية والفاقة التي يلقاها طلاب العلم في الكويت في ذلك الزمان[١٣]، وهذا التعليل مردود لما ذكرنا سالفا، نقلا عن الباحث الدكتور يعقوب الحجي من أن والده كان حريصا على أن يكون ابنه إمام مسجد أو عالم دين[١٤].

والذي نرجحه أن والده ظن أن **دراسته على يد الشيخ عبدالله مع حفظه لكتاب الله من قبل تكفي أن تؤهله ليصبح عالم دين أو إمام مسجد، وليتفرغ بعد ذلك لطلب الرزق معه عن طريق تعاطي مهنة التجارة، هذا سبب، أضف إلى ذلك خوف والده عليه من أهوال الرحلة وقسوتها ومعاناة الغربة.**

هذا إذا علمنا أن عمر الشيخ في ذلك الوقت لم يتجاوز العشرين عاما، وهذه الرحلة كانت أولى رحلاته فنعذر والده في ذلك.

---

(١٣) محمد ملا حسين: مقالة في مجلة البعثة.

(١٤) يعقوب الحجي: الشيخ عبدالعزيز الرشيد ـ سيرة حياته ص (٢٧).

غير أن الفتى المشتاق قاوم منع والده، وضرب بنصائحه صفحاً، فانتهز الشاب النابه فرصة غياب والده عن الكويت، فرحل إلى الزبير، وهناك قرأ الفقه الحنبلي وعلم الفرائض، والنحو على أجلِّ علماء الزبير في وقته: الشيخ محمد بن عوجان شيخ شيخه عبدالله الدحيان. فأخذ العلم منه غالباً في مدرسة الزهير الكائنة في مسجد الباطن[١٥].

ثم تردد بعد ذلك على الزبير مراراً.

ومن المرجح أن تكون فترة دراسته في الزبير ما بين (١٩٠٣ - ١٩٠٤)[١٦] - الموافق (١٣٢١ - ١٣٢٢هـ) إذ كان له من العمر ثمانية عشر عاماً.

٢ - رحلته إلى الأحساء

ثم أخذ يتطلع بعد رحلته إلى الزبير إلى مزيد من طلب العلم، فتطلع إلى الرحيل إلى مدينة العلم الثانية، الأحساء، وعندما نقول الأحساء فإننا نقصد أماكن العلم المشهورة فيها، وهي إما «المبرز» حيث علماء آل عبدالقادر، وشيخهم الشيخ عبدالله بن عبدالقادر أو «الهفوف» حيث علماء آل مبارك وشيخهم الشيخ ابراهيم، أو تلميذه الشيخ عبدالعزيز العلجي، ولم تذكر المراجع التي بين أيدينا على من

(١٥) يعقوب الحجي: (ص/٣٢).

(١٦) هذا ما ذكرته فتوح الخترش في مقالها المنشور في مجلة عالم الفكر (ص/١٠٥) ولم تذكر مصادرها في ذلك بينما خالفها الدكتور يعقوب الحجي في كتابه (ص/٣٢) إذ ذكر أنه ذهب إلى الزبير في عام (١٩٠٢-١٩٠٣) وكان في الخامسة عشرة من عمره.

درس ألفية ابن مالك في النحو، ورسالة في التصوف، والذي نرجحه أنه درس على الشيخ الفاضل/ عبدالعزيز العلجي فهو شيخه في النحو، ودليلنا ما نظمه الشيخ العلجي مادحاً ومرغباً تلميذه عبدالعزيز الرشيد في طلب العلم فقال:ـ

عبدالعزيز الشهم هل أبقيت لي ... جلداً أطيق به صبابة مولع
حركت أشجاني بشعر كله ... سحر حلال والج في المسمع
قد كنت قبل ورود شعرك معرضا ... إعراض من آلى ولم يسترجع
عن نظم أبيات القريض جميعه ... وسماعه في خلوة أو مجمع
لا واضعاً من قدره لكنما ... حكم الزمان بوضع ذاك الأرفع
وأرى الزمان وإن بقى في فعله ... يرضيه من كان اللبيب اللوذعي
وإن قيل نحن المحوجون لرزقنا ... فالعلم اعظم حاجة للمدعي
وأراك يا عبدالعزيز أخا ذكي ... وحجاً عظيم مثله لم يخدع
فلذا نزعت إلى العلوم وأهلها ... تركت فيها كل ذي جهل وعي[17]

لقد سافر الشيخ سفره الأول إلى الأحساء مع معارضة أبيه له مما اضطر والده إلى أن يمر بالأحساء في أثناء عودته من الحج ليحضر ولده إلى الكويت، ولكن عبدالعزيز لم يكن ليستقر في الكويت إلا فترة قصيرة حتى عاد إلى الأحساء مرة ثانية هاربا من الكويت عام ١٣٢٦هـ

(١٧) أخذنا هذه الأبيات من الشيخ عبدالله بن محمد بن حمد الرومي، من علماء الأحساء.

(١٩٠٨م) وبقي في الأحساء مدة لا نعلم طولها، ثم عاد بعدها إلى الكويت[١٨].

٣ ـ رحلته إلى بغداد:ـ

وفي عام ١٩١١م ـ وقد بلغ من العمر الرابعة والعشرين ـ عزم على السفر مرة أخرى لمواصلة الدراسة في بغداد (وطلب من أستاذه عبدالله الخلف أن يقنع والده أحمد بالسماح له بالسفر. ولما قابله الشيخ عبدالله الخلف قال له ما معناه: إن هذا الولد قد خلق للعلم، وله فيه ولع كبير، وأنه طالب علم، وليس بطالب مال، فالأفضل أن تتركه وشأنه حتى يقرر العودة بنفسه)[١٩].

وفي بغداد درس على علامة العراق في زمنه، وصاحب تفسير «روح المعاني» الشيخ محمود شكري الألوسي[٢٠] في مدرسته الداوودية أو الحيدرخانه[٢١] نبذة من شرح السيوطي على ألفية ابن مالك، ولكنه لم يكملها معه لسبب لم نقف عليه، وإنما أكملها على يد أخيه السيد علاء الدين الألوسي.

والشيخ محمود الألوسي هو الذي حثه على تأليف كتاب «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين»، رداً على قصيدة الرصافي الداعي فيها إلى آراء تحررية تدعو لسفور المرأة، وخروجها من بيتها، والتي أولها.

(١٨) يعقوب الحجي: (ص/٣٤).
(١٩) عبدالعزيز الرشيد ـ سيرة حياته: (ص/٣٥).
(٢٠) عبدالعزيز الرشيد ـ علماء بغداد.
(٢١) عبدالعزيز الرشيد ـ سيرة حياته (ص/٣٧).

هـي الأخـلاق تـنـبـت كـالـنـبـات إذا سـقـيـت بمـاء المـكـرمـات

٤ ـ رحلته إلى الأستانة

لم تحدد المصادر ـ بعد رحلته إلى بغداد ـ التسلسل التاريخي لرحلاته وتنقلاته وتضاربت الآراء فيها، فلا نستطيع من خلالها أن نحدد: هل ذهب إلى الأستانة ثم منها بحراً إلى مصر أم العكس؟ وهل واصل رحلته من بغداد إلى الأستانة؟؟ والذي نرجحه في ذلك أنه ذهب من بغداد إلى الأستانة عام (١٣٣٠هـ) ـ الموافق ١٩١٢م بحراً ومنها إلى مصر، ثم رحل إلى الحجاز «ومهما يكن من أمر خط الرحلة فإن سفره إلى الأستانة من الأمور المؤكدة، ذكرت ذلك معظم المصادر والروايات ومنها رواية يعقوب الرشيد، أو أنه سافر إلى الأستانة بعد أن نال قسطا من العلم»[٢٢].

لقد كانت هناك دوافع وأسباب دفعت الشيخ عبدالعزيز إلى أن يتجه إلى الأستانة وهذه الأسباب يمكن أن نحصرها في سببين رئيسيين:

الأول محاولة التعرف على الأجواء العلمية والتعليمية هناك، وماذا بالإمكان أن يستفيد من ذلك، **والثاني**: الاطلاع على معالم الحياة الثقافية بشكل عام والوقوف على التيارات الإصلاحية السائدة آنذاك واكتشاف ذلك العالم المجهول بالنسبة إليه، والذي بدأت أفكاره تتطلع

(٢٢)مقال الأخت د. فتوح الخترش «ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبدالعزيز» مجلة عالم الفكر، ٣٢٢، العدد ٤ (ص/١٠٧).

إليه. وأعني «بالعالم المجهول بالنسبة إليه»: الجانب المقابل لما كان يقوم عليه الفكر الديني في وطنه الكويت وما حولها، والمحيط الفكري الذي نشأ فيه، وأعتقد أن توقيت رحلته إلى الأستانة كان في بداية العقد الثاني من القرن العشرين، وأنه حين كان في بغداد (قرأ في ما كان يتوفر من مجلات فيها عن الحركة الإصلاحية العربية الإسلامية التي يتولاها علماء كبار يمثلون الامتداد الفكري والدعوة إلى التجديد والنهوض والتحرر التي نادى بها المصلحان محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، فاستهواه السؤال عن هذه الحركة وعن أولئك العلماء الذين كانوا ينادون بتحرير العقل العربي من الخمول والخرافة والتزمت، وتشاء الظروف أن يلتقي الرشيد في الأستانة اثنين من أولئك الرجال، محمد رشيد رضا صاحب مجلة «المنار» والشيخ عبدالقادر المغربي، وربما التقى غيرهم، واستمع إلى جانب من آرائهم، وقرأ وعايش أفكارا جديدة لا تتنافى مع جوهر ما تلقاه من العلم، فأخذ يراجع نفسه ويعيد النظر فيما اعتقد وكتب، وهو الذي دعا في كتابه «تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين» الذي طبعه في بغداد إلى تفضيل الرجال على النساء، ومحاربة تعليم المرأة، وتحريم العصرية، وكذلك المجلات والجرائد لأنها في رأيه تجمع من الأخبار ما ليس بصحيح»[٢٣].

٥ ـ رحلته إلى مصر:

سمع الشيخ عبدالعزيز عن مصر وأزهرها وما فيه من علم وعلماء أفاضل، كما سمع وهو في بغداد عن افتتاح دار الدعوة

(٢٣) المصدر السابق.

والإرشاد لمؤسسها الشيخ رشيد رضا سنة (١٣٣٠هـ - ١٩١٢م)، أضف إلى ذلك كله ما في مصر من رجال الحركة الاصلاحية أمثال الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا والثعالبي وغيرهم فكل هذه العوامل حركت في نفسه شوقا إلى عقد العزم على رؤية هذا العالم المتنور والاتصال بمفكريه في عهده، فكانت رحلته إلى مصر سنة (١٣٣٠هـ - ١٩١٢م).

ويمكن أن نحدد مدى استفادته من مصر في النقاط التالية:

أولاً: التعرف على أقطاب الحركة الإصلاحية، واطلاعه على مناهجها، بالمحاورة وتبادل الآراء.

ثانيا: التعرف على أدباء أقطاب الفكر وزعماء السياسة الذين كانوا في مصر، أمثال عبدالعزيز الثعالبي الزعيم التونسي، وأمير البيان شكيب أرسلان، ومحمد علي الطاهر صاحب مجلة الشورى القاهرية.

ثالثا: (تبلورت فيه شخصية العالم المثقف والمصلح المطلع حتى من حيث الشكل والمظهر فقد أخذ يرتدي زي علماء الدين العرب، العمامة البيضاء والمعطف الطويل، كما تفهم الأفكار الإصلاحية المطروحة على مستوى العالم العربي، ووقف على أهم المسائل الاجتماعية والثقافية والأدبية مما أدى الى بلورة أفكاره ومفاهيمه التي طرحها فيما بعد في محاضراته وكتاباته في مجلته «الكويت»)[٢٤].

(٢٤) فتوح الخترش: ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد: عالم الفكر: (١١١).

رابعا: إلمامه بفن تحرير الصحف وإصدارها، وصار يكتب وينشر بعدها في الهلال والشورى[٢٥].

خامسا: مما يؤسف له أن الشيخ عبدالعزيز لم يستفد من دروس الأزهر شيئا، ولم نستطع أن نقف على سبب إعراضه عن الدراسة المنتظمة في الأزهر مع الرغبة الكامنة عنده كما أشار إليها خالد سعود الزيد، وأما ما ذكره ابنه يعقوب: أن والده درس في الأزهر فغير صحيح، حيث أنه لا يمكن بإقامته القصيرة في مصر تحقيق الدراسة المنتظمة في الأزهر وحضور دروسه والاستفادة منها الاستفادة الكاملة، وأما ما ذكرته الأخت الباحثة فتوح الخترش من أن هذه الدروس أثرت حصيلته العلمية وبخاصة في الفقه فغير صحيح أيضا[٢٦].

سادسا: كما لم يستفد من مدرسة دار الدعوة والإرشاد، فقد كانت هذه المدرسة واحدة من أهدافه وآماله من رحلته إلى مصر، كان يأمل أن ينتظم كأحد الطلبة في هذه المدرسة، وكان عليه أن يخضع لمقابلة شخصية مع إدارة القبول في المدرسة والتي انتهت كما يبدو برفض طلبه الانضمام إليها لأن الظروف لم تتهيأ له لدخولها فبقي في مصر نحو أسبوع، ثم غادرها لزيارة البلاد المقدسة، غير أن معرفة ماهية الظروف هذه ليست بالأمر اليسير.

---

(٢٥) نفس المصدر: (١١١).
(٢٦) نفس المصدر: (١١١).

٦ - رحلته إلى الحجاز: مكة والمدينة:

لم يستطع الشيخ أن يمكث طويلا بمصر فقد اضطر لظروف خارجة عن إرادته - ولم يجد فيها ما أمله - أن يخرج منها عن طريق جدة على ظهر باخرة قادمة من السويس، ومن جدة اكترى دابة في طريقه إلى مكة، وقد وصلها في موسم الحج (١٣٣٠هـ - ١٩١٢م)[٢٧] فأدى الحج في مكة ومكث فيها فترة[٢٨] اتصل خلالها بحلقات العلم التي كانت تعقد في الحرم والمدارس التي كانت حوله، ومن أشهرها المدرسة الصولتية[٢٩] ولقد [اتصل الشيخ عبدالعزيز بإدارة المدرسة حين زار مكة قادما من مصر، ولقد أعجبه منهاجها ونشاط القائمين عليها، حتى إنه دعي لإلقاء كلمة ما زالت محفوظة إلى اليوم في تقرير سنوي عن أعمال المدرسة الصولتية في الحفلة التي أقيمت في مطلع ذي الحجة عام ١٣٣٠هـ - (١٠ نوفمبر ١٩١٢)][٣٠].

وبعد أن أدى فريضة الحج في ذلك العام غادرها متشوقا إلى زيارة المدينة المنورة، وفي المدينة ظل مجاورا فيها ما يقارب نحو عشرة أشهر. وفيها درس ونقد وحفظ تكملة ألفية السيوطي في مصطلح

---

(٢٧) يعقوب الحجي: الشيخ عبدالعزيز الرشيد: (ص/٤٩).

(٢٨) الاستاذ محمد ملا حسين: مجلة البعثة.

(٢٩) هذه المدرسة أسسها أحد علماء المسلمين الهنود: رحمة الله العثماني الكيزانوي عام ١٨٧٥ بالقرب من الحرم، من تبرعات سيدة هندية تدعى صولة النساء يبصم ولا تزال هذه المدرسة إلى الآن تقوم بواجبها في تخريج العلماء.

(٣٠) الأستاذ محمد ملا حسين: مجلة البعثة.

الحديث، ثم درس «نظم جمع الجوامع»، ومصنف «عقد الجمان»، وكلاهما للسيوطي.

وبعد أن استكمل دراسته الشرعية في المدينة عمل مدرسا في الحرم النبوي[٣١] ولكنه لم يستمر طويلا، وقد لمس من حضر درسه سعة علمه وفهمه، وحسن خلقه، فأحبوه ورشحُوه لإسناد الوظيفة الحنبلية إليه، وسعوا في الأمر لدى القاضي والمفتي، إلا أنهم لم يفلحوا لوجود منافس له من أهل المدينة نفسها[٣٢].

ثالثا: من مصادر علمه الشرعي وتكوين شخصيته العلمية:

اتصاله بشخصيات عصره والاستفادة منهم:

لقد كان لاتصاله بشخصيات عصره عن طريق المقابلة أو المراسلة أثر واضح في تشكيل شخصيته وتغير بعض أفكاره، ولقد اتصل الشيخ بأغلب شخصيات العصر التي لها الدور البارز بما حباها الله من علم واسع وآراء نيرة.

وممن اتصل بهم عن طريق المراسلة العلامة الحنبلي في عصره الشيخ عبدالقادر بدران الذي أرسل له رسالة في دمشق يطلب منه فيها الإجابة عن السؤال التالي: «إن رجلا في البادية عنده جمل قد أصابه مرض أشرف به على الهلاك، ولم يكن عند ذلك الرجل ما ينحر الجمل به، فرماه برصاص بندقيته فهل يجوز أكله أم لا؟ ولقد أجابه

(٣١) راجع المرجع السابق.
(٣٢) الاستاد محمد حسين ـ مجلة البعثة.

على هذا السؤال برسالة سماها «درة الغواص في حكم الذكاة بالرصاص» وقد طبعت في مطبعة الفيحاء في دمشق(٣٣).

«وكما بعث الشيخ عبدالعزيز برسالة أخرى من المدينة المنورة إلى العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي في دمشق يطلب منه فيها الإجابة عن بعض الإشكالات التي ظهرت للشيخ عبدالعزيز خلال بحثه في بعض الأمور المتعلقة برواية الأحاديث النبوية»(٣٤).

وبعث برسالة إلى الشيخ محمد رشيد رضا يعرض عليه فيها آراء أهل الكويت بشأن كروية الأرض، فرد عليه الشيخ رشيد وشجعه على كتابة رسالة بهذا الخصوص سماها «الهيئة والإسلام».

وقد اتصل في مصر بأقطاب الحركة الاصلاحية أمثال الشيخ محمد رشيد رضا، ومحمد علي الطاهر، والباحث عبدالقادر المغربي.

كما اتصل بكل واحد يفد إلى الكويت من أمثال الشيخ محمد الشنقيطي، ومحمد خراشي الأزهري، والشيخ حافظ وهبة، والشيخ عبدالعزيز آل مبارك، والشيخ عبدالقادر الحسيني البغدادي وغيرهم.

وبالجملة فإن الشيخ ما ترك شخصية في العالم الإسلامي إلا اتصل بها، وهذا الموضوع بحاجة إلى بحث مستقل.

---

(٣٣) يعقوب الحجي: الشيخ عبدالعزيز الرشيد (ص/٥١).
(٣٤) يعقوب الحجي: الشيخ عبدالعزيز الرشيد (ص/٥٢).

أعماله:

أولاً - تأسيس أول جمعية خيرية عام ١٩١٢:

أسس عام ١٣٣١هـ (١٩١٢م) مع بعض إخوانه أمثال فرحان الفهد الخالد مشروعا خيريا من مهامه إرسال طلاب العلوم الدينية إلى المعاهد الراقية التعليم في الوطن العربي واحضار واعظ ديني لإحياء الإسلام في قلوب العامة مع إرشادهم وتعليمهم أمور دينهم. وقد أطلق على هذا المشروع فيما بعد الجمعية الخيرية، وكان عليه رحمة الله يتذاكر في ناديها مع إخوانه الفقه والعقائد وعلوم الآلة[٣٥].

ثانياً - التدريس في المدرسة المباركية: (١٣٣٦هـ - ١٩١٧م):

كان الشيخ من أوائل الساعين لإنشاء المدرسة المباركية، والداعين لإدخال العلوم العصرية فيها، والمدافعين عن ذلك، وكانت له جولات وصولات في ذلك، ولما افتتحت المدرسة كان من أوائل المدرسين فيها، وفي سنة ١٣٣٦هـ - (١٩١٧م) انتدب لإدارة المدرسة المباركية، وزاول الإدارة والتعليم زهاء سنتين[٣٦].

ثالثاً - إنشاء المدرسة الأحمدية والتدريس فيها:

سعى سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) مع صديقه الشيخ يوسف بن عيسى لإنشاء مدرسة جديدة ليتمكن من خلالها من إصلاح المناهج الموجودة في المدرسة المباركية، وإدخال مناهج جديدة في التعليم، منها

(٣٥) كتاب سيف المرزوق الشملان عن فرحان الخالد وتاريخ الكويت (ص/٣٧٣).
(٣٦) المرجع السابق (ص/٧١) ومجلة البعثة ديسمبر ١٩٤٧.

تدريس اللغة الانجليزية والعلوم العصرية كالجغرافيا والهندسة، فكانت المدرسة الأحمدية هي المدرسة الجديدة التي تقوم بهذا الدور، وترك المدرسة المباركية لأنصار العلوم القديمة في نظره، وقد تم له ما أراد، واشتغل الشيخ في التعليم بها وكان مواظبا على التدريس فيها، كما كان مواظبا على التدريس في المدرسة العامرية الخاصة، وما كان الشيخ يتقاضى راتبا شهريا لقاء ذلك لأنه لم يكن مدرسا بصورة رسمية[٣٧].

رابعاً - تأسيس النادي الأدبي ١٣٤٢هـ - ١٩٢٢م:

سعى الشيخ سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٢م مع بعض الشباب الكويتي الغيور لتأسيس النادي الأدبي، وأقيم حفل كبير لافتتاحه حضره وجهاء الكويت وأعيانها، وألقيت فيه الخطب والقصائد الشعرية، وقد كان الشيخ عبدالعزيز من ضمن من حاضر بافتتاحه، **وكانت له محاضرتان: الأولى في موضوع (أهمية الشباب في عهد النبوة ودوره في تثبيت الإسلام) أما المحاضرة الثانية فعن (الخطابة وفنونها ودورها في إصلاح المجتمع)**[٣٨].

أما مهمته في النادي فكانت تدريس الأخلاق، والفقه، واللغة العربية[٣٩].

---

(٣٧) الأستاذ ملا حسين، وأدباء الكويت (ص/٥٥).
(٣٨) الأستاذ محمد ملا حسين ويعقوب الحجي (٨٢-٨٥)، قصة وتاريخ التعليم لعبدالله النوري (ص/٣٠).
(٣٩) خالدون (٩١) عبدالعزيز الرشيد/ تاريخ الكويت (ص/٤٧٣) ويعقوب الحجي.

خامساً - تأسيس مدرسة خاصة به:

بعد أن ترك العمل في المدرسة المباركية اشترك مع الأستاذ عبدالملك الصالح في فتح مدرسة جديدة عرفت باسم (المدرسة العامرية) في ديوان العامر[٤٠] لكنه لم يعمل فيها لأنه انصرف إلى التجارة.

سادساً - مشاركته في تأسيس المكتبة الأهلية (١٣٤١هـ - ١٩٢٢م):

كان أول من دعا إلى تأسيس المكتبة الأهلية في سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م واستجاب لدعوته أهل الخير، فعاشت المكتبة تحمل اسمها أربعة عشر عاما، ثم كانت النواة الأولى لمكتبة المعارف فيما بعد[٤١].

سابعاً - عضو مجلس الشورى (١٣٤٠هـ - ١٩٢١م):

في إبان مبايعة الكويتيين لأحمد الجابر حاكما أفسح لهم المجال بتأسيس مجلس شورى ينظر في شؤون البلد ومصالحها ليكون عونا له في إدارة الأمور، والأحكام، وعاهدهم ألا يبت بأمر إلا بتصديق المجلس عليه، وقد تأسس عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) وكان بين أعضائه الشيخ عبدالعزيز [ولكن المؤسف المحزن أن هذا المخلوق الصغير كان قصير العمر جدا فإنه ما كاد يحكم حتى زهقت روحه وألحد في قبره

(٤٠) يعقوب الحجي (ص/١٠٤).

(٤١) راجع ترجمة عبدالملك الصالح في كتابنا هذا، وكتاب خالدون في تاريخ الكويت (ص/٨٩) ومقال الأستاذ محمد ملا حسين.

وقد تضاربت الأقوال فيمن هو الملوم على إحباط هذا المشروع] هذا تعليق الشيخ عبدالعزيز على نهاية المجلس كما ورد في تاريخه[٤٢].

ثامناً - اشتراكه في معركة الجهراء:

لقد اشترك الشيخ في معركة الجهراء التي وقعت ١٦ محرم سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م حيث كان محصورا في القصر مع الشيخ سالم، لقد وصف هذه المعركة وصفا دقيقا فقد كان ممن ناظروا شيوخ الإخوان[٤٣].

تاسعاً - عمل واعظا في مجلس الشيخ أحمد الجابر:

لقد عينه الشيخ أحمد الجابر منذ أن كان ولياً للعهد واعظا في مجلسه اليومي وأسند إليه هذه الوظيفة، فكان يفسر له بعض الآيات القرآنية التي يتلوها عليهم السيد عمر عاصم، وقد يشرح بعض الأحاديث النبوية في مجلس آخر[٤٤].

عاشراً - عمله في مجال التجارة:

تشير المصادر التي بين أيدينا إلى أن الشيخ عمل في التجارة على مرحلتين: الأولى مع والده، وقد أشار إلى هذه المرحلة الأستاذ محمد ملا حسين، ولما ترك المكتب «الكتّاب» «المطوع» وهو في مدرسة الملا زكريا الأنصاري تعاطى التجارة مع أبيه، ثم عين هذه التجارة بقوله

---

(٤٢) خالدون في تاريخ الكويت (ص/٨٩).
(٤٣) تاريخ الكويت (ص/٢٧٧) وراجع ترجمة الشيخ يوسف في كتابنا هذا.
(٤٤) تاريخ الكويت (ص٢٥٤-٢٦٣).

(وكان والده إذ ذاك من تجار الكويت المعدودين، ويشتغل بتجارة الصوف وجلد البهم «القوزي» فزاول البيع والشراء مدة وهو لا يفكر في العلم)[٤٥].

وكانت هذه المرحلة وهو ابن العاشرة[٤٦] ثم تركها وأخذ يطلب العلم وكان والده يذهب بهذه الجلود إلى بحر قزوين عبر العراق وإيران حيث يبيعون الجلود والصوف هناك لسكان المناطق الباردة. وقد ذكر الشيخ عبدالعزيز ذلك في تاريخه حيث قال: إن أول من سافر إلى تلك الجهات لبيع جلد القوزي وجلد الثعلب هما اثنان من أعمامه (تركي وعبدالمحسن) وأن البلد التي وصلوا إليها في روسيا تدعى «مكاره».

أما المرحلة الثانية في مزاولة التجارة فكانت عقب الحرب العالمية الأولى حيث شجعت هذه الفترة كثيرا من الكويتيين على مزاولة التجارة، فكان الشيخ عبدالعزيز والبالغ من العمر الثلاثين ممن زاول التجارة، حيث اقترض مبلغا من المال وقدره أربعة آلاف روبية من تاجر اللؤلؤ شملان بن علي الرومي وافتتح له دكانا في السوق، وعرض فيه بعض السلع المتنوعة التي لا يجمعها رابط سوى كونها بضائع، ولكنه خسر في تجارته هذه بسبب كساد السوق فيما بعد[٤٧].

كما تعاطى في هذه المرحلة تجارة الجلود وسافر من أجلها، وأفاد

---

(٤٥) الأستاذ محمد حسين ويعقوب الرشيد في كتابه عنه (ص/٨١).
(٤٦) مجلة البعثة: محمد ملا حسين عدد ١٢ السنة الأولى - ديسمبر ١٩٤٧.
(٤٧) يعقوب الحجي (ص/٢٩).

بذلك يعقوب الرشيد في المقابلة التي أجريت معه، فقد ذكر أن والده سافر إلى قفقاسيا للتجارة في الجلود، وكانت عبارته كالتالي: (بعد أن رجع من مصر سافر عدة سفرات إلى بلاد القفقاس متاجرا في الجلد)[٤٨].

الحادي عشر - آراؤه وأفكاره:

لقد كان عبدالعزيز الرشيد واسع الرأي، بعيد النظر، بليغ الخطاب، موفق الحجة، ما عزم الناس على خير إلا كان له فضل الأسبقية عليهم فيه. «فهو صاحب فكرة كل مشروع جديد». يدفع الناس إلى الخير، ويحضهم عليه، كان أول من دعا إلى تأسيس «النادي الأدبي» عام ١٩٢٣م، ولقد أرسى قواعده لبناء جيل مثقف جديد، ويعتبر أول محاضر كويتي.

وقد نادى بتخصيص ساحة في وسط البلد لإلقاء المحاضرات وتوجيه الناس، والترحيب بالقادمين، غير أن فكرته لم يشأ الله لها التحقيق. ولقد أتاحت له ظروف إقامته في مصر، للدراسة، فرصة الاطلاع على كيفية إصدار المجلات والصحف، فأنشأ مجلته «الكويت» عام ١٣٤٦هـ، وهي أول صحيفة ظهرت في الخليج العربي على الإطلاق، فكانت نبراسا ومنطلقا للتعبير عن الرأي، ومنبرا للأدب، ومجالا لتربية مواهب الشباب والمتأدبين.

ولقد رأى عجز الكثيرين من النوابغ في بلده عن متابعة

(٤٨) المصدر السابق (ص/٧٢).

الدرس، واستكمال التحصيل، فدفع صديقه فرحان الفهد الخالد، وهو من عائلة ثرية، أن يضع مشروعا خيريا لإرسال طلاب العلوم الدينية إلى المعاهد الراقية التعليم، في البلاد العربية، فتبنى هذا الشاب النبيل رحمه الله المشروع وافتتحت الجمعية الخيرية عام ١٣٣١هـ.

لقد كان محباً للخير، معينا للفقراء والمعوزين، مشددا على التعليم وإنشاء المدارس، فمن آرائه النيرة الجريئة ما جاء في كتابه «تاريخ الكويت» عند حديثه عن مساجد الكويت قوله: «إن هلالا قد أحسن كل الإحسان في إصلاح مسجده وزيادته، فإن الحي الذي هو فيه بحاجة كبرى إليه، ولكن يؤسفنا أشد الأسف أن لا يكون لمدارس الكويت ومعارفها نصيب من ثروة هلال الطائلة، التي ينظر إليها الكويتيون بعين الاهتمام، وهو يعلم أن الإنفاق في سبيل العلم والمعارف من الإنفاق في سبيل الله الذي يفوق حتى في تأسيس المساجد ومعاهد العبادة، إذ لا تفيد العبادة صاحبها مع الجهل!».

لا شك في أنها نظرة عالم مصلح، ورأي رجل فذ جريء، في عصر طمس الجهل عقول الناس وأعمى بصائرهم عن رؤية الحق والنور المبين. وإن من يتصفح حياة هذا العظيم يجدها سجلا خالدا بالبطولات النادرة الفذة وجهادا في سبيل الحق والدين. ألم يكن عبدالعزيز الرشيد أول من شجع الناس على قراءة المجلات والجرائد، وقد كانت محرمة على الناس من قبل في الكويت؟

لقد أوضح الشيخ للناس منافع الاشتراك في المجلات التي كانت تصدر في البلاد العربية (كالمنار) وسواها، فاندفع إلى ذلك قوم، وكفره

على صنيعه هذا آخرون. بيد أنه صبر ودافع عن الحق. ولقد كادت أن تحدث في الكويت حرب شعواء فيما بين الناس على قراءة الجرائد والمجلات لولا أن دفعها الله في مناصرة الشباب وبعض علماء الدين، لهذا الرجل العظيم [٤٩].

لقد كانت لعبدالعزيز الرشيد، رحمه الله، نظرات بعيدة صائبة، وآراء حميدة، فكان أول من أخذ يحث الناس على شراء الأراضي البور قرب مدينة الكويت، وكان يدلل على اعتقاده هذا بقول ابن خلدون: «إن من أسباب الغنى شراء الأراضي البور القريبة من المدن». ولقد انتفع برأيه هذا أناس كثيرون بعد التطور العمراني الذي طرأ على الكويت أخيرا حين تفجر النفط[٥٠]!

وكان رحمه الله يؤمن بأن المستقبل للشباب، فشباب اليوم هم قادة الغد، على أكتافهم تقوم نهضة بلدهم، وكان يعلم ما للشباب من فورة وثورة لو وجهت الوجهة الصحيحة لأتت بالمعجزات[٥١]. وكان يؤمن أن الخطر الداهم على الإسلام ليس في أعداء الإسلام فهم معروفون، ويمكن محاربتهم، لكنه كان يرى الخطر على الدين في هذه البدع التي ابتدعت دون سند من كتاب الله وسنة نبيه، وكانت خطورة هذه البدع أنها تلبس مسوح الدين وتتسلل إلى عقول الناس[٥٢].

---

(٤٩) مقال الدكتورة فتوح الخترش في مجلة عالم الفكر (م٢١، العدد ٤، ص/١٥٥).
(٥٠) البدوي الملثم: (عبدالعزيز الرشيد رائد الإصلاح): ص/٣٢ و٣٤ و٣٥.
(٥١)و(٥٢) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٩١ و٩٢).

الثاني عشر - في مجال الدعوة والإصلاح ومحاربة البدع:

كانت له أعمال جليلة في نشر الدعوة والإصلاح، ومحاربة البدع وحض الناس على التمسك بالإسلام وفق الكتاب والسنة، والعمل الدؤوب أينما حل في نشر تعاليمه السمحة، وإعلاء كلمة الله في الأرض، ولتكون كلمة الذين كفروا السفلى من أصحاب المذاهب الهدامة والدعوات الباطلة: كالقاديانية والبهائية. ولهذا طلب منه الملك عبدالعزيز آل سعود حينما قابله في موسم الحج سنة ١٣٤٧هـ الموافق (١٩٢٨م) أن يذهب إلى الشرق الأدنى داعية إلى المذهب السلفي ومحاربا أهل البدع هناك، وكان الخلاف هناك في «جاوة» يومئذ قائما على أشده بين العلويين الذين هم دعاة الصوفية والتوسل، وبين الإرشاديين الذين هم دعاة المذهب السلفي(٥٣).

لقد حارب الرشيد عبر مجلة «التوحيد» التي أصدرها في أندونيسيا «عقائد ميرزا غلام أحمد القادياني والأحمديين، في الإيمان بالله والنبي ﷺ والأنبياء عموما، والملائكة، واليوم الآخر، والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية وبين بطلان هذه العقائد وزيفها، وأثرها في إفساد عقائد الأمة»(٥٤). كما ردّ على كتاب «تحفة العرب» لعبداليحيى الحويزي القادياني الذي يعتبر من تلاميذ ميرزا غلام القادياني، وقد نشر هذا الرد على شكل مقالات في مجلة الكويت والعراقي(٥٥)، كما

(٥٣) خالدون في تاريخ الكويت (ص/٩٢).
(٥٤) كتاب عبدالعزيز الرشيد وثلاث مجلات: (ص/٩٧ وما بعدها).
(٥٥) المصدر السابق (ص/٨٦) ويعقوب الحجي (ص/٦٢٥).

نشر مقالا في مجلة التوحيد كفر القاديانيين وأخرجهم من الملة[٥٦].

كما حارب البهائية في الكويت والخارج، وحمل بقوة على محمد خراش الذي خُدِعَ به الشيخ حينما كان مدرسا في المدرسة المباركية وكاتب بعض المفكرين . يسأل عن حقيقة محمد خراشي، فلما علم أنه داعية إلى البهائية حاربه وبين انحرافه العقائدي[٥٧].

ولقد وقف وقفة المدافع عن كل ما يقال عن دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، وعن أهل نجد، وعن كل ما نسب إليهم من (تكفير عموم المسلمين، ومن توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتحريم الصلاة عليه، وحظر الشهادة له بالرسالة، وإنكار شفاعته يوم القيامة، ودعوى جسمه في قبره، ونخر الدود له، ومنع الزيارة الشرعية للقبور وغير هذا)[٥٨].

وعندما عين مجلس الأزهر الأعلى في ٧ سبتمبر ١٩٣٣م محمد فريد وجدي مديرا لمجلة نور الإسلام، نشرالشيخ مقالا في مجلة (الكويت والعراقي) يستنكر هذا التعيين، ويبين عوار محمد فريد وجدي فيقول في مجلة التوحيد:

«دهش الناس هنا من إسناد مشيخة الأزهر إدارة مجلة «نور الإسلام» للأستاذ فريد فندي وجدي الذي عرف أخيرا بشذوذاته في الدين وذهابه في تفسيره مذاهب من جعل للرأي في القرآن محله الأسمى، وزادت دهشتهم بعد أن علموا أن تلك المجلة التي أسند إلى

(٥٦) كتاب عبدالعزيز الرشيد وثلاث مجلات: (ص/٧٤ وما بعدها) و(ص/٩١).

(٥٧) تاريخ الكويت: (ص/٣٦٠-٣٦٩).

(٥٨) كتاب عبدالعزيز الرشيد وثلاث مجلات (ص/١٥٧ و١٥٨ و١٥٩).

الأستاذ فريد أفندي اليوم إدارتها قد سددت إليه فيما مضى سهاما قاتلة، ومطاعن في الدين مؤلمة. ولم يفقه القراء السر الذي لأجله أقدمت مشيخة الأزهر إلى ما أقدمت عليه مع رجل عرف تاريخها القديم معه طعنا في دينه، وشكا في إخلاصه، ولم يروا مبررا لها في فعلتها هذه إلا لو أعلن الأستاذ براءته من المغامز التي وجهت إليه قديما»[٥٨].

ثم تكلم عن موقف الشيخ الدجوي من تعيين الأستاذ فريد وجدي مع ما بينهما من الاختلاف في الآراء والعداء المستمر «. . .ثم لا ندري ماذا سيكون موقف الأستاذ الدجوي مع الأستاذ فريد، والأول أحد المحررين في تلك المجلة، وبين الاثنين على ما يرى من التباعد في الآراء كما بين المشرق والمغرب، وبالطبع إن الوفاق بينهما لا يتم إلا بأحد أمرين: إما أن يستحيل «يصبح» فريد دجويا جامدا، أو الدجوي فريدا متجددا متطرفا، وإلا فسيكون بينهما من الحرب كما كان بينهما جميعا مع الأستاذ صاحب المنار»[٦٠].

كما حارب آراء من يرى عدم كروية الأرض، ومن يفضل القديم على الجديد[٦١].

(٥٩) كتاب عبدالعزيز الرشيد وثلاث مجلات: (ص/١٥٧ و١٥٨ و١٥٩).
(٦٠) نفس المصدر: (ص/٨٢).
(٦١) نفس المصدر: (ص/١٥٩).

الثالث عشر ـ إنتاجه الفكري:

أولاً ـ مؤلفاته:

أما آثار الشيخ فيعتقد أن كثيرا منها ضاع كما ضاعت مقالاته التي نشرها في جرائد بغداد ومجلاتها ومجلة الهلال وجريدة الشورى في مصر، وقد أودع في هذه المقالات والكتب الكثير من آرائه، ولو جمعت هذه المقالات وأخرجت الكتب الضائعة لاستطاع الباحث أن يرسم من خلالها شخصية الشيخ ويحدد آراءه في مسائل عصره، وكيف تطورت هذه الآراء.

ونحن في هذه العجالة نذكر مؤلفاته ونبين المطبوع منها من المخطوط، مع بيان الأسباب والظروف التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب أو ذاك:

أ ـ مؤلفاته المطبوعة:

١ ـ تاريخ الكويت:

يعتبر تاريخه من المصادر التاريخية القيمة، والذي لا يمكن تجاهله أو التقليل من أهميته لعدم وجود ما ينافسه ـ في وقته ـ فهو أول تاريخ صدر لهذا البلد سنة ١٣٤٤هـ ـ (١٩٢٦م) وطبع في مطبعة «العصرية» في بغداد.

فهذا التاريخ فتح جديد كل الجدة، لأنه لم يترسم فيه خطى أي مؤلف آخر، وإنما كان هو رائد التأليف التاريخي في هذا البلد، ولا شك في أنه قد عانى صعوبة متناهية حتى تمكن من جمع المعلومات التاريخية ـ المتناثرة ـ التي تضمنتها دفتا الكتاب. فضلا عن أنه لم يعن

بسرد الأخبار والوقائع فقط - تلك التي لا تمثل إلا جانبا من جوانب التاريخ المتعددة - وإنما تعدى التاريخ السياسي إلى درس الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والأدبية[٦٢].

منهجه في تأليف تاريخه:

كانت خطة الشيخ عبدالعزيز في كتابته للتاريخ أن يكون في قسمين، **القسم الأول، ويتكون من جزأين، والقسم الثاني**، والذي ربما أراده أن يتكون من جزء واحد أو جزأين. ولعل ذلك واضح في الطبعة الأولى للتاريخ (بغداد، ١٩٢٦م) حيث كتب على غلاف الجزء الأول: تاريخ الكويت - الجزء الأول من القسم الأول. بينما كتب على غلاف الجزء الثاني: تاريخ الكويت - الجزء الثاني من القسم الأول. وتم طبع القسم الأول من التاريخ بجزأيه، ولم تتح الفرصة للشيخ عبدالعزيز لطباعة القسم الثاني منه، لأسباب سنعرفها فيما بعد. فنحن إذاً أمام كتاب للتاريخ لم يكتمل حتى من وجهة نظر المؤلف ذاته. ولعل ما ذكره الشيخ عبدالعزيز في كتابه هذا يوضح خطته في كتابة التاريخ حيث كتب في المقدمة يقول: «يقسم هذا التاريخ إلى قسمين: (الأول) وهو الذي أقدمه الآن بين يدي القارىء ويبحث عن حكام الكويت الغابرين والحاضرين وعن حوادثهم وحروبهم وعلاقاتهم بالدول والحكام، ويبحث في حالة الكويت: الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والسياسية وما فيها من قرى وآثار، مع ما حوت من مدارس ومساجد، ويبحث في حركتها العلمية ونهضتها الأدبية.

(٦٢) قدري قلعجي - مقال عن عبد العزيز الرشيد، مجلة النهضة العدد (٣٨٩).

أما (الثاني) وهو ما سأقوم بأعبائه فيها بعد فيبحث عمن فيها من علماء وأدباء وشعراء، مع طرف من أخبارهم وأشعارهم، وعن بيوتها المعروفة ومن له في تاريخها أثر يذكر، وعمن زارها من العلماء والأدباء والكتاب والأعيان، كل ذلك سنبحث عنه إن شاء الله بعدل وإنصاف، راجين أن يكون مجال الصراحة أمامنا واسعا لنشر ما نعرفه من الحقائق عن مسقط رأسنا ليكون عبرة لأبنائنا الحاضرين والآتين، ونؤمل ألا تكمم أفواهنا عن النطق بالحق أو تقيد أقلامنا عن الجري في ميدان الحرية(٦٣).

«لكن الشيخ عبدالعزيز ذكر في الجزء الأول من القسم الأول بعض ما أراد أن يذكره في القسم الثاني، والذي لم يقم بطبعه ـ ذكره تحت عنوان أقطاب النهضة في الكويت، وهذا ما أوقع القارىء في الاعتقاد بأن الشيخ عبدالعزيز قال كل ما أراد أن يقوله في هذين الجزأين من التاريخ، فالمشكلة إذا هي خطأ في التنظيم وقع فيه الشيخ عبدالعزيز الرشيد حين أنهى كتابة القسم الأول من تاريخه وقام بطبعه في جزأيه»(٦٤).

مصادره:

لقد اعتمد في مصادره على الاستماع من الرواة الثقات (أمثال حمد الخالد، وشملان بن علي الرومي، وحامد النقيب، وملا حسين التركيت، وغيرهم)(٦٥).

(٦٣)و(٦٤) يعقوب الحجي (عبدالعزيز الرشيد/ سيرة حياته): (ص/١٢١-١٢٢).
(٦٥) نفس المصدر السابق (ص/١١٦).

ويؤكد المؤرخ سيف مرزوق الشملان في تاريخه: أنه استقى جل معلوماته من شخصين فقط هما المرحوم حمد الخالد الخضير، وملا صالح بن محمد الملا، واعتبر هذا عيبا في تاريخه[٦٦].

كما اعتمد المراسلة حيث راسل من يعرفهم من المحققين في تاريخ نشأة الكويت، أمثال: الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة من البحرين.

ومن مصادره الأوراق الرسمية الحكومية الموجودة عند الشيخ أحمد الجابر الصباح، ولقد طلب منه المؤلف أن يسمح له بالوقوف على هذه الوثائق الرسمية الخاصة بتاريخ الكويت فسمح له الشيخ بذلك بإشراف الملا صالح[٦٧].

وقبل البدء في التأليف عرض تأليف خطة تاريخه على الأصدقاء أمثال: السيد هاشم الرفاعي[٦٨].

ما وجِّه إلى تاريخه من نقد:

لم يسلم هذا الكتاب من ملاحظات ونقد، وأكثر من انتقده المؤرخ سيف مرزوق الشملان في كتابه «من تاريخ الكويت»[٦٩]، «وبعض هذه الملاحظات ـ في نظرنا ـ جانبها الصواب، ويمكن أن نجملها في النقاط التالية:

(٦٦) سيف مرزوق الشملان: من تاريخ الكويت (ص/٢٤).
(٦٧) يعقوب الحجي: (ص/١٢٠).
(٦٨) يعقوب الحجي: (ص/١١٨).
(٦٩) راجع بخصوص هذا النقد كتاب سيف المرزوق: من تاريخ الكويت: (ص/٢٣ و٢٤ و٣٣) وانظر إلى أسباب حجز الكتاب: ما كتبه يعقوب الحجي: (ص/١٢٤ و١٢٥ و١٢٧).

أ ـ أنه استقى جل معلوماته من شخصين اثنين فقط هما المرحوم حمد الخالد الخضير، والمرحوم ملا صالح بن محمد الملا.

ب ـ يعتبر تاريخه تاريخا مختصرا، مرّ به على بعض الحوادث المهمة ـ كالمعاهدة وأسبابها ـ مرور الكرام، فلم يكلف نفسه عناء البحث والسؤال، إذ كان لديه آنذاك من له العلم الوثيق بها وبأسبابها، حيث أنه قريب العهد بها، هذا إذا لم يكن هناك مانع سياسي.

جـ ـ زد على ذلك أن عبدالعزيز الرشيد تحيز في كتابه لأناس خاملي الذكر، فرفعهم إلى السماك الأعزل، وغض الطرف عن رجال كانت لهم مآثر جليلة وأعمال حسنة فلم يذكر عنهم إلا ما ندر، وصفة التحيز في تاريخ الرشيد واضحة جدا حيث لم يستطع أن يتجرد من أهواء النفس، فمن أحبه مدحه وأسهب في ذكره، ومن لم يكن على منهجه وطريقته، وكان من معارضيه، ذمه أشد الذم، وبألفاظ يترفع عنها العامي الجاهل، فكيف العالم المصلح؟ والشاهد على ذلك هجومه على الشيخ أحمد الفارسي، والشيخ عبدالعزيز العلجي، والشيخ مبارك الصباح، وغيرهم حتى حظر الشيخ أحمد الجابر تداول هذا الكتاب دهرا طويلا لما فيه من سوء الأدب.

د ـ حشر في تاريخه بعض الموضوعات التي ليست من التاريخ، لا في العير ولا في النفير.

٢ - «**تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المسلمين**» ألف هذا الكتاب في سن الطلب في بغداد بإغراء من شيخه محمود الألوسي عام ١٣٢٩هـ - الموافق (١٩١١)م.

رداً على قصيدة الشاعر الرصافي والتي مطلعها.

هي الأخلاق تنبت كالنبات   إذا سقيت بماء المكرمات

فجاء كتابه هذا نقضاً لهذه القصيدة وتفضيلا للرجال على النساء ثم محاربة تعليم المرأة وخروجها إلى المدارس. وأودع فيه كثيراً من آرائه التي كان يؤمن بها أيام الشباب، ولقد نقض بعضها فيها بعد، وقد طبع في بغداد[٧٠].

٣ - **(محاورة إصلاحية جرت بين تلاميذ المدرسة الأحمدية)**[٧١] هي عبارة عن مسرحية مثلت في يوم ٢٧ رجب ١٣٤٢هـ - (٣ مارس ١٩٢٤م) وهو اليوم الرابع الذي كان فيه توزيع الجوائز على الفائزين من طلاب المدرسة الأحمدية والمباركية. وفيه مثلت هذه المسرحية (وكان موضوعها يدور حول شيخ دين جامد من أهل العمائم استشاره أحد إخوانه في دخول إحدى المدارس العصرية فحذره من الدخول فيها مبيناً له ما يدل على فسادها، ولكن يقف له أحد التلاميذ ويناقشه ويبطل حججه وبراهينه. ولقد جرت هذه المحاورة أمام جمهور كبير من الحضور. ويصف الشيخ عبدالعزيز الأثر الذي أحدثته هذه المحاورة بأنه شبيه بالأثر الذي أحدثته خطبته في هذا الاحتفال، أي أنها (أضحكت وأبكت، وسرت وأساءت) ولقد أصبحت مثل هذه التمثيليات حديث الدواوين والمجالس في الكويت في تلك الأيام...

(٧٠) الأستاذ محمد ملا حسين؛ مجلة البعثة، والبدوي الملثم «عبدالعزيز الرشيد» (ص/٣١) يعقوب الحجي: (ص/٣٧ - ٤٨).

(٧١) للأستاذ محمد ملا حسين: مجلة البعثة.

ولم يذكر لنا الشيخ عبدالعزيز من الذي يقصده بالشيخ الجامد في هذه المحاورة، ولكن الأستاذ عبدالرحمن العمر الذي قام بأداء دور الشيخ في هذه المحاورة أوضح فيها بعد أن المقصود به هو الشيخ أحمد الفارسي [٧٢] هل يجوز هذا ممن يدعى أنه مصلح، هل يجوز أن يسخر من العلماء أمثال الشيخ أحمد الفارسي؟.

٤ ــ (الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات)؛ إن الهدف من تأليف هذه الرسالة هو الرد على الشيخ عبدالعزيز العلجي الذي ينكر على المتعلمين تعلم اللغات الأجنبية، وقد وضح هذا في الرسالة حيث أنه (لا يقصد فيما كتبه في هذه الرسالة أن ينزل الشيخ العلجي من عيون معتقديه بإظهار خطئه بينهم بل الدافع الأكبر هو تبرئة الدين من أقواله وبيان الحق من الباطل)[٧٣].

وتقع هذه الرسالة في ٥٦ صفحة من الحجم الصغير، وقد قسمها إلى ثلاثة أبواب. الأول في الأدلة النقلية، والثاني في الأدلة العقلية، والثالث في الأدلة التي أوردها المانعون من تعلم اللغات الأجنبية، والرد عليها، ولقد أتم الشيخ عبدالعزيز كتابة هذه الرسالة في ليلة الثامن من شهر صفر سنة ١٣٤٢هـ - (١٩ سبتمبر ١٩٢٣م)، ولكنه لم يقم بطبعها إلا في عام ١٣٤٥هـ، طبعها في مطبعة المنار في مصر على نفقة بعض المحسنين الذين نظن أنهم من أهل الكويت.

---

(٧٢) يعقوب الحجي: (٩٦ - ٩٧).
(٧٣) يعقوب الحجي (ص/١٠١).

وقد ظهر في دفتر حسابات الشيخ عبدالعزيز أنها كلفت ما يقارب ١٥٠ روبية هندية، وهذا يشمل تكاليف الطباعة والنقل[٧٤].

ب ـ مؤلفاته: المخطوطة والمفقودة:

١ ـ (الهيئة والإسلام)

قامت في الكويت والبحرين ونجد في أوائل القرن العشرين ضجة عظيمة من جانب العلماء على القول بكروية الأرض وحركتها، فالأرض ـ عندهم ـ مازالت مسطحة، وأن الجغرافيا علم لا خير فيه كل هذا دفع الشيخ عبدالعزيز إلى الإقبال على بعض المراجع العلمية ومراجعة علماء المسلمين بهذا الشأن. فكتب رسالة إلى السيد محمد رشيد رضا يعرض عليه فيها آراء أهل الكويت بشأن كروية الأرض، فرد عليه السيد رشيد رضا برسالة أكد له فيها أن هذه النظريات تحتاج إلى وقت، فقد كان جل أهل مصر يعتقدون بأن الأرض مسطحة قبل مائة عام، فلا بد من المواظبة على التعليم[٧٥].

وقد شجعه الشيخ رشيد بهذه الرسالة على تأليف رسالة بهذا الخصوص، (حشد فيها كثيرا من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفا للدين، ككروية الأرض، وحركتها، ولقد ظلت هذه الرسالة مخطوطة، ولم يقم الشيخ بطبعها، ثم فقدت)[٧٦].

---

(٧٤) يعقوب الحجي (ص/١٠٠).

(٧٥و٧٦) يعقوب الحجي (ص/٧١) والاستاذ محمد ملا حسين.

٢ ـ «تحقيق الطلب في رد تحفة العرب»

رداً على كتاب (تحفة العرب) لعبداليحيى الحويزي القادياني، وهو أحد تلاميذ ميرزاغلام القادياني عام ١٣٩٠هـ ـ (١٩٣٢م)[٧٧]، وقد نشر هذا الكتاب على شكل مقالات في مجلة (الكويت والعراقي).

والذي يظهر أن الشيخ لم يستطع أن يتم هذه الرسالة لانشغاله في الرد على العلويين، وقد أوضح ذلك بقوله (على أنني ويا للأسف أخشى أن اشتغالي برد هجمات العلويين العنيفة، لا يترك لي مجالا واسعا في المستقبل لنشر هذه الرسالة، ورد أضاليل بعض الفرق الضالة في هذه الديار)[٧٨].

٣ ـ كتاب (الصواعق الهاوية على النصائح الكافية)[٧٩].

هذا الكتاب ظل مخطوطا إلى أن فقد، دافع فيه الشيخ عن معاوية بن أبي سفيان وإخوانه من صحابة كرام رضي الله عنهم وعن أئمة الحديث، صنفه الشيخ رداً على (كتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) تصنيف محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي من أبرز علماء الحضارم سنة ١٨٦٣م، ولقد أثار كتابه هذا ضجة لما فيه من دعوة صريحة للتشيع والفتوى بجواز لعن معاوية. وقد دفعه تعصبه لآل البيت لنشر كتابه هذا.

---

(٧٧) يعقوب الحجي (ص/ ٦٢٥).

(٧٨) عبدالفتاح المليجي: عبدالعزيز وثلاث مجلات (ص/٨٦).

(٧٩) الأستاذ محمد ملا حسين، وقد ذكره بعنوان (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) وما اثبتناه ما ذكره يعقوب الحجي (ص/٦٢٥) ولم يذكر مرجعه الذي أخذ منه.

وقد رد عليه الشيخ عام ١٣٥٠هـ - (١٩٣١م) وقد نشر شيئا من هذا الرد في مجلته (الكويت والعراقي).

وقد كان الشيخ ينوي الرد عليه منذ عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) حيث تمت في هذه السنة مراسلة بينه وبين الشيخ القاسمي صاحب التفسير، حيث طلب منه بعض المعلومات، وأخبره أنه أكمل الرد على هذا الكتاب، وقد بلغ الرد - كما يقول - نحو ثلاثة وخمسين كراسا وهو مشغول بتصحيحه، وكما أخبر الشيخ القاسمي أنه اتخذ كتابه في الرد على كتاب النصائح الكافية مصدرا من مصادره[٨٠].

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم ينشر الكتاب إذا كان مكتوبا عنده؟!

ثانيا: في مجال الصحافة

١ - (مجلة الكويت)

أصدر مجلته هذه في شهر رمضان ١٣٤٦هـ - الموافق ٢٠ يونيو ١٩٢٨م وقال صاحبها في افتتاحية العدد الأول (إن إصدار مجلة للكويتيين في الكويت أمنية كان الوصول إلى قمتها من أسمى ما تتوق إليه النفس، ومن أجل ما تتمناه في هذه الحياة، وقد عرفها الشيخ محمد رشيد رضا في مجلته على إثر صدور العدد الأول منها.

فقال: («الكويت»، مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية، صدر

(٨٠) يعقوب الحجي (ص/٦٢ و٦٣).

الجـزء الأول من هـذه المجلة في مـدينـة الكـويت، لمحـررهـا الأديب الفاضل الشيخ عبدالعزيز الرشيد، المعروف من خيرة أدبـاء تلك البلاد العربية العزيزة، فألفيناه وقد تناول المواضيع الإصلاحية الـدينية بعنـاية تنم عن مشربه الحسن في الإصلاح الديني. كما أنه ألم برد الشبهـات، وبحث بحثاً طريفـاً في الآداب والأخلاق، وعني بمـا يسمـونـه القـديم والجديد، وكذلك أفرد باباً خاصاً في «الكويت» للبحث التاريخي، فبدأ الكلام فيه عن نجد وما جاورها لأهمية الدور الذي لعبته تلك الأقـطار في هذه الأيام، وهناك قطع مختارة من الشعر العـربي والحكم العربيـة. والمجلة مطبوعة على ورق جيد ومطبوعة طبعـاً حسناً، وقيمـة اشتراكهـا في الكويت تسع روبيـات وفي خارجهـا ١٢ روبية، فنـرجو «للكـويت» تقدماً مطرداً، ورواجاً يليق بهمة وإخلاص منشئها الفاضل)[٨١].

وقد استكتب عديدا من دعاة العالم العربي من مشرقـه ومغربـه، وقد نشرت في المجلة مقالات لشكيب أرسـلان، والشيخ رشيـد رضا، ومحمـود شكري الألـوسي، وعبدالقادر المغربي، وعبـدالعزيـز الثعالبي، وغيرهم[٨٣].

ولقـد طبع المجلة في المـطبعـة العـربيـة بمصر، التي كـان يملكهـا ويديرها الأديب السوري خير الدين الـزركلي، وقـد استطاع أن يجمـع المبـالغ لعـددها الأول ممـا كان يؤجـره من بعض الدكـاكين، وممـا كان يملكه، كما اضطر ـ على ما يظهـر ـ أن يبيع حـوالي ٢٩٠ سهما لـه في

---

(٨١) المصدر السابق (ص/١٤٧).

(٨٢) محمد حسن عبدالله: الحركة الأدبية في الكويت (ص/١٨٥).

شركة هندية بواسطة صديقه في بومباي الأديب التاجر أحمد خالد المشاري، وحصل على مبلغ (٤٠٠ روبية)[٨٣].

ولكن المجلة لم تستطع أن تستمر طويلا - رغم وجود الاشتراكات - لضيق ذات اليد.

٢ - «مجلة الكويت والعراقي»

أصدرها الشيخ والسائح العراقي: يونس بحري في سبتمبر ١٩٣١م في أندونيسيا، واستمرت سنتين، وكانت تعالج المواضيع الإسلامية: من شرح للعقيدة السلفية التي انتهجها ودعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورد الشبهات والبدع، وكذلك بيان أحوال المسلمين في البلاد العربية والمسلمة وطرح القضايا الفقهية الكثيرة. ورد على العقائد المنحرفة (التي يظهرها القاديانيون والعلويون وأمثالهم)[٨٤].

٣ - «مجلة التوحيد»:

وهذه هي المجلة الثانية التي أصدرها الشيخ عبدالعزيز في أندونيسيا، ولكن هذه المرة بمفرده، وصدرت بتاريخ ٥ من ذي القعدة (١٣٥١هـ - الموافق ٣ مارس (. . .) وسارت على نفس منوال مجلة (الكويت والعراقي) من الدعوة إلى العقيدة السلفية الموافقة للكتاب والسنة، ونهج السلف الصالح، والرد على المبتدعة والملحدين، والذود عن دعاة الحق[٨٥].

(٨٣) يعقوب الحجي (ص/١٤٠)

(٨٤و٨٥) من أحب المزيد من المعلومات عن دور الشيخ عبدالعزيز الرشيد الصحافي وعن مجلاته يراجع كتاب عبدالفتاح المليجي. (عبد العزيز وثلاث مجلات).

الرابع عشر: إنتاجه الشعري:

يتسم شعره بأنه شعر المناسبات، والإخوانيات، فهو إمّا مادحاً، أو معاتباً، أو شاكراً، أو مظهراً عاطفته نحو صديق، أو ذكرياته في وطن، فأغراضه الشعرية محدودة، ولا يمكن أن نطلق عليه وصف الشاعرية، وإن كان له نظم شعري، وإليك أخي القارىء نماذج من شعره:

قال معاتباً ومداعباً الشيخ يوسف:

أبن لي ـ فدتك النفس ـ ذنبي ولا تخف … وما كان غير الحق قصدي وبغيتي

ولست أرى نقصاً عليَّ من امرىء … يبين خلالي الناقصات وزلتي

فما المرء إلا عرضة أينما سعى … لنقص وتقصير وسهو وغفلة

على أنني ما زلت أبحث جاهداً … عن السبب المفضي لهجر الأحبة

فلم أر حقاً ما يبرر هجرهم … سوى صفر كفي وهو أصل بليتي

وذاك هو الذنب العظيم اذا بدا … لدى جامع الأمرين جهل وثروة

ولو كنت ذا مال ولم تك عالماً … لقلت إذاً من جهله اليوم قد أتي

ولكنني ماذا أقول وعلمكم … به كنت حقاً مثل شمس منيرة

وكنت به تحمي الضعيف من الأذى … وكنت به تبنى علالي الفضيلة

وكنت به ملجا الكويت وأهلها … إذا ما الخطوب السود في القوم حلت[86]

(٨٦) تاريخ الكويت (ص/٣٢٦ ـ ٣٢٧).

● وقال: شاكراً صالح الملا على جميله وإحسانه عليه وعلى التاريخ:

سأشكر صالح الملا حياتي	على إسعافه الحر ابن أحمد
وأولى الناس بالشكران شهم	حميد السعي مثل أبي محمد
سأشكره وأحمده وأثني	بأشعاري عليه بكل مشهد
مكارم صالح تأبى علينا	لكثرتها بشعر إن تعدد
فإيجاز الثنا عنهن عجز	على أن لا شبيه لهن يشهد
مكارم لا تبيد وليس تفنى	وخير المجد في الدنيا المخلد
فدم في أهنأ العيشات واسلم	وطرف عداتك البعداء يسهد
فإنك في الكويت اليوم شمس	أشعتها فضائل ليس تجحد
ومن ذا يستطيع جحود فضل	له منه عليه الدهر يشهد
سأنظم واصفا فيك المزايا	قصائد دونها الدر المنضد[٨٧]

وبعث الشيخ عبدالعزيز لصديقه شاعر الكويت صقر عبر مجلته (الكويت والعراقي) العدد العاشر هذه الأبيات يصف فيها شعوره نحوه، ونحو أهل الكويت بعد غيبة طويلة في أندونيسيا:

أنت يا صقر بلبل غريد	إن تغني فالغصن منه يميد
قد عهدناك في سما الشعر بدرا	وشهدناك في القصيد تجيد
تقرع القوم بالنصائح جهرا	بقصيد يلين منه الحديد
فلماذا سكتّ حتى ظننا	أن صقرا قد غيبته اللحود
ضل رشدي وكدت أصعق حزنا	ودهاني من البلا ما يبيد

(٨٧) تاريخ الكويت (ص/٤٣١-٤٣٢).

منـذ قـالـوا وأنت أعمى ضعيف سرت في البحر «للمغاص» تـرود
تبتغي لقمة لتطرد جوعا في حنـاياك وخزه لشديد
أبهذا يا صقر يجزى أديب من رجال فيهم سخاء وجود

ثم يختمها بالبيتين التاليين:

إيـه ياصقر فاحتسب كل بؤس فحياة الأديب بؤس مبيد
وقديما حظ الأديب سواد ونصيب البليد سعد وعيد[٨٨]

فرد عليه الشاعر صقر بقصيدة طويلة مطلعها:

إن شجاكم مني الأنين المديدُ فعذابي بالفقر جدا شديدُ[٨٩]

وبعث الشيخ عبدالعزيز بقصيدة لصديقه الشيخ عبدالله الدحيان مشوقة له بالجزيرة الصغيرة بهذه الأبيات:

رحلنا إلى أرض الجزيرة علنا نزيل هموما بالفؤاد استقلت
فنلنا بحمد الله ما فيه أنسنا ولو نالنا في ذاك بعض المشقة
فأعظم ما يدني إلى القلب أنسه مناظر يعزى حسنها للطبيعة
كمنظرنا للبحر والبحر هادىء ومنظره والموج يبدو كهضبة
وما فيه من سفن تمر كأنها طيور ببحر الجو تجري بسرعة
ومنظرنا تلك الحضور وأهلها وقد حملوا الأسماك منها (بجلة)
وما ضرنا حر الجزيرة إذ غدا كنار لها في القفر أعظم شعلة
ولا البق إذ يمسي علينا محلقا كما حلق البالون يوم الكريهة
فيرمي علينا من مدافع صوته قنابل ترمي الكل منا بنشوة[٩٠]

(٨٨) يعقوب الحجي (ص/٣٨٠).
(٨٩) ديوان صقر: جمع وتحقيق أحمد بشر الرومي (ص/١٩٦).
(٩٠) انظر تاريخ الكويت (ص/٤٢٥).

فبعث إليه الشيخ عبدالله بأبيات يذم فيها الجزيرة، مطلعها:

على هاجري الأوطان يبغون دونها وجل هواهم في سباخ الجزيرة[91]

وبعث إليه الشيخ عبدالمحسن البابطين بقصيدة يتشوق فيها إلى تلك الجزيرة ويمدحها[92] فرد عليه عبدالعزيز الرشيد بهذه القصيدة يذكر فيها بالأيام التي قضوها فيها:

فانظر إلى وصف الأديب بنظمه لجزيرة نحوي بها الأفراحا
فبذاك تعلم أنه العلم الذي في الشعر أمسى الكوكب الوضاحا
فبوصفه حسنت صخور جثم فيها وأضحى روضها فياحا
يا فاضلا في وصفها لم يعد ما في القلب مني لا عدمت فلاحا
إن الجزيرة أنسنا يا أنسنا وبحبها جمع غفير باحا
وانا فديتك عذلي في حبها جمع وكل قد غدا ملحاحا
لكنني من عذلهم لا أنثني حتى ولو أولوا حشاي جراحا
لا تسألن عن أنسنا بخميسنا وقد امتطينا قاربا ملواحا
أمسى يشق بنا العباب بجهده فغدا كطير الأفق مد جناحا
لا تسألن عنه فديتك إنه يثني العناء وينعش الأرواحا
يا ما أميلح سيرنا في جوزه والكل منا قد غدا ملاحا[93]

وقال الشاعر هذه القصيدة بعد أن زار صديقه الأمير عبدالله السالم الصباح يوما «بعد طول غيبة. فأخذ يطارحني (أدام الله فضله) المسائل العلمية والأدبية بمهارة غريبة كان في أثنائها يرميني بسؤالات وإشكالات حيرني بها. ووقفت أمامها موقف المعجب بذكائه الفطري

(٩١) تاريخ الكويت: (ص/٤٢٦).
(٩٢) تاريخ الكويت: (ص/٤٢٥).
(٩٣) تاريخ الكويت: (ص/٤٢٦).

واستعداده الغريزي، وقد دفعني ذلك إلى أن أقدم لسموه قصيدة أبثه فيها إعجابي به، وبأبحاثه الشيقة اللذيذة». وهذه هي:

يا أيها العلم الراقي بفطنته ... أوج الصواب وصدق الرأي والخبر
اني غدوت وايم الحق منتعشا ... من بعدما كنت من يأسي على خطر
اني طربت لأبحاث أتيت بها ... وقد حكت بسناها طلعة القمر
لم لا فديتك لا أنفكُّ منتعشاً ... وأنت تتحف من يأتيك بالدرر
فمن محادثة في العلم رائقة ... إلى مذاكرة تجلو صدى الفكر
إلى مسائل في الآداب تذكرنا ... عصر الرشيد وعصر السادة الغرر
لذا وحقك لم أبصر لطلعتكم ... إلا وإبت بأنس قد جلى كدري

* * *

ثم قال:

هذي المحامد فاخطب خودها أبدا ... إليك تأتي بلا خوف ولا حذر
فأنت كفءٌ لها والفضل يشهد لي ... والنحو والشعر والتقويم في النظر
ما للمحامد لا تأتيك طائعة ... وأنت ملجأها في ساعة الضرر
ما للمحامد لا تأتي وأنت بها ... أخو غرام تعانيه إلى السحر
اشرب فديتك كأس العلم إن له ... طعما لذيذا كطعم الماء ذي الخضر
وفيه تعلو ذرى العلياء من سقطت ... أبناؤها ورماها الدهر بالشرر
استغفر الله من أمرى لكم ولكم ... رأي إلى المجد يهديكم مدى العصر
وقد شربتم كؤوس العلم مترعة ... كما علمتم بأن العلم كالمطر
ويا عاذلين دعوا عذلي فليس لكم ... في عذلكم منهج يرضاه ذو بصر
هذا الذي فضله كالشمس مشرقة ... هذا الذي فخره كالروض ذي الزهر
هذا الذي يرى الإصلاح منشرحا ... والجهل غادره في القسم والخور

فإن شككتم فهيا نحو مجلسه ترووا به صدق ما أعلنت من خبري[٩٤]

قال مادحاً الشباب:

يا شباب القوم هيا نبني للأوطان مجدا
إن للأوطان حقا دونه الأرواح تفدى
فابذلوا كل نفيس ودعوا أخذا وردا
واتركوا قول مداج يستحق الصفع حدا
يحسب الحق ضلالا وطريق الغي رشدا
فاتركوه إن يلمكم إنه يحمل حقدا

* * *

أيها الشبان جدوا حفظ الله المجدّا
ودعوا النوم لقوم يحسبون النوم سعدا
فبوار القوم يتلو منهم نوما وسهدا
إيه جدوا ثم هبوا للعلا جمعا وفردا
ثم سيروا للعلوم واكسروا غلا وقيدا
ليس للشخص حياة إن يكن بالفكر عبدا
وإلى الدين فموجوا فبه تجنون شهدا
خاب مسعى كل شخص هدم الدين وهدا
إنما الدين حياة رفضه يوجب طردا
وإلى الأخلاق فاسعوا فبها تسمون قصدا
ما عهدنا الشعب ينجو بسواها إن تردى
يا رعى الله شبابا منهم الفخر تبدى

(٩٤) تاريخ الكويت: (ص/ ٢٦٧ و٢٦٨).

عـن قـريـب سـنـبـاهـي　　منهم شـامـا وهـنـدا
عـن قـريـب سـنـراهـم　　لـلـهـدى جيـشـا وجـنـدا
أيهـا الـشـبـان صـفـحـا　　عـن جـهـول جـاء إدّا
لـيس كـالـصـفـح سـلاح　　يـقـتـل الخـصـم الألـدا[٩٥]

وعندما زار الكويت الزعيم التونسي الشيخ عبدالعزيز الثعالبي في ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ ونزل ضيفا على آل خالد، وأقيم له حفل في النادي الأدبي، قال الشيخ عبدالعزيز هذه القصيدة إكبارا لقدره، وتقديرا لفضله:

هـذا احتفال قـد كسي بجمال فخر　　فـلمن أقـيـم عـلى ربى الإجـلال
ولـكـن أنـير سـماؤه في سـاحـة　　تجـلو الـظلام بـنـورهـا المـتـلالي
الـعـالم مـلك الـقـلوب بهـيـبـة　　هـي هـيبـة ولمن لآسـاد وأشبـال
أم قـد أقيـم لمـصلح مـا عـابـه　　إلا الـثـبـات وصـالـح الأعـمال
يـا من عـلا متن الزعـامـة مدركـا　　مـا لـيس يـدركـه أخـو إهمـال
إن الـزعـامـة بـاسمكم قـد شرفت　　وسـواك يحـسـبـهـا حـلى ولآلي؟
وسـواك يخـطـبـهـا لـيرفـع قـدره　　وأراك أنـت خـطـيبـهـا المتـعـالي
مـا لـلزعـامـة أن تشرف سـيـدا　　سـاد الأنـام بـفـخـره المـتـوالي
يـا مـن تصـارع والخـطوب بهـمـة　　هـي همـة مـن قـائـل فـعـال
إن الـكـويت تـزينـت بـقـدومكـم　　يـا زيـنـة الأقـران والأبـطـال
انـظر إليهـا قـد بـدت في وشيهـا　　تمشي ابتهـاجـا مشيـة المختـال
حـظيت بعيد يـوم زرت ربـوعهـا　　وزيـارة الأبـطال عـيـد غـال
في كـل نـاد مـن نـوادي أهـلهـا　　خـبر يسر عـن الـزعـيـم الـعـالي

(٩٥) تاريخ الكويت: (ص/ ٣٦٥ و٣٦٦).

هـذا يقـول ألا ابشروا قـد زاركم ... أسـد العـريـن وغـايـة الآمـال
وسـواه يهـتـف بـالمسرة قـائـلا ... إن الجـهـالـة آذنـت بـزوال
أهل الكويت فعظموا من ضيفكم ... بـظلالـه في المكـرمـات عـلالي
بـظلالـه يـوم الـنـزال مـهـابـة ... منهـا الجمـوع تصـاب بـالأجفـال
ولـه إذا مـا الأمـر أصبـح مشكـلا ... رأي يحـل غـوامض الإشكـال[٩٦]

ومن المعروف أن الشيخ من دعاة الإصلاح فتراه يحب كل من يسعى في سبيل الإصلاح وأعمال البر بماله ونفسه، ولهذا تراه قد مدح المحسن حمد آل خالد الذي له يد فضلى على المدارس والمساجد والفقراء والمساكين فقال:

يـا حمـد نجـل الطيبـين ومن همـو ... في الـليـلة الـظلماء بـدر مـسـفـر
أنـت الـعـمـود لأسرة مـا همـهـا ... إلا اقـتـفـاء طـريـق من يـتـبصر
أنـت الـزعيـم لهم وأنـت إمـامـهـم ... في كـل معضلة تجـل وتكـبر[٩٧]

كما مدح أحمد الفهد آل خالد للشأن نفسه فقال:

فـلأحمـد نـجـل الشـقـيق مـآثـر ... حصبـاؤهـا يـوم الـتفـاخـر تـنـثر
وكـذاك إخـوان لـه لا تـنـسـهـم ... فـالـكـل منهـم طيـب ومـطهـر
فهمـو شبـاب قـد حـووا غـرر العـلا ... سيـان منهـم أصغـر أو أكـبر[٩٨]

وألقى عبدالعزيز الرشيد هذه القصيدة بعد أن مهد لها بكلمة مناسبة في مجلس الملك عبدالعزيز آل سعود، الذي رأى فيه الأمل

(٩٦) تاريخ الكويت: (ص/٣٦٥).
(٩٧) تاريخ الكويت: (ص/٣٥٥).
(٩٨) تاريخ الكويت: (ص/٣١٧).

الذي يرجع للإسلام عزه ومجده، وعلى يده توحيد المسلمين، فجاءت هذه القصيدة في الواقع تعبيرا عن الحالة النفسية والاجتماعية التي كان عليها الشيخ عبدالعزيز آنذاك:

أما الحجاز ففيه نجل أشاوس ... من آل يعرب زينة الأكوان
ملك إذا ذكر الملوك فإنه ... هو فيهمو كالروح للجثمان
عبدالعزيز ومن له من أصله ... درع يقيه تهجم الفتان
بالحلم قد ملك القلوب بأسرها ... فضلا عن الأجسام والأبدان
وتراه يجتذب الرجال بعفوه ... والعفو شأن الطاهر الوجدان

أما الجزء الآخر من هذه القصيدة ففيه وصف لحالته النفسية والاجتماعية حيث يقول:

يا من به حفظ الهدى وجنوده ... من كيد كل ملبس شيطاني
إني سعدت بحبكم وولائكم ... وغسلت من قلبي صدى الأدران
وبحبكم ما زلت أصدح دائما ... سيان في سري وفي إعلاني
وبحبكم عرضت نفسي للنوى ... وهجرت أوطانا بها إخواني
وتركت أطفالا صغارا رضعا ... هم قطعة من قلبي الحيران
من حولهم شيب عواطل ما لهم ... غير الإله الواحد المنان
وتخذت داركم العزيزة سيدي ... مأوى أفيء لدوحه الفينان
ونزلت مربعه وقلبي هائم ... بجمال ما فيه من العمران
وأحاطه الشرع الشريف بقوة ... هي قوة من كامل الإيمان
لم تلهه تلك الزخارف ساعة ... عن واجب للخلق والديان
ونزيلكم من شأنه أن يفتدى ... من عطفكم في نعمة وأمان
ويظل يرفل في السعادة والهنا ... مستبشرا بالفضل والإحسان

هـذي شـمائلكم وتـلك خصـالـكم ... يشـدو بها قـاصي الـورى والـداني
خلق بـه أتـعبـتمُ مـن بـعـدكـم ... ممـن يـروم الـسبـق في المـيـدان
فـالله يـبقـى منـكـم شـهـما لـنـا ... ولشرعـة المبعـوث من عـدنـان[99]

وعندما قدم الملك عبدالعزيز إلى البحرين سنة ١٣٤٨هـ - (١٩٣٠م) أقيمت له حفلة وكان من الحاضرين الشيخ عبدالعزيز الرشيد فألقى هذه القصيدة في مدح الملك منها هذه الأبيات.

بـدر السعـود ومن زكت أعـراقـه ... وحكت خـلائقه السحـاب الهـطلا
اهنـأ بـنصر قـد أتـاك تـكـرمـاً ... ممـن حبـاك الملك منـه تـفضـلا
وأذاق طـاغـيـة الخـوارج ذلـة ... منهـا تضعضـع عـزمـه وتـزلـزلا
وغـدا - وربـك - مـا لـه من مهرب ... إلا إذا كـان الـسـماك الأعـزلا
هـذي الـوجـوه تهللت لقـدومكم ... والـسـعـد كـبر في الجـمـوع وهـللا
والـكـل يـسـأل ربـه في سره ... أن يحمي ملكـك ما الـزمان تنقـلا
ويقيـك من كيـد الـزمـان وصرفـه ... ويـزيـد قـدرك رفعـة بـين الملا[100]

سمع الشيخ باجتماع الملك عبدالعزيز والشيخ أحمد الجابر الصباح في موسم الحج من عام ١٣٠٠هـ - ١٩٣٢م. وتوقع أن تناقش (مسألة المسابلة) في الاجتماع ففرح لذلك، فقال هذه القصيدة.

همس البـشـير بـلهجـة جـذابـة ... والبـشر يـطفـح في الجـبـين ويشرق
إن الكـويت مـع الـرياض تصـافتا ... وبنـوهمـا هجـروا الجفـاء وطلقـوا

(٩٩) يعقوب الحجي: (ص/٢٢٨).
(١٠٠) يعقوب الحجي (ص/٢١١)

أسـد الجزيـرة والأمـير تصـافحـا والـكـل يجهـر بـالـولاء ويـنـطق
وتعـانقـا من بعـد طـول قـطيعـة شعـر الجميـع بـويلهـا وتحـققـوا
خـبر أزال مـن الـفـؤاد همـومـه من بعـد مـا كـاد الفؤاد يمـزق[١٠١]

غير أن الشيخ عبدالعزيز خاب أمله حين عَلِمَ أن اللقاء لم يكن إلا لتوطيد العلاقات الودية بين آل سعود وآل الصباح.

فقال الشيخ عبـدالعزيـز هذه القصيـدة يصف الحالـة التي وصل إليها العرب في أندونيسيا ، ثم أخـذ بتوجيـه النصائح لهم. ثم عرّج بعد ذلك على السيد إبراهيم السقاف ووجه له الأبيات التالية:

فـانصـح القـوم يـا «نبيـل» فحق أن نـراكـم لنصـحـهـم تـعـلنـونـا
وقـل الحق لا تخف فـيـه لـومـاً ثـم نـاد الجـمـيـع حتى تـبـينـا

ثم وجه الأبيات التالية ينصح فيها قومه الإرشاديين:

إيــه قـومي ومن شقـاهم شقـائي وبهـم أعـتـلي إذا يـعـتـلونـا
خـفـفـوا الـوطء فـالـقسـاوة شر تجلب الحـين والـفنـا والـفتـونـا
إن ظـنـنـتـم أن الـقسـاوة تجـدي فـلأنتـم في ظـنـكـم مخـطئـونـا
مـا عهـدنـا القـلوب تملك قـسـراً فـانبذوا الـطيش واصفعوا الـطائشينا
ودعـوا الـكيـد والـتعـالي فـحـق من تعـالى على الـورى أن يهـونـا
لا تـعـادوا بـغـير حـق رجـالاً أو تـوالـوا من كـان خبـاً خؤونـا
وعـليـكم بـالـرفـق قـولاً وفعـلاً إن أردتم أعـداءكم يـرفقـونـا[١٠٢]

(١٠١) المصدر السابق (ص/٢٧٨)
(١٠٢) المصدر السابق (ص٤٩١)

حين أتمت جريدة الفتح ١٢ عاماً على صدورها، أصدرت عدداً ممتازاً بهذه المناسبة (عدد ٥٥١ في ١٧ ربيع أول ١٣٥٦) حوى العديد من المقالات والقصائد التي وصلت الفتح من كتابها وقرائها في العالم العربي والإسلامي. وكان من بين هذه القصائد واحدة بعث بها الشيخ عبدالعزيز الرشيد لهذه المجلة من مكانه في بكالونجان، مشاركة في الاحتفال بهذه الجريدة، نختار منها الأبيات التالية:

بالفتح يفتح مغلق ... وبها الضلال يمزق
هي عدة معدودة ... وهي الشهاب المحرق
الفتح ملجأ دينكم ... إن ضامه المتحذلق
هيا اعملوا لحياتها ... وعلوها وتسابقوا
يا ابن الخطيب ومن به ... أهل الهدى قد أرهقوا
إجهر بحق أهله ... قد فارقوه وطلقوا
لم تسع إلا في الذي ... فيه الثواب محقق[١٠٣]

ركب الشيخ عبدالعزيز الرشيد في إحدى بواخر الحجاج في شهر محرم من العام ١٣٥٠ (يونيو ١٩٣١)، وكان يرافقه من جدة إلى جاوة صديقه الشيخ عبدالله عراقي، عضو البلدية بمكة المكرمة. وقبل أن تتحرك الباخرة ركب عليها لوداعهما شاب من خريجي مدرسة الفلاح بمكة، واسمه عبدالله عبدالقادر طيبة، وأنشدهما قصيدة حركت المشاعر لدى الشيخ عبدالعزيز فأجابه بقصيدة لم ينشر منها سوى الأبيات التالية:

(١٠٣) يعقوب الحجي: (ص/٥٨٩)

طاب سيري نحو جاوة   وبه نلت السرور
إن جاوة يا نديمي   قد سبت مني الضمير
وبها همت قديماً   ولها كنت «أسير»
قد رعت مني بقلب   نحوها كاد يطير
غادة في كل حسن   حظها الحظ «الوفير»
كسيت ثوب اخضرار   يكسب الأبصار نور
وبها الأنهار تجري   في الفيافي والقصور [(١٠٤)]

حينما قرأ الشيخ عبدالعزيز عن حادث اغتيال الملك عبدالعزيز في عيد الأضحى من عام ١٣٥٣هـ - (١٥ مارس ١٩٣٥م) حين كان الملك يطوف حول الكعبة، في الصحف، فاضت عاطفته وأنشأ قصيدة نشرتها جريدة المجد العربي في سنغافورة في عددها الصادر في ١٨ مايو ١٩٣٥م، وكان الشيخ قد ألقاها أمام حشد من الناس ربما في مدرسة الإرشاد في بكالونجان، ومما جاء فيها الأبيات التالية:

هل أتاكم نبأ يا سادتي   طار في الأفق يميناً وشمالا
أن قوماً حاولوا من بغيهم   أن يهدوا شامخاً طال الجبالا
خبروني سادتي من غرهم   فمشوا للموت كالبهم عجالا
أي ذنب قد جنى حامي الهدى   فيجازى منكم القتل اغتيالا
ألأن الناس في أيامه   سمعوا للحق صوتاً قد تعالى
أي نفع يجتنيه مثلكم   إن عن العرش مليك العرب زالا

---

(١٠٤) يعقوب الحجي: (ص/٢٨٩)

نبئوني أي ملك بعده ... يحمل الأعبا خفافاً وثقالا
من سواه ينشر الأمن الذي ... خاف فيه الذئب شاة وغزالا
عقم الدهر فلا يأتي له ... بمثيل فابعثوا الحكم سؤالا
أيها الملك فلا تخشَ الأُلى ... أوسعوا الدين بلاءً واعتلالا
ومليك مثلكم يحمي الهدى ... فإله العرش يحميه النكالا[105]

بعد أن علم الإرشاديون في بوقور بعزم الشيخ عبدالعزيز على مغادرة جاوة إلى وطنه الكويت، قرروا إقامة حفلة وداعية له في النادي الأدبي في بوقور، في ٥ أغسطس ١٩٣٣م، وقد القى الشيخ كلمة في هذا الحفل، وهذه القصيدة، وهي تنقسم إلى أربعة أقسام: الأول بث فيه الشيخ عبدالعزيز شعوره نحو جزيرة جاوه، من خلال الأبيات التالية:

هذي - وربك - جاوه وبجاوة ... غرر المحاسن جمعها والمفرد
ما مثل جاوة في المدائن والقرى ... يفنى الزمان وحسنها يتجدد
هي غادة لبست ثياب جمالها ... فصبا لحسن جمالها المتعبّد
إن كنت تهوى في الحياة معيشة ... بنعيمها شبح التعاسة يطرد
فاهرع إلى هذي الجزيرة إنها ... هي درة في شرقنا تتوقد
فيها الشباب يعود حسن بهائه ... والغصن من ماء الحيا يتأود
وإذا شككت بما أقول فصورتي ... تنبيك بالحق الذي لا يجحد
فلقد خلعت متاعب في ربعها ... بالجسم مني والحشا تتردد
ولبست من شرخ الفتوة بردها ... وذه الملامح والمناظر تشهد

(١٠٥) يعقوب الحجي: (ص/٥٦٨)

ثم يذكر صعوبة فراق الأصدقاء ووداعهم، ويشيد بحزب الإرشاد ورجاله:

في ذي الحياة مواقف من شأنها تذر القلوب ونارها تتوقد
وأشق هاتيك المواقف موقف فيه لتوديع الأحبة موعد
فهناك تشتعل الحنايا من أسى وهناك عقد الاجتماع يبدد
وبموقفي هذا أمثل بينكم يوم الفراق فودعوا وتجلدوا
وإلى اللقا يا سادتي فلحبكم قلب بحبكم الأكيد مقيد
قلب إذا ذكر الجهاد وحزبه فبحزبكم يشدو وإن سخط العدو
حزب الحقيقة لا الخيال وإنه حزب - وربك - للحقيقة مسند
حزب له في ذي مآثر جمَّةٌ هل لامرىءٍ أن يدفع الأرزاء
فلينظر الأضداد في آثاره فالحق ينطق والخلائق تشهد
فك العقول بأسرها من أسرها ممن بغوا وتجبروا واستعبدوا
صرف القلوب إلى الإله برشده والله يرشد من إليه يرشد
سقط الألى قد نافسوه من العلا وتهشموا وتحطموا وتبددوا
أو ما ترى جمع الجموع مكسراً فالكل يعرج في السباق ويقعد
يكون جاها شيدوه على الهوى في عقله مُمن به يسترشد

ثم يبدأ في تحذير خصومه من العلويين. لقد فقد الآن الأمل في إمكانية قيام أي صلح أو هدنة معهم:

إن يحسبوا أن النباح يخيفنا ولأجله صاح الجميع وعربدوا
وتحككوا وتحرشوا من جهلهم وتجمعوا وتوعدوا وتهددوا
فليعلموا أني خلقت كصارم يفري المخوف حده ويبدد

لا أختشي يوم النزال ضياغماً يهوي لها شم الجبال وترعد
أفهل سأخشى من جبان طائش قد راح من طيش النهى يتوعد؟
أنا سلسبيل المبتغين هداية ولمنٍ يروم شقاوة فمهند
أنا لا ألين لمن يريد إهانتي إن كان سوءاً بالإهانة يقصد
وألين للحر الشريف ومن له في كل مكرمة مقام أحمد
أغضي على وخز السفا ما كان في غض الجفون على السفا ما يحمد
أما إذا ظنَّ الجهول بأنني من أجل سطوته له أتودد
فهناك ينزل بالجهول جزاؤه وهناك يعلم من يخاف ويشهد
الناس أقسام فحر عاقل بالين يملك قلبه ويقيد
وسواه بالصفع الشديد جزاؤه ولدى التساهل طبعه يتمرد

وأخيراً يخاطب الشيخ عبدالعزيز الشباب بهذه الأبيات:

إني أقدر للشباب جهوده ما دام في مثل السعادة يجهد
وأراه في يوم الكريهة عدة منها شرور ذوي المفاسد تخضد
فإلى الجهاد تقدموا يا سادتي إن الجهاد عليكمو لمؤكد
واستصحبوا الصبر الذي من شأنه يدنو به البلد القصي الأبعد
إن الجهاد بغير صبر ذلة والصابرون جزاؤهم أن يُحمدوا
خوضوا المعامع والمخاوف جهرة ودعوا التبرقع فهو خلق أسود
وعليكم أن ترفعوا ناديكم فعليه يبني مجدكم ويوطد
وارموا التخاذل بينكم فأمامكم قوم يسرهم بأن تتبددوا(١٠٦)

(١٠٦) يعقوب الحجي: (ص/٤٢٠ - ٤٢٢).

قال هذه الأبيات في زعيم الرابطة العلوية وخصمه القوي السيد علوي بن طاهر الحداد، ونشرها في جريدة الهدى:

انزل إلى الحرب تجد أبطالا	لا يرهبون من الرجال قتالا
انزل بوجه سافر شأن الألى	قد أوسعوك مقارعاً ونكالا
إن التبرقع في القتال دناءة	تكسو الرجال مذلة وخبالا
أسفي عليك وأنت قائد قومه	يخشى من الخصم الضعيف نزالا
أيسوغ أن ترمي الخصوم بفرية	وسواك يحمل وزرها أثقالا
ما هذه صفة الزعيم ولا الذي	بفعاله قد صدَّق الأقوالا[١٠٧]

أخلاقه وصفاته:

لقد كان الشيخ يتحلى بصفات حميدة، وأخلاق سامية، من أهمها أنه ذو همة عالية ونفس طموحة إلى ارتياد معالي الأمور، ويشهد له طلبة العلم والرحلة في سبيله إلى كثير من البلاد النائية في زمن كانت فيه وسائل النقل بطيئة وشاقة، ولم يثنه ذلك عما يطلبه، وكان همه العلم ونشر الدعوة والتوحيد بين الناس، وكذلك يتمثل طموحه في أعماله ومشاريعه وآرائه، التي عادت على الأمة بالخير.

ـ ومن أخلاقه ـ رحمه الله ـ أنه كان قوي الشخصية، حلو المعاشرة، يدلنا على ذلك أنه نال كثيرا من المناصب في كثير من البلاد التي سافر إليها، ومكث فيها بعض الوقت،[١٠٨].

(١٠٧) المصدر السابق: (ص/٤١٦)

(١٠٨) مقدمة تاريخ الكويت ـ بقلم عبدالرزاق البصير.

ـ وكان مخلصاً لدعوته (يفعل المستحيل كي تأخذ دعوته للتجديد في العلم طريقها إلى عقول وقلوب الناس. . . ومن صفاته أنه كان قوي الشخصية شجاعا مقداما، يدل على ذلك أنه أسهم في معركة الجهراء)(١٠٩).

ـ ومن صفاته الحسنة أنه كان (صادقاً، نزيها محبا لوطنه وأهله، واسع الإدراك، راجح العقل، يؤثر مصلحة المجموع على أي اعتبار آخر)(١١٠).

- ومن أخلاقه الصراحة والجرأة، وقد تمثلت في كتابه «تاريخ الكويت»، فقد ... الشيخ مبارك حين استأجر الكاتب عبدالمسيح في الدفاع عنه في صفحات الجرائد، وكما انتقد الشيخ سالم في نفيه للشيخ محمد الشنقيطي خارج البلاد وغير ذلك.

ـ ومن أخلاقه التي لا تقبل منه كعالم حدة الغضب، وتعصبه لرأيه والهجوم الشديد على من يخالفه رأيه وإن كانوا علماء تتلمذ على أيديهم، أمثال الشيخ الفاضل عبدالعزيز العلجي، والشيخ الفاضل العالم/ أحمد الفارسي فهم أجل منه قدرا وعلما، فكان الواجب أن يرد عليهم رد العلماء، ولكن حدة الغضب التي امتاز بها مع تعصبه لرأيه جعلته لايقدر على ذلك(١١١).

- ومن أخلاقه التي لا يجب أن يتصف بها كعالم إهماله لأهله، - زوجته وأولاده ـ (لقد تركهم ـ في الكويت ـ في منزل والده ولم يكن

(١٠٩) المصدر السابق.

(١١٠و١١١) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٨٩ و٩٠)

يرسل الرسائل لهم. فشعرت زوجته بالإهمال، وآلمها ذلك، وفي يوم من الأيام ذهبت ماشية الى ديوان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي شاكية له إهمال زوجها الشيخ عبدالعزيز لها ولأولادها، فرق الشيخ يوسف لحالها، وكتب للشيخ عبدالعزيز رسالة يؤنبه فيها ويذكره بأن إهمال الأهل والأولاد ليس من الجهاد الديني (١١٢).

ـ أما عن صفاته الخلقية فقد (كان رحمه الله قصير القامة، أسمر اللون، سريع المشية، وكان خفيض الصوت في وقت لم يكن فيه مكبرات للصوت)(١١٣).

وفاته:

تضاربت الروايات حول تاريخ وفاته:

فابن بسام في تاريخه يرى أن وفاته كانت في ١٣٥٧هـ (هذا تاريخ يوافقه ١٩٣٨م).

أما فتوح الخترش فرجحت أنه توفي في شهر آب عام ١٩٣٦م ومرجعها في ذلك ما ذكره صديقه يونس البحري في مذكراته، ووافقها على هذا التاريخ - من قبل - صاحب كتاب البدوي الملثم.

ورجح الشيخ عبدالله النوري أنه توفي في ٣ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٨/٢/٣م وتابعه على هذا التاريخ يعقوب الحجي.

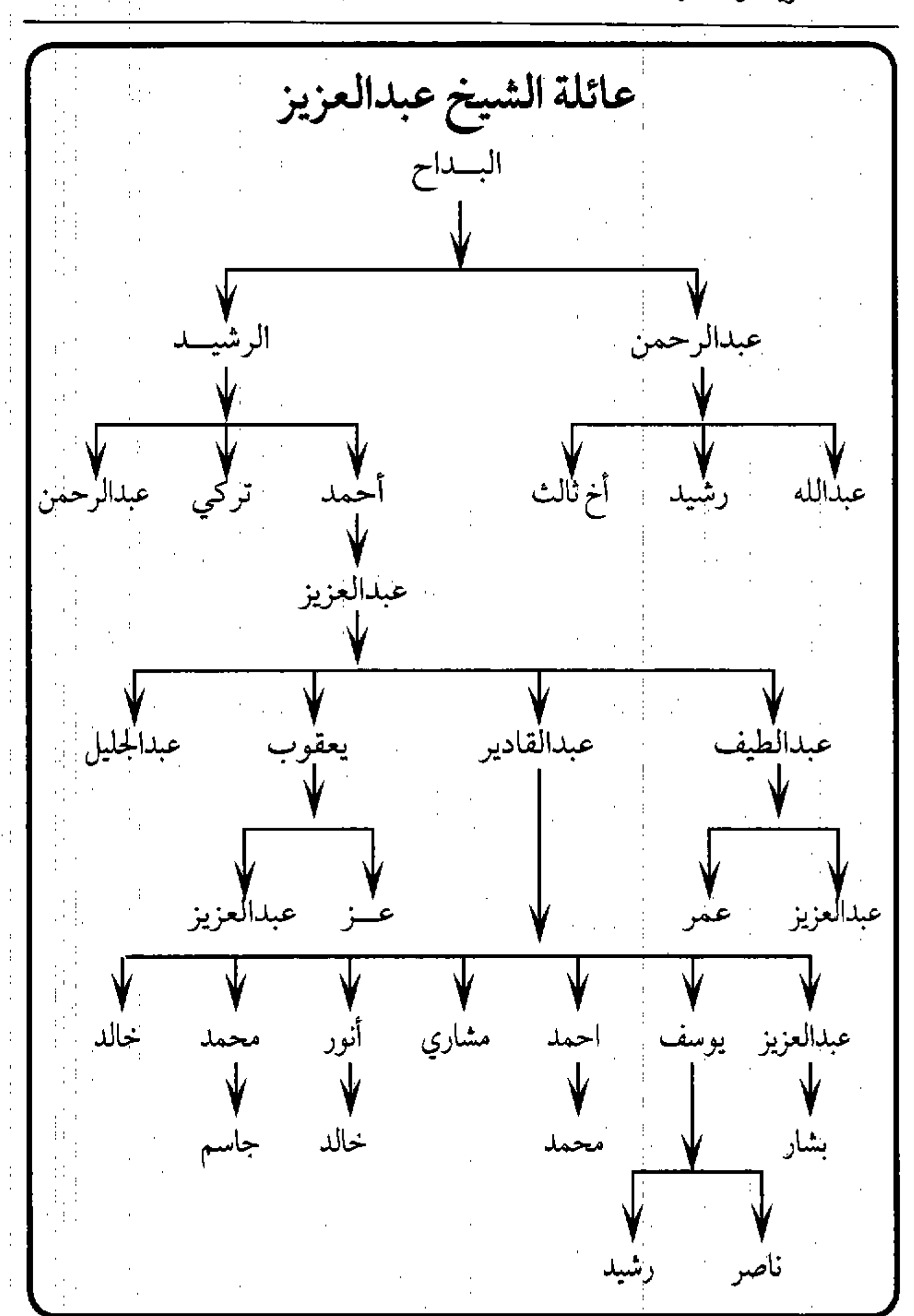
(١١٢) يعقوب الحجي والشيخ عبدالعزيز الرشيد: (ص/٥٨).
(١١٣) خالدون في تاريخ الكويت (ص/).

ونحن نرجح هذا التاريخ، وذلك أن جريدة «أم القرى» قد نعته في هذا التاريخ ٢٩ من صفر ١٣٥٧هـ (٢٩ ابريل ١٩٣٨م) وقريب منه ما ذكره ابن بسام في تاريخه حيث ذكر أنه توفي في عام ١٣٥٧هـ.

أما سبب وفاته، فقد ذكر د. يعقوب الحجي أنه شعر قبل وفاته بألم في صدره وزاد عليه الألم يوما بعد يوم إلى أن فاضت روحه إلى بارئها، في أندونيسيا.

وذكرت فتوح الخترش نقلا من مذكرات صديقه يونس بحري أنه مات متأثرا بجراحه إثر هجوم مسلح عليه وعلى صديقه يونس في مكتبهم بجاكرتا فقد مات بسبب الرأي والجرأة والكلمة التي آمن بها.

ووصل نبأ وفاته بعد شهر إلى الكويت، عن رسالة لا يعرف من أرسلها إلى سوق التجار في الكويت مرسلة من جاوة إلى الشيخ يوسف أو الأستاذ أحمد المشاري، وما إن قرئت حتى انتشر الخبر في السوق.



عائلة الشيخ عبدالعزيز
البداح
عبدالرحمن
الرشيد
عبدالله
رشيد
أخ ثالث
أحمد
تركي
عبدالرحمن
عبدالعزيز
عبدالطيف
عبدالقادير
يعقوب
عبدالجليل
عبدالعزيز
عمر
عز
عبدالعزيز
عبدالعزيز
يوسف
احمد
مشاري
أنور
محمد
خالد
بشار
محمد
خالد
جاسم
ناصر
رشيد

الشيخ عبدالرحمن محمد الفارسي*

(١٣٦٠هـ - ١٩٤١م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد الفارسي الشافعي المذهب، وأصل أسرته من بر فارس، وقد يكون بر فارس هو الوطن الأصلي لأسرته أو موطنها بعد المهاجرة من الجزيرة العربية، ومنها هاجرت إلى بر فارس كما هاجرت أسر، وقبائل لظروف أدت الى هجرتها.

ومن بر فارس هاجرت أسرته إلى الإمارات ثم هاجرت منها إلى الكويت ولشح المصادر لم نستطع أن نحدد تاريخ الهجرة وظروفها، وقد أنجبت هذه الأسرة الكريمة علماء أجلاء منهم شقيقاه الشيخ: أحمد الفارسي[١] والشيخ عقيل الفارسي أما مولده فنرجح[٢] أنه في سنة ١٢٧٠هـ تقريبا - الموافق (١٨٥٣م).

تكوينه العلمي:

تلقى الشيخ مبادىء القراءة والكتابة والحساب في الكتاتيب، وهي مرحلة يمر بها عادة كل أبناء الكويت، فمنهم من يتعلم مبادىء

(*) أخذنا ترجمته من تاريخ يوسف بن عيسى، صفحات من تاريخ الكويت (ص ٤٨) ومن ترجمة الشيخ محمد بن جراح - رحمه الله - في كتابنا هذا.

(١) انظر نسب العائلة: ترجمته في كتابنا هذا.

(٢) وذلك ان وفاته عام ١٣٦٠ هـ وقد بلغ التسعين عاما فبالطرح يكون مولده في هذه السنة.

القراءة والكتابة فقط، ومنهم من يزيد على ذلك مبادىء الحساب، ومن بلغ شيئا من العلم قرأ كتاب الله كله أو بعضه ، أما من بلغ الدرجة القصوى في هذه المرحلة فعليه حفظ كتاب الله كله.

وقد وصل الشيخ عبدالرحمن في هذه المرحلة من التعليم الغاية القصوى، وأخذ السهم الوافر من معرفة القراءة والكتابة والحساب، وحفظ كتاب الله، ثم رحل في طلب العلم إلى مكة المكرمة، ولا نعلم عن أخبار هذه الرحلة شيئا، وكذلك لا نعلم هل ذهب إلى بر فارس لتلقي العلم رغم توفر العلماء هناك أم لا، وكذلك بالنسبة للأحساء رغم اشتهارها بالعلم والعلماء فهل كان له نصيب بالسفر اليها أم لا،

كما رحل الشيخ إلى بلاد العراق، وتجول في بغداد، وكربلاء، وطالت إقامته في العراق حتى اشرفت على الخمسين عاما. تزوج خلالها، ورزق مولودا.

وفي العراق قابل الشاعر جميل صدقي الزهاوي الشاعر العراقي في وقته، وربما التقى بغيره من العلماء، واستفاد منهم، ولشح المراجع وقلتها لا نستطيع تحديد حصيلة العلم الذي اكتسبه في رحلاته المتعددة، أو نحدد العلماء الذين أخذ عنهم، ومن المؤكد أن الشيخ حصل على علم وافر، شهد له به تلاميذه الذين أخذوا عنه، وخاصة علوم اللغة، وهذا ما تميز به.

أعماله:

١ - في مجال التدريس:

بعد عودته من رحلته الحجازية جلس للتدريس، ثم عاد

واغترب في بلاد الرافدين، ولما عاد من رحلته العراقية الطويلة كان قد بلغ سن الشيخوخة فجلس لتدريس علوم العربية من نحو وعروض.

ويقول تلميذه الشيخ محمد بن جراح[3] إنه قرأ عليه متن الأجرومية في بيته القريب من المدرسة المباركية بعد رجوعه من سفره الطويل، وكان يشاركه في هذه القراءة الشيخ عبدالله النوري، والشيخ عبداللطيف بن سعيد العدساني، ويعقوب خاجة، وكانت هذه الدروس تعقد كل يوم بعد طلوع الشمس، وهناك درس آخر في بيت الشيخ من بعد صلاة المغرب الى صلاة العشاء في العروض والقوافي، يحضره الشيخ عبدالله النوري[4]، وعبدالله عبداللطيف العثمان، وعبداللطيف العدساني، ويحضر معهم مستمعا الشيخ محمد الجراح

٢ ـ في مجال الخطابة:

بعد أن عاد الشيخ من رحلته الحجازية وهو ما يزال في ريعان شبابه أصبح خطيبا في جامع السوق الكبير[5].

---

(٣) راجع ترجمة الشيخ محمد بن جراح في كتابنا هذا،

(٤) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

(٥) أسسه التاجر محمد بن حسين بن رزق، الأسعد سنة ١٢٠٩ هـ (١٧٩٤م) ويقع قديما في نفس موقعه الآن في أول السوق الداخلي من جهة الشمال ـ انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/١٧٣).

أخلاقه وصفاته:

كان رحمه الله لطيف المعشر، صاحب نكتة، وقد نقل عنه الشيخ يوسف في تاريخه أنه دخل على الزهاوي فأنشده الزهاوي:-

ابن ابننا من ابننا أحب   الابن قشر والحفيد لب

فأجابه الشيخ:

وكل كردي وإن تنبا   فهو إذا حققت فيه دب

فضحك وقال: قاتلك الله.

وفاته:

توفي الشيخ في الكويت سنة ١٣٦٠ هـ الموافق (١٩٤١م) وله من العمر ما يقارب تسعين عاماً.

الملا: علي الإبراهيم*
(١٣٦٢هـ - ١٩٤٢م)

اسمه ومولده:

هو المربي الفاضل الملا: علي بن إبراهيم بن علي الإبراهيم، ولد في الكويت في فريج (حي) الشيوخ من أحياء شرق القديمة عام ١٢٧٩هـ - (١٨٦٢م).

ينتمي الشيخ إلى أسرة من أسر الكويت المعروفة تاريخاً، فقد كان منها الوجيه يوسف الإبراهيم المعروف في تاريخ الكويت، كما أن هذه الأسرة من أسر الكويت الميسورة حيث كان والده يمتلك تجارة كبيرة في بعض المجالات من بينها تجارة السفن.

وكل ذلك لم يلهه عن حياة العلم والتعليم كما لم يله أبناءه من بعده، فابنه الملا محمد علي الإبراهيم من طلبة العلم، وحفيده الملا

(*) أخذنا ترجمته من منشور (مربون من بلدي/ الملا علي الإبراهيم) إصدار كلية التربية الأساسية.

حمود الإبراهيم من أساتذة العلم في الكويت المشهود لهم بالفضل والتقدير.

تحصيله العلمي:

أولاً: حفظه كتاب الله:

لقد منَّ الله عليه بحفظ القرآن الكريم كله وتجويده منذ صباه في أحد الكتاتيب الموجودة في حي الشيوخ في الشرق، كما يسر الله له تعلم اللغة العربية ومبادىء الحساب.

ثانياً: رحلته لطلب العلم:

وتذكر المصادر أن الشيخ ملا علي قد ذهب إلى الأحساء ليتزود بالعلم وهناك أخذ علوم العربية وعلم الفقه على مذهب الامام الشافعي من علماء أجلاء من آل عبدالقادر في الأحساء، كما ذهب الشيخ إلى بر فارس لأخذ العلم عن علمائهم.

ثالثا: مجالسته العلماء والاستفادة منهم:

لقد كان المربي الفاضل حريصاً على مجالس العلم ومجالسة العلماء حيث يعطي كل منهم ما عنده للآخرين وبذلك تعم الفائدة، وتنتشر المعرفة، فهم كحملة المسك في حديث رسول الله ﷺ حيث يقول:

«مثل الجليس الصالح مثل الداري (أي بائع المسك). إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه».

ومن أبرز العلماء الذين كان يجالسهم المربي الفاضل ويجالسونه في

تبادل علمي وثقافي: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والملا حسين التركيت والد الأستاذ محمد ملا حسين، والشيخ عبدالله خلف الدحيان، والسيد ياسين الطبطبائي.

وكما ذكر السيد حمد صالح الإبراهيم رحمه الله أن المربي الفاضل كان من بين الحريصين على مجالسة قريبه الشيخ صالح الإبراهيم الذي كان يقربه إليه ويدنيه في مجلسه تقديرا لمكانته علماً وخلقاً.

أخلاقه:

كان ـ رحمه الله ـ على جانب كبير من التقوى والتأسي بأخلاق السلف الصالح، ولهذا كان أهلا لثقة الناس فيه فيما يتصل بشؤون الدين والدنيا، فكانوا يحتكمون إليه في كثير من الأمور الأسرية والمسائل الفقهية، لأنه كان فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله.

وممن أدركوا المربي الفاضل وشهدوا له الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي قال عنه إنه «كان محبوبا من الصغير والكبير، والغني والفقير، طيب المعشر والمجلس».

أعماله:

أولاً: مدرساً:

افتتح المربي مدرسة[1] خاصة في منزله ـ الكائن في الشرق ـ

(١) راجع تطور التعليم في الكويت/ فوزية عبدالغفور: (ص/٤٤).

تلقى فيها كثير من أبناء الكويت تعليمهم، وكان يعلم فيها المواد التي تعلمها من أساتذته، وهي تحفيظ القرآن الكريم. وما يتيسر لكل تلميذ تعلمه من مبادىء اللغة والحساب والتجويد والفقه. كما عمل المربي الفاضل إلى جانب ذلك مأذونا شرعياً، فأفاد على الصعيدين التربوي والاجتماعي.

ثانياً: الإمامة:ـ

صلى الملا علي في مسجد الخميس[٢] في الشرق إماما، وكان محمد بن نوح معاصرا له مؤذنا في نفس المسجد.

وفي رمضان كان ملا علي يختم القرآن في رمضان في صلاة التراويح والقيام، وكان محمد بن نوح المؤذن يقف خلفه يفتح عليه إذا أخطأ في تلاوة القرآن، إذ كان محمد بن نوح من حفظة كتاب الله في الكويت[٣].

وفاته:

وبعد حياة حافلة بالعمل الصالح انتقل إلى جوار ربه عام(١٣٦٢هـ ـ ١٩٤٢م) رحمه الله رحمة واسعة.

---

(٢) يقع هذا المسجد في الشرق في فريج ابن خميس على ساحل البحر، أسسه محمد الجلاهمة عام ١١٨٦هـ ـ (١٧٧٢م) انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/١٩).
(٣) انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/٢١) لعدنان سالم الرومي.

الشيخ يوسف بن حمود*
(١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)

إن من يريد أن يترجم للشيخ يوسف بن حمود - رحمه الله - تصادفه عقبات من أهمها قلة المراجع، التي تعطي صورة واضحة لجوانب حياته، وهذه الظاهرة تتكرر مع كثير من أمثاله من علماء الكويت.

اسمه ونسبه:

هو الشيخ يوسف بن سليمان بن حمود الذي ينحدر من عائلة أصولها الأولى من قبيلة «عنزة» المشهورة أصولها، شأنه كشأن الأسر الكويتية التي تنحدر أصولها من بطون هذه القبيلة، كان والده يشتغل نوخذة من نواخذة الغوص في الكويت حاله حال أبناء بلده.

والشيخ، قد تزوج مرتين الأولى، من بنت أحمد الماجد، والثانية من بنت الصبيح، وأنجب الشيخ من إحداهما ولداً واحداً سماه عبدالرحمن مات في البحر غرقاً، وابنتين.

(*) أخذنا ترجمته من أقاربه وهم الأصل وما كان من غيرهم ذكرناه في الهامش. ومن كتاب الشيخ يوسف بن عيسى «صفحات من تاريخ الكويت» (ص/٥٣).

مولده ونشأته:

يمكننا أن نقدر مولده في حدود سنة ١٢٩٣هـ[1] - الموافق (١٨٧٦م) أو قبلها، أو بعدها بقليل، وكانت ولادته في الكويت ونشأ وترعرع فيها، فعمل في مرحلة الشباب في البحر كنوخذة طلبا للرزق فسافر من أجل ذلك.

تكوينه العلمي والشرعي:

أولا: تعلمه الأول:

كان والده منذ البداية يشجعه على طلب العلم ويحثه عليه، فتلقى مبادىء القراءة والكتابة ، ومباديء الحساب، وحفظ كتاب الله، منذ الصغر في الكتاتيب الموجودة في الكويت.

ثانياً: شيوخه:

١ ـ الشيخ مساعد العازمي[2]:

طلب العلم في أول مرة على الشيخ مساعد، وذلك بعد قدومه من مصر وإنهاء دراسته في الأزهر الشريف فدرس عليه علم الفقه على مذهب الإمام مالك، وعلم النحو والعروض، وهي العلوم التي نبغ

(١) وذلك إذا علمنا أنه توفي عام ١٩٤٦م عن عمر يقدره - اقاربه - بسبعين عاماً وبالطرح ينتج عندنا مولده هو ١٨٧٦م على وجه التقريب.

(٢) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

فيها الشيخ مساعد ـ رحمه الله ـ كما ذكر ذلك الشيخ يوسف في تاريخه[٣]، ويعتبر الشيخ مساعد من شيوخه الأوائل الذين استفاد منهم فائدة كبيرة في ريعان شبابه.

٢ ـ الشيخ: عبدالله الخلف الدحيان:[٤]

يعتبر الشيخ من تلاميذ الشيخ عبدالله ومن جلسائه المخلصين الذين استفادوا منه كثيراً من طول ملازمتهم له، فقد كان يتردد على مجلسه دائماً، وكانت هذه المجالس العلمية التي كان فارسها الشيخ عبدالله، لا تخلو من المذاكرة العلمية، ويا حبذا إحياء هذه المجالس العلمية بين شباب الصحوة الإسلامية وخاصة الشرعيين منهم اليوم، فهذا العمل فيه إحياء لمدارسة العلم فيما بينهم.
بينهم.

٣ ـ الشيخ أحمد بن محمد الفارسي:[٥]

يعتبر هذا الشيخ في مستوى الشيخ عبدالله خلف الدحيان، ويعتبر كذلك من علماء اللغة العربية وآدابها، يشار إليه بالبنان، ولعل الشيخ استفاد منه في علوم اللغة العربية.

ثالثا: المذاكرة الإخوانية:

لقد قامت بينه وبين الشيخ جمعه الجودر علاقة وثيقة جداً، ولابد

(٣) تاريخ الشيخ يوسف بن عيسى: (ص/٥٣).
(٤) انظر ترجمته في كتابنا هذا.
(٥) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

أنها كانت بينهما علاقة علمية ومذاكرة لفنون العلم، وخصوصاً أنهما كانا من جلساء الشيخ عبدالله الخلف، ومجالس الشيخ عبدالله يغلب عليها المذاكرة العلمية، فأحرى بهما أن يسيرا على منهجه العلمي في مجالسهما، وهذا ما نرجحه.

رابعاً: قراءة كتب العلم:

يعتبر والده مشجعه الأول على قراءة كتب العلم وأستاذه وشيخه في ذلك، فقد كان والده منذ صباه يشجعه على طلب العلم وقراءة كتبه، وكان يحضر له الكتب الشرعية لقراءتها أو يعطيه المال لشرائها، ويقدر هذا المال بـ (أربعين روبية) وهذا المبلغ يُعَدُّ مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت، وكان الشيخ يكثر من القراءة حتى في أسفاره، وقد تكونت من حصيلة الجمع والشراء مكتبة لا بأس بها، وقد قدر بقاياها مما أخذته دائرة المعارف بـ (٢٦٠) مجلداً من كتبه.

أبرز أعماله:

أولاً: التدريس في المدرسة المباركية:

لما افتتحت المدرسة المباركية أبوابها عين فيها مدرساً سنة ١٣٣٠هـ - وبعد مرور ثلاثة أعوام من افتتاحها أقال الشيخ مبارك الشيخ يوسف بن عيسى من إدارتها، وذلك لأسباب ذكرها الشيخ يوسف في تاريخه، وعين مكانه الشيخ يوسف بن حمود مديراً للمدرسة، وذلك في سنة ١٣٣٤هـ - الموافق (١٩١٥م) وظل رحمه الله مدرسا ومديرا لها، فترة من الزمن لم تستمر طويلا فقد عين مكانه الشيخ عمر عاصم الأزميري رحمه الله تعالى.

ثانياً: التدريس خارج المدرسة المباركية.

خرج الشيخ من المدرسة المباركية وكان في هذا الوقت قد افتتح الشيخ جمعه الجودر مدرسة خاصة به، فانضم الشيخ إليه، وأخذ يدرس مادة القراءة والخط والحساب.

ثم اتخذ من البيت الموقوف على مسجد العثمان في القبلة سكنا ومدرسة فتحها ليدرس فيها كتاب الله، وكان يدرس فيها أو في المسجد فقه مذهب الإمام مالك[٦].

ثالثا: تلاميذه:

أشهر تلاميذ الشيخ هم:

١ـ حمود الوقيان

٢ ـ أحمد بن نامي

٣ ـ مبارك الهران.

٤ ـ الشيخ محمد بن سليمان الجراح.

رابعاً: اشتغاله بالتجارة.

حاول الشيخ منذ صباه الاشتغال بالتجارة طلبا للرزق الحلال، فسافر من أجل ذلك، وعمل نوخذة في البحر، ولكنه لم يوفق فيها فتركها واتجه إلى العلم.

أخلاقه وعبادته:

كان الشيخ على درجة عالية من الأخلاق الكريمة والصفات

(٦) تاريخ مساجد الديرة القديمة) (ص / ١٤٠).

الحميدة، وكان في سمته ودله وهديه كسمت ودل شيخه الشيخ عبدالله الخلف، ترك الدنيا للناس فأحبه الناس، وأقبل على الآخرة فأحبه الله، كان محبا للفقراء والمساكين يعمل على مساعدتهم وهذا يتمثل في جمعه للمال من التجار في الكويت لشراء الطعام وتوزيعه في منطقة الدمنة (السالمية) على فقراء العوازم الساكنين فيها. حيث كان يسكن أحيانا - بقربهم في مزرعته هاربا من الكويت، زاهدا بالدنيا.

أما عبادته فلا نعلم عنها شيئا إلا ما كان من ورده اليومي، حيث كان يجلس في المسجد بعد صلاة الفجر يذكر الله تعالى إلى أن تطلع الشمس، ثم يصلي الضحى، أو ركعتين بعد الشروق، ثم يخرج من المسجد تالياً سورة (يس) إلى أن يصل إلى منزله، وهذا دأبه كل يوم.

وفاته:

اعتزل في آخر حياته الناس وخاصة بعد وفاة شيخه عبدالله الخلف سنة (١٣٤٩هـ - ١٩٣١م)، كما أصابه مرض البرص والروماتزم وظل هذا المرض ملازماً إلى أن توفي سنة ١٣٦٥هـ - الموافق ١٩٤٦م.

وحينما مات الشيخ ترك صندوقًا فظن الورثة أن به مالاً كثيراً، فلما فتح الصندوق لم يجدوا فيه إلا ثلاث عشرة روبية، وثلاث ساعات يضبط بها وقت الصلاة، ومسبحين فقط.

فرحمة الله على الشيخ رحمة واسعة، فقد كان في واد والورثة في واد آخر.



الاستاذ: عبدالملك المبيض*

(١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)

عندما يسجل التاريخ مآثر أحد رجاله، فإنه ينظر إلى ما أدوه لمجتمعاتهم من خدمات، وإلى الأثر الذي تركوه في أمتهم، ومبلغ الجهود التي قدموها إلى الشعوب التي قدر لها أن تنعم بجهادهم في سبيلها.

ونحن اليوم في سبيل الحديث عن أحد هؤلاء الرجال، رجل عاش لفكرته، وعرف الغاية التي يهدف إليها من وراء جهاده، وعمل لأجل الوصول إلى هذه الغاية بجميع ما لديه من مواهب، واتخذ لكفاحه الميدان الذي تبنى فيه أسس النهضات، ويكتب فيه مستقبل الأمم، ذلك هو ميدان التربية والتعليم، وقد كان فيه أحد الفرسان الذين لا يشق لهم غبار[1].

اسمه ونسبه:

هو الأستاذ عبدالملك بن الشيخ صالح بن حمد بن إبراهيم

(*) أخذنا ترجمته - في الغالب - من الأستاذ صالح عبد الملك المبيض ومن مقال للاستاذ محمد ملا حسين وكتاب خالدن في تاريخ الكويت.

(١) مقال الأستاذ محمد ملا حسين، البعثة، العدد الخامس، السنة الثانية يونيه ١٩٤٨.

المبيض[٢]. هبط جده الزبير من روضة سدير في نجد، أما والده فقد هبط إلى الزبير في حدود العقد الرابع من القرن الثالث عشر الهجري وهو صغير[٣]، وترعرع والده في كنف أبناء عمه إبراهيم، وعبدالكريم المبيض[٤]، وتعلم - وهو الكفيف - في مدارس الزبير الخاصة حتى أصبح شيخاً من شيوخ العلم في الزبير، ومن قضاتها الذين يشار إليهم بالبنان، فقد دَرَّسَ في مدرسة دويحس الخاصة، فتخرج على يده جماعة من علماء الزبير، ومن أشهر من تخرج على يده من علماء الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، واستمر الشيخ في نشره العلم مع توليه قضاء الزبير إلى أن انتقل إلى رحمة الله في شهر شوال من عام ١٣١٥هـ - الموافق ١٨٩٧م[٥].

وقد اشتهر الشيخ بالنزاهة في القضاء والحكم، والتضلع بأحكام الشريعة، والتحلي بالتقوى، ومن جملة ما يذكر عن تقواه أن امرأة من أغنياء البصرة حينما سمعت بتقواه - وهي ليست لها ذرية - أحبت أن توقف ثروتها على ابنه عبدالملك فقال لها: «عبدالملك يحفظه الملك وأنت إذا أردت أن توقفي ثروتك فأوقفيها على وجوه الخير الكثيرة»[٦].

أما والدته فحصه الحنيف[٧] فهي من عائلة كريمة، امتازت بالصلاح والتقوى وقد رأى والده فيها هذا الخلق الجم فتزوجها، كما

(٢) كتاب خالدون في تاريخ الكويت، (ص/٧٩) فيه ترجمته.
(٣) مقال الاستاذ محمد ملاحسين.
(٤) إمارة الزبير: (٣/٩٦).
(٥) نفس المصدر السابق: (٣/٩٦).
(٦) عن إبنه الأستاذ صالح.
(٧) نفس المصدر السابق.

امتازت بالعناية بكتاب الله فقد درسته قراءةً وتلاوةً حتى ختمته[٨] في الكتَّاب واتقنت ذلك حتى شهد لها أهل الخير والصلاح في زمانها، فرشحوها معلمة للقرآن الكريم لأبناء أسرة الإبراهيم في بومبي فيما بعد.

وأما جده فقد ولد بنجد واشتهر بحبه للخير وفاعلية، وكان يشجع من يعمل الخير بأن يردد اسمه بين الناس قائلا: بيض الله وجه فلان فقد عمل كذا وكذا.. فلقبه الناس «المبيض».. وعرفت الأسرة بهذا اللقب منذ ذلك الحين[٩].

نشأته:

ولد الاستاذ عبدالملك في الزبير عام ١٣٠٨هـ - الموافق ١٨٩١م[١٠] في أسرة دينية، من والد شيخ من شيوخ الزبير - كما أسلفنا - فوالده كان قد امتاز بالصلاح والتقوى، هذا وقد توفي والده وله من العمر أربع سنوات[١١]، ولم يعش له ولد سواه[١٢]، فرعته والدته فقامت على تربيته أحسن ما يكون، فتعلم على يدها مبادىء العلوم الأولى من قراءة وكتابة وتلاوة للقرآن الكريم.

(٨) ذكر الأستاذ محمد ملا حسين في مقاله: أنها كانت تحفظ القرآن الكريم.
(٩) الأستاذ محمد ملا حسين، وكتاب إمارة الزبير: (٩٦/٣).
(١٠) الأستاذ محمد ملا حسين، وخالدون في تاريخ الكويت: (ص/ ٧٩).
(١١) الأستاذ محمد ملا حسين وفي كتاب خالدون: خمس سنوات.
(١٢) مقابلة الأستاذ صالح عبدالملك، وكتاب خالدون في تاريخ الكويت: (ص / ٨٠).

تحصيله العلمي:

أولاً: المرحلة الأولى: مرحلة علومه الأولى:

أخذ علومه الأولى من مبادىء القراءة والكتابة وقراءة كتاب الله من والدته، إذ كان لها كتّاب خاص بها في الزبير لتعليم أبناء بلدة الزبير القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم أو حفظه، ومن خلال ذلك تطلب الرزق بعدما توفي المعيل.

ثانياً: المرحلة الثانية: دراسته في الهند:

بعد مضي ثلاث سنوات من افتتاح كتّابها، ذاع صيتها في الزبير والبصرة وفي هذه الأثناء كتب الشيخ قاسم الإبراهيم، وهو من أشهر تجار اللؤلؤ في بومباي، ومحله مقصد أبناء الخليج، والجزيرة، وهو ممن ساهم في إنشاء المدرسة المباركية بالمال، وقد كتب إلى بعض أصدقائه في البصرة والزبير طالباً إستقدام امرأة تحسن القراءة والكتابة وتعليم كتاب الله لتقوم بتعليم بنات الجالية العربية في بومباي كتاب الله حفاظاً على لغتهن، فأشار عليه فضلاء الزبير[١٣] بأم عبدالملك أن تكون هي المعلمة، ولكنها اشترطت شروطا، تنحصر في أن يرافقها ابنها، وأن يتعلم في مدارس الهند، وأن تكون النفقة على ولدها داخلة في النفقة عليها[١٤].

(وكرمت والدته في بومبي من جميع من عرفها، وقابلت هذا الإكرام بالإحسان. . . فتفانت في عملها وأخلصت لما جاءت من

(١٣ و١٤) خالدون في تاريخ الكويت (ص/ ٨١).

أجله.. واحترمت نفسها فاحترمها الناس.. وكان عبدالملك يرى هذا كله وينظر بفخر واعتزاز إلى هذه الأم العظيمة التي عاشت له وتركت بلدها وأهلها لكي توفر له الحياة الكريمة، ولكي تعلمه بنفسها وفي المدارس ما يتخذ منه في مستقبل الأيام زاداً لرحلته مع الحياة(١٥)..

وكانت مغادرته الزبير إلى الهند.. مع والدته.. بعد مرور ثلاث سنوات(١٦) على وفاة والده، فنرجح في هذه الحالة أن تاريخ المغادرة في سنة (١٣١٨) هـ ـ الموافق ١٩٠٠م تقريباً.

ومكثت في الهند خمس سنوات، تربي وتعلم ولدها - مع أبناء عائلة الإبراهيم، في مدارس الهند ـ الحساب فأتقنه، وتعلم اللغة الإنجليزية وأتقنها إتقاناً جيداً حتى استطاع في المستقبل من قراءتها وأن يخلف مكتبة كبيرة جداً.

كما تعلم بعض لغات الهند من الأوردية وغيرها، وأتقن الأوردية بالذات نطقاً وكتابةً، وتعلم فنون الخط وقواعد اللغة العربية(١٧).

وكل ذلك في غضون الخمس سنوات التي قضاها في الهند مع والدته، ثم عادت الأم إلى الزبير زائرة بابنها إلى مسقط رأسه بعد أن جاوز الثالثة عشرة من عمره في فصل الربيع ليتعرف على أرحامه وذوي قرابته.

---

(١٥) المرجع السابق: (ص/ ٨١).

(١٦) إذا كان عمره عند وفاة والده ـ كما قررنا ـ ست سنوات على رواية ابنه وغادر الزبير إلى الهند بعد ثلاث سنوات فيكون عمره ٩ سنوات تقريباً وعند معرفة تاريخ ميلاده يكون هو التاريخ.

(١٧) من مقابلة ابنة الأستاذ صالح، وخالدون في تاريخ الكويت (ص/ ٨١).

ثم عادت إلى الهند مرة أخرى مكثت فيها أربع سنوات، فلا ندري هل عاد ابنها معها في المرة الثانية أم بقي في الزبير، فكلام الشيخ النوري يشعر أن ابنها لم يعد معها في المرة الثانية إلى الهند وكلام ابنه يشعر أنه ذهب معها إلى الهند، ولما بلغ عمره ١٨ سنة عادت والدته من الهند أو عاد معها من الهند.

عادت والدته ومعها قسم من المال الوفير الذي جمعته من عملها في الهند فزوجت به ابنها، فكان عليه أن يعمل لينفق على زوجته وأمه، وعليه الآن أن يواجه الحياة ويسعى في الأرض سعياً في سبيل لقمة العيش.. وفي الكويت يومئذ عمل يدر الخير على طالبيه فعمل في مجال الغوص فترة من الزمن قصيرة(١٨).

المرحلة الثالثة: دراسته على الشيوخ:

وذكر الشيخ النوري(١٩) أنه تردد كثيراً على شيوخ العلم الموجودين في الزبير يومئذ أمثال: الشيخ محمد العوجان، والشيخ عبدالله بن حمود، والشيخ عبدالرزاق الدايل، فتعلم عبدالملك منهم الكثير من فقه الإمام أحمد، وقرأ الأجرومية ومتنها، وحفظ أشعار العرب، وقرأ من الأدب العربي الكثير.

أعماله:

أولاً: في مجال التدريس:

أ ـ في المدرسة المباركية:

عرض عليه صديقه الشاعر والأديب أحمد المشاري العمل في

(١٨) من مقابلة ابنه الأستاذ صالح، وخالدون في تاريخ الكويت (ص/ ٨١).
(١٩) من مقابلة ابنه الأستاذ صالح وخالدون في تاريخ الكويت (ص/ ٨٢).

الكويت، فجاء الى الكويت قبيل افتتاح المدرسة المباركية للعمل في مجال الغوص فتعرف عليه الشيخ يوسف بن عيسى فعرف فيه مواهبه التعليمية، فلما افتتحت المدرسة المباركية سنة ١٩١٢ عرض عليه العمل مدرساً في مجال التعليم فيها[٢٠]، وكان يومئذ في الزبير فوافقت، والدته أما زوجته وابنته فرفضتا القدوم معه إلى الكويت[٢١].

وفي المدرسة المباركية أخذ يدرس الكتابة، والقراءة، ومسك الدفاتر، والحسابات (المحاسبة)، وتدريس الخط العربي، والرياضيات، ودرَّس فيها فيما بعد اللغة الانجليزية.

وكان راتبه من الرواتب العالية مائة روبية، وما يدانيه في نفس الراتب الا الشيخ أحمد الخميس، وباقي المدرسين فيها رواتبهم متدنية جدا، وذلك لمستوياتهم التعليمية، ولهذا استاءوا من هذه الرواتب وطلبوا زيادة مرتباتهم الضئيلة، وإذا لم تعدل مرتباتهم فسوف يستقيلون وكتبوا بذلك كتاباً إلى مجلس إدارة المدرسة وطلبوا من مترجمنا والشيخ أحمد الخميس التوقيع معهم على ما في هذا الكتاب فرفضا التوقيع إلا أنهم تضامناً معهم وقّعا، بشرط عدم التراجع عن الاستقالة، إذا لم يلبوا مطالبهم فرفض مجلس المدرسة الكتاب المقدم من هؤلاء المدرسين، ورفض التجاوب معهم في تعديل الرواتب، فما كان من الاساتذة أصحاب الرواتب المتدنية إلا الرجوع إلى العمل، وعدلوا عن الاستقالة، أما الأستاذ عبدالملك والشيخ أحمد الخميس فقد استقالا من

---

(٢٠) خالدون في تاريخ الكويت (ص /٨٢).
(٢١) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٨٢).

المباركية وقوفا مع العهد والميثاق على الاستقالة[٢٢] وإن خانها رفاقهما في ذلك.

ب ـ مدرسته الخاصة في ياخور ابن عامر:

بعد أن استقال من المدرسة المباركية، فتح له مدرسة خاصة[٢٣] في ياخور ابن عامر الواقع في سكة عنزة وضم له معلمين مقتدرين أمثال: الشيخ أحمد الخميس، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، والشيخ عبدالله النوري، وأقبل عليه الطلبة طلباً للعلم الشرعي، وعلم مسك الدفاتر والحسابات، والخط، واللغة الإنجليزية، فقد كان الأستاذ متمكنا من هذه العلوم، وشهد له أهل الكويت بذلك، ولهذا أقبل عليه طلبة العلم على الرغم من ارتفاع أجور التدريس عنده، إذ كان يأخذ من الطالب ٤ روبيات كل شهر[٢٤]، وهذا المبلغ في ذلك الزمان يعتبر مبلغاً باهظاً، كما قام بفتح مكتبة صغيرة في مدرسته[٢٥] لبيع لوازم الدراسة من دفاتر وأقلام بسعر أنسب من سعر السوق. ومنذ افتتاح المدرسة أو منذ عام ١٩١٥م أقبل عليه الرزق من إيراد المدرسة وبيع الكتب[٢٦]. واستمرت المدرسة تعمل عدة سنوات حتى طلب

(٢٢) من مقابلة ابنه الأستاذ صالح. عبدالملك المبيض.

(٢٣) نفس المصدر السابق وذكر الأستاذ محمد ملا حسين: إن سبب الانتقال من المدرسة المباركية وانخراطه في سلك التعليم الخاصة هو انكشاف مواهبه التعليمية للجميع وهذا غير صحيح.

(٢٤) مقابلة ابنه الأستاذ صالح، وخالدون في تاريخ الكويت، ومقال الأستاذ محمد ملا حسين.

(٢٥) مقابلة ابنه الأستاذ صالح.

(٢٦) نفس المرجع السابق.

ليكون ناظراً للمدرسة الأحمدية عام ١٩٢٦م[٢٧].

جـ - المدرسة الأحمدية:

في عام ١٩٢٦م عرض عليه الشيخ يوسف أن يكون مديراً للمدرسة الأحمدية فعمل بها من (١٩٢٦ إلى ١٩٣٤ أو ١٩٣٥م).

د - في المدرسة القبلية:

بعد تولي الأستاذ منصب سكرتير مجلس المعارف سنة ١٣٥٤ هـ - الموافق (١٩٣٥)، وقام بهذا العمل خير قيام، لكنه لم يستمر فيه، إذ حن إلى وظيفته السابقة، لأن التعليم يسرى في عروقه سريان الدم فأبدى للمجلس رغبته في العودة إلى مهنة التدريس فعاد إليها، ناظراً في المدرسة القبلية، وظل فيها من سنة ١٩٤١ أو ١٩٤٢م إلى أن لقي ربه مساء يوم الاثنين ١٨ من فبراير ١٩٤٦م[٢٨].

هـ - سكرتير مجلس المعارف.

في عام ١٣٥٤هـ - الموافق (١٩٣٥)م، أنشئت دائرة المعارف الجديدة فقرر مجلس المعارف تعيينه سكرتيراً لها، ونائباً للمدير، فكان في وظيفته هذه عصب الإدارة، وعمل على أن تسير هذه الدائرة الناشئة في انسجام ونجاح[٢٩].

---

(٢٧) نفس المرجع السابق.

(٢٨) نفس المصدر السابق، ومقال الأستاذ محمد ملا حسين.

(٢٩) مقابلة ابنه الأستاذ صالح، ومقال الأستاذ محمد ملا حسين، وكتاب خالدون في تاريخ الكويت.

واستمر يمارس عمله الجديد ثلاث سنوات[٣٠]، ولما فتحت المدرسة القبلية سنة ١٩٤٠ أبوابها، دخل الاستاذ عبدالملك على رئيس المعارف الشيخ عبدالله الجابر وطلب منه رسمياً أن يقيله من أمانة المعارف ويعيده مدرساً في المدرسة القبلية[٣١].

ثناء معاصريه عليه:

كانت الثقة التي يتمتع بها الأستاذ عبدالملك من كل من عرفه كبيرة وذلك بما يتمتع به من أخلاق طيبة وخصال سامية، وأخلاص في عمله. ولهذا أثنى عليه معاصروه بما هو أهله، فهذا الأستاذ محمد ملا حسين يثني عليه فيقول:

«كانت تتوافر في المترجم له جميع صفات المربي الصالح، وتجتمع فيه مزايا المرشد الموجه، فكان عارفاً لنفسيات تلامذته، مدركاً لاتجاهاتهم الخاصة، مخلصاً في توجيههم إليها.. وهو إلى جانب ذلك يمنحهم من حبه وعطفه ما يشعرهم أنهم أمام أب ناصح. ويظلهم برعايته حتى يحسوا أنهم أمام أخ ودود. وبين هذا العطف والود، حزم الرجولة وقوة الشخصية ونفاذ العزيمة.. ولذا فإننا قلما نجد أستاذاً حظي بما حظي به الأستاذ عبدالملك من حب تلامذته ومريديه له، ومن تعلقهم به، واحترام عميق يكنونه له»[٣٢].

وأثنى عليه وعلى حسن معاملته الأستاذ: المرحوم صالح الشهاب فقال:

(٣٠) نفس المرجع السابق.
(٣١) خالدون في تاريخ الكويت.
(٣٢) مقال الأستاذ محمد ملا حسين في مجلة البعثة.

(كان لي الشرف أن عملت معه في آخر سنة من حياته، فكان نعم الموجه، وخير معين للمدرسين على تأدية واجبهم بما يحظون به من عطف ورعاية منه، فكان غالبا ما يدعوني إلى منزله لتناول الغداء، لكي لا يجشمني الذهاب إلى منزلي حيث لا توجد سيارة وغالباً ما تكون دراجتي عاطلة، فهو يوفر عليَّ هذا المشوار، لكي أعود مبكراً لتدريب الطلاب على التمارين السويدية التي في نهاية العام تنظر لجنة خاصة أي المدارس أفضل لتنال الكأس)[٣٣].

وفاته:

توفي الأستاذ عبد الملك في مساء يوم الاثنين ١٧ من ربيع الأول من سنة ١٣٦٥هـ ـ الموافق ١٨ من فبراير ١٩٤٦م. فكانت لهذه المصيبة رنة أسى وحزن في طول البلاد وعرضها. وقد كان الفقيد رحمه الله يستمتع بوافر الصحة قبيل وفاته بدقائق. ولكنه الأجل المحتوم الذي لا يرد.

وقد رثاه الشاعر الأستاذ عبدالله زكريا الانصاري في قصيدة عصماء قال فيها:

نبأ تطاير في الكويت مساء	هز الفؤاد ومزق الأحشاء
فجع القلوب فثار كامن حزنها	ونعى الورى لما نعى الجوزاء
يا أيها الناعي رويدك واتئد	وقل الصحيح وأصدق الأنباء
هل مات ذو الخلق القويم بفضله	وهل استطاب الآلة الحدباء

(٣٣) كتاب الأستاذ صالح الشهاب، تاريخ التعليم في الكويت والخليج..

هــل نـام نــومته الأخــيرة تــاركـاً هــذى الحــيـاة وتـلكــم الأبــنـاء
هـل وسدوه القـبر هـل ضـم الـثرى بـالله ذاك الـنـير الـوضـاء
ذهـبت بـه أيـدى المنــون فـجـاءة وطـوت بـه تحـت الـتراب لـواء
حــزنـت عليـه نـفـوسـنـا وقـلوبـنـا وشـؤونـنـا فـاضـت عـليـه بكـاء
دفـن الـشـهـيـد مـكـفـنـا بمـكـارم ومضى وخـلف عـزة قـعـسـاء
حـم الـقـضـاء وكـل حي مـيـت ودعـا الإلـه فـلم يـرد دعـاء
تـلك الحـيـاة مـصـائـب ولـربمـا تــردى السليـم وتخـطـئ العـرجـاء
والـنـاس في هـذي الحيـاة ودائـع والمـوت يـأخـذ منهـم مـن شـاء
نـلهـو ونـلعـب والمنـيـة عـينـهـا من حـولنـا لا تـعـرف الإغـفـاء
يـا لـلمـصـيـبـة والـكـوارث جمـة تـدع الـغـبـي وتخـطف الأكـفـاء
مـات الـذي جعـل الـطهـارة رمزه وقضى الحـيـاة سـلامـة وصـفـاء
رزء أصـاب بني الكـويـت بمـوتـه هـل لامـرئ أن يـدفـع الأرزاء
مـا لامـرئ في المـوت أيـة حيلة فـعـزاء أبـنـاء الـكـويـت عـزاء

***

يـا أيهـا الحـر الـدفـين أسـامـع فـأصـوغ فيـك من القصيـد رثـاء
إني وإن رمـت الـرثـاء لـعـاجـز مـن أن أعـدد فـضـلك الـلألاء
فلقـد غـرست بنـا الفضيلة جاهـداً لا تـبـتـغـي أجـراً ولا إعـطاء
وخـدمت أبنـاء الكـويت وحـطّهم بكـريم عـطفـك خـدمـة غـراء
عـلمتهم طـرق الـعـلا وهـديتهم وبـذلـت جـهـداً صـادقـاً ووفـاء
فـلقـد بكـينـا فيـك خـير معـلم بـر أشـاد بـسـاعـديـه بـنـاء

ولقد بكينا فيك خير مهذب ... ذا همة لا يعرف الإعياء
ولقد بكينا فيك فضلا سابغا ... وكفاءة ومروءة وإباء

***

يا ابن الفقيد مضى أبوك فلا تهن ... وانهض بعزمك واحمل الأعباء
إنا لنعلم أن فيك كفاءة ... حقق بها أملا له ورجاه
رحم الإله فقيدنا وأثابه ... خيراً وألهم ثاكليه عزاء[٣٤]

وقال الشيخ ابراهيم بن سليمان الجراح يرثي الأستاذ عبدالملك الصالح المبيض رحمه الله[٣٥]:

كلٌ وإنْ طال الزمان سيودي ... ما هذه الدنيا بدار خلود
أواه ما للموت أصبح مولعا ... بهداتنا من مرشد ومفيد
ما ينتهي عتبي عليه لهالك ... إلّا وصلت العتب بالتنفيد
يا من نؤبّنه وعفوا إنما ... تأبيننا لضيائنا المفقود
من ذا تركت يقوم بعدك مرشدا ... ومدرِّسا بمقامك المحمود
إني لأعهدك الوفيّ وإنما ... بالرغم منك تحول عن معهودي
إن تقض نحبك راحلا عنا فقد ... أوتيت بعد الجهد بالمقصود
لله أي ثقافة أمليتها ... حَرّكت فيها بعد طول جمود
وفوائدٌ بالدرس قد أبديتها ... هي كاللآلي في نحور الغيد
ومواهب جلّ قد استّخدمتها ... في العلم لا في الدرهم المنقود

(٣٤) أدباء الكويت في قرنين (٢/٣٧٧).
(٣٥) ادباء الكويت في قرنين (٢/٣٧٧).

لـو شئت أن تحـوى الحـطام مكـاثـرا   لـوجـدت بـابـا ليس بـالمـوصـود
لـكـن عـلـمـتَ بـأن هـذا زائـل   فـالمـال مـهـما جـلّ لـلتـبـديـد
فـشـغـفـت في الـتـعـليـم عـلـما أنـه   تـبقـى فـضـيـلتـه عـلى الـتـأبـيـد
إن عشت أفضـل مـرشـد فينا فقـد   أصـبـحـت أكـرم راحـل مـفـقـود
لم أوف حـقَّـك إذ أتـيـت مؤبـنـا   لـكـن أتـيـتُ بـمـقـتضى مجـهـودي



الشيخ زكريا محمد الأنصاري*

(١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)

اسمه ونسبه:

هـو الشيخ زكـريا بن محمـد بن قاسم بن عبـدالله بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن خالد بن محمد بن قاسم ابـن عمـر بـن محارب بـن قيـس بـن زمـانـان الأنصـاري الخـزري الأزدي القحطاني[1]، ويرجع أصل العائلة إلى قبيلة الخزرج الأنصارية، ولقـد هاجرت هذه القبيلة في أيام الفتح الإسلامي إلى منـاطق عديـدة، منها ساحل عمان، وساحل الخليج العربي.

ومن أفـراد أسرته عمـر بن أبي بكـر الأنصاري كـان يُعَلِّم بعض أولاد ابن سعود.

وأمـا محمد بن عمـر فهـو الـذي طلب منـه السلطان سعيـد بن تيمور أن يكون قاضيا لبعض مناطق ساحـل عمان التي يسكنهـا غالبيـة

(*) أخذنا ترجمته مكتوبة من ابنه الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري.

(١) قصة التعليم في الكويت: (ص/٢٣)، ورجال في تاريخ الكويت ليوسف شهاب ط ١٩٨٤ (ص/٢٨٣) من مقابلة الأستاذ عبدالله زكريا الانصاري.

من أهل السنة ولكنه اعتذر عن ذلك، خوفا من أنه لن يستطيع الاتفاق معه على تطبيق العدل، وذلك لأن السلطان كان ظالما.

أما والده فقد انتقل من المدينة المنورة إلى قرية (ودام) في عمان حينما طلب منه إنشاء مدرسة في هذه القرية.

مولده:

ولد سنة (١٢٨٣هـ) - الموافق ١٨٦٦م في قرية «ودام» من قرى ساحل عمان حيث كان والده يعمل مدرسا في مدرسة القرية.

تحصيله العلمي:

تعلم على يد والده مبادىء القراءة والكتابة والحساب، وحفظ كتاب الله في مدرسة والده في قرية «ودام»، ثم رحل إلى المدينة المنورة والأحساء طلبا للعلم.

قدومه إلى الكويت:

بعد موت الشيخ إسحاق الذي كان مدرسا في محلة العبدالرزاق طلبت أسرة آل عبد الرزاق من الشيخ زكريا أن يقدم إلى الكويت ليتسلم إمامة مسجد عبد الرزاق[2]، وينشىء مدرسة لتحفيظ القرآن

(٢) يقع هذا المسجد في فريج آل عبدالرزاق وفي طرف سكة ال عبدالرزاق من جهة الشمال وفي جنوبه تقع بوابة أو دروزاة عبدالرزاق - والمسجد لايزال موجوداً - أسسه المرحوم سالم العبدالرزاق عام ١٢١٢ هـ - الموافق (١٧٩٧م) - انظر كتاب تاريخ مساجد الديرة (ص/٢٩).

في نفس المحلة خلفاً للشيخ إسحاق. ولقد لبى الطلب وقدم إلى الكويت وعمره ٢٩ سنة، وكان تاريخ قدومه سنة (١٣١٣هـ) ـ(١٨٩٥م)،وفي هذا العام تم تأسيس المدرسة.

أعماله:

أولا ــ مدرسته الموسومة بمدرسة الفلاح:

جاء الشيخ زكريا ـ كما قلنا ـ من عمان بطلب من أسرة آل عبدالرزاق ليتولى إنشاء مدرسة لتحفيظ القرآن وتعليم مبادىء القراءة والكتابة والحساب، وفي عام (١٣١٣هـ) ـ الموافق ١٨٩٥م وهو عام وصوله إلى الكويت، قام بافتتاح مدرسته التي أطلق عليها مدرسة الفلاح.

وتعتبر هذه المدرسة من أوائل المدارس الأهلية في الكويت، وتقع هذه المدرسة في سكة ابن دعيج في فريج العبدالرزاق، حيث كانت عائلة الأنصاري تسكن هناك في مبنى يتكون من البيت (الحرم) والديوانية والمدرسة التي كانت جزءاً من حوش الديوانية، وكان الشيخ يدرس بها في أول الأمر تحفيظ القرآن ومبادىء القراءة والكتابة، ثم تطور التعليم فيها إلى تعليم مسك الدفاتر (علم التجارة في ذلك الوقت)، وحسابات الغوص، ثم التاريخ الإسلامي، ثم الجغرافية، ومبادىء اللغة الإنكليزية، وذلك على أيدي أبناء الشيخ زكريا: محمد وعبدالله ويحيى.

وفي عام (١٣٥٩هـ) ـ الموافق(١٩٤١م)أقفلت المدرسة ـ بعد ان

استمـرت ٤٦ سنة ـ حينـما بـدأ التعليم يتـطور، أو انتقـل من مـرحلة التعليم الأهلي إلى مرحلة التعليم الحكومي.

ولقد وصف أحد تلاميذ المدرسة الدراسة فيها فقال:

«وصلت المدرسة فوجدتها حجرة مستطيلة (٦×٣ متر) تحتـوي على بـاب صغير يـطل على حـوش الملا، ونـافذة بـارتفاع ثـلاثة أربـاع المتر وعـرض نصف متر. وكـان الفراش الـذي نجلس عليـه من «البـاريـة المنقـور»، وهو القصب المكسر المحبـوك. وكـل تلميـذ يلزمـه أن يجلب مـاءه معه «بقـرشـة» من الفخـار. والتـدريس دوامـين، الصبـح وبعـد الظهر، ولا عطلة في الصيف.

أحضرت اللوح الخشب المصنوع خصيصا لكتابة الملا ومحوها بعد الانتهاء، وكذلك جزء «عم» مـع كرسي خشبي قـابل للتـطبيق. وأول شيء بدأت به الدراسة قراءة الفاتحة أو (كما ندعوها) الحمد – نحفظها عن ظهـر قلب لأننا لا نعـرف قراءتهـا من الكتابـة، إذ يقرأ لنـا أحـد التـلاميذ المتقـدمين ونحن نتبعـه. أما اللوح فكـان الملا يكتب فيـه أ، ب، ت، ث إلى آخـر الحروف، حتى إذا تمـرنّا عـلى رؤيتها وقـراءتهـا معا، دخلنا في دور يسمـونه الإعـراب، وهو كـما نقول: ألف لا شيله (أي لا شيء له)، باء نقطة من تحت، تاء نقطتين من فوق، ثاء ثلاث نقط من فوق، جيم نقطة من تحت، حاء لا شيله، إلى آخر الحـروف الهجـائية. وبعـد ذلك يـأتي دور الحركـات ـ الفتحة والضمـة والكسرة وتثنيتهن، فنقـرأ: ألف فتحـة (أَ) ثم ألف ضمـة (أُ) ثم ألف كسرة

(إ)، من الألف إلى الياء، ثم التنوين ـ تثنية الحركات ـ ألف فتحتين من فوق (أَن)، ألف ضمتين من فوق (أُن)، ألف كسرتين من تحت (إن)، إلى آخر الحروف، ويقرأ ذلك لنا أحد التلاميذ المتقدمين، ونحن نتابعه فيما ينطق به. وكانت أجزاء القرآن في ذلك الوقت مطبوعة في الهند بالمطابع الحجرية، والتهجي فيها معقد بحيث تكتب الصلاة الصلوات، والزكاة الزكوات، وغير ذلك كثير. أما رسوم التدريس فهي متنوعة، منها ما هو مقطوع، أي يدفع والد التلميذ مبلغا يتراوح ما بين عشرين وثلاثين ريالا عند ختم القرآن، ومنها ما يدفع عند ختم كل جزء من القرآن ريال أو روبية. وبعد الانتهاء (من الدراسة) يُدار بالتلميذ على البيوت باحتفال شيق يلبس فيه أفخر اللباس، ويُقلد سيفا، ويتبع الجمع قارىء يقرأ الدعاء فيقدم كل بيت ما باستطاعته تقديمه من نقود، وتجمع كل هذه النقود وتكون دخلا للملا»(١)

ثانياً ــ الإمامة:

عمل الشيخ زكريا في إمامة مسجد عبدالرزاق منذ وصوله إلى الكويت..

وفاته:

توفي الشيخ في يناير من عام (١٣٦٥هـ) ـ الموافق (١٩٤٦م).

(١) من ورقة مخطوطة بيد الأستاذ حجي جاسم الحجي، الكويت ١٩٧٤م، راجع كتاب (الشيخ عبدالعزيز الرشيد ص/٢٨) ليعقوب الحجي.

سيد عمر عاصم
(١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م)

صاحب الصوت الجميل في ترتيله لكتاب الله.

وصاحب المواهب العديدة، الرقيق شعوراً، الرحيم فؤاداً، العطوف قلباً.

اسمه ومولده ونشأته:

هو السيد عمر عاصم، ولد في بلدة أزمير[1] في الأناضول من تركيا سنة ١٢٨٩هـ - الموافق (١٨٧٢م)[2]، ونشأ فيها إلى أن بلغ مرحلة الشباب فرحل عنها متجولا في بلدان العالم الإسلامي قاصدا بيت الله حاجا في ١٣٢٥هـ - الموافق (١٩٠٧م). ولا نعلم عن مرحلة النشأة شيئا.

(١،٢) خالدون في تاريخ الكويت، عبدالله النوري - ط الأولى، ذات السلاسل: (ص/٥٧).

تحصيله الشرعي:

أ ــ في أزمير: لقد كانت حلقات القرآن منتشرة في تركيا إبان الخلافة العثمانية، حالها حال أمصار الخلافة في ذلك الحين وهذه الحلقات هي أساس التعليم عموما في العالم الإسلامي إلى أن دخل التعليم الحديث ففَضِلَ على هذه الحلقات.

وقد استفاد الشيخ في بلده أزمير من هذه الحلقات فحفظ كتاب الله وجوّده مع تعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب[٣].

ب ــ في مكة المكرمة: ذهب الشيخ الى مكة حاجا عام ١٣٢٥هـ ـ (١٩٠٧م) ومكث فيها من رمضان إلى انتهاء موسم الحج، فاستفاد من حضور حلقات العلم المنتشرة في الحرم علماً لا بأس به.

ومن ترجمة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي[٤] الذي حج في سنة ١٣٢٣هـ، يمكننا أن نتعرف على هذه الحلقات وأسماء شيوخها، والتي منها:

١ ــ حلقة الشيخ: شعيب المغربي الذي يدرس الحديث والنحو والمنطق.

٢ ــ حلقة الشيخ: عمر باجنيد الذي يدرس شرح المنهاج.

٣ ــ حلقة الشيخ: عبد الله الستاري الذي يدرس التجويد.

---

(٣) المرجع السابق: (ص/٥٧).

(٤) بقلم الشيخ عبد العزيز الرشيد في مجلة الكويت، السنة الثانية، العدد الثامن والتاسع سنة ١٣٤٨هـ.

٤ ـ حلقة الشيخ: يوسف الأفغاني الذي يدرس البلاغة.
٥ ـ حلقة الشيخ: عبد الكريم الدغستاني الذي يدرس جمع الجوامع، وتفسير البيضاوي.
٦ ـ حلقة الشيخ: سعيد اليماني الذي يدرس شرح الروض وشرح جمع الجوامع.

فنحن نرجح أن الشيخ عمر استفاد من هذه الحلقات الموجودة في الحرم كما استفاد منها الشيخ يوسف بن عيسى من قبل.

جـ ـ في المدينة: وبعد انتهاء موسم الحج أتجه لزيارة المدينة[٥]، فمكث فيها عاما كاملا فحضر حلقات الحرم المدني العلمية ومن أشهرها حلقة المحدث الفاضل الشيخ المكي بن عزوز.
وفي المدينة أعجب أهلها بصوته الشجي، وترتيله المجود، فأخذ يسمع الناس قراءته للقرآن الكريم، فملك إعجاب المقيم، والزائر، وكان جمهور المستمعين يتسابقون إلى مجلسه الذي يقرأ فيه[٦].

د ـ في الهند: سافر في عام ١٣٢٦هـ - الموافق (١٩٠٨م) إلى الهند[٧] وبخاصة بمبي، ومكث فيها إلى عام ١٣٢٨هـ - الموافق (١٩١٠م)، ولا ندري هل كانت رحلته إلى الهند رحلة علمية أم لا، والراجح إنها رحلة علمية، حيث أن مدارس العلم في الهند متوفرة في زمانه وبها كبار العلماء، ولكننا لا نعلم عن هذه الرحلة شيئا.

(٧،٦،٥) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٥٨).

رحلاته وقدومه الكويت:

عندما عزم على الحج خرج من بلده عام (١٣٢٥هـ) - الموافق (١٩٠٧) - كما ذكرنا سابقا - فمر في طريقه بسوريا، وفلسطين، وفي فلسطين زار المسجد الأقصى وقضى هناك شهر رجب بأكمله، ثم سافر إلى مكة فوصلها قبيل رمضان، فصام فيها الشهر، واعتمر، وظل في مكة إلى انتهاء موسم الحج، ثم غادرها إلى المدينة، وطاب له المقام فيها حتى نهاية عام (١٣٢٦هـ) - الموافق (١٩٠٨م)، وفي المدينة أعجب أهلها بصوته الشجي، وترتيله المجود، فأخذ يُسمع الناس قراءته للقرآن الكريم، فملك إعجاب المقيم والزائر، وكان جمهور المستمعين يتسابقون إلى المجلس الذي يقرأ فيه.

وفي نهاية عام (١٣٢٦هـ) -الموافق (١٩٠٨م) سافر من المدينة إلى الهند، ومكث فيها عاما أو أكثر، وغادرها عام (١٣٢٨هـ) - الموافق (١٩١٠م) بنية العودة إلى وطنه، عن طريق الخليج، فمر على العراق، ثم الكويت، ومكث فيها شهرا أو أكثر، وتعرف على بعض الشخصيات المعروفة يومئذ، منهم: الشيخ سالم المبارك الصباح، والشيخ أحمد الجابر الصباح - وذلك قبل أن يتقلدا منصب الإمارة أو ولاية العهد - كما تعرف إلى بعض الوجهاء، مثل حمد الخالد الخضير وشملان بن علي بن سيف الرومي، وحمد الصقر وغيرهم. وقد لمس الجميع منه إخلاصه لدينه، وإتقانه لكتاب الله حفظا وتلاوة.

وفي الوقت الذي قدِمَ فيه الشيخ إلى الكويت كانت فكرة

تأسيس مدرسة علمية قد برزت إلى الوجود، وكانت حديث الناس، وترحيب كثير من الكويتيين، وقد اقترح بعض الوجهاء ممن أيدوا هذه الفكرة أن يكون السيد عمر عاصم معلما، ومدرسا، لكتاب الله في هذه المؤسسة العلمية المزمع إنشاؤها. ولكن السيد عمر استبعد قيام هذه المدرسة الحديثة في الكويت، لما عرفه عن بيئة الكويت، وصعوبة الحياة مع شح الإمكانات وقلة طلبة العلم، وانشغال الناس بالعمل في كسب قوتهم في البر والبحر، وشعب هذه حالته لا يمكن أن يفكر في إنشاء دور للعلم وينظمها ويرعاها[٨]. فترك الكويت، ووعد بالعودة إليها في العام القادم، هو وأهله ليستقر ويستوطن ويعمل معلما، إذا تم افتتاح هذه المدرسة، وفي ربيع الأول عام (١٣٢٨هـ) الموافق - ابريل (١٩١٠م) بدأت فكرة إنشاء المدرسة الحديثة المنظمة تظهر وتنضج، وبدأ جمع التبرعات لها واختيار المكان.

ولما وصل السيد عمر في شهر رمضان من عام ١٣٢٨هـ، وجد أن العمل جاد في إخراج الفكرة، فاستقر في الكويت واستدعى أهله من تركيا، بعد أن فتحت المدرسة أبوابها للعمل في أول يوم من محرم عام (١٣٣٠هـ) - الموافق (١٢ ديسمبر عام ١٩١١م)[٩].

---

(٨) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٥٨)، وراجع تاريخ التعليم في الكويت والخليج: (ص/١٣٣) فيه عدة روايات لقدومه الكويت.

(٩) قصة التعليم في الكويت، للشيخ عبد الله النوري ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة، (ص/٤٥).

صفاته وشخصيته:

كان ـ رحمه الله ـ صاحب صوت جميل، إذا تكلم فلصوته موسيقى، وإذا قرأ فلقراءته تجويد مرتل عطر، يؤثر في النفوس ويجذبها، ويملك آذان السامعين فيأسرها، رقيق الشعور، متعدد المواهب، رحيم الفؤاد، عطوف القلب.

قال عنه الشيخ عبد الله النوري:(١٠) كان طويل القامة، جميلا، أبيض اللون، ممتلىء الوجه والبدن، طويل اللحية أبيضها(١١).

أعماله:

أولاً: مدرساً ومديراً:

عين أول مدير للمدرسة المباركية عام (١٣٣٠هـ) - (١٩١١)م(١٢)، وظل يزاول عمله مديراً بالإضافة إلى مهنة التدريس، وكان متخصصا في تدريس مادة القرآن الكريم، حفظا، وتجويدا، كما كان يقوم بتدريس مادة الخط العربي(١٣).

ثانياً: تطوير وتدريس القراءة في المدرسة المباركية:

كان للسيد عمر الفضل في تطوير التعليم في المدرسة المباركية، وذلك لما يتمتع به من شخصية موهوبة، وفكر مبدع، واطلاع واسع، ونفس مخلصة، وتجواله الكثير في أقطار الأرض جعله يستقي من كل

(١٠، ١١) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٥٧).
(١٢) خالدون في تاريخ الكويت ص(٦٠).
(١٣) قصة التعليم: (ص/٤٧).

بلد مر به أفضل ما فيه من طرق التعليم، فابتكر طريقة جديدة للتعليم، ولدت فكرة في رأسه، ثم اختمرت في ذهنه، ثم طبقها على طلبته، تلك هي تعليم الأطفال الحروف الهجائية المقطعة إلى حروف مستقلة سماها الحروف الخالية، ثم الحروف الأولى، فحروف الوسط، ثم الحروف الأخيرة[١٤].

ثالثاً: تدريسه للتجويد:

أتقن السيد عمر التجويد إتقانا جيدا، بجانب ما حباه الله به من صوت حسن، وترتيل جميل، يأخذ بالعقول والأسماع إذا قرأ ورتل.

وقد فكر بطريقة حديثة في تعليم كتاب الله مجودا، وذلك بأن يقرأ كتاب الله للمبتدئين مرتلا مع التجويد، ولهذا كان الطلاب الذين تتلمذوا على يديه أتقنوا أصول التجويد والتلاوة[١٥].

رابعاً: تدريسه للخط:

كان السيد عمر خطاطا ماهرا، وهو أول من أدخل خط الرقعة في الكويت، وخصصت حصته في المدرسة المباركية لتعليم الخط وقد استفاد منه الرعيل الأول من طلاب المدرسة المباركية، كما فتح له مدرسة لتعليم الخط بعد استقالته من المدرسة المباركية[١٦].

(١٤) قصة التعليم في الكويت: (ص/٤٧)، وتاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد: ط دار الحياة (ص/٣٦٩).
(١٥) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٥٩).
(١٦) من هنا بدأت الكويت، لعبد الله الحاتم، ط الاولى، (ص/١٧٣).

خامساً: مؤلفاته:

له رسالة صغيرة في فن التجويد كان ألفها لطلاب المدرسة المباركية[١٧].

كما له إمساكية لشهر رمضان المبارك، ويعتبر أول من وضع إمساكية في الكويت[١٨].

مواهبه:

كان رحمه الله دائب النشاط والعمل، وكانت له مواهب متعددة فهو خطاط ماهر[١٩]، ومرتل لكتاب الله صاحب الصوت الحسن، يأسر كل من سمعه، ولقد أعجب به الشيخ أحمد الجابر فطلب منه أن يكون قارئا في مجلسه، فكان الشيخ يفتتح ذلك المجلس بآيات من كتاب الله صباح كل يوم ثم يلقي المرحوم الشيخ عبد العزيز حمادة موعظة يقتبسها من تلك الآيات التي قرئت[٢٠].

ومن مواهبه أنه صانع ماهر في تصليح آلات ماكينات الخياطة[٢١] التي يستخدمها الأهالي وقد اتخذ لهذا الغرض غرفة في سطح منزله جعلها معملا أو ورشة لهذا الغرض، والغرض من ذلك هو الكسب من عمل يده.

(١٧) المرجع السابق: (ص١٧٣).
(١٨) كما اخبرنا بذلك الدكتور صالح محمد العجيري.
(١٩) من هنا بدأت الكويت: (ص/١٧٣).
(٢٠) خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٦٠).
(٢١) المرجع السابق: (ص/٦٠)، تاريخ التعليم في الكويت: (١٣٤/١).

وإضافة الى ذلك فهو حداد(٢٢) ماهر يكسب من صنعته خيرا كثيرا.

وفاته:

في أواخر حياته عكف في بيته لا يخرج منه إلا نادراً وظل على هذه الحال مدة من الزمن، إلى أن وافاه الأجل في منتصف ليلة الجمعة ٢٤ من رمضان سنة ١٣٦٩هـ - الموافق ١٠ يوليو سنة ١٩٥٠م[٢٣]، في المستشفى الأميري إثر عملية جراحية أجريت له في الجهاز البولي[٢٦]، توفي رحمه الله عن ثمانين سنة من العمر قضاها معلما لكتاب الله مداوماً على تلاوته متمثلاً لأوامره ومنتهياً عن نواهيه.

---

(٢٢)خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٦٠).

(٢٣)خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٦٠)، وتاريخ التعليم في الكويت: (ص/١٣٤).

(٢٤)خالدون في تاريخ الكويت: (ص/٦٠).

الشيخ الملا محمد بن الحاج عبدالله*
(ت ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م)

اسمه:

الشيخ الملا محمد بن الحاج عبدالله.

نشأته:

نشأ في بلدة «الطاهرية» على الساحل الغربي الإيراني. وقد قامت هذه البلدة على أنقاض الميناء العربي الشهير «سيراف»، وترعرع في أحضان أسرة اشتهرت بالعلم، فقد كان والده قاضيا. فرباه وأحسن تربيته.

مكانته العلمية:

تولى القضاء بعد وفاة والده في بلدته ««الطاهرية»».

فقد كان عالما ومفتيا، وكان شغوفا بجمع الكتب. فاحتوت مكتبته الكثير من المراجع، والمخطوطات النادرة.

وله كثير من التعليقات على هوامش مخطوطاته وكتبه، إلى جانب الخطب المنبرية، والوثائق الشرعية.

عزله عن القضاء:

بسبب خلاف نشأ بينه وبين حاكم البلدة، عزل عن القضاء فعمل

* خالد محمد سالم جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية (ص/ ١٢٩)

بالتجارة. ولم تفصح المراجع المتوفرة لدينا عن ماهية الخلاف. فلعله بسبب مسألة السفور التي دعا إليها رضا شاه عام ١٩٢٢م.

هجراته:

وتعددت هجرات الشيخ من موطن إلى آخر..

فكانت الهجرة الأولى عندما قام رضا شاه بثورته عام ١٩٢٢م وطالب بكشف الحجاب عن النساء، عندها تعرض الشيخ - هو وعائلته وكثير من أهل بلدته - إلى كثير من المضايقات. دفعتهم إلى الهجرة إلى الساحل الشرقي من الجزيرة العربية، ونزل الملا محمد - مع عائلته - قطر عام ١٩٢٨م فاستقر بها حوالي سبع سنوات.

ومن قطر كانت هجرته الثانية إلى البحرين، حيث قضى بها زمنا، ثم كانت هجرته الثالثة إلى جزيرة فيلكا حيث نزلها عام (١٣٥٧هـ - الموافق ١٩٣٨م).

وبسبب هجراتهم هذه سموا بعرب «الهولة». وتعرض الكثير من كتبه للتلف والضياع بسبب هذه الانتقالات، وعدم الاستقرار.

وفاته:

وفي فيلكا استقر به النوى، وعمل إماما وخطيبا بمسجد شعيب ولكن لم يعمر طويلا. فلم يستمر في الإمامة والخطابة الا زمنا يسيرا حتى داهمه مرض عضال ألزمه الفراش أكثر من خمس سنوات حتى وافاه الأجل المحتوم عام ١٣٧٠هـ - الموافق ١٩٥٠م.
تغمده الله بواسع رحمته.



الشيخ عيد ابداح المطيري*
(١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م)

نسبه ونشأته:

واجه الشيخ وهو ما يزال طفلا صغيرا، قسوة الحياة، وقسوة الأهل، أصابه قدر الله فمرض، ، فنبذه أهله في الصحراء وحيدا...

من هم أهله؟ ومن أين قدموا؟ وإلى أين رحلوا وتركوه يواجه المجهول في صحراء لا تعرف إلا القسوة؟ لا تجيب المراجع المتوفرة لدينا عن شيء من ذلك. كل الذي عثرنا عليه روايتين عن نشأته..

الأولى تقول: إنه ولد في صحراء الكويت، في مكان يطلق عليه «جولبن» في حدود سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م)، وقد أصيب بالعمى من جراء إصابته بالجدري، حيث لم يفلح العلاج.. وترك في الصحراء وحيدا، فعثر عليه التاجر الكويتي المعروف هلال المطيري في أثناء رحلة الصيد «القنص»، وكان ذلك في فصل الربيع بالقرب من حدود الكويت، وجده وحيدا ليس معه إلا التمر والماء. وكان طفلا في

(*) أخذنا غالب ترجمته من الوجيه: محمد ملا حسين التركيت.

السادسة من عمره. أعمى، مجدورا، فعطف عليه وأخذه معه إلى الكويت، ورباه، بدلاً من أهله الذين خافوا العدوى فتخلصوا منه.

أما الرواية الثانية فتقول: إن الذي وجده في الصحراء هو الوجيه حسين بن علي بن سيف الرومي، في سنة ١٣٢١هـ - (١٩٠٣م) فأخذه إلى الكويت، ورباه حتى كبر.

على أية حال، أُدخل صاحبنا «الكُتَّاب» في حي الشرق، صغيرا، - سواء أدخله هلال المطيري أو حسين الرومي - وحفظ القرآن الكريم كله عن ظهر قلب.

طلبه العلم:

أولاً: رحلته إلى بر فارس لطلب العلم:

ولما كبر وشب عن الطوق أحب أن يواصل طلبه للعلم، فرحل إلى بلدة المقام[1] في بر فارس مع أحد طلبة العلم. وهو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد صالح التركيت، أخو الشيخ محمد بن محمد صالح التركيت.

وفي بلدة المقام في قرية «نَخل خَلْفان» بالذات، دخلا معاً

(١) هي مقر حكم بني حماد، تقع على ساحل الخليج العربي من الشرق وتبعد عنه مسافة ١٠٠ متر، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٧ أمتار، وتقع جنوب جبل (سنجول) مسافة ٤ كيلومترات، كما تقع شمال قرية (إبخيلوه) مسافة ٧ كيلومترات، وأغلب سكانها عرب سنيون شافعيو المذهب. وينطقون اللغة العربية، انظر «صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس» لعبدالرزاق محمد صديق: (ص/٣٦٥).

مدرسة[٢] الشيخ محمد نور بن عبدالله الحنفي[٣] وكان هذا الشيخ عالماً فقيهاً زاهداً عارفاً بالتفسير والفقه مع علو كعبه في النحو واللغة العربية على وجه الخصوص، وقد صار فيها بعد مفتي المنطقة.

ولا ندري كم مكثا في بر فارس والذي يظهر أنهما لم يمكثا هناك زمنا طويلا.

ومن المؤكد أنهما سافرا من بلدة «المقام» عن طريق البحر إلى قطر، وكان ذلك في سنة ١٣٣٥هـ - (١٩١٦م). وهي السنة التي مرض فيها صديقه الشيخ عبدالله التركيت فمات في قطر ودفن فيها، وفي نفس السنة عاد الشيخ عيد من قطر إلى الكويت.

ثانيا: رحلته إلى الأحساء:

وفي حدود سنة ١٣٣٢هـ - (١٩١٤م) أرسله شملان بن علي الرومي على نفقته إلى الأحساء، وكان يرافقه الشيخ محمد بن حمد

---

(٢) تقع هذه المدرسة في قرية «نخل خلفان» في المقام وهذه المدرسة تابعة للشيخ محمد نور الحنفي، انظر تاريخ لنجه: للعباسي: (ص/٥٩).

(٣) هو الشيخ محمد نور بن عبدالله الحنفي، ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه، وهو من تلاميذ أحمد الشافعي وعليه تفقه بسائر العلوم الشرعية ونال من التقوى والورع والزهد ما جعله قدوة ومثلا، وقد لزم قرية «نخل خلفان» وفتح بها مدرسة وعكف على التعليم وتجرد له، حتى تخرج من مدرسته خلق كثير أصبحوا علماء.
وربى رجالا أداروا الأمور خير إدارة، توفي بهذه القرية سنة (١٣١٧هـ) عليه سحائب الرضوان. تاريخ لنجه للعباسي: (ص/٥٩).

الرومي وصقر الشبيب[٤] شاعر الكويت فسافر الثلاثة على ظهر الباخرة إلى البحرين ومنها ركبوا سفينة شراعية إلى ميناء العجير في السعودية ثم ركبوا ظهور الحمير إلى الأحساء.

وفي الأحساء أقاموا في ضيافة عائلة آل الشيخ مبارك، ودرسوا على الأجلاء من علماء المذهب المالكي من أمثال الشيخ الصالح عبدالعزيز العلجي فقه الإمام مالك وألفية بن مالك في النحو، وأقاموا في الأحساء تلاميذ ما يقارب السنة والنصف ثم عادوا إلى الكويت.

أعماله:

أولا: مدرساً

يعتبر الشيخ من المؤسسين للمعهد، وواحداً من أبرز من درس في المعهد الديني سنة ١٩٤٢م في أول افتتاحه، وكان يدرس فيه فقه الإمام مالك[٥].

ثانيا: إماما وخطيبا

تولى الإمامة والخطابة في مسجد بورسلي[٦].

---

(٤) يؤكد الاستاذ: محمد ملا حسين التركيت أنه ذهب مع صقر. وراجع ديوان صقر: (ص/١١).

(٥) راجع كتاب عبدالله النوري: عصران في عصر: (ص/٩٧).

(٦) راجع تاريخ مساجد الديرة: لعدنان الرومي: (ص/٨٣).

ثالثاً: تاجراً

كما اشتغل في تجارة اللؤلؤ (الطواشه) شراءً وبيعاً بالرغم من أنه فاقد البصر. فهذا مما يدل على قوة بصيرته.

ومن أبرز من تتلمذ عليه في المعهد[٧] :ـ

١ ــ الوجيه عبدالرحمن المجحم محافظ الجهراء الأسبق.
٢ ــ الوجيه راشد الفرحان وزير الأوقاف الأسبق.
٣ ــ الوجيه عبدالله ابراهيم المفرج وزير العدل الأسبق.
٥ ــ القاضي: حمود عبدالوهاب الرومي.
٦ ــ المستشار: أحمد سلطان بوطيبان رحمه الله.
٧ ـ الدكتور: يعقوب يوسف الغنيم.

وفاته:

توفي رحمه الله رحمة واسعة عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م)[٨].

(٧و٨) انظر منشور (مربون من بلدي: عيد المطيري) إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت.

ملا سعود الصقر*

(١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م)

اسمه ومولده:

هو ملا سعود بن راشد الصقر، ولد بين عامي ١٣١٩ أو ١٣٢٠هـ - الموافق (١٩٠١ أو ١٩٠٢) م تقريباً في حي الشرق من مدينة الكويت.

دراسته وتحصيله العلمي:

أ ـ المرحلة الأولى:

تعلم قراءة القرآن الكريم في أول صباه في أحد الكتاتيب المنتشرة في الكويت حينذاك، ولما فتحت المدرسة المباركية سنة ١٣٣٠[1]هـ - الموافق (١٩١١)م انتقل إليها ليجيد القراءة والكتابة ويتعلم مبادىء الحساب.

ب ـ المرحلة الثانية:

وعندما اشتد عوده سافر إلى الأحساء عن طريق البحرين، ثم إلى ميناء العقير الذي هو حلقة الاتصال للمسافر إلى الأحساء، ولم

(*) أخذنا ترجمة الملا سعود من الشيخ أحمد الغنام ـ مد الله في عمره.
(١) تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد: (ص، ٣٦٩).

تـطل إقامتـه فيها، حيث درس مبـادىء الفقه المـالكي وغيره، عـلى يد أحـد علمائها الأجـلاء وهـو الشيـخ القـدوة (عبـد العـزيـز بن صـالـح العلجي) وكان كثيراً مـايذكـر شيخه هـذا ويقول: (إنـه من أولياء الله الصالحين، وإنه جمع بين العلم والعمل).

ولمـا رجع مـلا سعـود من الأحسـاء إلى مسقط رأسـه الكـويت، وكان يلتقي بشيخه الشيخ (عبد العزيز بن صالح)[2] الذي كان كثيرا ما يزور الكويت بين حين وآخر، وينزل ضيفاً عـلى الحاج شمـلان بن عـلي الرومي، وكـان يجلس للتدريس طـوال فترة إقـامته في الكـويت، ويتخـذ من مسجد القـطامي[3] مكانـاً مفضـلاً لـدروسـه، وفي ديـوان الشمـلان، فكان مـلا سعود من الـذين يترددون عليـه لـدراسـة الفقـه المالكي، والعلوم العربية وغيرها.

كما أنه التقى بالشيخ محمد اليماني ودرس عليه علوم العربية، كما أكمل دراسته على يد الشيخ أحمد عطية الأثرى[4] تلميذ الشيـخ اليماني واستفاد منه أكثر مما استفاد من الشيخ محمد اليماني[5].

---

(٢) انظر ترجمة الشيخ عبد العزيز العلجي في كتابنا هذا.

(٣) يقع هذا المسجد في فريج الرومي، قرب وزارة الصحة، عـلى السيف أسسته ملكـة بنت محمد الجبر الغانم، عام (١٢٥١هـ الموافق ١٨٣٤م). (انظر كتاب تاريخ مساجد الديرة ص/٤١).

(٤-٥) انظر ترجمة الشيخ أحمد عطية في كتابنا هذا.

أعماله :

أولا ــ الإمامة :

صلى بالناس إماماً وخطيباً في مسجد السالمية القديم «الدمنة» سابقاً، ولما انتقل إلى الكويت عين من قبل دائرة الأوقاف إماماً في مسجد علي بن شملان[٦] الواقع في حي المرقاب، ثم ترك الإمامة فيه لابن خالته الملا جاسم النجم، وانتقل إلى مسجد العبد الرزاق[٧] وصار فيه إماماً وخطيباً حتى توفاه الله.

ثانيا ــ في مجال التعليم والتدريس :

درس في مدرسة السالمية الابتدائية حينما كان يسكن السالمية «الدمنة»، ولما انتقل إلى الكويت درس في المدارس التابعة لدائرة المعارف آنذاك.

وفي العطلة الصيفية كان يفتح في بيته مدرسة لتعليم الصبيان القرآن الكريم، ومبادىء القراءة والكتابة.

(٦) يقع هذا المسجد في حي المرقاب، في دوار المرقاب، أسسه شملان بن علي الرومي من ثلث ولده علي بن شملان الرومي عام (١٣٤٠هـ - الموافق ١٩٢١م)(انظر كتاب تاريخ مساجد الديرة ص/٢١٧)

(٧) يقع هذا المسجد في فريج الرزاقة، اسسه سالم العبد الرزاق عام (١٢١٢هـ - الموافق ١٧٩٧م) (انظر كتاب تاريخ مساجد الديرة ص/ ٢٩).

ثالثا ـ مواعظه:

كان عليه رحمة الله يقوم في مساجد الكويت بالوعظ والإرشاد وكان يرتجل الموعظة ارتجالاً في كثير من المناسبات.

أخلاقه:

كان رحمه الله نقي السريرة، حسن المعشر، يغلب عليه حسن الظن بالناس، محباً للعلماء، وطلبة العلم، ويكرمهم غاية الإكرام.

وفاته:

توفي رحمه الله عام ١٣٧٤هـ ـ الموافق ١٩٥٤م على إثر مرض ألزمه الفراش في منزله بعد أن أشار عليه الطبيب بالانتقال إلى قريته (الدمنة) للراحة والاستجمام، حيث توفي فيها، ودفن بالكويت رحمه الله رحمة واسعة.

الملا: عبداللطيف الكندري*

(١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م)

مولده:

ولد المربي الفاضل الملا: عبداللطيف بن أحمد الكندري في الكويت سنة ١٢٩٩هـ - (١٨٨١م)

دراسته:

ارتحل إلى دولة قطر حيث درس فيها الفقه على مذهب الإمام الشافعي على عدد من العلماء والأساتذة.

أعماله:-

أولا: التدريس:-

لما عاد الشيخ إلى الكويت نقل إلى أهلها حصيلة ما تعلمه، فدرس الناس حصيلة المذهب الشافعي، بالإضافة إلى تعليم أولاد عامة الكويت قراءة كتاب الله وتجويده.

(*) منشور (مربون من بلدي: الملا عبد اللطيف الكندري) إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت

واتخذ من بيت وقف على مسجد المبارك في الحي الشرقي بجانب منزل القضيبي مدرسة صغيرة متواضعة لتعليم أبناء الحي كتاب الله.

ثم انتقل إلى منزل أكبر يتسع إلى عدد أكبر من طلبة العلم، وكان هذا المنزل لمحمد جواد معرفي، ثم انتقل بعد ذلك إلى بيت السيد سالم بوقماز ليستمر بعملية التدريس.

ولقد رزقه الله بزوجة صالحة متعلمة، كانت تعينه في التدريس وقد روى الحاج يوسف بن الملا عبداللطيف أن السيدة عائشة بنت محمد جاسم تحل محل زوجها الملا عبداللطيف أثناء غيابه لتدريس الأولاد في مدرسته.

ثانيا: تعليمه أئمة المساجد:

لم يقتصر جهد الملا عبداللطيف على تعليم طلبة العلم بل كان يدرس أئمة المساجد في الحي الشرقي، مما يدل على سعة علمه، وتنوع ثقافته، فقد أجاد علوم الدين من فقه، وحديث، وتلاوة، وحرص على نقل ما يعرفه لأئمة المساجد وغيرهم للرفع من مستواهم الشرعي.

تلاميذه:

وممن تتلمذ عليه كل من:

١ ــ الوجيه عبدالله علي شاهين الغانم.

٢ ــ والوجيه عبدالرزاق جاسم شاهين الغانم.

٣ ــ والوجيه يوسف براك العبدالمحسن الخميس.

٤ ــ والوجيهان حمد وداود سليمان شاهين الغانم.

٥ ــ والوجيه أحمد سالم العميري.

٦ ــ والوجيه عبدالله العمر.

٧ ــ والوجيه عبدالله العصفور.

وغيرهم الكثير.

وفاته:

توفي الملا عبداللطيف سنة ١٣٧٥هـ - (١٩٥٥م) بعد أن استطاع أن ينفع كثيرا من أبناء الكويت، وأن يجعل منهم أساتذة ومربين كبارا، فكان له فضل لا ينكر في مسيرة التعليم في الكويت. فجزاه الله عنهم كل خير، وأدخله الله في مستقر رحمته.



الشيخ أحمد عطية الأثري*

(١٣٨١هـ - ١٩٦١م)

اسمه ومولده

هو القاضي المحدث اللغوي الخطيب البارع الشيخ: أحمد عطية الأثري عالم في زوايا النسيان، ولد عام ١٣٢٢ هـ - الموافق (١٩٠٤م) تقريباً في جزيرة فيلكا، من اسرة متوسطة الحال، وكان والده يقول واصفا حاله وحال ولده «ولدي حصباه من إخربة»[١].

تحصيله العلمي:

لا نعلم عن نشأته الأولى شيئاً، سوى أنه تعلم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب كغيره من أبناء الكويت على يد أحد المعلمين في الكتاتيب المنتشرة في ذلك الزمان، وهذه هي المرحلة الأولى من مراحل حياته العلمية.

(*) مصادرنا عن هذا الشيخ: مما كتبه لنا الشيخ أحمد الغنام حفظه الله، وما كتبه غيره ممن سنذكرهم في الهامش.

(١) اخبرنا بهذا الفاضل: عبدالله بن علي بن غانم السعد، وهذا الكلام أصله مثل وهو «كم دانة من إخربة» والدانة والحصباه من أسماء اللؤلؤ الجيد، وإخربه: بكسر الهمزة المحارة الفاسدة والتي اكلت القواقع لحمها، وهذا المثل يضرب للشخص الكريم والطيب الذي والده عكسه أو الاب العالم وولده الجاهل.

وتبدأ المرحلة الثانية حينما ولعت نفسه بالعلم منذ نعومة أظفاره، فيسر الله له أن تلقاه على يد بعض علماء الكويت من المقيمين، والبعض الآخر من الوافدين اليها، ويمكن ان نقسم مصادره العلمية التقسيم التالي:

أولا ـ شيوخه:

١ ـ الشيخ أحمد عبدالجليل الطبطبائي

كما أخبرنا الشيخ محمد بن جراح رحمه الله:

فقد كان لهذا العالم دروس في مسجد الحداد القريب من منزله يحضرها طلبة العلم.

٢ ـ الشيخ محمد اليماني:

كان هذا الشيخ يسكن حي المرقاب من مدينة الكويت، حيث كان إماما في مسجد هلال[٢] في ذلك الوقت، وكان الشيخ اليماني معجبا به غاية الإعجاب لما يراه عنده من الإقبال على طلب العلم وتوقد ذكائه وكثرة حفظه. فأقبل عليه يفيده مما عنده من علوم الآلة من نحو ولغة وصرف ومنطق، ولهذا انفرد الشيخ وتميز بهذه العلوم من بين علماء الكويت.

---

(٢) هذا اسم الشهرة، ولكنه كان يسمى مسجد عزران براك الدماج الذي أسسه سنة ١٣٢٥ انظر كتاب مساجد الديرة (ص/ ٢٠٥).

٣ ـ الشيخ عبدالعزيز بن أحمد آل مبارك الأحسائي[٣]:

وأخذ شيخنا فقه الإمام مالك على هذا الشيخ الفاضل الذي أحب الكويت وأهلها، وحرص كل الحرص على استفادة تلاميذه من علمه، وكان هذا الشيخ متبحراً في مذهب الإمام مالك، وله فيه متن خاص به.

٤ ـ الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي الأحسائي[٤].

يعتبر هذا الشيخ من المترددين على الكويت دائما وينزل على بيت الرومي ضيفا. هو من شيوخ الأحساء المشار اليهم بالبنان وكان ضليعا في مذهب الإمام مالك، وله فيه نظم مشهور في فقه العبادات، كما كان ضليعا في النحو والصرف، وله في الصرف نظم سماه (مباسم الغواني في نظم عزية الزنجاني) يدل على تبحره في هذا العلم. ومن كان هؤلاء شيوخه أجدر به أن يكون من أهل العلم.

ثانيا: قراءته واطلاعه:ـ

لقد كان الشيخ نادرة زمانه، ذكاء وحفظا، وحبا واجتهادا في طلب العلم، حتى بلغ به الذكاء أنه إذا درس أي علم من العلوم الشرعية على يد أي عالم يفد إلى الكويت، ثم يصادف أن يعود هذا العالم إلى بلاده قبل إتمام الدراسة العلمية التي بدأها معه الشيخ الأثري فإنه يستطيع أن يواصل استكمال ذلك العلم بما فتح عليه الله في فهم بقية ذلك الفن، واستيعابه، ودراسته بمفرده، فالقراءة والاطلاع

(٣و٤) راجع ترجمتهما في كتابنا هذا.

الواسع دعامتان من دعائم تكوينه العلمي الشرعي، هذا على قلة الكِتاب في بلد مثل الكويت في ذلك الزمان.

ومن حبه للقراءة أنه كان يستغل أيام إجازته السنوية ليبقى في بيته منكبا على قراءة الكتب قراءةً واعية متفحصة.

وكان له ذوق رفيع في ترتيب الكتب والاعتناء بها والولوع بشرائها مهما يكن الثمن.

مواهبه:

كان رحمه الله أديباً وشاعراً، يقرض الشعر في المناسبات النادرة، ومن ذلك تقريظه لكتاب ألفه المرحوم ملا عبدالمحسن عبدالله البحر فقال في أوله:

من البحر قد مد ابن بحر كتابه   ليستخرج الطلاب من قعره درا

ومما يؤسف له أن شعره قد ضاع كله:

ومن مواهبه أنه كان خطيبا بارعاً، وإذا خطب أوفى الموضوع حقه.

أعماله ووظائفه:

أ ـ تولى منصب القضاء:

تولى منصب القضاء مساعدا للشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة بعد وفاة عالم الكويت التقى الورع المرحوم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان

عام ١٣٤٩ هـ - الموافق (١٩٣١م) والذي لم يمكث فيه طويلا إذ اختاره الله إلى جواره.

وفي عام ١٣٥٧ هـ - الموافق (١٩٣٨م) رأى المجلس التشريعي من بين ما رآى وجوب إحداث تغيير شامل في جهاز القضاء، وتوسيع دائرته بحيث يكون منسجما ومفهوم القضاء الحقيقي، فعين الشيخ عبدالمحسن البابطين قاضي الزبير الأسبق رئيسا للقضاء، على أن يكون الشيخ عبدالعزيز قاسم حماده معاونا له والشيخ أحمد الأثري معاونا ثانيا، وهلل الناس وكبروا فرحا بهذا التغيير وعدوه من أعمال المجلس الجليلة، ولكن بعد مرور ثلاثين يوما فقط أُقيل الشيخ عبدالمحسن من منصبه، وذلك عندما اتُّهم الشيخ بأخذ الرشوة وهذا ظلم وزور، ثم انفرد بالقضاء الشيخان الأثري وحمادة.

وفي عام ١٣٦٨ هـ الموافق (١٩٤٩)م، أقيل الشيخ حمادة من منصب القضاء، أو قدم استقالته، وهذا هو الراجح، وبقي الشيخ عطية بمفرده في هذا المنصب حتى توفي[٥].

ب - عَمِلَ إماماً وخطيباً:

تولى الشيخ وظيفة الإمامة في مسجد هلال في المرقاب مدة طويلة، وكما تولى فيه منصب الخطابة والوعظ.

وكان إذا قام خطيباً أعطى الموضوع حقه، وكان في بادىء الأمر يخطب في صحيفة، أما في أيامه الأخيرة فكان يخطب ارتجالا.

---

(٥) راجع من هنا بدأت الكويت ص (٢٠).

وفي مجالس وعظه الرمضانية وغيرها، تخال نفسك جالساً في روضة غناء بما تسمع من أحاديثه العذبة، وعباراته الشيقة.

وأما شرحه للحديث النبوي فله طريقة فذة في استيفاء شرحه، وربما أخذ منه الحديث الواحد ستة أيام شرحاً.

ومن خصائصه التي يذكر بها أنه في خطبه ووعظه وأحاديثه لا يورد حديثاً منكرا أو موضوعا ترغيبا للناس، أو ترهيبا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وعي وإدراك .

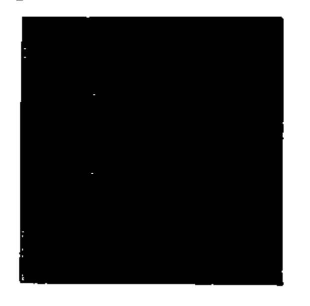
أقوال الناس فيه:

لهذا كله كثر حساده من عامة الناس وخاصتهم، حتى رموه بالعظائم وهذه عادة بعض القوم الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وما أكثرهم في كل مكان.

ويكفي توثيقا له أن الشيخ عبدالله الخلف ـ كما أخبرنا الشيخ أحمد الغنام ـ يجله، ويحترمه وإذا زاره الشيخ عطية في منزله قام له واستقبله وأجلسه قريبا منه.

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٨١ هـ ـ الموافق ١٩٦١م.



الشيخ عبدالعزيز حمادة
(١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)

اسمه ومولده:

هو الشيخ عبدالعزيز بن قاسم بن حمادة، المولود بعد عام من تولي الشيخ مبارك الصباح الحكم في الكويت[1]، وقد تولى الشيخ مبارك عام ١٣١٣هـ - الموافق (١٨٩٦)م، فتكون ولادة الشيخ في عام ١٣١٤ هـ - الموافق (١٨٩٧م) تقريباً، وكانت ولادته في فريج سعود[2] من أحياء الكويت القديمة.

أسرته:

ينتمي الشيخ عبدالعزيز إلى أسرة كويتية - اشتهرت بباعها الطويل في نشر العلم والعمل والتجارة - تعرف بـ (أسرة حمادة)، فقد أشرف والده على مدرسة حمادة[3]، كما كانت لعمته (فوزية) مدرسة

(*) أخذنا ترجمة الشيخ من ابنه الدكتور الفاضل / عبدالمحسن حمادة.

(١) من المعروف في التاريخ أن التغييرات الثقافية والفكرية بدأت تظهر في عهد الشيخ مبارك (الذي تولى الحكم عام ١٨٩٦) وأنها أدت في النهاية إلى تأسيس المدرسة المباركية، والمكتبة الأهلية، والنادي الأدبي، وزيارة بعض العلماء والمفكرين للكويت.

(٢) فريج سعود: من أقدم فرجان الكويت ويقع بالقرب من الفرضة. نسبة إلى الشيخ سعود بن جابر الصباح.

(٣) يقال أنها أسست في القرن التاسع عشر كما ترى الباحثة فوزية عبدالغفور في كتابها تطور التعليم في الكويت - ط مكتبة الفلاح (ص/٦٣).

خاصة لتعليم البنات والسيدات، وكان والده وعمه (راشد) يحترفان الغوص والبحث عن اللؤلؤ في البحر، وكانا يعملان في عمارتهما[٤] التي تقع على البحر في الحي القبلي من الكويت، كما كان عمه كثير السفر إلى الخارج لجلب السلع وبيعها في الكويت.

نشأته:

نشأ الشيخ (عبدالعزيز) متدينا بالفطرة، كما نشأ الكثير من أبناء المجتمع الكويتي في تلك الفترة. ومن طبيعة الدين الإسلامي وخصائصه أن الشخص الذي يحب هذا الدين ويعشقه يظل دائما متلهفا للاطلاع على كنوزه ومآثره، ومتشوقا لمعرفة المزيد من علمه. ولعل الشيخ (عبدالعزيز) كان أحد هؤلاء الرجال الذين أحبوا الدين الإسلامي منذ صباهم، وتمنوا مواصلة التعليم والدراسة للتعرف على ما في هذا الدين من علوم وفضائل، من أجل هذا ظل يواصل مسيرة التعليم والتعلم منذ نعومة أظفاره وحتى آخر أيام حياته،

ولقد تلقى مبادىء تعليمه في مدرسة والده، حيث تعلم في مدرسة والده، القراءة والكتابة وبعض مبادىء اللغة العربية، والأحاديث الشريفة، ومبادىء الفقه، وشعائر الدين الإسلامي، كما ختم فيها القرآن الكريم.

---

(٤) العمارة: هي المكان المخصص لبيع الأخشاب ولوازم البحر، وتكون عادة على ساحل البحر.

تكوينه العلمي:

أولا: أخذ العلم عن الشيوخ والعلماء في الكويت:

لقد كان ـ رحمه الله ـ نشيطاً ذكياً، محبا للعلم والمعرفة، صاحب همة عالية.. ومن المؤكد أن شخصية كهذه لن تكتفي بالقليل واليسير من العلم. بل ستبحث جادة عن مصادر أخرى لتحقق لها طموحاتها ورغباتها.

وعلى هذا الأساس رأى أن من أفضل الوسائل التي تحقق له رغبته في التزود من العلم، وتحصيل المعرفة، مجالسة العلماء ومخالطتهم والاحتكاك بهم والاستفادة منهم، ومن أهمهم:

١ ـ الشيخ جمعة الجودر: عالم من علماء البحرين الأفاضل، عين في ذلك الوقت إماما لمسجد الملا صالح، فتعلم على يده الفقه على مذهب الإمام مالك، وأرشده الى أمهات الكتب في الفقه المالكي. ولقد ساعده ذكاؤه، وشغفه بالعلم، وحبه للقراءة والاطلاع على قراءة تلك الكتب وفهمها واستيعابها.

٢ ـ الشيخ محمود الهيثي: جاء الى الكويت ١٩١٨م ودرس في المباركية فأخذ الشيخ عنه في هذه المدرسة، وحتى توفي عام ١٩٢٢م.

٣ ـ الشيخ عبدالله العدساني: تعلم على يده علوم اللغة العربية من: نحو وصرف، ودرس معه ألفية ابن مالك في النحو وشروحها لابن عقيل والأشموني، فهو متفقه في أسرار اللغة العربية؛ ولغة القرآن الكريم.

٤ ـ الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان،

٥ ــ والشيخ يوسف بن حمود: حيث درس معهما علم الفقه، في مجالسهما التي يتدارسون فيها كتب الفقه.

٦ ــ والشيخ: عبدالعزيز بن حمد آل مبارك الأحسائي(٥): الذي وفد إلى الكويت في عهد الشيخ مبارك والشيخ أحمد الجابر، وقد أخذ منه فقه مذهب الإمام مالك حيث كان هذا الشيخ ضليعا في هذا المذهب

ثانياً: أخذ العلم عن العلماء الوافدين:

في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات بدأ المجتمع الكويتي يشهد تطورات ثقافية كبيرة، وسريعة، نتيجة للتغير الاقتصادي المفاجيء الذي طرأ عليه إثر تدفق البترول من أرض الكويت، عندئذ بدأ كثير من العرب يفدون إلى الكويت، وممن وفد إلى الكويت البعثة الأزهرية للمعهد الديني الكويتي وكانت تضم علماء أفاضل أمثال: الشيخ علي حسن البولاقي، والشيخ محمد عبدالرءوف، والشيخ علي عبدالمنعم، وغيرهم فاختلط بهم وأخذ عنهم الشيخ عبدالعزيز العلم الشرعي.

ثالثا: لقاؤه بالعلماء خارج الكويت أثناء أسفاره:

*** اتصاله بعلماء سوريا:**

كان الشيخ (عبدالعزيز) يقضي فترة الصيف في سوريا شأنه شأن أهل الكويت في قضاء هذه الفترة خارج الكويت، وفي خلال

(٥) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

هذه الفترة تعرف على علمائها، وحضر الكثير من ندواتهم العلمية ومناظراتهم التي كانت تقام في مساجد الشام وبيوت العلماء، كما تمكن من اقتناء الكثير من الكتب التي ألفت في الشام واطلع عليها.

*** اتصاله بعلماء مصر:-**

منذ عام ١٩٥٦ بدأ يقضي شهور الصيف في مصر، وفيها احتك بكبار علماء الأزهر ومشايخه، واطلع على نتاجهم العلمي ومؤلفاتهم.

*** اتصاله بعلماء السعودية:**

كان اتصاله بعلماء السعودية في موسم الحج، وفي هذا الموسم حرص الشيخ على مقابلة العلماء في المملكة العربية السعودية ومجالستهم ومناقشتهم في أمور الدين، أخذاً وعطاءً.

*** اتصاله بعلماء الأحساء:**

كانت للشيخ اتصالات بعلماء الأحساء، وبخاصة العلماء من عائلة آل الشيخ مبارك عن طريق المراسلة والزيارات.

رابعا: قراءاته واطلاعاته:

كان رحمه الله يملك مكتبة غنية بأمهات الكتب. جمعها طيلة حياته تحتوي على كتب الفقه والحديث والتفسير والأخلاق والتاريخ الإسلامي وكتب اللغة والأدب.

وكان محبا للقراءة منذ صباه، فظل يقرأ حتى ضعف بصره. ثم أعانه على القراءة أخوه الشيخ (علي حمادة)، وابن عمّه (أحمد راشد حمادة)، وبعض الأصدقاء، وكانت الأوقات التي يفضل فيها القراءة بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة العصر، وأحيانا يجلب من مكتبته بعض الكتب إلى حجرته في مسجد السوق ليتدارسها مع طلبة العلم.

كما بدأ يطلع على الشعر العربي وحفظ منه الكثير، ولقد ساعده على ذلك ذاكرته القوية وقدرته الفائقة على الحفظ وحسن تذوقه للأدب.

وهكذا كما ترى من تكوينه العلمي فإنه ظل طيلة حياته يتزود بالعلم والمعرفة، وكلما ازداد علمه ازداد حبه للاطلاع والمعرفة ومجالسة العلماء، ولم ينقطع عن الاطلاع حتى انتقل إلى جوار ربه. رحمه اللّٰه تعالى.

أعماله:

أولا ـ في مجال التدريس والإدارة من ١٣٢٢ إلى ١٣٥١ هـ الموافق (من ١٩٠٤هـ إلى ١٩٣٢م).

أ ـ تدريسه في مدرسة والده:

لما أتم دراسته في (مدرسة حمادة) وشعر والده بحب ابنه للعلم والمعرفة طلب منه أن يساعده في التدريس في المدرسة، ولما أثبت كفاءته وجدارته بالتدريس سلمه إدارة المدرسة والإشراف عليها،

ونتيجة لحبه العلم والمعرفة ومواصلة القراءة والاطلاع ومجالسة العلماء - كما أشرنا سابقاً - نمت شخصيته العلمية. فأثر هذا النمو العلمي في قدرته على تطوير مناهج الدراسة في تلك المدرسة، فأدخل بعض مبادىء الفقه والنحو وعلوم الحساب، بما يتلاءم وحاجة المجتمع في تلك الفترة ويتناسب وعقلية المتعلمين. ولقد عمل في هذه المدرسة منذ أن كان عمره ثمانية عشر عاماً إلى أن عُيِّن قاضياً وعمره سبعة وثلاثون عاما.

ب ـ تدريسه في مدرسة السعادة[٦]:

أسست هذه المدرسة ١٣٤٣هـ الموافق (١٩٢٤م) قرب ديوانية الشملان في فريج الرومي، وقد أسسها شملان بن علي بن سيف الرومي على نفقته الخاصة، ونفقة بعض المحسنين، وجعلها لتدريس أولاده، وأقاربه، واليتامى، والفقراء الذين لا يستطيعون دخول المدارس، وقد عملت هذه المدرسة زهاء خمس سنوات، ثم توقفت حينما وقعت الأزمة الاقتصادية بسبب كساد تجارة اللؤلؤ في الكويت، وقد كان الشيخ (عبدالعزيز) ممن درّسوا في هذه المدرسة، وقام بالدور المنوط به خير قيام.

ج ـ تدريسه لأئمة المساجد:

وبعد افتتاح دائرة الأوقاف شعر أن بعض أئمة المساجد والمؤذنين الناشئين بحاجة ماسة إلى الإلمام ببعض العلوم الدينية التي تساعدهم

(٦) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت (ص /٣٩١)و (ص/٦٢)، وعبد الله النوري: قصة التعليم في الكويت .

على إتقان عملهم وتأديته على أحسن وجه، من أجل هذا طلب من دائرة الأوقاف أن تطلب ممن يرغب من الأئمة والمؤذنين التوجه إلى ديوانيته ليتدارسوا معه ومع بعض العلماء مايحتاجونه من علوم الدين التي تمكنهم من فهم عملهم وإتقانه، وذلك كل يوم بعد صلاة العصر عدا يوم الجمعة. ولقد استجاب الكثير منهم لهذا الأمر، واستمر يلتقي معهم في ديوانيته حتى تكاثر عددهم.

فلما تكاثر العدد فكر في تأجير محل أوسع يخصص لهذا الغرض، فتم اختيار بيت قريب من السوق تعود ملكيته للحاج المرحوم علي العبد الوهاب المطوع، وقد اشتهر الحاج علي عبد الوهاب بحب الخير، فما أن عرف الغرض الديني من تأجير بيته حتى قدمه بدون مقابل، وعرف في تلك الفترة بمعهد الأئمة وكان نواة للمعهد الديني.

د ـ سعيه في إنشاء المعهد الديني وتدريسه فيه:

ذات يوم من أيام سنة ١٣٦١هـ ـ الموافق (١٩٤٢م) وفي مسجد ما، أخطأ إمامه في سجود السهو، ولعله ظن أن السهو في ترك سجود السهو مبطل للصلاة خلافاً لما عليه الفقهاء في مثل هذه المسألة[٧].

فلما علم الشيخ وإخوانه العلماء بهذا الحادث رفعوا كتاباً لمجلس المعارف شكو إليه خشية انقراض العلم الديني وفشو الجهل، وطالبوا، حلاً لهذه المعضلة بفتح معهد ديني يدرس فيه الفقه ساعة من نهار.

وقد أجاب المجلس طلبهم واستأجر محلاً مقابلاً لسوق اللحم في شارع المباركية، وعين ثلاثة فقهاء مدرسين وهم: الشيخ أحمد عطية

(٧) قصة التعليم: (ص/٧٨).

الأثري، والشيخ عيد ابداح المطيري والشيخ عبدالله النوري، وتبرع الشيخ (عبد العزيز حمادة) لتدريس الحديث النبوي والفقه المالكي، وبلغ عدد طلبته يومئذ نحو المائة.

واستمر الشيخ بالتدريس فيه إلى سنة ١٨٣١هـ ـ الموافق (١٩٦١م).

ثانيا ـ في مجال الإمامة والخطابة:

كان قلبه ـ رحمه الله ـ متعلقاً بالمساجد. شأنه في ذلك شأن غالبية أبناء الكويت الطيبين ـ في تلك الحقبة من الزمن ـ الذين كانوا يحرصون كل الحرص على صلاة الجماعة.

وكان إذا تغيب المؤذن قام برفع الأذان، ولما أتم ختم القرآن في مدرسة حمادة، وأنهى دراسته فيها، وعين مدرساً فيها: عين أيضا إماماً لأحد مساجد الكويت، ومن المساجد التي عمل بها مسجد الحداد[8] ومسجد الخليفة[9]، ومسجد مديرس[10]، ومسجد السوق[11]، وظل

(٨) يقع هذا المسجد في حي البودي قديما، والآن مقابل مسجد الدولة وسوق البورصة على شارع علي السالم وقد أسسه صالح أحمد الحديدي عام ١٩٩٠هـ، الموافق ١٧٧٦م. تاريخ مساجد الديرة هي (ص/ ١٦٥).

(٩) يقع على ساحل البحر في حي الشيوخ مقابل مبنى وزارة الخارجية الجديد وقد أسسه رجل من آل خليفة عام ١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ م. انظر تاريخ مساجد الديرة: (ص/ ١٣).

(١٠) يقع في حي الوسط على شارع علي السالم قرب بنك الكويت الوطني: أسسه عبدالله محمد المديرس عام ١٢٢٥ هـ ـ ١٨١٠ م. انظر تاريخ مساجد الديرة: (ص/ ١٠٩).

(١١) يقع هذا المسجد في أول اخلي (التجار) أسسه محمد بن حسين بن رزق الأسعد عام ١٢٠٩هـ ـ ١٧٩٤م. انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/ ١٧٥١).

يعمل في هذا العمل منذ بداية شبابه، وعمره عشرون عاماً تقريباً، حتى انتقل إلى جوار ربه وعمره ٦٨ عاما وذلك من عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م إلى عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م ولقد ساعده على اتقان هذه المهمة وأدائها على أحسن وجه حبه لهذا العمل وتقديره واعتقاده أنه من أشرف الأعمال وأعظمها. وحفظه للقرآن الكريم والكثير من الأحاديث الشريفة، واطلاعه على علوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة والشعر العربي، علاوة على صوته الجميل الخاشع أثناء قراءة القرآن، وقدرته الكبيرة على التأثير في السامعين، وحسن مخاطبة الناس، والتحدث إليهم، ومجالسة العلماء ومخالطتهم والاستماع إلى خطبهم وأحاديثهم، ويضاف إلى ذلك كله ورعه وتقواه وخشيته من الله، فلا شك أن اجتماع هذه الصفات فيه أدى إلى تمكنه من أداء هذه المهمة الشريفة أحسن أداء حتى اشتهر أمره، وبدأ يتوافد للاستماع إلى خطبه وأحاديثه الكثير من أبناء المجتمع ووجهائهم. وكان أمير الكويت الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح يتردد كثيراً للاستماع إلى خطبه وأحاديثه. فأعجب به وعينه سنة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م قاضياً للكويت.

وقد كان خلال شهر رمضان يختم القرآن الكريم حيث كان يتلوه في صلاة التراويح، ويتابع التلاوة في صلاة القيام.

وقامت إذاعة الكويت منذ تأسيسها في أوائل الخمسينات وحتى وفاته بنقل صلاة الجمعة من مسجده. وكانت خطبته وأحاديثه تركز على نشر أخلاق الإسلام وفضائله، وشرح سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه الراشدين وأصحابه الصالحين من أبناء الأمة الإسلامية، ومعالجة بعض قضايا المجتمع، وبعض القضايا المتعلقة

بالعبادات، والعقائد، وقضايا الفقه المعاصر، والدفاع عن الإسلام ضد خصومه الذين بدأوا يبرزون في المجتمع الكويتي، ويصفون الدين الإسلامي بالرجعية والتخلف.

ثالثاً ـ في مجال القضاء[12]:

عينه أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح قاضياً للكويت. وقد طلب من سمو الأمير أن يعين معه مساعداً فتم اختيار الشيخ أحمد عطية الأثري قاضياً نائباً له، وذلك عام ١٣٥١هـ - الموافق ١٩٣٠م.

وفي عام ١٩٣٨ تم تعيين قاض ثالث وهو فضيلة الشيخ عبدالمحسن بابطين من علماء الزبير.

وقد اشتهر في أثناء فترة توليه القضاء بميله للإصلاح بين المتخاصمين وبخاصة إذا كان النزاع عائلياً أو بين الأصدقاء.

ولقد قدم استقالته من القضاء سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٦م وكتب هذه الاستقالة ابن عمه السيد أحمد راشد حمادة. وكان يقول: إنه انتهز فرصة غياب أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر عن البلاد وقدمها لنائبه وكان في ذلك الحين الشيخ عبدالله السالم الصباح، وطلب منه قبولها.

ولقد ساعده على فهم مهمة القضاء وأدائها على أحسن وجه، اطلاعه الواسع على كتب الفقه والحديث والتفسير وكتب الأحكام، وذكاؤه الحاد، وذاكرته القوية، وسرعة بديهته، وقدرته الفائقة على

(١٢) راجع ترجمة الشيخ أحمد عطية الأثري في كتابنا هذا.

التحقيق مع الجناة والإيقاع بهم، كما ساعده أيضا على أداء هذه المهمة معرفته بالناس والعرف وتقاليد المجتمع.

ومن أبرز أعماله أثناء توليه القضاء:

اقتراحه إنشاء[13] دائرة للأيتام لحفظ أموال اليتامى وإدارتها واستثمارها، وبعد الموافقة على هذا الاقتراح تم تعيين السيد خالد يوسف المطوع مديراً لدائرة الأيتام عند تأسيسها، وكانت تحت إشراف رئيس المحاكم، وكان في ذلك الوقت الشيخ عبدالله الجابر الصباح.

كما اقترح إنشاء دائرة تهتم بشئون الوقف[14]. وتكون مسئولة عن صرف رواتب الأئمة والمؤذنين، وتهتم بأوقاف المساجد، والأوقاف المقطوعة، كما تهتم بإصلاح المساجد والاهتمام بشئونها. وبعد دراسة هذا الاقتراح والموافقة عليه عين لهذه الدائرة عند انشائها الحاج المرحوم عبدالله العسعوسي، وكانت أيضا تحت إشراف رئيس المحاكم.

رابعاً ـ عضويته في مجلس الأوقاف:

انتخب عضواً في مجلس الأوقاف منذ منتصف الخمسينات وحتى أواخر حياته، وكان عضوا فعالا في هذا المجلس فكان المسئول عن تعيين الأئمة والمؤذنين واختيارهم، ومعرفة مدى صلاحيتهم لهذا العمل ومن يحتاج منهم إلى تدريب.

خامساً ـ أحاديثه الإذاعية:

طلبت منه إذاعة الكويت منذ تأسيسها في أوائل الخمسينات أن

(١٣) تم إنشاء دائرة الأوقاف عام ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.

(١٤) وذلك بموجب قرار صدر في ١١ محرم ١٣٥٨هـ.

يقدم لها برنامجاً دينياً، وكان موعد هذا البرنامج صباح يوم الجمعة من كل أسبوع، بالإضافة إلى أحاديث دينية قبل الإفطار خلال شهر رمضان، وظل يقدم هذا البرنامج منذ أوائل الخمسينات حتى وفاته سنة ١٩٦٢، وكان في تلك الأحاديث يركز على نشر أخلاق الإسلام وفضائله من خلال تفسير بعض سور القرآن الكريم، وشرح بعض الأحاديث النبوية الشريفة، وسيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرة أصحابه والصالحين من أبناء الأمة الإسلامية، كما كان يركز على بعض المشكلات الاجتماعية من منظور إسلامي، وشرح بعض أمور الدين كالعبادات والعقائد، والرد على أسئلة المستمعين التي كانت ترد إليه من داخل الكويت وخارجها.

سادسا ـ مجالسه العلمية:

أقامت له دائرة الأوقاف غرفة خاصة ملحقة بمسجد السوق، وكان يجلس فيها بعد صلاة العصر وحتى أذان العشاء، وتغلب على جلسته الروح العلمية حيث يلتقي فيها بالعلماء وطلبة العلم، ويخصص جزءاً كبيراً من الجلسة لقراءة الكتب العلمية، وتدارس أمور الدين والدنيا، كما كان يقابل فيها أصحاب المسائل الخاصة الذين يقصدونه للاستفسار عن بعض المسائل التي تخص دينهم أو دنياهم، ويطلبون رأيه ومشورته، وكان يرد على استفساراتهم، وإذا استعصى عليه أمر بحث في الكتب والمراجع، وظل مجلسه العلمي هذا قائماً من سنة ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧م إلى سنة١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢م.

وقال الشيخ (أحمد غنام الرشيد) عن هذه المجالس العلمية ـ وهو من روادها ـ واصفاً لها:

«لقد كان لنا مع المرحوم الشيخ عبد العزيز قاسم حمادة اجتماعات خاصة في مجلسه الملاصق والتابع لمسجد السوق الكبير، ومعظم من كنا نجتمع معهم بالشيخ قد انتقلوا إلى رحمة الله، أذكر منهم الأستاذ راشد السيف، والشيخ سيار أحمد، عليهما الرحمة وكنا في هذا الاجتماع نتدارس بعض المسائل الفقهية والنحوية واللغوية والتاريخية، وكان مجلسه عليه الرحمة عبارة عن ندوة دينية لا نخرج منها إلا بفائدة» (١٥).

مؤلفاته:

رأى أصحابه وأصدقاؤه اجتهاده بالقراءة والاطلاع وأنه لايقول خطبة أو حديثاً أو يصدر فتوى إلا بعد اجتهاد وتمحيص، فطلبوا منه أن يسجل كل هذا في كتاب يستفيد منه الناس، فاستجاب لهذا الاقتراح، وبدأ بتدوين خطبه التي ألقاها خلال فترة تزيد على أربعين عاماً، ولما انتهى من ذلك بدأ بتدوين فتاويه إلا أن الأجل وافاه قبل استكمالها.

وفاته:

توفي رحمه الله اثر مرض اشتد عليه، وكانت وفاته يوم ٢٧ من ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ /الموافق ١٩٦٢/٩/٢٦م أسكنه الله فسيح جناته.

(١٦) مقدمة كتاب: مجموعة خطب للمرحوم الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة.

نماذج من خطبه:

عنوان الخطبة: في ضرورة تكوين هيئة صالحة للضرب على أيدي المفسدين:

الحمدالله الذي يأمر عباده بالخير والإصلاح والإرشاد، وينهاهم عن الظلم والبغي والعدوان والاستبداد، ويحذرهم غاية التحذير من الفساد في الأرض بعد إصلاحها، وأبان لهم في كتابه أنه لايحب الفساد، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد أيها الناس: اتقوا الله تعالى وراقبوه بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه طمعاً في ثوابه، وخوفاً من عذابه، وحلول سخطه وعقابه، ألا وان من إرشادات القرآن النافعة التي يجب اتباعها قول الله عز وجل: **﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم، واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه، وكانوا مجرمين، وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾** أفادت الآيتان الكريمتان عدة إرشادات وجملة منافع، وأنواعا من المصالح التي لاغنى للبشر عنها، حذرت من الفساد في الأرض، ورغبت في تكوين هيئة صالحة تمنع الظالم من الظلم، والمعتدي من العدوان، وتوقف مبتغي الشر عند حده، إن الظلمة العتاة المترفين هم أهل الإجرام؛ وأفادت أن الله عز شأنه لايهلك القرى بإزالة

أجسامهم، أو إزالة قيمتهم ومكانتهم، ماداموا مصلحين، ولكن يهلكهم إذا ظلموا وتعدوا الحدود، وأعظم الهلاك على القوم، وأشد العقوبات المنزلة بهم، استعمار المستعمرين لهم، فيميت إحساساتهم، ويذهب بنفوذهم، ويمنع تصرفاتهم ويفسد بلادهم، ويجعلهم أذلة لايستطيعون أن يراجعوه، ولا أن يوقفوه مهما بغى واستطال في تصرفاته ﴿**ولقد تركناها آية فهل من مدكر**﴾، نهى جل شأنه عن الفساد في الأرض باختلاف صوره وأساليبه، فتعطيل الأرض من البناء والانتفاع بها إفساد لها، وتمكين مقاليد الحكم إلى من لايحسن التصرف فيها أو يعجز عن إدارة مصالح البلاد من الفساد في الأرض، وترك استخراج ثمرات الأرض وكنوزها التي أودعها الله فيها من معادن وغيرها من الفساد في الأرض، ذلك لأن الله تعالى لم يخلقها في جوف الأرض لتظل مخبأة محفوظة مهملة، بل ليخرجها أهلها وينتفعوا بها كما أمرهم أن ينتفعوا بما على ظهرها من ثمرات النخيل والأعناب ﴿**ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا**﴾، ولقد أودع الله تعالى في البحار خيرات كثيرة أمتن على العباد بها، وأمرهم أن يستخرجوها ويستفيدوا منها: ﴿**وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها، وترى الفلك مواخر فيه، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**﴾.

وإن تعطيل مصالح الناس بالوعود الكاذبة يوما بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وذهاب الأيام والشهور عبثاً دونما فائدة من الفساد في الأرض، وإن الغش بكافة أنواع المعاملات، واتخاذ الحيل من الفساد في الأرض، واحتجاب الموظفين وقت الحاجة إليهم مع بعض

الأشخاص، أو التغيب عن العمل بلا ضرورة، وإهمال المراجعين وإضاعة أوقاتهم واحتقارهم من الفساد في الأرض، أما يتقي الله ربه هذا الموظف، أما يعلم أنه إنما وظف لخدمة الناس وإنجاز مصالحهم، ليفرض نفسه أحد المراجعين، ليرى إلى أي حد يبلغ به الحزن إذا أُهمل أما يعلم هذا الموظف أن مأكله ومشربه وملبسه وسروره وسرور أهله إنما كان ذلك من جراء هذه الوظيفة؟ فما هي حاله إذا كفت يده عنها؟!!! فلم يهمل إذن شؤون من وظف من أجلهم فيعرض عنهم أو يتكبر عليهم؟!! أما يخشى أن يعاقبه الله فيسلب نعمته عنه ويذله، ويذهب ما بيديه من النعم بسبب ما اقترف وما فعل ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾.

أيها الناس: هذا داء عضال تفشى في جميع دوائر بلدان العالم قاصيها ودانيها، فهل جعل الدين الإسلامي لهذا الداء من علاج؟ وهل جعل قبل نزول هذا الداء وقاية منه؟ لأن الوقاية خير من العلاج. أما الوقاية: فقد أمر الشارع الحكيم بألا يعهد بالعمل ولايسلم زمامه إلا لشخص صالح في نفسه، معروف في اتقان عمله إذ أن من لايصلح نفسه، كيف يمكنه أن يصلح غيره؛ أما العلاج الصحيح فهو الذي دلت عليه هذه الآية، بأن يختار رجال صالحون، عارفون بواجباتهم، عالمون بالأعمال التي يراد إسنادها إليهم، ليراقبوا كل عامل بدقة، فيكافئوا المحسن على إحسانه، ويعاقبوا المسيء على إساءته، مع التشهير بإحسان المحسن وإساءة المسيء ترغيباً للناس وترهيبا، ولو علم الموظف أن ثمة لجنة مراقبة نزيهة، تقوم على الطرق لتسأل القائمين على أعمالها، لم بني هذا بالأمس وهدم اليوم؟ وكم

كلف هذا الطريق؟ فضاعت النفقات سدى وذهبت أدراج الرياح!!!
ولو انتقلت لجنة المراقبة أيضا إلى قسم المساحة المملوءة بالموظفين، فسألتهم ما سبب تعطيل الأعمال التي أصبحت حديث الناس في مجالسهم وأسواقهم؟!! فان وجدت لذلك سببا عذرتهم، وإلا فتصلح هذه الأوضاع الشاذة، وتحاسب الموظفين المقصرين، وتجازي المتعنتين منهم والظالمين. ولو انتقلت بعد ذلك إلى مراقبة بقية الدوائر، وفتشت على الأسواق والمحال العامة، لحفظت حقوق الناس، فامتنع الظالم عن ظلمه، وارتدع الخائن عن خيانته، ولزالت الفوضى والخديعة، وولى المكر والغش والخيانة، وصفت الأمور وراقت الأحوال، لو وجد هذا أو بعضه لتنبه كل عامل إلى عمله، وأدرك حقيقة مهمته، وحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره، فإن الله ليزع بالسلطان مالايزع بالقرآن.

أقول هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الشيخ : مساعد العازمي*
(١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)

اسمه ومولده:

هو الشيخ مساعد بن عبد الله البريكي العازمي، من فخذ البريكات من بطن القوعة[١] من قبيلة العوازم[٢]، ولد في بادية الكويت سنة ١٢٦٢هـ[٣] - الموافق (١٨٤٥م)تقريبا وذكر صاحب الموسوعة انه ولد سنة ١٨٨٥م وهذا خطأ، وقد اطلقت عليه الشهادة الأزهرية باسم (محمد سعيد) ولا ندري ما السبب.

نشأته:

عاش أكثر طفولته في البادية فتعلم الرجولة والاعتماد على النفس

(*) أخذنا ترجمته من أهله وأحفاده، ومن كتاب صفحات من تاريخ الكويت، للشيخ يوسف القناعي، ط الأولى، وكتاب خالدون في تاريخ الكويت - للشيخ عبدالله النوري، ط ذات السلاسل وكتاب من هنا بدأت الكويت للأستاذ عبدالله الحاتم، وكتاب قبيلة العوازم.

(١) في هذا البطن ثلاثة أفخاذ: الهدالين والبريكات والمَساجِة، انظر كتاب (قلب الجزيرة العربية - لفؤاد حمزة ص/١٨٣).

(٢) سكنت هذه القبيلة - قديما - في الجزء الشمالي من الخليج العربي وأشهر مناحيهم وادي المياه والمنطقة الممتدة من الجبيل الى الكويت - انظر كتاب قبيلة العوازم.

(٣) خالدون في تاريخ الكويت: ص/٩٩.

والصبر على الأذى، وهي صفات تصبغها بيئة البادية على أهلها، ثم جاء إلى الكويت بصحبة أهله، وسكن أهله في فريج العوازم، قرب دروازة العبد الرزاق ، وأما تاريخ قدومه إلى الكويت فلا نستطيع تحديده والذي نميل إليه أن أهله كانوا يعيشون في بادية الكويت، في الدمنة (السالمية) وما حولها ثم استوطنوا الكويت واتخذوا لهم مسكنا في فريج العوازم .

طلبة العلم وتعلمه:

أ ـ طلبه مبادىء العلم الأولى في الكويت:

بعد قدومه إلى الكويت من البادية مع أهله، أخذ يتعلم مبادىء الكتابة والقراءة والحساب وما تيسر حفظه وقراءته من كتاب الله على المدرسين المتواجدين على قلتهم في الكويت، والعلوم المتاحة لمن في مثل سنة هي العلوم الاولية وهي المذكورة آنفا وتعتبر هذه العلوم مفتاحا لمعرفة الدين والدنيا.

ب ـ طلبه العلم في مصر وذهابه اليها:

وعندما ناهز سنة العشرين عاما، رحل إلى مكة لاداء فريضة الحج عام ١٢٨٢هـ[٤] ـ الموافق (١٨٦٥)م، وبدأت رحلته هذه بصورة مثيرة، فقد استأجر جملا ورافق أحد الدراويش الهنود الذين كثيرا ما كانوا يمرون بالكويت وهم في طريقهم إلى الحج.

(٤) هذا تقدير منا، حيث ذكر عبد الله النوري انه لما بلغ العشرين سنة غادر الكويت إلى الحج وبإضافة عشرين سنة إلى تاريخ مولده يكون هذا التاريخ.

ولما في الحج من منافع كثيرة للناس، فقد هيأ الله له مجموعة من طلبة العلم الأزهريين ممن وفدوا إلى مكة لأداء الفريضة، فتعرف عليهم وسمع منهم الكثير عن الأزهر الشريف فتشوق إلى طلب العلم في هذا المركز العظيم(٥)، فرحل إلى مصر بعد أدائه مناسك الحج وأقام بها زمنا طويلا(٦) ملتحقا بالأزهر الشريف حتى نال شهادة علمية في شوال من عام ١٢٩٨هـ(٧)، الموافق (١٨٨٠م) تقريبا.

هذه الرواية، وهناك رواية أخرى تذكر أن الشيخ مساعد ترك الكويت في حياته طلبا للرزق فذهب إلى سيلان يغوص فيها، وبعد أن جمع مبلغا من المال أراد الرجوع إلى وطنه فركب سفينة تجارية وفي عرض البحر علم أنها متجهة إلى بريطانيا لا إلى الكويت وما أن رست بالسويس حتى نزل هناك وساقه الحظ إلى أن يتجه إلى الأزهر(٨).

شيوخه في مصر:

استقر الشيخ في مصر سنة ١٢٨٢ هـ - الموافق (١٨٦٥)م - أو مابعدها بسنة - فسكن في أحد أروقة الأزهر، وفيه درس الفقه،

(٥) هذه رواية الشيخ عبد الله النوري في كتابه خالدون (ص/٩٩).
(٦) المرجع السابق (ص/٩٩).
(٧) كما في شهادته الأزهرية، أما ما ذكره عبدالله حاتم من أنه غادر الكويت إلى مصر سنة ١٨٨٥م - الموافق ١٣٠٣هـ - فهو خطأ، حيث نال الشهادة الأزهرية في سنة ١٢٩٨هـ الموافق ١٨٨٠م.
(٨) هذا ما ذكره الأستاذ فرحان عبد الله الفرحان في كتيبه عن علماء الكويت. الذي نشره الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

والأصول، وعلوم اللغة العربية، على شيوخ أفاضل حتى منح الشهادة الازهرية وعليها امضاء شيوخه الذين نذكر منهم:

١ ـ الشيخ داود العدوى المالكي الأزهري.
٢ ـ الشيخ أحمد الجيزاوي المالكي.
٣ ـ الشيخ علي الشامي الجيزاوي المالكي الأزهري.
٤ ـ الشيخ علي كبوة العدوى المالكي.
٥ ـ الشيخ محمد النجدي الشرقاوي الشافعي.
٦ ـ الشيخ أحمد الرفاعي المالكي الأزهري.
٧ ـ الشيخ مصطفى عز الشافعي.
٨ ـ الشيخ محمد المعتوق المالكي.
٩ ـ الشيخ أحمد الشبيني الشافعي الأزهري.

اتصل الشيخ في أثناء اقامته بمصر بشيخ الأزهر الذي نصحه بتعلم طريقة التلقيح ضد مرض الجدري، فتعلمه من أحد الأطباء الموجودين في القاهرة، وسبب اختياره هذه المهنة يعود لسهولة تعلمها بأقل التكاليف، ولكونها مصدرا مضمونا للرزق، ولحاجة منطقة الخليج العربي الشديدة لمثل هذا العمل، نظرا لانتشار وباء مرض الجدري وتهديده سكان منطقة الخليج كل عام.

ويرى الشيخ عبد الله النوري أن هناك دوافع أخرى وراء تعلم الشيخ مساعد هذه الصنعة، وهي موت والده فريسة هذا المرض الوبائي[٩].

(٩) عبد الله النوري: خالدون في تاريخ الكويت (ص/١٠١).

ولقد سافر الشيخ مساعد من مصر إلى الهند لشراء بعض العقاقير والمواد اللازمة للتلقيح.

ثم عاد من الهند فمر باليمن، وأقام بها عاما كاملا، لم تذكر المصادر التي بين أيدينا أين نزل في اليمن وهل التقى بأحد من العلماء خصوصا وأن اليمن كانت تزخر بالعلم والعلماء.

ثم غادر اليمن متوجها إلى الكويت فمر ببلدة رأس الخيمة وهناك أخذ يشرح للناس فائدة التلقيح ضد مرض الجدري ويحذرهم من خطورة هذا المرض، ولجهل أهل هذه المنطقة بمثل تلك الأمور الطبية ظنوه من المشعوذين، وانصرفوا عنه، فلما سمع به أمير رأس الخيمة ظنه من المشعوذين أو الدجالين الذين يغررون بالناس ويأخذون أموالهم بالدجل، ولما عرف أنه من العلماء حبب إليه المقام في بلده ليفيد الناس ويستفيد. وأقام برأس الخيمة سنوات تزوج خلالها من احدى نساء رأس الخيمة، وانجب منها أول مولودة له[١٠].

ج ـ طلبه العلم في الأحساء:

ذهب من رأس الخيمة إلى الأحساء على جمل وهبه له أميرها، وفي الأحساء أخذ يتلقي العلم على علمائها[١١]، ولايخفي أن الأحساء كانت مليئة بالعلم والعلماء والأدباء فهي مدينة العلم ومركز الأدب، ونحن لا نعلم على من درس من علماء الأحساء، كما نجهل تاريخ

(١٠) عبد الله النوري: خالدون في تاريخ الكويت (ص/ ١٠١و١٠٢)

(١١) من هنا بدأت الكويت (ص/١٤٨).

وصـولـه إليهـا ومـدة إقـامتـه بهـا وكـل مـا حـدثنـا بـه التـاريـخ: أنـه في ١٣١٥هـ ـ الموافق (١٨٩٧م) عاد منها إلى الكويت.

قدومه الكويت:

ووصـل الشيخ في سنـة ١٣١٥هـ[١٢] ـ الموافق (١٩٠٧)م قـادما من الأحساء التي كانت نهاية الرحلة الطويلة.

وأقام مدة في الكويت ثم سافر إلى البحرين ولانعلم عن أهداف هذه الرحلة شيئا فهل كانت رحلة علمية أم تجارية.

ثم عـاد من البحرين وبقى في الكـويت حتى سنـة ١٣٤٧ هـ ـ الموافق (١٩٢٧)م. وغادرهـا إلى البحرين وظـل فيها إلى أن تـوفي سنة ١٩٦٢هـ ـ الموافق (١٣٨٢هـ) وذلك حينما خاف على نفسه من بـطش الشيخ مبارك به لأنه كان يمثل أحد المعارضين له لقتله إخوانه[١٣].

أعماله:

أ ـ تلقيحه أهل الكويت ضد الجدري:

لما وصل الشيخ إلى الكويت فتـح له عيـادة في منزلـه الواقـع في فريج العـوازم لتلقيح النـاس، فأقبـل عليه النـاس بأولادهم لتلقيحهم ضـد مـرض الجـدري الشائـع في الكـويت في تلك الأيـام. ولقـد ذاع صيته وعمت شهرته أنحاء الكويت فنفع الله بـه الكويت بهـذا العمل الجليل الذي تعلمه في مصر.

(١٢، ١٣) عبد الله النوري: خالدون في تاريخ الكويت (ص/١٠١ و١٠٢).

وكان رحمه الله يأخذ من كل شخص (قرآن) وهو ما يعادل عشرين فلسا[١٤] عن كل تلقيحة، ما كان هدفه طلب مال من عمله هذا بل كان يقدمه حسبة ويوضح ذلك ما أخبرنا به أحد أقاربه، من أن الشيخ كان يضع إناء خارج الغرفة التي يلقح بها الناس ليضع الناس فيه المبلغ الذي يقدرون عليه حتى لايحرج الفقراء الذين لايستطيعون دفع المال.

ب ـ تلاميذه:

لم يهتم الشيخ بنشر العلم الذي حصل عليه في ترحاله الطويل، واعتبر الشيخ عبدالله النوري ذلك منه تقصيرا، ولهذا لم نجد له تلاميذ إلا ما كان من الشيخ يوسف بن حمود[١٥] وابنه عبد الله الذي وصفه الشيخ النوري بأنه كان عالما بالشريعة الاسلامية فقيها باللغة العربية، حافظا لكثير من الشعر العربي[١٦].

شخصيته وأخلاقه:

يمتاز الشيخ بأخلاق إسلامية فاضلة، وعلى ندرة المعلومات عنه استطاعنا أن نلم ببعض جوانب شخصيته.

ومن الصفات المهمة التي كان يتحلى بها أنه كان جريئا في قول الحق لا يهاب أحدا[١٧]، ولهذا عارض الشيخ مبارك في قتل إخوانه،

(١٤) أخبرنا أحد أقاربه.

(١٥، ١٦) عبد الله النوري: خالدون في تاريخ الكويت (ص/١٠١ و١٠٢).

(١٧) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

حينما سأله عن حكم الله في قتله لإخوانه في ديوان الشملان فقال الشيخ مساعد له: تريد مايرضى الله ورسوله أم مايرضيك قال مايرضي الله ورسوله. قال الشيخ: ملعون عند الله ورسوله من قتل امرءاً مسلماً الا أن يتوب إلى الله[18]، ولهذا خرج من الكويت مهاجرا إلى البحرين خوفا من بطش الشيخ مبارك.[19]

والصفة الثانية من صفات شخصيته: امتثاله لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يتمثل في الحادثة التالية(ان الشيخ وجد بعد رجوعه من السفر أن أحد أبنائه رَفَعَ سطح منزله بحيث أصبح أعلى من سطح جاره فما كان منه إلا أن أمر بهدم السطح حتى لا ينطبق عليه حديث التطاول في البنيان)[20].

أما الصفة الثالثة فقد كان (يحب الأطفال ويعنى بهم ويكره بكاءهم، فإذا أتته امرأة بطفلها لعلاجه أو تلقيحه أخذه منها وأجلسه في حجره وأعطاه شيئا من الحلوى تلهيه وبسرعة خاطفة وضع الدواء له (طعمه) ثم استرضاه ثم سلمه لأمه)[21].

وهناك صفات أخرى كان الشيخ يتحلى بها، منها أنه كان (حاضر النكتة يضحك منها غيره ولا يضحك، وكان يحفظ كثيرا من الشعر ويستشهد دائما بما يحفظ منه، وكان إذا أتى بالشاهد من الشعر أنشده بصوت غنائي يلذ للسامع إيقاعه ومعناه)[22].

(١٨) عبدالله النوري: خالدون في تاريخ الكويت (ص/١٠٣).
(١٩) هذا ما أخبرنا به أحد أقاربه.
(٢٠) كما أخبرنا به أحد أقاربه.
(٢١)و(٢٢) عبد الله النوري: خالدون في تاريخ الكويت (ص/١٠٢).

صفاته الخلقية:

كان رحمه الله ربعة من الرجال أقرب الى القصر، أسمر اللون، سريع المشية، حتى بعد شيخوخته، وحمله العصا.[٢٣]

وفاته:

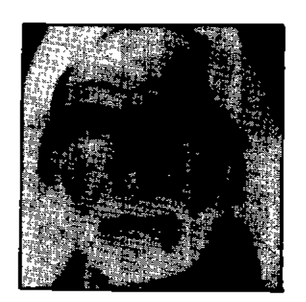
توفي الشيخ مساعد رحمه الله بعد أن أوى إلى فراشه في ليلة من الليالي في قرية اختارها له وطنا يقال لها (عسكر)[٢٤] في دولة البحرين، وذلك في عام ١٣٨٢هـ - (١٩٦٢)م.

(٢٣ و٢٤) المرجع السابق (ص/١٠٢).

نموذج من :

رسالة من الشيخ مساعد العازمي يطلب فيها أنابيب اللقاح من الهند :

بسم الله، أخي هذه الانابيب التي يطلب منكم شراؤها هي أنابيب من الزجاج، متن الواحدة منها متن عود المدة ، وطول الأنبوبة مقدار متر، معمولة لأخذ ماء الجدري من البقر كما هو موجود في المارستانات كمارستان الباطلي الموجود في بمبي، يجمع من هذه كثير ويربط ويجعل في أنبوبة كبيرة طويلة مقدار فتر ، ومتنها كمتن العصا المعتدلة، ويسد عليه بسدادة لأنها تحفظ الذي فيها، وهو موجود عند الذي يتينون عنده الجدري في المارستانات والنمونة التي تخص الأنابيب الكبيرة ترونها واصلتكم من راشد بن محمد ، وخذوا لنا أقل ما يكون نصف درزن.



الشيخ ملا حسين*
(١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)

اسمه ونسبه:

هـو الشيخ مـلا حسين بن عبـدالله بن حسين بن عبـدالله التركيت[١]، ووالده ملا عبدالله كـان تاجـراً موسـراً له (عـمارة)[٢] على ساحل البحر في حي الشرق من مدينة الكويت القديمة، وهو من أسرة اشتغـل غالب أفـرادها في البحـر، وكانت لجـده. (سفينة تمخـر عباب البحار إلى الهند وإفريقيا، سعتهـا ٢٥٠٠ قوصرة، والقـوصرة اصطلاح يقيسون به سعة السفينة وحجم حمولتها، وقـد اعتادوا أن يـطلقوا عـلى كـل سفينة اسـماً، وقد أطلق جـد مترجمنـا على سفينتـه اسم (عنقاش) والكلمة فصيحة مستمدة من مهمة السفينة ذاتها فهي في القاموس تعني التاجر المتجول، وكان ربـانها ابن عمه (شعيب بن الشيـخ عبدالسـلام شعيب)[٣] وقد انتقل إلى جوار ربه سنة ١٣٢٥ هجرية، وقد احـترقت

(*) أخذنا ترجمته من ابنيه: الأستاذ محمد وعبد العزيز ملا حسين.

(١) راجع نسبه في ترجمة الشيخ محمد محمد صالح التركيت في كتابنا هذا.

(٢) العمارة: مكان مخصوص لبيع الأخشاب وما تحتـاجه السفن الشراعيـة، وتكون عـادة على ساحل البحر، واضافة لذلك فهي منتدى وديوان لأهل الحي.

(٣) هـو من أقدم ربـابنة السفن واقدرهم في عصره، وتخـرج على يـديه ربـابنة كـويتيون كبار، كان بصيرا بالبحر ومساربه، وله رسـالة في البحـر ومجاريـه بها استنـار الربـان

هذه السفينة (عنقاش) سنة ١٣٠٦هـ، فباشر الملا عبدالله بناء سفينة أخرى، ولكن المنية عاجلته وهو في طريق عودته إلى الكويت من الحج فقضي نحبه، ودفن في مدينة (بريدة) في القصيم في نجد في ١٣٠٩هـ)(٤).

مولده ونشأته:

ولد مترجمنا في ١٠ محرم ١٢٩٢هـ ـ الموافق (١٨٧٥)م، ونشأ كوالده قارئاً محباً للعلم وأهله، فلما بلغت سنه السابعة عشرة توفي والده سنة ١٣٠٩هـ ـ (١٨٩١)م فحل محل والده وتحمل العبء مكانه، لكونه أكبر إخوانه سناً، فتفرغ ـ والحالة هذه ـ لتجارة والده في عمارته مع تسيير سفن الغوص ـ كعادة ـ والده بتمويل السفينة التي تعود إليه وله جزء معلوم من محصول اللؤلؤ كما هي طريقتهم، وللسفينة حصة مما يجمعون، فنشأ منذ صباه مزاولا للتجارة.

تحصيله العلمي:

نحن لانشك في أن والده قد أدخله الكتاب وهو في سن الطفولة، ليتلقى القرآن الكريم، قراءة وحفظاً، ويتعلم مبادىء القراءة

الكويتي (عيسى القطامي)، وعنها أخذ، ثم صارت الرسالة بعد موت صاحبها عند الربان (حسين العسعوسي) واستعارها منه النوخذا ابن شبيه فغرقت السفينة وكانت المخطوطة فيها ففقدت منذ ذلك اليوم ولانعرف لها نسخة اخرى ـ هذا ما افادنا به الاستاذ محمد ملا حسين.

(٤) مما كتبه لنا الأستاذ محمد ملا حسين.

والحسـاب، فتلقى كل مـاقدر لـه أن يتلقاه عـلى الطريقـة الشـائعـة في زمانه.

وهذا القدر من العلم نستـطيع أن نجـزم به، وإن ثقـافة والـده الشرعية تملي عليه أن يعلم ولده هذا القدر من العلم الشرعي الشـائع في زمانه.

ونحن لانعـرف عن مصادره في طلبـه للعلم الشرعي بعـد هـذه المـرحلة الأولى شيئاً، فـلا نعرف عمن أخـذ العلم الشرعي، ومن هم شيوخه.

والـذي نجزم بـه أن هناك عـدة عـوامـل سـاعـدت في تشكيـل شخصيته الشرعية نذكر منها:

أولا: أسرته: فالشيخ نشأ وترعرع في أسرة معروفة بالحي الشرقي بـأنها أسرة شرعية، وهـذا مما دفعـه إلى طلب العلم الشرعي فلم يجـد من يأخذ عنه سوى والده، الذي صـار ـ كما نعتقـده ـ شيخه الأول، وهـو الذي أخـذ عنـه العلم الشرعي عـلى مـذهب الإمـام الشـافعي، وحبب إليه الفقه، وعلومه.

ثانيا ـ وجود مكتبة شرعية في منزله هي مما ورثه عن والده: (.. لم يسعفنى بعد ذلك إلا وجود مكتبة عند الوالـد ورثها عن أبيـه، وزاد عليها مما يتـطلبه الـوقت في ذلك الحـين، وكانت مـوئلاً للمـراجعة)[٥] فهي مما شجعته على القراءة وحب المطالعة في كتب العلم الشرعي.

وقد أهملت هذه المكتبة من قبل من لايعـرف العلم وكتبه، حتى

(٥) خالد سعود الزيد: ادباء الكويت ٢/١٧١ ـ ط الربيعان،

افترستها (عنزة) كانت تسرح في المنزل فأكلت كتباً كثيرة منهـا، ولعبت بها حتى مزقتهـا فهجاهـا شاعـر الكويت صقـر الشبيب بقصيدة طـويلة فكاهية ارتجلها إرتجالا وسجلها والد خالد سعود الزيـد[٦] ونذكـر بعضا منها:

كلوا عنـزكم من قبـل ان تفني الكتبا ... وتـأتي امـرا ثـانيا يسخط الصحبـا
وارضـوهمـو عنهـا بنـاضـج لحمهـا ... عـلى ارز يغـدو لـه حشـوة حجبـا
ولا يمسحـوا الايـدي بغير شعـورهـا ... اذا ما قضوا من أكل مطبوخها الأربا
ولا تتخـذ من جلدهـا غـير جـورب ... ونـعـل كـما يقضي الهـوان إذا أربى
فـإنـك ان تفعـل بهـا مـاذكـرتـه ... تعف كـل عنـز مثـل فعلتهـا رهبـا
ولا تخش فيهـا يـاحسـين مـلامـة ... فـلا لـوم في أم التـويس ولا عتبـا
وسـائـل بـطون القـوم عـما أقـولـه ... يجيبـك بأن الحق هـذا ولاريـبـا
ومـا خـير عنـز تجعـل الكتب مـرتعـا ... ولم تمنعـوا عنهـا الشعـير ولا العشبا
ولا تـذكـر منهـا الحليـب وطيبـه ... إذا مزجوا بـالشـاي منـه لـك العقبـا
وإن أعقبت تيسـا لكـم أو سخيلة ... فـاتبـع بهـا تيـك المسلطة العقبى
فـما خبثـت إلا ليـخبـث نـسلهـا ... وهـل كلبة تفـتر عـما عـدا الكلبـا
فـان قلتمـوا جُنت ونرجوا شفـاءهـا ... فلست أرى مثـل البـطون لهـا طبـا

(٦) من هنا بدأت الكويت: لعبدالله الحاتم، (٢٩٦)، ط الأولى.

أعمالـه:

أولا: مجلسه الاسبوعي

لقد كان لمترجمنا مجلسان يجلسهما في ديوانه، هما بعد الظهر وبعـد صـلاة العشـاء، وخصص عصر يـوم الجمعـة من كـل أسبـوع مجلسـا يحضره طـلاب العلم الشرعي وشيـوخهم من أمثـال الشيـخ: عبـدالله الخلف وسيـد يعقوب سيـد عبد الـوهاب، والحـاج: سليـمان الحـداد، والشيخ يوسف بن حمود، والشيخ البصير: محمد بن جنيـدل، والشيخ عبـدالله بن خالـد العدسـاني، والشيخ: عبـدالعـزيـز حمـادة، والشيـخ مساعد العـازمي، والشيخ: عـطية الأثـري، والشيح: أحمـد الفارسي، والـوجية بشر بن يـوسف الرومي، ولا يحضر مجلسهم أحـد من النـاس لعلمهم أن عصر ذلـك اليوم مخصص لهؤلاء الـرجـال وكـانت العـامـة تطلق علي هذه الجماعة (المطـاوعة)، كـان سليمان الحـداد يختم مجلسهم عادة بقصيدة من محفوظاتـه وكان ذا صـوت شجي جميل يـأخذ بألبـاب المجتمعين والمارة [٧]، وهذه المجالس العلمية قد انقرضت وحبذا لو أن طلاب العلم الشرعي من شباب الصحوة الإسلامية قامـوا بإحيـاء مثل هــذه المجـالس الشرعيــة فهــذا ممــا ينمي العلم الشرعي ويثبتــه في الصدور.

---

(٧) هذا مما كتبه لنا ابنه الاستاذ محمد ملا حسين.

ثانيا: خدماته الاجتماعية:

لقد اشتهر مترجمنا بخدماته الاجتماعية التي يقدمها حسبة لله لأهل الحي الذي يقطنه فبهذه الخدمات أصبح محبوبا لدى جميع أهل الحي ونحن نذكر بعضا من خدماته والتي ذكرها لنا ولده الأستاذ محمد ملا حسين فقال:

«لقد تهاوى (القاف) وهو السور البحري، فأهاب رجالات المحلة (بالملا حسين) ـ وهم أصحاب ـ سفن وغوص أن يشرف على بناء السور البحري (للنقعة) ويقوم بتنفيذه لحفظ سفنهم الصغيرة والكبيرة فباشر ـ وهم غائبون بالغوص على اللؤلؤ ـ، وجاء بالعمال واشترى الصخر الذي يحتاجه السور ومازال يباشر قيامه حتى تم بناء (القاف)، وبعد انتهاء العمل وعودة أصحاب السفن أخذ من المنتفعين ما انفقه عليه، ودفع كل منتفع حصته التي تخصه إن كان صاحب سفينه أو اثنتين وعلى قدر حجم سفينته». وكان الغواصون أغنياء أو فقراء يكلفونه بتعمير بيوتهم حين يغادرون البلد صيفا: فينوب عنهم ويشرف على بنائها وترميمها في الحر الشديد احتسابا للأجر».

ثالثا: الإمامة:

أم الملا حسين في مسجد القطامي(٨)

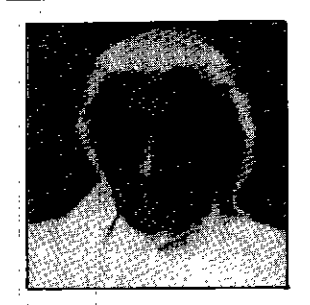
وفي مسجد المطبة دهراً طويلا(٩)

(٨) تاريخ مساجد الديرة القديمة (ص٤٢)
(٩) المرجع السابق ـ (ص٥٨)

وفاته :

توفي في سنة ١٣٨٢هـ ـ الموافق ١٢/٧/١٩٦٢[١٠]

(١٠) كما أفادنا ابنه الاستاذ عبد العزيز حسين خطياً



(الملا: عبدالرحمن الدعيج*)
(١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)

مولده:

ولد المربي الفاضل الملا عبدالرحمن علي محمد الدعيج في الكويت: في أواخر العقد الثامن من القرن التاسع عشر (نحو ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م).

تحصيله العلمي:

نشأ محباً للعلم وأهله، وحاول أن يأخذ العلم من أساتذة عصره، فتعلم قراءة كتاب الله وحفظه وتجويده، هذا ما استطعنا معرفته عن تحصيله العلمي.

أعماله:

أولاً: في مجال التدريس:

لقد ادرك الناس مكانة هذا المربي، فعين مدرساً في المدرسة المباركية ثم تنقل بين عدد من مدارس الكويت يعلم أبناءها، فدرّس

(*) منشور «مربون من بلدي»: «الملا عبدالرحمن الدعيج» من إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت.

في المدرسة الأحمدية، وفي المدرسة القبلية. وقد تتلمذ عليه عدد كبير من أبناء الكويت البررة، من بينهم الشيخ جابر الأحمد الصباح، والشيخ عبدالله الأحمد الصباح، والشيخ محمد الأحمد الصباح.

ثانياً: في مجال الإمامة والخطابة:

كان الملا عبدالرحمن إماماً وخطيباً في مسجد الفضالة في المرقاب مدة خمسين عاماً، يعظ الناس ويرشدهم ويعلمهم.

ثالثاً: إتقانه لكتابة الخطب المنبرية:

عُرف عن المربي الملا عبدالرحمن إتقانه لكتابة الخطب المنبرية لأيام الجمع والأعياد، فقد كتب الكثير منها.

رابعاً: مجالات أخرى:

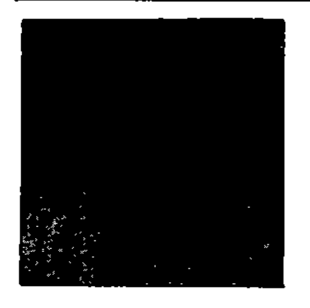
كان عنده إلمام بالمداواة بالأعشاب، ولا سيما معالجة المرض الخلقي المعروف «بالقباة» فكان الناس يقصدونه للمداواة من أطراف البلاد، كما كان مشهوراً بقراءة القرآن على المرضى.

صفاته وشخصيته:

وكان المربي الملا عبدالرحمن الدعيج تقياً ورعاً متبعاً لأوامر الشرع، مبتعداً عن نواهيه، وقد عرف عنه أنه كان مولعاً بإماطة الأذى عن الطريق.

وفاته:

توفي الملا عبدالرحمن عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) عن عمر يناهز خمساً وثمانين سنة عامرة بالبذل والعطاء، وقد كرمته الدولة بعد وفاته، فأطلقت اسمه على إحدى مدارسها، وعلى أحد شوارعها. رحمه الله تعالى.



سيد هاشم الحنيان*
(١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)

اسمه ونسبه:

هو سيد هاشم بن عبدالوهاب الحنيان وهو الابن الأكبر لسيد عبدالوهاب، تلقى تعليمه في مدرسة والده الأهلية.

ولد في الكويت عام ١٣١٣هـ (١٨٩٤م)[١].

أعماله:

أولا: التدريس في الهند

عندما بلغ سن الحادية والعشرين أرسله والده إلى الهند عام (١٣٣٤هـ) الموافق ١٩١٥م، وفيها عمل كاتباً لدى المرحوم قاسم الإبراهيم أحد التجار العرب في بومبي، فكان يعمل في مكتبه في الصباح، ويعلم أبناء الجالية العربية في الهند القراءة والكتابة في المساء. وظل على هذا الوضع حتى عام ١٣٤٠هـ - الموافق ١٩٢٠م حيث رحل منها الى دولة البحرين الشقيقة، وفيها عمل مدرساً بمدرسة الهداية الخليفية، وهي مدرسة نموذجية ومن أقدم المدارس في البحرين،

(*) أخذت غالبية ترجمته من ولده عبدالرزاق، وبعضها من كتاب تاريخ التعليم في الكويت والخليج لصالح شهاب.

(١) إذا علمنا أن ذهابه إلى الهند كان في عام ١٣٣٤هـ (١٩١٥م) وكان عمره ٢١ عاما، فيكون مولده في هذا العام تقريبا.

وهنـاك تتلمذ عـلى يـديـه عـدد كبـير من أبنـاء البحـرين أغلبهم تقلد مناصب كبيرة في الدولة. ومنهم:

السيد المرحوم أحمد العمران: المديـر العام لمعـارف البحرين حتى أواخر الستينات. والأستاذ: أحمد المـردي: أحد الصحفيين البحرينيـين المعروفين.

ويذكر السيد صالح الشهاب في كتابه تاريخ التعليم أنه درس في مدرسة الرفاع بتكليف من الشيـخ عبدالله بن عيسى آل خليفـة رئيس المعـارف. في عام ١٣٤٨هـ - المـوافق ١٩٣٠م. وهذا لم يـذكـره ولـده عبدالرزاق في ترجمته.

وفي عام ١٣٤٧هـ - الموافق ١٩٢٨م - كما يذكر ولده - استـدعي إلى الكويت لوفاة والده سيـد عبدالـوهاب. وغـادر البحرين عـلى ظهر سفينة شراعية بقيادة النوخذة إبراهيم المشعـل. وعندمـا وصل الكـويت بعد ثلاثة أيام تقريباً، استلم مدرسة والده الأهلية لغاية عـام ١٣٥٧هـ - الموافق ١٩٣٨م ثم تحـول إلى المدرسة المبـاركية، وهي أول مـدرسة نظامية في الكويت.

ثم درس في الأحمدية فمدرسة القبليـة فمدرسـة الروضـة بمنطقـة القبلة وبعدها طلب التقاعد عام ١٧٣٠ هـ - الموافق ١٩٥٠م.

وفاته:

تـوفي رحمـه الله ١٣٨٥هـ - المـوافق ١٩٦٥م، وقـد سمّت وزارة التربية - بعـد وفاتـه - إحدى مـدارس الكويت بـاسمه تخليـدا لذكـراه واعترافا بفضله.

الشيخ محمد الرومي

(١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد بن حمد بن صالح بن محمد بن صالح بن بشر ابن محمد الرومي، ويرجع نسب عائلته إلى قبيلة عنزه العربية المشهورة وعائلته من العائلات الأوائل التي هاجرت مع آل الصباح وآل الخليفة من الأفلاج في السعودية ثم استقر بها الأمر في الكويت.

وأمه أخت حسين وشملان بن علي بن سيف الرومي.

مولده:

ولد بالكويت في منطقة الشرق في حي الرومي عام ١٣٠١هـ - (١٨٨٣م) تقريبا، على رأس القرن الرابع عشر.

تحصيله العلمي:

نشأ شيخنا الفاضل في الكويت، وتعلم قراءة القرآن الكريم مع

(*) أخذنا ترجمته من ابنيه: الوجيه سليمان محمد الرومي والوجيه عبدالله محمد الرومي.

حفظه وتعلم مبادىء العربية والحساب في أحد الكتاتيب الموجودة في الكويت.

ولما تاقت نفسه إلى المزيد من العلم اتصل بشيخ الكويت في وقته الشيخ أحمد الفارسي، والشيخ عبدالله خلف الدحيان. ولشح المصادر لم نستطع أن نحدد العلوم التي أخذها عن هؤلاء الشيوخ الأفاضل.

ثم اتصل بالشيخ القدوة عبدالعزيز بن صالح العلجي حينما كان يتردد على الكويت للزيارة والتجارة كل عام في فصل الشتاء، وكان ينزل ضيفا على الوجيه: شملان بن علي الرومي، فدرس على يديه ما لديه من علوم، فقرأ عليه فقه الإمام مالك: كتاب أقرب المسالك، كما حفظ نظم الشيخ أحمد بن بشر المسمى غرر الفتاوي، وقرأ نظم العمروسي في الفقه المالكي للشيخ عثمان بن سند البصري.

كما قرأ وحفظ الرحبية في علم الفرائض، وحفظ الجزرية في التجويد وحفظ ألفية ابن مالك في النحو.

ولقد تأثر الشيخ بشيخه هذا تأثراً قويا، وكان يلازمه إذا قدم الكويت حتى أصبح من أخص الناس به وأقربهم إليه لما بينهما من تشابه في الأخلاق، وفي بعض السنين دعاه شيخه الشيخ عبدالعزيز لزيارة الأحساء فتوجه إليها مصطحبا معه صديقه الشاعر صقر بن

شبيب، وعيد ابداح المطيري في حدود عام ١٣٣٢هـ - (١٩١٤م) فنزلوا ضيوفا على الشيخ فوجدوا الحفاوة والإكرام.

وفي أثناء إقامة الشيخ الأولى في الإحساء خطب من الشيخ العلجي كريمته فأجابه بالقبول، وبعد الزواج رجع مع رفاقه إلى الكويت وأبقى زوجته في الأحساء.

وفي البحرين اتصل بالشيخ سيد عبدالرحمن ودرس على يديه العلم.

حياته العملية:

اشتغل الشيخ محمد فترة من الزمن بتجارة اللؤلؤ (الطواشه) شراءً وبيعاً.

وكان عليه رحمة الله معروفا لدى الخاصة بأنه عالم أديب، يرتدي لباس تجار اللؤلؤ مجهولا لدى العامة مما لديه من علم.

وكان لا يتصل بولاة الأمور ولا يقبل منهم صلة، وكان منطويا على نفسه يحب العزلة والانقطاع عن الناس إلا للضرورة، وكانت فلسفته في ذلك قول الشاعر:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا ... لأخذ العلم أو إصلاح حال

تلاميذه:

دَرَّسَ الشيخ في الأحساء بعض أبناء آل الشيخ مبارك. نذكر

منهم الشيخ عبداللطيف والشيخ إبراهيم ابني الشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك، درسهما علم التجويد، وكان ذلك في حدود (١٣٦٠هـ - ١٣٧٠هـ) تقريبا ولقد قال الشيخ محمد فيهما شعراً يحثهما فيه على طلب العلم والاقتداء بأسلافهم الكرام.

عبداللطيف وأنت أولى من طلب ... للعلم فهو عليك أمرٌ قد وجب
إذ أنت من بيتٍ رفيع قدره ... بالعلم والإرشاد شيِّد والنسب
بيتٌ بناه الأولون بفضلهم ... عمروه بالتقوى وفي شرف الحسب
تأتي الوفود إليه تلتمس الهدى ... وتروح عنه وقد تروّت بالإرب
وقل للمحدث فليحدِّث ما يشا ... عن فضله فهو المقصِّر لو دأبْ
نقصٌ عليك إذا رضيت بدونه ... بل قم بجدٍ واجتهد وارغب لربّ
أُعزز لبيت عزّه في علمه ... ومتى وهت عنه العلوم فما نَجبْ
من إن ترى من أهل بيتك تاركاً ... للعلم فاعلم أنه أخطا الطلب
والعلم لو عقلوا لما قالوا به ... شيء فخير ماله المولى وهبْ
قد فاته خير كثير وهو في ... لوم الملا والحق كان له عتب
وهو الشريف فما يوازنه يُرى ... شيئاً من الدنيا ولو كلّ الذّهب
والرزق مضمون ويأتي لازماً ... لو قد توارى المرء عنه بجحر ضب
لكنما الأسباب ربي أباحها ... وترى علوم الدين من أقوى السبب
كم طالبٍ للعلم نال بعلمه ... حكم القضا والعيش بالعز اكتسب
فعساك يا عبداللطيف بحال من ... يلقي على الناس المواعظ والخُطب
وأخوك إبراهيم في هَدْي يُرى ... فعساكما تتساعدان على الطلب
وعساكما في خيري الدارين في ... حالٍ جميل تحييان ما ذهب

كما درس على يديه الفاضل: عبدالعزيز عبداللطيف الموسى وقال فيه الشيخ قصيدة حاثّاً له على طلب العلم.

أبشر بخير عابد الرحمن ... من ربنا العزيز عالي الشان
حيث تركت حالة الصبيان ... إذ حالهم بطاعةِ الشيطان
لعب ولهو مع شتم العرض ... وسبهم بعضهم لبعض
حالتهم سيئة كما ترى ... ضياع عمرٍ ويلام الكُبرا
إذ لم يكفوهم عن البطالة ... وثم يأمروهم بالطاعة
حتى يشبوا في شباب نجبا ... يأتون حالا في الصلاح عجبا
تركتهم وصرت في حالٍ حسن ... فاشكر لمن منّ عليك بالمنن
أسأل الله ربي أن تكون عالما ... من كل علم وتكون سالما
كشيخنا عبدالعزيز العلجي ... عافاه ربي كي يروح ويجي

كما درس الشيخ في إحدى مدارس البحرين الأهلية فترة من الزمن.

مختارات من نظمه:

قال الشيخ محمد بن حمد الرومي، يحث على صون النساء وتربيتهن على الفضيلة:

فكيف نصون المال عن كل سارق ... ونجعله في الحرز خشية نقصانِ
ونجعل صندوقاً حديداً لمالنا ... بأقصى مكان دون ذلك بابانِ
ونهمل حفاظ كنوز ظهورنا ... عليهن أحكام تدور بأزمانِ
فهذا ابن ذا من صلبه وشقيق ذا ... وهذاك عم وابن أخت بإتقانِ
على أن ذا الأموال سهل مصابها ... تروح وتغدو قسمة عند ذي الشانِ

ولــو خــير الـفسـاق مـن كـل ملةٍ بمـال أو الـنسـوان لاختاروا الثـانِ
فيلزم أهــل العقــل حفظ نسـائهم لتحـفظ أنســاب وذا أمـر رجحــان

وقال في مدح الشيخ محمد بن أبي بكر الملا الحنفي:

لـقيت الـيـوم شيخـاً في طـريـقي بــلا وعــدٍ ولا ظــنٍ وثـيـقِ
فــأتحــفـني بــه ربي ولــكــن تــفــرقـنـا ولم أبـلع لـريـقــي
لـطيفـة وقـفـةٍ بـلطيف فـضـل كَـأَنْ بـدر بـدا لي في شروق
ولم أغــفــل طــلـبـت دعــاء خـير لـنفسي مـنـه قـال دعـا شفـيـق
فمن ذاك الـدعـا قـد زاد وجـدي وظـني في إجـابـتـه حـقـيـقـي
إذا طـابت أصـول الفـرع طـابـت ثـمار الـفـرع وأحـلولـت لـذوق
وإني ذاهــب لــعــزاءِ قــومٍ لهـم حـق عـلى كـل الـفـريـق
فـلما عـدت قـمـت ألـوم نـفسي وقـلت عـلام حـظي في رفيـقـي
فـليتي قـد رجـعـت بـه لـبـيتي لأحـظى مـنـه بـالأنس الـرقيـق
لنشكـوا العصر مع مـا حـل فيـه ونـشـكـوا محـدثـات من سحـيـق
فـعصر قـد دهـانـا في أمـور تـفـت مكـارم الـديـن الـصـدوق
أتـانـا في مـدارس مـن بـعـيـد بهـا نـاس تـعـلـم لـلمـروق
فـغـفـلت الـرجـال عـن المـعـالي ودربـت الـنـسـاء عـلى الـفـسـوق
فـلو أن الـتـأوه كـان يجـدي تـأوهـنـا بـعـبرة ذي نـشـيـق
ولكن مـن عـصـا الخـلاق جهـراً يـرى مس المـعـاصي في المضـيـق
فـيـا لله مـن شـيـخ لقـيـنـا ومن في الفـضـل والتـقـوى سليـقي
عـلى أشـيـاخـنـا رضـوان ربي لهـم ديـن بهـديهـم الأنـيـق

وله نظم في نسب زوجات النبي ﷺ، نظم ذلك مستدركا على المنظومة المسماة «عقيدة العوام» للشيخ أحمد المرزوقي المكي عندما ذكرهن - رضي الله عنهن - ولم يذكر نسبهن بقوله:

عائشة وحفصة وسودة صفية ميمونة ورملة
هند وزينب كذا جويرية للمؤمنين أمهات مرضية

فأتى الشيخ محمد الرومي بذكرهن ونسبهن كاملا فقال:

خيّرهن الله فاخترن الرسولْ على الدّنى ففزن منه بالقبول
عائشة بنت خليفة الهدىٰ وحفصة بنت الذي قد آهتدىٰ
أنعم بذي البناتِ نعم الوالدانْ يا لهما في العدلِ من خليفتان
لولاهما لكثر الخلافُ لكنّ منهما أتىٰ الإلطافُ
رضوان ربي لهما في كلّ حينْ ثمّ لزوجات النبي أجمعينْ
وسودة بنت لزمعة التي قد رغبت بعصمة النبوّةِ
لما أراد المصطفى طلاقها أبدت سماحاً وأبت فراقها
قالت له أنت بحل منّي وما عليك من أمور شأني
ووهبت نوبتها لعائشة ولم تكن من ذي الأمور طائشةْ
بل قصدها لأن تكن في الحشرِ تحشر مع نسائه للفخرِ
صفية من ولد ابن أخطبِ حييٍّ وهي ذات حسنٍ طيّبِ
ثم ابنة الحارثِ أيْ ميمونةْ أمُّ حبيبة رملةَ المصونَةْ
بنتُ أبي سفيانَ وهو صَخْرُ لقد علاها بالثباتِ فخرُ
وثمّ هند وهي أمُّ سَلَمَةْ بنتُ أبي أميَّةَ المكرّمةْ
وبنتُ جحشٍ زينب وهي آبنةُ عمةِ طه المصطفى أميمةُ

وآذكر جويرية بآخر العددْ بنتُ لحارثٍ جمالها يعَدّ
وهي من السَّبْيِ سهمٌ ثابت صارت لطه موجب الكتابةِ
منهنّ خمسٌ لقريشٍ في النَّسبْ وغير بنتَ أخطبٍ من العربْ
خذهنَّ من نظم الفقير آبن حمد محمد يرجو من المولى المددْ
ينظمُ وهو ليس يعرف الوزن لكن بمولاه كثيراً يستعن

وفاته:

توفي الشيخ الفاضل في الكويت عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) ورثاه ولده الشاعر عبدالله في قصيدة طويلة مطلعها:

رحلت إلى الكويت مع الحبيب من الأحساء ذي الربع الخصيبِ
واعملت المسير بلا تواني على سيارة عبر الدروبِ
تحاكي الريح في جرىٍ سريع وأحشاء المتيم في اللهيبِ
وكانت رحلتي عبرا ووعظا لما فيها من النبأ الرهيبِ
وما كانت للهو أو للغو ولكن للتقرب للقريبِ
بخدمة والدي ـ ما عاش ـ علي أنالُ من الرضا منه نصيبي
وخَلفت البنين وطبت نفسا ولكني رحلت إلى الطبيبِ
فقد أَصْمَتْ فؤادَ أبي بسهمٍ يد الأقدار ياله من مصيبِ
فَزُفَّ إلى المصح فيا ليوم مدى الأيام ذا نحس عصيبِ
أحاذرُ يَومه لكن ربي تعالى الله ذو أمرٍ عجيبِ
وأصبتِ الأطبا تَرْتَجِيْه على إثر التداوي والحبوبِ
وقالوا لا تحرك في فراش مخافة زيد ما بك من ندوب
فظل يكابدُ الآلام ليلا ويقرعُ باب علام الغيوب

تعالى الله لا أحدٌ سواه ... يرجى للعظائم والكروب
وظل يسر بالآهات ليلا ... فهل أبصرتَ كالدّنفِ الغريب
فقلتُ له أخا الإيمان صبراً ... فأنت أخو اصطبار في الخطوبِ
بنفسي ما بصدرك من بلاءٍ ... وواحزناه للقلب العطيبِ
وظلت أواصل العبرات حزنا ... وصيرتُ المدامعَ كالغروب
سقيت بها جديبَ الأرض حتى ... تفجعت الثكالى من نحيبي
إلى أنْ حان مصرعه فأهوى ... كما تهوى الغزالة للغروب
وظلّ ولا حراك ولا كلاما ... كبدرٍ مال ليلاً للمغيبِ
سوى نَفَس يجود به أخيراً ... لغفارِ الكبائر والذنوبِ
أناديهِ فأعياه جوابي ... وهل ميت إذا أدعو مجيبي
وأخرج - واعظا بالحال - منه ... كأبلغ ما سمعتم من خطيبِ
وحط بلحدهِ بالرغم مني ... وغودرَ في المقابرِ كالسليبِ
بلا وعد ولا أملٍ للقيا ... سوى يوم التنادي عن قريبِ
وصرتُ لفقده أمشي حزينا ... غريبَ القلبِ من بين القلوبِ
عليك سلامُ ربي يا همامُ ... يُرجى للمكارمِ والخطوبِ
وما الوجدُ الذي لكَ في فؤادي ... يخِفُ بمدمعي الجاري السكوبِ
وما تُجْدى البواكي والثكالى ... وما شقت عليكَ من الجيوبِ
لأنك طودُ مجد بل كثيب ... من الإحسان يا له من كثيبِ

إلى أن قال:

لعمري ما أبي إلّا كغيثٍ ... وكهفٍ للبعيدِ وللقريبِ
لعمري ما أبي الا كليثٍ ... لدين الله مثآر غضوب

لـعـمـري مـا أبي الا كـدهـر | عـلى الأحـداث صـبـار غـلوب
لـعـمـري مـا أبي الا كـمـهـر | إلى الـعـليـاء سـبـاقٍ طـلوبِ
لـعـمـري مـا أبي إلّا لأمـر | بمـعـروف ونهي عـن عـيـوبِ

ثم ختمها:

فـقـلْ لِيْ إن رحلتَ لأرضِ هـجـرِ | وحيـدا دون شخصـك يـا حبيبي
سـوى دمـع عـلى الخـدّيـن جـار | ومـا بالـوجـه بعـدك من شحوب
وقـالـوا: أيـنَ والـدُك المـفـدّى | عـلى تسْـآلهم: عـيـني أجـيـبـي

الملا معروف السرحان
(١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م)

اسمه ونسبه:

هو الملا معروف بن عبدالقادر بن حسن السرحان[١].

وكان والده الملا عبدالقادر من شيوخ الجزيرة، وله كُتّاب خاص به لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الكتابة والقراءة[٢]، وكان مقره في بيته الملاصق لمسجد آل شعيب.

مولده:

ولد الشيخ معروف في فيلكا عام (١٣٢٠هـ) ـ الموافق ١٩٠٢م.

طلبه العلم:

أخذ علومه الأولى على يد والده الملا عبدالقادر الذي كان يدير

(١و٢) ذكريات التعليم في جزيرة فيلكا من ١٩٣٧ـ١٩٦٣م ـ خالد سالم محمد ط اولى ١٤٠٣هـ (ص/٢١ و٢٢).

مدرسة الكتاتيب عام (١٣٣٩هـ) ـ الموافق ١٩٢٠م[٣].

ثم سافر إلى البصرة، والتقى بكثير من العلماء حيث أخذ عنهم علومه الدينية[٤]. ومصادرنا لم تحدد من هؤلاء على وجه القطع إلا واحدا من علماء «الفاو» أخذ عنه الشيخ فقه الإمام الشافعي أو شاركه في طلب العلم، وذلك هو العالم الشيخ محمد أحمد الخلف مفتي الفاو، فقد كانت بين الشيخين مراسلات إخوانية، وهذه المراسلات تبرز العلاقة العلمية والإخوانية بينهما، ومن هذه المراسلات التي وعتها ذاكرة التاريخ تلك الرسالة التي بعثها الشيخ محمد الخلف إليه حينما توفي ابنه ياسين في ٤ من شوال سنة ١٣٦٨هـ يعاتبه فيها على عدم إخباره بهذا الحدث، ويعزيه، وهذا نصها:

أعزيك عزيزي في حبيب ... مضى في رضا المولى رضاكم
وقد أجج النيران في غير إضطرام ... وفي سيد المخلوق قدما قد كفاكم
عليه حبيب الرحم في روض قبر ... وقد أحسن الخلاق في نجل عزاكم

لحضرة المكرم الأخ ملا معروف عبدالقادر المحترم:

«وإني كنت راجف القلب مشغول البال عند الولد المرحوم، وقد شوشني عدم المكاتيب، وعدم اعتناء الناس بواجبات إخوانهم المسلمين، وإلا كيف يفقد المرحوم أول رمضان ولا أستخبر إلا يوم ورد كتابكم ليلة ٤ شوال، وأبلام الفاو ذاهبة آيبة، فعلى كل تعذرون، ولا فجعكم الزمان بعده بمصاب، ولقد أفجعنا جدا

(٣و٤) جزيرة فيلكا. لمحات تاريخية واجتماعية. خالد سالم محمد ط اولى ١٩٨٠ ـ الكويت (ص/١٤١).

مصابكم ولكن عرضنا المصيبة بمصاب سيد المرسلين فبردت وهيج نيران الجزع، وعرضنا على القرآن المبين «كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون»، «كل نفس ذائقة الموت»، وعرضناها بريد الفضل فجاءت، «وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون»، فعظم أجركم، وأحسن عزاءكم، وغفر لفقيدكم، ودمتم بعز القناعة، وحلل الصبر والسلوان، والسلام عليكم».

أعماله:

أولا: مدرسا:

تعددت نشاطات الشيخ وإسهاماته، فعمل في عدة مجالات منها في مجال التدريس، حيث أنه لما عاد من البصرة استلم كتاب والده بعد وفاته، وقام بهذه المهمة فترة من الزمن، حتى كان افتتاح أول مدرسة في الجزيرة[٥]، فتولى النظارة والتدريس في (المدرسة الصلاحية الأميرية)[٦]، وهي أول مدرسة تقام في الجزيرة، وكان مقرها «ديوانية آل شعيب» التي كانت تقع بالقرب من المسجد الذي يحمل نفس الاسم في الوقت الحاضر، وكان افتتاحها في شهر شوال من عام ١٣٥٦هـ - الموافق ١٩٣٧م[٧].

يقول الملا عبدالقادر السرحان: «حضر إلى الجزيرة سعادة الشيخ

(٥) المرجع السابق: (ص/١٤١).
(٦و٧) خالد سالم محمد، ذكريات التعليم في جزيرة فيلكا (ص/٢٤ و٢٧).

عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف في ذلك الوقت، وفي معيته الأستاذ: أحمد شهاب الدين مدير المدرسة المباركية في الكويت، لكي يختارا مكانا مناسبا لافتتاح أول مدرسة في الجزيرة وكذلك لاختيار مدرسين لها، وبعد جولة على بعض المباني استقر الرأي على تأجير ديوانية آل شعيب لتكون مقرا لأول مدرسة في الجزيرة، واختاروني أنا وعمي الملا معروف عبدالقادر كمدرسين لها ـ وطلب منا التوجه إلى إدارة المعارف في الكويت لمتابعة إجراءات تعييننا، وفعلا ذهبنا وقابلنا فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي مدير المعارف آنذاك، حيث سلمنا كتب التعيين وزودنا بنصائحه وإرشاداته، وعين لنا راتبا شهريا قدره (١٥ روبية).

وبعد عودتنا إلى الجزيرة قمنا بإلحاق تلاميذنا الذين كانوا في الكتّاب بهذه المدرسة، كما سجل بعض أولياء الأمور أولادهم فيها، فقارب العدد الكلي في بداية الافتتاح ستين تلميذا، وأرسلت لنا إدارة المعارف سبورتين وبعض الألواح الحجرية، أما المواد التي بدأنا بتدريسها فهي علم التوحيد، وعلم التجويد، واللغة العربية، ومبادىء الحساب. وكنت أقوم بتدريس مواد العربي والحساب والدين، وكانت المدرسة عبارة عن صالة كبيرة تحيط بها غرفتان، وفي أيام الصيف كنا نقوم بعمل عريش في حوش المدرسة ليجلس تحت ظله الطلاب في أيام الحر الشديد»[٨].

ثم قال: (وكانت المدرسة عبارة عن صالة كبيرة تحيط بها بعض الغرف)[٩].

(٨و٩) خالد سالم محمد: ذكريات التعليم في الجزيرة (ص/٢٧ و٣١).

ثانياً: قاضياً:

كما اشتغل بالقضاء في الجزيرة، ولعله كان أول قاض عين فيها[١٠].

ثالثاً: إماما وخطيبا:

كما عمل إماما وخطيبا في جامع آل شعيب[١١].

رابعاً: أنشأ مكتبة:ـ

وكان له الفضل في إنشاء أول مكتبة خاصة كبيرة في الجزيرة، أسماها المكتبة المعروفية الخيرية جعلها بعد ذلك مكتبة عامة[١٢].

أخلاقه:

وعرف الشيخ بكرمه وسماحته، فقد كان مضيافا جوادا، وكانت داره مفتوحة[١٣] لكل من يقصد الجزيرة من العلماء، وذكره الشيخ جلال الحنفي في كتابه معجم الألفاظ الكويتية أثناء زيارته للجزيرة، ونزل عليه ضيفا فيها من ضحى التاسع عشر من حزيران إلى ظهيرة الحادي والعشرين منه عام ١٩٦٠م[١٤].

ولقد احتوت مظلة كرمه الكثير من أبناء الفقراء حيث قام على رعايتهم وتنشئتهم نشأة صالحة[١٥].

(١٠) خالد سالم محمد: فيلكا: لمحات تاريخية واجتماعية (ص/١٤١).
(١١و١٢) المرجع السابق (ص/١٢١).
(١٣) المرجع السابق (ص/١٤١).
(١٤) معجم الألفاظ الكويتية (ص/٤).
(١٥و١٦) انظر فيلكا: لمحات تاريخية واجتماعية (ص/١٤١).

وفاته:

توفي الشيخ في عام (١٣٨٦هـ) الموافق ١٩٦٦م[١٦]. وبعد عمر ناهز الستين عاما قضاها عالماً عاملاً في خدمة دينه ووطنه وناشراً للعلم عن طريق المسجد والمدرسة والمكتبة، رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ : أحمد المطوع*
(١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)

مولده :

* ولد الشيخ أحمد عبدالله المبارك المطوع بمنطقة الحد بالبحرين نحو عام ١٣١٦هـ - (١٨٩٨م). وقدم إلى الكويت عام ١٩١٦م حيث استقر في قرية الفحيحيل.

دراسته وتحصيله العلمي :

* تلقى تعليمه الأول على يد والده بالبحرين، ثم اتجه - وهو في نحو الثانية عشرة - إلى الأحساء، التي كانت تزخر بأساتذة كرام في العلوم الشرعية واللغة العربية، وكان معظم هؤلاء الأساتذة والشيوخ من آل المبارك، وكانوا يكوّنون ما يشبه جامعة مصغرة، أقرب ما تكون إلى الأزهر الشريف.

* ظل المربي الفاضل يتلقى علومه بالأحساء نحو ست سنوات، حيث درس القرآن الكريم وحفظ معظمه، كما درس كثيراً من كُتُب التراث، وبخاصة علوم اللغة العربية، ودرس إلى جانب ذلك قسماً

(*) منشور (مربون من بلدي: الملا أحمد المطوع) إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت.

من علم الحساب. حتى إذا بلغ الثامنة عشرة من عمره قدم إلى الكويت.

أعماله:

أولا: مدرساً:

* عمل فور قدومه إلى الكويت مدرساً بمدرسة الفحيحيل، وقد ظل المدرس الوحيد بها حتى أوائل الخمسينيات، حين تم بناء مدرسة حديثة، تتبع بما فيها من معلمين وزارة المعارف.

* ومن زملاء المربي الفاضل خلال عمله بالتدريس: الأستاذ يوسف الصانع، والأستاذ عبدالعزيز العتيقي الذي كان ناظراً لمدرسة الفحيحيل، وابنه الاستاذ محمد عبدالعزيز العتيقي الذي تولى إدارة المدرسة بعد أبيه.

* أما مواعيد الدراسة فكانت من طلوع الشمس إلى صلاة الظهر.

* كانت نفقات الدراسة ـ عادة ـ بعض المواد الغذائية كالأرز والعدس وما إلى ذلك يقدمها أولياء الأمور إلى صاحب الكتّاب أو المدرسة. وبعضهم كان يدفع قليلا من المال، وبخاصة في موسم الغوص، حين يكون خيره عمياً، وإلا فالمواد الغذائية هي العملة الرائجة والمقابل المعتاد بدلا للمال في مثل ذلك الزمن وتلك البيئة.

ومن تلاميذه أبناؤه الدكتور يوسف أحمد المطوع ، وعبد الرزاق، وكثير من أبناء قرية الفحيحيل الذين تبوءوا مناصب مرموقة في المجتمع.

ثانياً: قاضياً وأميراً لمنطقة الفحيحيل:

للمربي الفاضل إسهامات عديدة في غير ميدان التدريس، ومن ذلك أنه كان ردحا من الزمن أمير منطقة الفحيحيل وما حولها، وكانت هذه الوظيفه تابعة ـ آنذاك لوزارة المالية ـ كما تولى منصب القاضي بالمنطقة العاشرة والتي تمتد من الفنيطيس شمالا إلى الحدود مع المملكة العربية السعودية جنوبا ومعها الأحمدي وما حوله.

ثالثاً: إماما وخطيباً:

تولى الشيخ منصب الإمامة والخطابة في مسجد الفحيحيل.

كان المربي الفاضل خلال عمله هذا محور كل نشاط في هذه المنطقة، لما يتمتع به من حيوية، وحب للسعي من أجل الخير. كما كان يقوم بالتوعية الدينية والاجتماعية في خطب الجمعة وكان له لقاء مع أبناء المنطقة العاشرة.

شخصيته وصفاته:

* كان رحمه الله شجاعاً، فقد حدث حين غزو الإخوان الكويت، أن جمع أهل الفحيحيل ووقف فيهم خطيباً، محبباً إليهم الشهادة دون العرض والمال والوطن، وكان لهذا الجمع الكبير أثرٌ بارز في تحول الإخوان عنهم، حيث قال قائدهم: إن هذا الجمع الذي أمامنا قد نهزمهم، ولكنهم ـ دون شك ـ سينالون منا كثيراً، وصرفهم الله عنهم.

وكان إلى جانب ذلك تقياً ورعاً، يرعى الله في كل ما يصدر عنه، ولا يخشى في الله لومة لائم. كما كان كريماً إلى أقصى درجات الكرم، يأوى إلى ديوانه كل ضيوف القرية. وكان ـ رحمه الله ـ يدفع من ماله الخاص ـ أحيانا ـ في سبيل الإصلاح بين المتخاصمين. وكان أيضاً من المشهورين في مجال معالجة المرضى بقراءة القرآن الكريم.

وهو إلى جانب كل ذلك داعية إسلامي، وقد كلل الله سبحانه وتعالى أعماله الجليلة بإسلام كثير من المسيحيين والهندوس على يديه.

وفاته:

* وانتقل إلى جوار ربه ليلة الجمعة، في اليوم الثامن من شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٨هـ الموافق الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٩٦٨م. تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته.



الشيخ عبدالعزيز العتيقي

(١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م)

نسبه ومولده:

هـو الشيخ: عبـدالعزيـز بن محمد بن سليـمان بن حمد بن سيف العتيقي، وأصل عائلته من بلدة حرمة، إحدى بلدان سدير، والمجاورة لبلدة المجمعة عاصمـة سديـر، وقد نـزح بعضهم إلى الأحساء لـطلب العلم من مشايخ آل فيروز، ثم نزحوا إلى الزبير لنفس الغرض[1].

(*) مصادر الترجمة:

أخذنا ترجمته مكتوبة من حفيد الدكتور الفاضل: عماد العتيقي مساعد مـدير الجـامعة للأبحاث، واعتمد في بحثه على المصادر الآتية:

١ ـ كتـاب «علماء نجد في ستـة قرون» لابن بسـام، الناشر مكتبـة ومطبعـة النهضـة الحديثة ـ مكة المكرمة.

٢ ـ كتاب «تاريـخ المملكة العـربية السعـودية في مـاضيها وحـاضرها» لصـلاح الدين مختار ـ الجزء الثاني ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٣ ـ كتـاب «صدق البنـود في تاريـخ عبدالعـزيز آل سعـود» لعبدالله العـلي ـ المؤسسة التجارية ـ بيروت ١٩٧٢.

٤ ـ مذكرات الشيـخ عبدالعـزيز العتيقي ـ نسخـة مخطوطـة بإمـلائه، وبخط الـدكتور إحسان صدقي العمد (١٩٦٠).

وهي المرجع الأصلي لنا وإذا كانت هناك زيادة فمن مراجع أخرى ذكرناها.

(١) ابن بسام: علماء نجد في ستة قرون (١/٣٢٦).

والشيخ من بيت علم، فقد نبغ من الأسرة علماء أفاضل أمثال سيف بن حمد العتيقي، وابنه صالح، ومحمد بن سيف، وغيرهم، وآخرهم محمد بن إبراهيم العتيقي[٢].

ولد الشيخ سنة ١٣٠٠هـ ـ الموافق (١٨٨٢)م، ونشأ في بلدة المجمعة عاصمة مقاطعة سدير، وتربى في بيت علم ودين حيث جده لأمه الشيخ إبراهيم بن محمد العتيقي.

مصادر علمه:

درس على مشايخ المجمعة، حيث أخذ مبادىء العلم الشرعي، وحفظ كتاب الله في إبان طفولته على جده لأمه الشيخ إبراهيم بن محمد العتيقي، الذي كان من علماء المجمعة، وقاضيها، تصدى فيها لإفادة العامة والخاصة حتى انتفع به طائفة من أهل العلم [٣].

ثم واصل طلبه للعلم على غيره من العلماء أمثال الشيخ عبدالله ابن سيف، والشيخ عبدالله الفاخري، والشيخ أحمد عبيد.

وكان الشيخ تواقا لطلب العلم الشرعي والاستزادة منه، فرحل إلى الزبير والبصرة ليأخذ على العلماء فيهما، وصادف في البصرة أن تعرف على الشيخ محمد رشيد رضا من أقطاب الحركة الإصطلاحية، واتفق معه على الدراسة على يديه في مدرسة دار الدعوة والإرشاد

(٢) علماء نجد في ستة قرون: انظر (١/٣٢٦ و(٣٢٧) و (٢/٣٥٢) و (٣/٨٠٠)
(٣) المرجع السابق (١/١٤٥)

وبالفعل درس في مدرسة دار الدعوة والارشاد لمدة سنتين من (١٣٣٠ ـ ١٣٣٢هـ) الموافق (١٩١١ ـ ١٩١٣م)، وتتلمذ على يد الشيخ محمد رشيد رضا مؤسس المدرسة، وغيره مثل الأستاذ أحمد أفندي الديك، والسيد طه، والدكتور: محمد صدقي.

«وتبرز أهمية هذه المدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية والتعليمية التي حاول من خلالها أن ينقل كثيرا مما دعا إليه في مجال الإصلاح الديني والتعليمي من حيز النظرية إلى مجال التطبيق العملي، وذلك بإنشاء مدرسة يجمع تلاميذها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي على منهاج بين التربية العملية[٤] والتعليم النظري، وبين العلوم الإسلامية ـ والعلوم العصرية»[٥].

وقد افتتحت المدرسة رسميا في ليلة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وبدأت المدرسة في اليوم التالي الموافق ٣٠ مارس ١٩١٢، الموافق ١٢ من ربيع الآخر من ١٣٣٠هـ، وقد توقفت بعد أربع سنوات من تاريخ افتتاحها[٦].

ومن مصادر علمه الشرعي الاطلاع المتواصل. فقد كان الشيخ يملك كتباً كثيرة من كتب الحنابلة، وقد اتصل به الشيخ محمد الفارس

(٤) اهتم الشيخ رشيد رضا بإعداد الطلبة فيها كخطباء ومتكلمين في المحافل العامة من خلال التدريب العملي المستمر لتنمية هذه الملكة لديهم. انظر كتاب محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية لأحمد فهد بركات (ص/١٢٤).

(٥) د/ أحمد فهد بركات ـ محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية (ص/١١٩)

(٦) المرجع السابق (ص/١٢٧)

في مدة إقامته في الكويت (وجعلا يطالعان فيما بينهما، ويتدارسان القرآن الكريم في كثير من الأوقات، ونسخ له بعض الكتب)[٧].

اتصاله بالشيخ رشيد رضا:

كان أول اتصاله بالشيخ في البصرة - كما ذكرنا -، واتفق معه على الدراسة في مدرسته في مصر، ومنذ ذلك التاريخ توثقت الصلة بين الاثنين، ولما توقفت مدرسته أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان الشيخ رشيد رضا أراد أن يرسل رسائل إلى الزعماء العرب، فكلف الشيخ عبدالعزيز العتيقي بتوصيل رسالة إلى الملك عبدالعزيز سعود حاكم نجد، وكلف السيد محب الدين الخطيب برسالة مماثلة إلى السيد طالب النقيب حاكم البصرة، وانتقل الاثنان إلى البصرة بعد رحلة شاقة وضعا خلالها تحت الإقامة الجبرية فترة من الزمن، وكانا يتراسلان مع السيد رشيد رضا بالشيفرة لإخطاره بتطورات الأحداث في أثناء احتلال البصرة من قبل الإنجليز.

أعماله:

أولا: أنشأ أول مدرسة حديثة في البحرين:

انتقل للعمل بين الأحساء والكويت حيث إنتقلت عائلته. وفي تلك الفترة قام بزيارة البحرين في شعبان ١٣٣٤ هـ، ونزل ضيفاً على

(٧) مجلة الكويت - السنة الأولى، العدد الثاني والثالث، شوال وذو القعدة ١٣٤٦هـ مقال بقلم الشيخ عبدالله الدحيان عن الشيخ محمد الفارس.

السيد علي إبراهيم الزياني من أثرياء البحرين، وكان يريد أن ينشىء مدرسة هي أول مدرسة في البحرين. وكلف الشيخ العتيقي بكتابة النظام الأساسي للمدرسة والاشراف عليها. فقام بذلك وأشرف على بنائها، ثم انتقل إلى الكويت والمجمعة لزيارة والدته، وتولى السيد حافظ وهبة إدارة المدرسة في المحرق. وبعدها فتحت مدرسة ثانية في المنامة وكان أن منع السيد حافظ وهبة من دخول البحرين سنة ١٣٣٩ هـ، لأسباب سياسية بعد قضاء أجازته في الكويت. فتولى الشيخ العتيقي الإشراف على معارف البحرين لمدة أربع سنوات من ١٣٣٩هـ حتى ١٣٤٣هـ، وباعتبار أن مدرسة البحرين هي أول مدرسة تنشأ في الخليج على النظام العصري فإن الشيخ عبدالعزيز يعتبر بحق رائد التعليم الحديث في منطقة الخليج.

ثانيا: تفرغه لنشر الدعوة السلفية:

ثم ترك البحرين بعد ذلك لأسباب صحية وظل يتنقل في بلدان الشرق، حيث تفرغ للدعوة السلفية الوهابية، والتعليم، حيث تنقل بين الهند والملايو واندونيسيا واستقر فترة من الزمن في جزيرة فلفلان (بنانغ) باندونيسيا، حيث أشرف على إدارة مدرسة أهلية عربية بناء على طلب الشيخ محمد الحساوي صاحب المدرسة. واتصل بالشيخ أحمد السوركتي من زعماء الجالية العربية في أندونيسيا حيث كان يسهل له التنقل بين الجزر لنشر الدعوة والتصدي لافتراءات المفترين على الحركة الوهابية. كما قام بالدعوة في الهند من أجل التقريب بين المسلمين وتوضيح مبادىء الدعوة الوهابية، وأنفق خلال هذه الرحلات كل ما كان يملك

من أموال، واتصل بكثير من زعمائها أمثال الزعيم غاندي، وأبو الكلام آزاد، وشوكت علي، والشيخ سليمان الندوي، وحبيب الرحمن الشيراوي، وغيرهم. وساعده في ذلك زملاؤه من تلاميذ السيد رشيد رضا الذين انتشروا في الأقطار، وبالتالي فإن أفكار الشيخ العتيقي تعتبر مزيجا من العقيدة السلفية صيغت بأسلوب إصلاحي.

ثالثا: مشاركته في تسليم جدة إلى ابن سعود:

ثم انتقل إلى الحجاز بعد فتحها من قبل ابن سعود، وشارك في لجنة تسليم جدة إلى ابن سعود من قبل الشريف علي بن الحسين، وتنفيذ اتفاقية التسليم سنة ١٣٤٤هـ. ثم عمل مساعدا للأمير فيصل ابن عبدالعزيز حاكم مكة المكرمة والحجاز في ذلك الوقت ونائباً له، كما كان عضواً في مجلس الشورى للهيئة التأسيسية لتنظيم أسس حكم الحجاز التي أسسها الملك عبدالعزيز في ذلك الوقت. كما عمل فترة من الوقت متطوعا في التعليم الأهلي في بلدة المجمعة وتتلمذ على يده كثير من رجالها.

رابعاً: مساهمته في التعليم في الكويت:

ثم عاد إلى الكويت ليتفرغ للتعليم، وعمل في مدرسة المباركية، وكان ناظراً للمدرسة القبلية عدة سنوات حتى سنة ١٩٤٩م. ثم قررت الحكومة فتح مدرسة في الفحيحيل هي أول مدرسة خارج الكويت العاصمة، وكان اسمها الفحيحيل الابتدائية للبنين، وسميت فيما بعد مدرسة عثمان بن عفان فانتقل إليها ناظراً، وبقي فيها حتى سنة ١٩٥٨م حيث أحيل إلى التقاعد لكبر سنه. وقد كان يشاركه

التدريس الشيخ أحمد المبارك وابنه الأستاذ محمد العتيقي الذي استلم إدارة المدرسة بعد ذلك حتى سنة ١٩٦٥م.

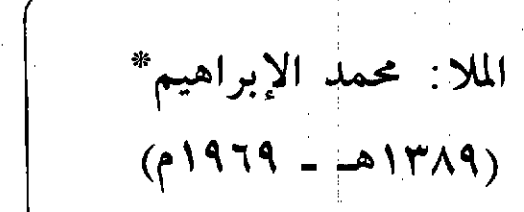
خامساً: إنتاجه:

له مذكرات كتبها بإملائه على الدكتور إحسان صدقي العمد سنة ١٩٦٠م، الذي كان مدرسا بمدرسة الفحيحيل للبنين ١٩٥٠ - ١٩٥٥م، ولا تزال هذه المذكرات محفوظة عند ذريته.

وفاته:

وانتقل إلى رحمة الله بعد عمر مديد أمضاه في الدعوة إلى الله والتعليم في ٢٨ مارس ١٩٦٩م - الموافق ١٠ محرم ١٣٨٨هـ، وله من الأبناء الذكور واحد وهو محمد، وثلاث بنات: موضي، ونورة، وأمية.





الملا: محمد الإبراهيم*
(١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)

مولده:

ولد المربي الفاضل الملا: محمد بن علي الإبراهيم في منطقة الشرق بالكويت عام ١٣٢٤هـ - (١٩٠٦م)

نشأته وتحصيله العلمي:

* نشأ في بيت علم ودين، فقد اشتغل غيرُ واحد من أهلِ هذا البيت بتعليم القرآن الكريم وما يرتبط به، من علوم ومعارف. فأبوه علي الإبراهيم رحمه الله كان ملا، وابن أخيه حمود علي الإبراهيم كان كذلك ملا.

* بدأ المربي الفاضل حياته التعليمية وختمها في كتّاب والده، حيث تولاه ورعاه، وصنعه على عينه، فدرس عليه القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، والفقه. ثم دَفَعهُ بعد ذلك إلى مجال التثقيف الذاتي، شأن مُحبِّي العلم والمعرفة في كل زمان ومكان.

(*) منشور: «مربون من بلدي: الملا محمد الإبراهيم» إصدار كلية التربية الأساسية.

أعماله :

أولا : التدريس :

* عمل المربي الفاضل - بعد تخرجه - ملا في كتاب والده، ثم انتقل إلى بيت آل «الدخان» الذي استأجره ليكون مقراً لكتّابه، وسرعان ما ضاق البيت بطلاب العلم، إذ كان رحمه الله معلماً ناجحاً، فانتقل إلى بيت كبير استأجره من الشيخ جابر المبارك الصباح (جد صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت).

* كانت الدراسة في كتّاب المربي الفاضل فترتين: الأولى من طلوع الشمس إلى صلاة الظهر، والثانية من العصر إلى المغرب. وكان رحمه الله يتقاضى من كل تلميذ نصف روبية في الشهر، أو حسب ما يتيسر لولي أمر التلميذ تبعا لحالته الاجتماعية. أما المواد التي كانت تدرس للتلاميذ فهي القرآن الكريم وما يتصل به من قراءة وكتابة وتجويد، إلى جانب أساسيات النحو العربي، وبعض المسائل الحسابية.

* انتدب المربي الفاضل الملا محمد في العشرينات للتدريس في بعض مدارس وزارة المعارف، وبعد عامين كاملين حاول فيهما التوفيق بين التدريس في كتّابه والتدريس في مدارس الوزارة، فآثر أن يتفرغ للتدريس في كتّابه الخاص.

ومن تلاميذه:

* وتلاميذه كثيرون، ومن أبرزهم من الأسرة الحاكمة:

١ ـ الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح.
٢ ـ والشيخ مبارك عبدالله الأحمد الصباح.
٣ ـ والشيخ ناصر صباح الناصر الصباح.
٤ ـ والشيخ مبارك الناصر الصباح.
٥ ـ والشيخ بدر والشيخ خليفة أولاد الشيخ سلمان الحمود الصباح.

ومن تلاميذه كذلك كلٌ من:

٦ ـ السيد عبدالله عثمان النجدي.
٧ ـ والسيد عبدالرحيم خليفة العطار،
٨ ـ والسيد محمد عبدالله المسباح.
٩ ـ والسيد عبدالرحمن بن يوسف بن حيي.
١٠ ـ والسيد يوسف الشراح.
١١ ـ والسيد سالم الحشاش.
١٢ ـ والسيد صالح الحشاش.
١٣ ـ والسيد محمد جاسم الغانم،
١٤ ـ والمرحوم مشعان محمد الرومي.

ثانياً: في مجال الإمامة:

وكان رحمه الله ذا اتجاه في التربية يجمع بين اللين والحزم، فأحبه

التلاميذ، ووثق به الآباءُ وأولياءُ الأمور، إذ اطمأنوا أن أفلاذ أكبادهم ستكون في أيد أمينة واعية حانية.

* وقد كان المربي الفاضل محمد بن علي الإبراهيم يعملُ إلى جانب ذلك إماماً لمسجد ابن خميس في منطقة الشرق.

وفاته:

* توفي رحمه الله عام ١٣٨٩هـ في يوم ١٩٦٩/٧/٢٩م. تغمده الله برحمته، وأسكنه جنات النعيم مع الصديقين والأبرار والمقربين.

الشيخ محمد الشايجي*
(١٣٩١هـ - ١٩٧١م)

اسمه ومولده:

هو الشيخ محمد بن ابراهيم بن عمر الشايجي، ولد في الكويت عام ١٣١٩هـ - ١٩٠١م.

نشأته وطلبه العلم:

* نشأ الشيخ محمد الشايجي على حب العلم والتفقه في الدين وأحكام الشريعة والفرائض، وجعل التعليم والخطبة والإمامة نصب عينيه. تلقى علومه على يد كبار المشايخ والأساتذة مثل الشيخ عبدالله خلف الدحيان.

أعماله:
أولاً: مدرساً:

* كان له ما أراد منذ بداية حياته العملية، فعمل في مطلع

(*) أخذنا ترجمته من منشور (مربون من بلدي: الملا محمد الشايجي) إصدار كلية التربية الأساسية.

حياته مدرسا في المدارس الأهلية، ثم انتقل عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٦م) إلى دائرة المعارف، ليدرس التربية الإسلامية في مدرسة صلاح الدين، والمدرسة المباركية، والمدرسة الأحمدية. واستمر في هذا المجال حتى عام ١٩٥٨م.

ولقد كان للشيخ محمد الشايجي تأثيراً طيباً حسن فيمن بعده، فقد أفاد من علمه وورعه وأخلاقه.

ثانياً: إماما وخطيباً:

* وكان الشيخ - إلى جانب التعليم والتدريس - يقوم على الإمامة والخطابة في مسجد العجيري ، واستمر في هذا العمل مدة طويلة.

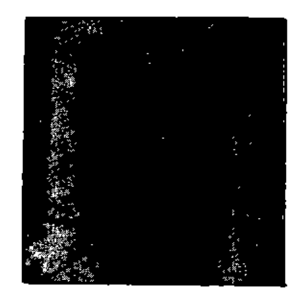
ثالثاً: أعمال البر والخير:

* كما كان - رحمه الله وأجزل ثوابه - يقوم على البر والخير، فيقدم النصيحة والمشورة الحسنة، ويساعد الناس في حل مشكلاتهم، ويجمع من أغنياء الكويت وتجارها أموالا لبناء بيوت الله في الإمارات العربية.

وفاته:

* توفي الشيخ الجليل محمد الشايجي عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م).

رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، لما قدمه لأبناء أمته والمسلمين.



الملا مرشد السليمان
(١٣٩١م - ١٩٧١م)

اسمه ومولده:

هو الملا مـرشد محمـد السليمان، ولـد في الكويت عـام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)[١].

نشأته:

نشأ وترعـرع في الكويت، وتعلم في أحـد الكتاتيب المـوجودة في الكويت، واضطرته ظروف العيش إلى الاتجاه إلى العمل لمساعدة والده في الإنفـاق على أسرتـه، حيث كـان يـذهب إلى الغـوص في الصيف، ويعمل في أي مجال يتاح له سائر العام[٢].

ولقد وفقه الله تعالى في إنشاء مدرسة خاصة به اعتبرت فيـها بعد من أهم المدارس الخاصة التي اقبل عليهـا الناس، وخـرجت جيلا من

(١) في الموسوعة الكويتية: (٣/١٣٨٤) عام ١٩٠٧م وما أثبتناه من منشـور (مربـون من بلدي).
(٢) منشور (مربون من بلدي: ملا مرشد) إصدار كلية التربية الأساسية

رجالات الكويت الذين خدموا الكويت في شتى المجالات، وبها اشتهر وعرف.

مدرسته :

تعتبر مدرسة ملا مرشد بن محمد السليمان من المدارس الأهلية(٣) التي كان لها دورتعليمي كبير في زمن خلت فيه الكويت من المدارس الأهلية النموذجية. وتمثل هذه المدرسة نمطاً من أنماط التدريس القديم «الكتاتيب» المتطور إلى طور المدرسة الدينية الحديثة، وقد تخرج من هذه المدرسة العديد من رجالات الكويت الذين ساهموا في نهضة الكويت في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والقيادية.

وكانت بداية عمله عام ١٣٤٥هـ -(١٩٢٦م)(٤) حينما افتتح أول مدرسة له في بيته إذ ابتدأ فيها بتعليم القرآن الكريم ومبادىء الحساب والقراءة فبلغ عدد تلاميذها حوالي خمسين تلميذاً، فكان يقوم بتدريسهم بمفرده في بادىء الأمر، ثم ضم له أخاه سليمان بن محمد السليمان بعد ازدياد عدد التلاميذ.

وقد اشتهرت مدرسة(الملا مرشد) وازداد عدد تلاميذها فبلغ خلال السنوات من عام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨م حوالي (٥٠٠ تلميذاً) كما كان معدلهم طوال السنة حوالي (٣٠٠ تلميذاً). أما في الصيف فيتضاعف العدد إلى الضعف بعد إغلاق المدارس الحكومية.

---

(٣) وقد تنقل بمدرسته من مكان لآخر حتى استقر به الأمر في بيت يقع خلف مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية (الآن) في حي المرقاب.

(٤) تطور التعليم في الكويت ـ فوزية عبدالغفور: (ص/٤٢) وفي الموسوعة عام ١٩٢٧.

ويأخذ الملا مرشد أجراً شهريا قدره روبيتان على كل طالب ميسور الحال، بينما يعفي بعض الطلبة من دفع الأجور لسوء أحوالهم المادية، وقد كان بعض الأهالي يتبرعون للمدرسة ببعض الأثاث والأدوات بدافع من شعورهم وتقديرهم لجهود صاحب المدرسة.

وفي عام ١٩٥٠ عزم الملا مرشد على أداء فريضة الحج مع أخيه «سليمان» فقام بإعفاء تلاميذ الصف الرابع من الدوام، إذ لم يكن هناك من يحل محله في التدريس لهم خاصة وأنهم كانوا أكبر التلاميذ سنا وأكثرهم إثارة للشغب، وبعد عودته من الحج استأنف عمله في التدريس حتى عام ١٩٥٥ إلا أن أعداد الطلبة بدأت تتضاءل حتى أصبح عددهم لا يتعدى (١٥٠) تلميذاً[٥].

* المواد التي أدخلها ومدرسوها:

استطاع ملا مرشد مع ازدياد الدارسين في مدرسته أن يطور المواد فيها، ويدخل فيها مواد جديدة، مما يتطلبه العصر. واستعان بمدرسين لها، من هؤلاء المدرسين:ـ

١ ـ الأستاذ عباس الهارون لتعليم مسك الدفاتر.
٢ ـ الأستاذ عبدالرحمن عبدالله الرويح لتعليم مبادىء اللغة الإنجليزية.
٣ ـ الأستاذ فهد الزيد لتعليم الصفوف الأولى القراءة والكتابة.

كما أن بعض تلاميذه الذين درسوا عنده قد اشتركوا في التدريس

(٥) تطور التعليم: (ص/٤٣و٤٤).

معه بعد ذلك، وهم: صالح العجيري، وعبدالله العجيري، ويوسف العمر، ويوسف الشايجي، وإبراهيم الحوطي، وعبدالرزاق المنيس[٦].

*** نظام الدراسة فيها:**

قسم الملا مرشد مدرسته إلى أربع مراحل دراسية، ووضع لكل مرحلة منهجاً خاصاً بها، إذا اجتازه الطالب انتقل إلى المرحلة التي تليها، وفيما يلي المراحل الأربع:

١ - **المرحلة الأولى:** ويدرس فيها مبادىء الحروف، والنطق، والعدد، والحفظ.

٢ ـ **المرحلة الثانية:** دراسة القرآن الكريم خاصة الثلث الأول منه من سورة يس. مع القراءة والإملاء والمحفوظات.

٣ - **المرحلة الثالثة:** دراسة القرآن الكريم مع توسع في مبادىء الحساب وشيئا من التاريخ والتربية الوطنية.

٤ ـ **المرحلة الرابعة:** دراسة الخط، والفقه، والتوحيد، ومبادىء النحو، واللغة الإنجليزية، ومسك الدفاتر، والسيرة النبوية، والتاريخ[٧].

*** ذكر بعض تلاميذها:**

ومن أشهر من درس في مدرسة الملا مرشد السادة التالية اسماؤهم: ـ (سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد، ولي العهد الشيخ سعد

(٦و٧) المصدر السابق (ص/ ٤٣ و٤٤).

العبـدالله، الشيخ صباح الأحمد، الشيخ سالم العلي، الشيخ جابـر العـلي، الشيـخ مبـارك العبـدالله، الشيـخ نـاصر صبـاح، الشيخ جابـر العبد الجـابر، السيـد حمـد مبـارك العيـار، عبـداللطيف الثـويني، عبدالـرحمن المجحم، عبدالـرحمن الفارس، عبـدالله المفـرج، محمـد زيـد الحـربش، محمـد الأحمـد السعـد، راشـد الحـماد، محمـد الصقعبي، حمـود الـرومي، يـوسف الغنـام، حمـد العبيـدان، يـوسف العبداللطيف النصف، فيصل سعود الفليج، عبداللطيف الحمد، خالد الحميضي، عبـدالوهـاب النفيسي، عبـدالله السمحـان، فهـد المعجـل، محمد الوزان، وعبدالله سليمان الغانم العثمان وغيرهم)[٨].

نهاية المدرسة:

وفي عـام ١٩٥٠ تقريبـاً عرضت عليـه دائرة المعـارف عن طريق مديرها عبدالعزيز حسين أن ينضم إليها مـدرساً مـع تقديرها لما قام به من جهود في خدمة العلم، فطلب منه إعـطاءه فترة من الـزمن حتى يستـطيع إنهاء عـلاقته بـطلبته ومسـاعـدتهم عـلى الالتحـاق بـالمـدارس الحكومية. وبعد أن تم ذلك ونظرا لمرضـه وتقدمـه بالسن، فقـد أغلق مدرسته في الشهر الخامس من عام ١٩٥٦ بعد أن قضى ثلاثين عاماً في التدريس[٩].

---

(٨) المصدر السابق: (ص/٤٣و٤٤).

(٩) المصدر السابق (ص/٤٤)

وفاته:

توفي رحمه الله رحمة واسعة في ٢١ من شوال ١٣٩١هـ - الموافق ٩ ديسمبر ١٩٧١م[١٠]، فجزاه الله كل خير على ما قدم من خدمات جليلة في سبيل نشر العلم.

(١٠) الموسوعة الكويتية (٣/١٣٨٤).



الشيخ علي حماده*
(١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م)

اسمه ومولده:

هو الشيخ علي بن قاسم بن حمادة آل نهابة، ولد بفريج سعود الواقع بين الشرق والقبلة، وهو إلى الشرق أقرب، في سنة ١٣٢٨هـ - الموافق (١٩١٠م).

نشأته:

* نشأ على حب العلم والتعليم، فأبوه هو الشيخ قاسم بن حمادة رحمه الله، وأخوه هو الشيخ عبدالعزيز بن قاسم حمادة رحمه الله قاضي الكويت الأسبق(١). وكان الشيخان الجليلان - والده وأخوه - من بين أساتذته الذين تعهدوه وصنعوه على أعينهم عالماً ومربياً، إلى جانب مواصلة تعليمه على يد كبار علماء الأحساء.

(*) أخذنا غالب ترجمته من منشور (مربون من بلدي: الشيخ علي حمادة)، إصدار كلية التربية الإساسية - الكويت.

(١) انظر ترجمته في كتابنا هذا وفيها كلام موسع عن نسب العائلة.

أعماله:

أولاً: في مجال القضاء:

تولى الشيخ الفاضل عددا من المهام الوظيفية، فقد كان رحمه الله سكرتير الأحكام الشرعية لمدة عشرين عاماً.

ثانياً: في مجال الإمامة والخطابة:

* عمل المربي الفاضل إماماً وخطيباً ببعض مساجد الكويت وبخاصة مسجد السوق الكبير[٢].

ثالثاً: في مجال التدريس:

كان إلى جانب الإمامة والخطابة مدرساً بمدرسة حمادة[٣]، ثم نهض بتدريس الفقه المالكي بالمعهد الديني القديم من ١٩٤٧م حتى وفاته ١٩٧٣م.

رابعاً: إمارة بعثة الحج الكويتية.

ومن مهامه الوظيفية ونشاطه الديني قيامه بأعمال الإمارة والشئون الفقهية والدينية لبعثة الحج الكويتية في السبعينات.

---

(٢) أسسه محمد بن حسين بني رزق الأسعد سنة ١٧٩٤م، انظر كتاب تاريخ مساجد الديرة القديمة (ص/ ١٧٣).

(٣) راجع ترجمة الشيخ عبدالعزيز حماده في كتابنا هذا.

خامساً: محاضراته في الاذاعة والتلفزيزن:

كـــان لـــه نشـــاط في إلقـــاء المحـــاضرات والأحاديث في الإذاعـــة والتلفزيون.

سادساً: تلاميذه:

وكان له تلاميذ نذكر منهم:

١ ــ أمير البلاد: الشيخ جابر الأحمد الصباح.

٢ ــ ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح.

٣ ــ الأستاذ: عبدالعزيز الـدوسري، رئيس مجلس الإدارة الأسبق لبنك التسليف والادخار.

٤ ــ السيد عبدالـرحمن عبدالله المجحم الـوكيل الأسبق لـوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

سابعا: أعمال أخرى:

كما مارس الشيخ أعمالا كثيرة منها:

أ ــ قيامه بالإفتاء في المسائل الشرعية.

ب ــ ترتيب المكاتب الدينية.

جـ ــ توثيقه عقود الزواج.

د ــ اشتهر الشيخ بجمال الخط وجزالـة الأسلوب مما حـدا بشقيقه قاضي الكويت في زمـانه الشيـخ عبدالعـزيز حمـادة انذاك أن يستعين به في صياغة الأحكام الشرعية ونسخها.

وفاته:

تـوفي الشيخ في ١٨ من ذي القعـدة من عام ١٣٩٢هـ ـ الموافق ٢٤ من ديسمبر عام ١٩٧٣م. رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي
١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م

«لك يا يوسف بن عيسى أيادٍ كل فردٍ منّا يراها جليّا
كم يدٍ مددْتَها لجبانٍ فاستحال الجبانُ شهماً كميّا
كم يدٍ مددْتَها لجهولٍ فغدا بعدها عليماً رضيا
فالكويتي يا ابن عيسى مدين لك بالعلم لم أقلْه فريّا
ودليلي مدارسٌ وشباب يطلبُ العلم بكرة وعشيّا

(من الكويت) ـ عبدالله النوري

اسمه ونسبه:

هو مصلح الكويت الكبير الشيخ: يوسف بن عيسى بن محمد بن حسين بن سلمان بن علي بن محمد بن سيري القناعي(١).

وينتسب ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أسرة عربية، كبيرة من أسر الكويت، وهي «أسرة القناعات»، والأسرة ينتهي نسبها إلى بطن الزقاعين من قبيلة «السهول»(٢).

(١) الشيخ يوسف بن عيسى. صفحات من تاريخ الكويت: (ص / ٩٤).
(٢) سكنت القناعات مدينة القصب من بلاد نجد وهي مدينة تبعد ٣٠كم شرق مدينة شقراء، ولاتزال للأسرة أبناء عمومه فيها.

نزحت أسرة القناعات من نجد[٣]، بسبب ضيق العيش، وظروف الحياة القاسية التي مرت بها الجزيرة العربية إلى الزبارة وهي مدينة في دولة قطر الآن، كما نزحت كثير من الأسرة العربية. ومنها نزحت إلى البحرين، ثم إلى الكويت.

وكان ذلك منذ مايزيد على مائتين وخمسين عاما، واستقر بها المقام بالكويت، في منطقة سميت بفريج القناعات، في حي الوسط، بمدينة الكويت، ومكانهم الآن قرب المسجد الكبير، ولهم عدة مساجد في هذه المنطقة، منها مسجد المطوع، ومسجد الحمدان، ومسجد عبدالإله القناعي.

ومن آثارهم القديمة في مدينة الكويت مسجد ياسين القناعي الذي يرجع تاريخ تأسيسه إلى عام ١١٩٩هـ ـ الموافق (١٧٨٤)م، ولهم في جنوب كاظمة محل يسمى «قصير ياسين».

وفي طريق الجهرة إلى الكويت «قليبات ياسين القناعي» وبقرب الشامية مروى يسمى «خر القناعي»[٤].

مولده ونشأته.

ولد الشيخ: يوسف بن عيسى في مدينة الكويت سنة ١٢٩٦هـ ـ الموافق ١٨٧٦م[٥] في عهد الشيخ عبدالله الصباح، في مجتمع فقير في

(٣) الشيخ يوسف بن عيسى: صفحات من تاريخ الكويت: (ص/٩٩).
(٤) الشيخ يوسف بن عيسى: صفحات من تاريخ الكويت (٩٤).
(٥) سيف مرزوق الشملان ـ مجلة الأمة ١٢/٧/١٩٧٣، وأدباء الكويت في قرنين (٤٧/١).

موارده المعيشية، يخيم عليه الجهل والجمود، وقد عبر الشيخ عن حالة المجتمع أصدق تعبير فقال: «نشأت في الكويت كما نشأ غيري من أبنائها في محيط عمه الجمود، واستحكمت فيه البدع والخرافات التي سترت الحق وقلبت الحقائق»[٦].

و(كان والده يعمل في التجارة، ويملك سفينة اسمها «شط الفرات» من السفن الكبيرة المعروفة في الكويت، والتي كانت تستخدم حتى السنوات الأولى من القرن الحالي في الأسفار البعيدة لنقل السلع المختلفة بين الكويت والهند وشرق إفريقيا، ويعرف هذا النوع باسم «البغلة». وعندما بلغ الشيخ يوسف الحادية عشرة اصطحبه والده ـ وكعادة الكويتيين في تلك الفترة ـ في بعض رحلاته التجارية إلى اليمن والهند. فقد سافر معه في السنة الأولى إلى اليمن، ثم في السنة الثانية إلى الهند ومليبار وكذلك في السنة الثالثة.

ولكن سرعان ما بدأ يتعرض للأزمات والظروف القاسية، والتي كان لها انعكاساتها على شخصيته، وأولها الأزمة التي واجهها والده في سنة ١٣٠٩هـ ١٨٨٩م عندما غرقت سفينته خلال إبحارها بين زنجبار ومسقط، وكانت تحمل أربعة آلاف مَنًّا مِنَ التمر، وقد غرق في تلك الكارثة محمد أخو الشيخ. وبفقدان السفينة «شط الفرات» واجه والده أزمة مالية صعبة، ولم يكن أمام الشيخ يوسف وسيلة لتحصيل لقمة العيش سوى العمل في نقل التجارة لحساب بعض التجار، وقد

---

(٦) د/ نجاة الجاسم: «الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: «ودوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت»، ط: شركة كاظمة، ط الأولى. (ص/١١).

تصادف خلال وجوده مع والده في البصرة عام ١٨٩٢م أن شهد حفل زواج في بيت خاله سالم البدر، وهناك أصيب برصاصة طائشة في رجله عانى من ألمها وأثرت في سلامة سيره، فكان ذلك بمثابة كارثة أخرى من الكوارث التي أخذت تلاحقه، ففي عام ١٨٩٣م توفي والده، وبذلك أصبح على الصبي الصغير أن يواجه الحياة بمفرده)[٧].

تكوينه العلمي:

أولاً: المرحلة الأولى

بدأ الشيخ في سن السابعة من عمره حفظ القرآن الكريم، على يد الملا دخيل الجسار[٨].

وبعد الانتهاء من حفظ القرآن الكريم وختم قراءته أخذ يستكمل مبادىء العلوم السائدة في مجتمعه المتواضع بها. فتعلم الخط ومبادىء الحساب عند السيد عبدالوهاب بن السيد يوسف الرفاعي، وعند الشيخ عبدالوهاب الحنيان في سنة ١٨٩٣م، وكان الشيخ يوسف في بعض الأحيان ينوب عنه في إعطاء الدروس، ولم يكن الشيخ عبدالوهاب يأخذ منه شيئاً مقابل الدروس التي كان يتلقاها[٩].

ثانياً: المرحلة الثانية:ـ

وهذه المرحلة تبدأ بعد أن استكمل دراسة مبادىء العلوم الأولى

(٧) المصدر السابق: (ص / ١١).
(٨ و ٩) المصدر السابق: (ص /١٢)

التي كان يتلقاها أقرانه من أطفال الكويتيين. وهذه العلوم كانت تخدم تطلعاتهم المتواضعة واحتياجاتهم العصرية، ولكن الشيخ لم يقنع بهذه العلوم الأولية، فاشتاقت نفسه إلى الأفضل، فبدأ بدراسة الفقه والنحو، فقرأ على الشيخ: عبدالله بن خالد العدساني قاضي الكويت[10] في وقته متن الأجرومية، ومتن أبي شجاع في الفقه الشافعي[11].

ثم تطلع إلى التوسع في العلم فدرس على شيخ الكويت في وقته: عبدالله خلف الدحيان مبادىء الفقه ومتن الأجرومية أيضاً[12].

وكان الشيخ يوسف من الذين لا يقبلون ما يطرح عليهم دون تمحيص وتدقيق، ولذلك كثرت أسئلته واستفساراته، وعندما أحس أنه أثقل على معلمه الشيخ عبدالله بكثرة الأسئلة انقطع عن حضور الدروس. فأرسل إليه الشيخ عبدالله قصيدة يظهر فيها فضل الشيخ يوسف عليه، فرد عليه بقصيدة جاء في مطلعها:

تقول بدرسي إنني لك محسن ... فهاذا القول الله أكبر[13]

كما أخذ في هذه المرحلة المبكرة بالاطلاع والقراءة على كتب الأدب، وقد وقع في يده منذ أن كان في بومبي كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف»[14].

وفي هذه المرحلة كان لزاماً عليه أن يعمل لكسب رزقه فزاول

(١٠) انظر ترجمة القاضي في كتابنا هذا.

(١١و١٢و١٣و١٤) د ـ نجاة عبدالقادر الجاسم: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت (ص / ١٢ و١٣).

التجارة حتى عام ١٣١٦هـ ـ الموافق (١٨٩٨)م، حين عمل كاتباً عند أحد التجار المعروفين، وهو السيد خلف باشا النقيب[١٥] مدة أربع سنوات[١٦].

ثالثاً: المرحلة الثالثة:

أ ـ رحلته إلى الأحساء:

لم يستطع الشيخ في هذه المرحلة أن يستمر بمزاولة التجارة لأن دوافع الاستزادة من العلم الشرعي كانت تتحكم في مسير حياته، وقد أخذت بمجامع قلبه ولبه، وكانت الأحساء في ذلك العصر إحدى حواضر العلم الشرعي التي تزخر بعلماء الفقه على المذاهب الأربعة، وعلوم العربية، فتاقت نفسه إلى طلب العلم في مدارس الأحساء فرحل إليها، وكان ذلك في سنة ١٣٢١هـ ـ الموافق (١٩٠٣)[١٧].

ولقد وصف الشيخ هذه الرحلة: «في سنة ١٣٢١هـ ـ سافرت إلى الأحساء لطلب العلم ومعي المرحوم أحمد بن الشيخ خالد العدساني، وداود بن صالح المطوع، وبصحبتنا كتاب من الشيخ عبدالله العدساني إلى شيخنا المرحوم عبدالله بن عبدالقادر[١٨] مضمونه

(١٥) من الشخصيات المشهورة في الكويت والبصرة، ومجلسه في الكويت في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن الحالي مشهور ومعروف، مجلس علم وأدب. من هنا بدأت الكويت (ص / ٢٢٤).

(١٦) الشيخ يوسف ودوره في الحياة الاجتماعية: (ص / ١٧).

(١٧) المصدر السابق. (ص / ١٧)، وكتاب يوسف بن عيسى القناعي وهذا الكتاب من إصدار ثانوية يوسف بن عيسى. (ص / ٣١).

(١٨) هو الشيخ عبدالله بن علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري الخزرجي الشافعي (١٢٧٠ هـ ـ ١٣٤٤هـ). فهو شيخ الأحساء في العلم والتقى ولزوم العبادة.

التوجيه لنا، ولما وصلنا المبرز أنزلنا الشيخ في المدرسة، ومنعنا من تكاليف المعيشة وصرنا في ضيافته مدة إقامتنا، وكان من مكارم أخلاقه أن يرى لنا الفضل عليه في المهالحة بسبب أنسه بنا وانشراح صدره واستمرارنا بالدرس، ولم يجب الشيخ عبدالله على كتاب (الشيخ العدساني) حتى مضى شهران وأجاب بعدهما على الكتاب، وأدرج فيه هذين البيتين قالهما ارتجالاً أثناء الكتابة:

وإن سألت عن الإخوان ما فعلوا ... فهم على حالة بالجد متصفة
لهم قلوب على التحصيل عاكفة ... كمثل أسمائهم ليست بمنصرفة

ويضيف الشيخ يوسف بن عيسى «ثم قال لنا أخرت الجواب عمداً لأخبره بحقيقة اجتهادكم، أما معنى قوله ليست منصرفة فهي أن يوسف وأحمد وداود أسماء لا يدخلها الصرف النحوي وهو التنوين»(١٩).

وقد قرأ الشيخ على شيخه الأحسائي هذا ألفية ابن مالك مع شرحها لابن عقيل، وقد حفظها حفظاً متقناً. وشرح التيسير في الفقه للعمريطي، وهو عبارة عن منظومة في الفقه الشافعي فحفظها الشيخ وأتقن فهمها(٢٠).

انظر تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد. لمحمد بن عبدالله آل عبدالقادر. (ص / ٤٠٤).

(١٩) الملتقطات. للشيخ يوسف: ط وزارة الإرشاد والأنباء (سابقاً)، سنة ١٣٦٧هـ (١٠٣/١).

(٢٠) نجاة القاسم: «الشيخ يوسف بن عيسى القناعي» (ص/١٥).

كما قرأ على الشيخ عبدالرحمن بن صالح آل عبدالقادر[٢١] كتاب: «متن المنهاج»[٢٢] للإمام النووي في الفقه الشافعي.

وبقي الشيخ على هذه الحالة في الأحساء تسعة أشهر، قضاها في طلب العلم، وحصل في هذا الزمن القصير ما كان يحصل في عامين[٢٣]. ثم غادر الأحساء عائداً إلى الكويت سنة ١٣٢٢هـ ـ الموافق (١٩٠٣)م[٢٤].

● **عودته إلى الكويت:**

أقام الشيخ بعد عودته من الأحساء في الكويت عاماً كاملاً، درس فيه على بعض العلماء المتواجدين في الكويت أمثال: الشيخ أحمد نور الفارسي[٢٥].

رابعاً: رحلته إلى البصرة

كانت رحلته إلى البصرة سنة ١٣٢٣هـ ـ الموافق (١٩٠٤م)[٢٦]. وأقام بها عدة أشهر في ضيافة خاله سالم البدر استعداداً لرحلته إلى

(٢١) عبدالله الحاتم: من هنا بدأت الكويت (ص/٣٦١).
(٢٢) عبدالله الحاتم: من هنا بدأت الكويت: (ص / ٣٦١).
(٢٣) نجاة الجاسم: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: ص / ١٥).
(٢٤) إذا كان أمضي في الاحساء أقل من عام فتكون عودته إلى الكويت قريبا من هذا التاريخ.
(٢٥) المصدر السابق: (ص/ ١٠) وانظر ترجمة الشيخ أحمد في كتابنا هذا.
(٢٦) يوسف بن عيسى القناعي كتاب أصدرته ثانوية يوسف بن عيسى: (ص / ٣١).

البلد الحرام بمكة المكرمة، واتصل فيها بمجموعة من العلماء وأخذ عنهم بعض العلوم. نذكر منهم:

١ ـ الشيخ: علي الحمداني، وقرأ عليه كتاب شرح الجوهر المكنون[٢٧].

٢ ـ الشيخ: السيد عبدالعزيز الناصري[٢٨].

٣ ـ الشيخ :عبدالعزيز التكريتي، قرأ عليه الشافية لابن الحاجب[٢٩].

٤ ـ الشيخ: مصطفى الحافظ، درس عليه شرح السيوطي على الألفيه[٣٠].

رحلته إلى مكة المكرمة:

كانت نفسه تتوق إلى مكة المكرمة حيث مركز العلم، ومجمع العلماء، فقرر السفر إليها حاجاً في ٢٣ من رجب ١٣٢٣هـ ـ الموافق ٢٣ من سبتمبر ١٩٠٥[٣١].

وكان الحرمان الشريفان يشعان بنور العلم والعلماء، ولا تنقطع في رحابها الدروس العلمية التي يلقيها العلماء، ويتلقاها طلبة العلم من جميع أقطار العالم. وقد وفق الله شيخنا في مقصوده فالتقى بمجموعة من العلماء الأجلاء الذين كان لهم الفضل في بناء شخصيته العلمية. ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين التقى بهم وأخذ عنهم:

(٢٧ و٢٨) نجاة الجاسم: (ص / ١٥)، وكتاب ثانوية يوسف بن عيسى عنه: (ص / ٣١).

((٢٩ و٣٠)) نجاة الجاسم: (ص / ١٥).

((٣١)) نجاة الجاسم: (ص / ١٥) هذا تاريخ وصوله مكة، وراجع كتاب ثانوية يوسف بن عيسى (ص / ٣١).

١ ـ الشيخ : شعيب المغربي، وهو من كبار علماء مكة المكرمة، وله درس مشهور في الحرم المكي يشرح فيه كتب السنة. وقد أدرك الشيخ يوسف معه شرح البخاري وكان حريصاً على حضور هذا الدرس[٣٢]. كما درس معه متن الفية ابن مالك، ودرس على يده شرح السلم[٣٣] إلى أن أكمله في المنطق، وقد قال الشيخ يوسف إن (أفضل الدروس تلك التي تلقاها على يد الشيخ المغربي. أما باقي دروس غيره من العلماء فهي تطويل بلا ثمرة)[٣٤].

وقال عن شيخه هذا (كان آية من آيات الله في الحفظ والإتقان في الحديث الشريف، وعلم الرجال، وعلوم اللغة والأدب».

٢ ـ الشيخ : يوسف الأفغاني: قرأ عليه كتاب شرح الجوهر المكنون، وشرح السيوطي على ألفية ابن مالك في النحو[٣٥].

٣ ـ الشيخ : عمر باجنيد ـ قرأ عليه شرح المنهاج.

٤ ـ الشيخ عبدالكريم الدغستاني. جمع الجوامع، وتفسير البيضاوي.

٥ ـ الشيخ عبدالله السناري: أخذ عنه علم التجويد[٣٦].

٦ ـ الشيخ سعيد اليماني: قرأ عليه شرح الروض، وشرح جمع الجوامع[٣٧].

(٣٢) نجاة الجاسم: (ص / ١٦).

((٣٣)) عبدالله الخاتم: من هنا بدأت الكويت (ص/ ٣٦٢).

((٣٤)) نجاة الجاسم: (ص / ١٦).

(٣٥) نجاة الجاسم: (ص/١٥) وكتاب ثانوية يوسف بن عيسى عنه (ص/٣٢)، وانظر مقالات سيف مرزوق الشملان في مرآة الأمة عن الشيخ يوسف في ١٩٧٣/٨/١.

(٣٦ و٣٧) نجاة الجاسم: ص/١٥ وسيف مرزوق الشملان في مرآة الأمة ١٩٧٣/٨/١.

مكث الشيخ في مكة المكرمة على هذه الحالة ينهل من نورها ويتزود على علمائها مدة سنتين تقريباً، وخلال الأيام الأخيرة من إقامته في مكة أخذ الشوق يشده بقوة إلى مسقط رأسه حيث أهله وعشيرته، ورغبة في تطبيق هذا العلم الذي أخذه وتمثيله في واقع عملي من الإصلاح والبناء والدعوة إلى الخير والعزم الأكيد على نفع أهله ووطنه.

سادساً: مرحلة القراءة والاطلاع:

لقد ساعدته القراءة والاطلاع الواسع في شتى محاور المعرفة، على إنارة الطريق له، ولقد أثرت فيه مؤلفات ابن تيمية وابن القيم الجوزية وكونت له رأيا مستنيرا وملكة فقهية جيدة، فوضح لديه الحق. وقد ذكر ذلك بقوله:

«.. وكان لمؤلفات ابن تيمية، وابن القيم، ومجلة المنار الغراء أكبر أثر في إنارة السبيل أمامي، وإماطة الستار الذي أبصرت من خلفه الحق واضحاً، فنفرت بعده عن كل ما أَلِفْتُه مما لا يتفق والدين في شيء، أما اعتدالي في الآراء العصرية فيرجع سببه إلى مجلة الهلال والمقتطف والمؤلفات المتنوعة»[٣٨].

بالإضافة إلى هذا، «فإن الشيخ كان متأثراً بأفكار جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وبدعوتهما إلى الشورى والإصلاح الديني والسياسي ومحاربة التقليد والجمود والحكم المستبد، ومن هذا المنطلق بدأ الشيخ يوسف نشاطاته الإصلاحية وسعيه لنشر التعليم، ونبذ

(٣٨) سيف مرزوق الشملان (مجلة مرآة الأمة ـ ١٢/٧/١٩٧٣.

الجمـود، وتـرك التقليـد الأعمى. والـدعـوة إلى الفهم الصحيـح للدين»[٣٩].

أعماله:

أولا: في مجال الإصلاح التعليمي:-

عاد شيخنا سنة ١٣٢٥هـ - الموافق (١٩٠٧)م، من مكة المكرمة وكله أملٌ في إصلاح التعليم في الكويت، ذلك التعليم المتواضع القائم على كتاتيب تجاوزها الزمن، فتطلع إلى دفع عجلة التعليم إلى الأمام، والعمل على إدخال الكويت في مرحلة التعليم النظامي، فكان له ما أراد في المدرسة المباركية، ومن بعدها المدرسة الأحمدية، حينما أراد إدخال اللغة الإنجليزية في مواد التدريس.

ومما يؤخذ على الشيخ أنه لم يعمل على تطوير العلم الذي في الكتاتيب لتخريج علماء شرعيين، ولقد كانت المدرسة المباركية في أول تأسيسها تهدف من خلال منهجها الشرعي - نوعا ما - تخريج علماء شرعيين، ولهذا لم يعارضها الشيخ عبدالعزيز العلجي، والشيخ أحمد الفارسي - رحمهما الله تعالى - فلما أصبحت مجرد مدرسة عصرية حديثة لتخريج طلاب دنيا لا طلاب شرع عارضاها.

ويتمثل إصلاحه التعليمي في المجالات التالية:

أ - المدرسة المتواضعة:

بمجرد عودته إلى الكويت فتح أول مدرسة صغيرة لتعليم القرآن

(٣٩) نجاة الجاسم: (ص / ٢٠).

الكريم، ومبادىء الحساب والكتابة، واستمر في مدرسته الصغيرة بضعة أعوام يدرس فيها وحده، «وكانت مدرسة الشيخ يوسف عبارة عن (بخار) ـ مخزن ـ يقع في السوق القديم في الجهة الشمالية من جامع السوق الكبير في فريج العدساني قرب قهوة ابو ناشي القديمة. وكان اليخار الذي استعمله الشيخ كمدرسة له بابان. باب يطل على المناخ ـ السوق القديم ـ وباب مقابل جدار «بيت ابن فيد» على الطريق العام»(٤٠)

ولكن هذه المدرسة لم تدم طويلاً حيث أغلقها صاحبها بسبب المصاعب المالية.

ب ـ دوره في إنشاء المدرسة المباركية: (١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠)م.

يعتبر الشيخ يوسف أول من نادى بتأسيس مدرسة عصرية في الكويت ويرجع الفضل في إنشاء هذه المدرسة إلى ثلاثة من الفضلاء في الكويت وهم : الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، الشيخ ناصر المبارك الصباح، والسيد ياسين الطبطبائي، فهم أول من حث على تأسيسها، وأول من رغب الجمهور في الإنفاق في سبيلها، وقد كان لآل خالد الكرام أيضاً أياد بيضاء عليها، لا تقل عن أيادي من سواهم(٤١)، وله الفضل في الإشراف على بنائها، ووضع مناهجها وإدارتها والتدريس فيها. ولمدة ثلاث سنوات إلى أن عزله الشيخ مبارك

---

(٤٠) سيف مرزوق الشملان: مجلة مرآة الأمة.

(٤١) عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، (ص / ٢٨٨ ـ ٢٩٠).

عن إدارتها والتدريس فيها[٤٢]، وكان يدرس فيها علوم التجويد والصرف والحديث[٤٣].

جـ ـ دوره في إنشاء المدرسة الأحمدية: ـ (١٣٣٩هـ ـ ١٩٢١م).

أراد الشيخ يوسف إدخال تعليم اللغة الإنجليزية ومادة الجغرافيا والعلوم العصرية في المدرسة المباركية، وعد ذلك من إصلاح التعليم الذي ينشده هو وزميله مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد، وقيل: إن حاكم الكويت في وقته الشيخ أحمد الجابر الصباح حثه على ذلك، وتحقيقاً لرغبة في نفوسهم، ولكن بعض أعضاء مجلس المدرسة المباركية اعترض على ذلك، واعتبره انحرافاً عن منهج المدرسة المباركية[٤٤].

ومن ثم تعد المدرسة الأحمدية خطوة أخرى للتوسع في مجال العلوم والمعرفة وتطوير التعليم وإدخال العلوم العصرية[٤٥].

د ـ دوره في البعثات العلمية: (١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤)م

سعى الشيخ جاهداً من أجل إرسال الشباب الكويتي لاستكمال دراسته في بعثات علمية خارج الكويت لإيمانه أن الشباب المؤمن الواعي هو ذخيرة المجتمع وحصن المستقبل الناهض، وتحققت مساعيه

---

(٤٢) نجاة الجاسم (ص/٢٧).
(٤٣) نجاة الجاسم = (ص / ٢٥).
(٤٤) كتاب ثانوية يوسف بن عيسى: عنه: (ص/٤٤).
(٤٥) الشيخ يوسف: الملتقطات (٢/٢٣١)، ط حكومة الكويت.

بإيفاد أول بعثة تعليمية إلى العراق سنة ١٣٤٣هـ ـ الموافق ١٩٢٤م، وكانت مكونة من ستة طلاب هم:

الشيخ فهد السالم الصباح، وسليمان محمد العنزي، ومحمود عبدالرزاق الدوسري، وخالد سليمان العدساني، وأحمد عمر العلي، وعبدالكريم محمد البدر[٤٦].

هـ ـ دوره في تأسيس مجلس معارف:

اجتمعت جماعة من التجار في عام ١٩٣٦م في منزل الشيخ وناقشت شئون التعليم وميزانيته وضرورة أن يصبح تحت الإشراف الحكومي، واستقر الرأي على التقدم إلى الشيخ أحمد الجابر باقتراح رفع الرسوم الجمركية ٢/١٪ تخصص للتعليم، وبالفعل وافق الشيخ أحمد بعد أن أخذ الموافقة من التجار، وتم ذلك في يوليو ١٩٣٦م، وأصبح من تلك السنة للتعليم مورد مالي ثابت، كما تم وضع التعليم تحت الإشراف الحكومي.

وفي أكتوبر ١٩٣٦ أصدر الشيخ أحمد الجابر أمرا بتشكيل مجلس للمعارف يتولى شئون التعليم، فأجريت الانتخابات، وتكون المجلس من اثنى عشر عضواً برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وانتخب الشيخ يوسف بن عيسى مديراً فخرياً للتعليم، وعبدالملك الصالح سكرتيراً وأميناً للصندوق[٤٧].

---

(٤٦) عبدالعزيز الرشيد /تاريخ الكويت: (ص / ٣٧٨).
(٤٧) نجاة الجاسم: (ص / ٣٣)

و - دوره في تأسيس المكتبة الأهلية:-

في أعقاب تأسيس المدرسة الأحمدية سنة ١٩٢١م، رأى مجموعة من أبناء الكويت ومن بينهم الشيخ يوسف ضرورة إنشاء مكتبة أهلية عامة تضم بين جنباتها من الكتب النافعة العديدة ما يهذب العقول وينير الأذهان، وبفضل جهود الشيخ ومن معه من رجال الكويت فتحت المكتبة أبوابها للقراء سنة ١٣٤١هـ - الموافق ١٩٢٣م. فتبرع لها(٤٨) كثير من الأهالي بالكتب والأموال، كما تم نقل كتب الجمعية الخيرية إليها، كما تبرعت إحدى المواطنات الكويتيات وهي «شاه حمد الصقر»(٤٩) بحانوت لها كمقر للمكتبة، وتولى الشيخ رئاستها، وأصبحت مورداً عذباً زلالاً، ومنهلاً صافياً للمطلعين، واعتبرت مفخرة كبرى من مفاخر الكويت بعد أن تحولت إلى إدارة المعارف، وسميت بمكتبة المعارف العامة(٥٠).

ثانياً: دوره في الحياة النيابية والسياسية:

أ - سعيه إلى تأسيس مجلس الشورى ١٩٢١م:

انطلاقاً من مبدأ الشورى الذي هو أساس التعاون والتناصح بين الحاكم والرعية، وأن الله سبحانه وتعالى قد أمر نبيه بالمشاورة وهو النبي الذي لا ينطق عن الهوى تعليماً لأمته كي يقتدى بسنته، وإن مخالفة الشورى معناها الاستبداد بالرأي، وما جره هذا الاستبداد على الأمم عامة، وعلى الكويت خاصة، ولما كانت الكويت تسير في سلم

(٤٨ و٤٩) المصدر السابق (ص / ٣٦).
(٥٠) نجاة الجاسم: (ص / ٥٣ و٥٤).

التطور السياسي. طالب الشيخ يوسف الذي آمن بالشورى وأهميتها في استقرار البلاد، ومن معه من خيار أهل الكويت، بمبدأ الشورى وتأسيس مجلس خاص بها، وتنظيم الحكم في البلاد، وقد عرض الأمر على الشيخ أحمد الجابر أمير البلاد سنة ١٩٢٢م فوافق على ما طلبوا وعاهدهم على ألا يبرم أو ينقض أمراً إلا بعد موافقة المجلس الشوري[٥١]،وقد تشكل المجلس من اثنى عشر عضواً منهم الشيخ يوسف.

وقد تشكل مجلس الأعيان وحددوا أهداف مجلس الشورى في الآتي:

١ ـ إصلاح بيت آل الصباح كي لا يجري بينهم خلاف في تعيين الحاكم.

٢ ـ إن المرشحين لهذا الأمر هم: الشيخ أحمد الجابر، والشيخ حمد المبارك، والشيخ عبدالله السالم.

٣ ـ إذا اتفق رأي الجماعة على تعيين أي شخص من الثلاثة، يرفع الأمر إلى الحكومة للتصديق عليه (المقصود الحكومة البريطانية).

٤ ـ والحاكم المعين يكون بصفة رئيس مجلس الشورى.

٥ ـ ينتخب من آل الصباح والأهالي عدد معلوم لإدارة شئون البلاد على العدل والإنصاف[٥٢].

وقد تم وضع ميثاق بين المجلس والحاكم تناول القضاء وموضوع التشاور وجاء فيه:

---

(٥١) نجاة الجاسم: (ص/ ٥٣ و٥٤).

(٥٢) سيف مرزوق الشملان: من تاريخ الكويت: (ص/ ١٩٥ و١٩٦).

١ ـ أن تكون جميع الأحكام بين الرعية في المعاملات والجنايات على حكم الشرع الشريف.

٢ ـ إذا ادعى المحكوم عليه أن الحكم مخالف للشرع تكتب قضية المدعى عليه، وحكم القاضي فيها، وترفع إلى علماء الإسلام فما اتفقوا عليه، فهذا الحكم المتبع.

٣ ـ إذا رضي الخصمان على أي شخص أن يصلح بينهما فالصلح خير لأنه من المسائل المقررة شرعاً.

٤ ـ المشاورة في الأمور الداخلية والخارجية التي لها علاقة بالبلد من جلب مصلحة أو دفع مضرة أو حسن نظام.

٥ ـ كل من عنده رأي فيه صلاح ديني أو دنيوي يعرضه على الحاكم ويشاور فيه جماعته فإن رأوه حسناً ينفذ(٥٣).

ب ـ دوره في إنشاء المجلس البلدي:

لقد كانت فكرة إنشاء البلدية فكرة رائدة نحو التطوير في الخدمات والتخطيط المدني المنظم ولا عجب إذا كانت هذه المؤسسة هي من أفكار شيخنا رحمه الله تعالى، حيث يرجع الفضل بعد الله تعالى إلى مساعيه الحميدة في إنشائها ووقوفها لتأدية دور البناء والإصلاح.

لقد كان لسفر الشيخ يوسف إلى البحرين عظيم الأثر في حماسه لفكرة إنشاء البلدية العامة التي تعنى بأمور التنظيم السكاني، والخدمات

(٥٣) نجاة الجاسم (ص / ٥٥).

العامة، وعاد من البحرين عام ١٩٢٩م وهو ممتلىء حماساً ورغبة في وجود مثل هذه المؤسسة في بلده الكويت، فأخذ بكتابة مقال ضمنه رأيه وما شهده في البحرين ونادى بضرورة إنشاء مثل هذه المؤسسة، وبين رأي الشرع في مثل هذه المشاريع الحيوية الهامة، وكيف أن الدين الإسلامي مبني على تحقيق مصالح العباد، ونفع الناس ودفع المضرة عنهم، ونتيجة لمساعي الشيخ الحميدة تأسست البلدية عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، وتشكل أول مجلس لها في ٢٤ إبريل عام ١٩٢٩م، وانتخب الشيخ يوسف بن عيسى عضواً فيه، وأسندت إدارته للمرحوم سليمان العدساني.

ولكن هذا المجلس لم يدم طويلاً، فسرعان ما توقف نشاطه وانتهى، ولكنه خطوة في طريق الإصلاح السياسي الذي وصلت إليه البلاد اليوم(٥٤).

ثالثا: توليه القضاء:

بعد وفاة الشيخ عبدالله الخلف الدحيان طلب الشيخ أحمد الجابر الصباح من الشيخ يوسف أن يتولى منصب القضاء لأنه تعين عليه ذلك، وتعذر الشيخ بالتجارة التي جعلها حجة لعدم توليه القضاء ولمعرفته بخطورة هذا المنصب، ونتيجة لإصرار الشيخ أحمد الجابر قبل المنصب ولكن بشرط أن يكون ذلك لفترة مؤقتة إلى حين العثور على

(٥٤) من أراد التوسع في دور الشيخ في الحياة النيابية والسياسية فليرجع إلى كتاب نجاة الجاسم: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت. (ص / ٨٢).

قاضٍ آخر وعلى ألا يأخذ عليه أجرا، وكان يسمى وكيل القضاء، وكانت تصله القضايا للحكم فيها في محله أو منزله، وبعد سنة ونصف في أعقاب حادثة الخباز[٥٥] طلب من حاكم الكويت أن يعين قاضيا آخر خلال ثلاثة أيام، وأمام إصراره اختار الشيخ أحمد الجابر الشيخ أحمد عطيه الأثري والشيخ عبدالعزيز قاسم حماده لتولي وظيفة القضاء، وكانا يستشيران الشيخ يوسف[٥٦].

ولقد رفض الشيخ أن يخصص له راتب شهري وسيارة لتنقلاته واعتذر للشيخ عبدالله السالم قائلا: (طالما تعين علي هذا الأمر فالسيارة والراتب عندي والله يعينني عليه)[٥٧].

رابعاً: مجلسه (أو ديوانيته):

عرف المجتمع الكويتي منذ القدم الديوانيات التي أصبحت سمة من سماته، والديوانية تتشكل بتشكل صاحبها وروادها. ولقد تأثرت ديوانية الشيخ يوسف به فأصبحت ديوانية علمية تعليمية ثقافية، واتسمت بهذه الاتجاهات في جميع أطوار حياة صاحبها.

فقد كان مجلسه (ديوانيته) في أول حياته يغلب عليه الطابع التعليمي، حيث كان روادها تلاميذ يأخذون من الشيخ الدروس الفقهية.

---

(٥٥) انظر كتاب نجاة الجاسم: (ص / ٤٦).
(٥٦) نجاة الجاسم: (ص /٤٦).
(٥٧) المصدر السابق: (ص / ٤٧).

ثم تطورت فكانت بمثابة ندوات علمية في شتى العلوم، كما كانت تدور فيها الأحاديث في شتى الموضوعات والقضايا التاريخية والأدبية والسياسية وقراءة الصحف والمجلات المصرية وغيرها.

وكان مجلسه يبدأ بعد صلاة العصر بالإضافة إلى جلسة صباحية تعقد قبل ذهاب الشيخ إلى محله في السوق[٥٨].

خامساً: إنتاجه العلمي:

ولما كان كل شيخ أو شخصية عظيمة يعرف بأدبه وإنتاجه العلمي والفكري والثقافي فقد رأينا أن نأتي على التعريف بهذا الشيخ الجليل عن طريق دراسة إنتاجه العلمي، والذي ينقسم إلى مطبوع وآخر مخطوط لم يظهر بعد:

مؤلفاته:

أولاً: مؤلفاته المطبوعة:

١ ـ المذكرة الفقهية في الأحكام الشرعية:

هي رسالة مختصرة جمع فيها أمهات مسائل الفقه الإسلامي واقتصرت على ما لابد منه للعمل وأعرضت عن بعض الأبواب والمسائل التي لا يعمل بها أو لا تقع في هذا الزمن[٥٩]، وكما لم يتقيد فيها بمذهب وكان له فيها اختيارات منها: جواز قصر الصلاة في مطلق

(٥٨) المصدر السابق (ص / ٩٩، ١٠٠).
(٥٩) مقدمة الرسالة.

السفر ولو كان قصيراً، وجواز صرف الزكاة على المشاريع النافعة العامة، واعتبار الطلاق الثلاث بلفظة واحدة طلقة واحدة لا غير، كما هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٦٠]، وقد طبعت الطبعة الأولى من هذه الرسالة في بغداد سنة ١٣٤٣هـ، وأعادت طباعتها في طبعة أنيقة وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية في الكويت.

٢ ـ الملتقطات (حكم وفقه وأدب وطرائف)

والكتاب عبارة عن تسجيل للمتقطات أعجبت المؤلف في كتب كثيرة منوعة من الأدب والفقه والفلسفة والتاريخ وغيرها من الموضوعات التي كان قد قرأها، فجمع منها هذه الفوائد، وقد حرص على وضع المعلومات بدون ترتيب أو تصنيف موضوعي حيث إنه أراد كما جاء في المقدمة«ألا يختص القاريء بما يريده منها ويحرم من فائدة الاطلاع على ما قد يكون أنفع مما أراد». وأن الشيخ لا يصدر فيما يلتقطه أو يختاره على مجرد الرغبة في النقل والتسجيل فهو حين يلتقط قد يوضح ويشرح ويناقش ويأتي بالرأي السديد فيدحض الافتراء والكذب ويسفه الخرافة الضارة[٦١].

وفي مجال الأدب احتوت الملتقطات على الكثير من الأبيات الشعرية لقديم الشعر وحديثه وفصيحه ونبطه عامة[٦٢].

(٦٠) نجاة عبدالقادر: الشيخ يوسف بن عيسى: ص ١٠٤.
(٦١ و٦٢) يوسف السالم: مقال عن مؤلفات الشيخ يوسف، مجلة البلاغ، في ٧٤/٥/١٢.

وتظهر في الملتقطات روح المؤلف وآراؤه الخاصة، نشر الجزء الأول في ١٣ من ذي الحجة ١٣٦٧ هـ، ثم طبعت الأجزاء الأخرى تباعاً. وكانت توزع مجاناً على من يريدها ثم قامت وزارة الإعلام الكويتية (الإرشاد والأنباء سابقاً) بنشرها في مجلد واحد في عام ١٩٦٥م.

٣ ـ صفحات من تاريخ الكويت:

يقول الشيخ في مقدمة تاريخه، «فهذه نبذة يسيرة من تاريخ الكويت ألفتها لأبناء المدارس مبتدئاً فيها من صباح الأول، وختمتها بوفاة مبارك بن صباح سنة ١٣٣٤هـ، وأرجأت تاريخ من بعده إلى وقت آخر إن سنحت لي الفرصة، وقد اعتمدت فيها على ما شاهدته ثم النقل عن الآباء فنقل الآباء عن أسلافهم»[٦٣] فهو إذن تاريخ موجز ألف لأبناء المدارس وليكون منهجاً لهم في معرفة تاريخ بلادهم، وهذا العمل في حد ذاته عمل تربوي تعليمي ناجح، حتى في نمط تأليفه حيث نراه سجله في ثلاثة وثلاثين فقرة تناول فيها مواضيع متنوعة، تجاوز في بعضها ما يعنى به كاتب التاريخ، فقدم بذلك لقارئه ما يستكمل به معرفة الكويت معرفة شاملة كاملة، فتكلم فيه عن مناخ الكويت، وأرض الكويت، ما فيها من زراعة وصناعة وتجارة، إضافة إلى تاريخ الحكم ورجاله والقضاء والعلماء والمعارف والدين والشعر والغوص والمنازل واللباس والمعيشة واللهو والخرافات وغير ذلك.

(٦٣) من مقدمة تاريخه.

وقد ألف هذا التاريخ في سنة ١٣٥٢هـ - الموافق ١٩٤٦م، ويمتاز هذا التاريخ بالمميزات الآتية:

١ ـ أن أسلوب الشيخ فيه سهل ممتنع بعيد عن الغموض، يوصل لك الفكرة بسهولة ويسر.
٢ ـ كُتب هذا التاريخ من واقع دراية ومعرفة واسعة للرواية المحلية حق المعرفة.
٣ ـ عني بتركيز الحقائق حتى يستفيد من يقرأ الكتاب بأكبر قدر من المعلومات المركزة.
٤ ـ يمتاز بالحياد التام في نقل الأحداث.
٥ ـ له نظرات فيها الحكمة والتروي عندما يعرض إلى قضية من قضايا المجتمع أو حادثة من حوادث التاريخ.
٦ ـ يعقب على أحداث التاريخ وقضايا المجتمع.

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة:

ذكر الشيخ أحمد الشرباصي في تاريخه عن الكويت نقلاً عن مقابلة مجلة الرائد مع الشيخ يوسف: أنه ذكر في المقابلة معه أن له (رسالة في حكم النوط)، و(رسالة في التحكيم بين الشيخين عبدالله خلف ومحمد عبدالقادر الهلالي في مسائل فقهية حصل فيها نزاع بين الاثنين).

(٦٤) أحمد الشرباصي (ص/ ١٥٠).

سادساً: إنتاجه الشعري[٦٥]:

لم يكن الشيخ يوسف شاعراً بمعنى الكلمة، وإنما كان نظمه للشعر لا يتجاوز الأبيات والمقطوعات منه، بما يعبر بها عن أحاسيسه تجاه قضايا المجتمع، أو بما يبث من آرائه عن طريقها. وسوف نعرض نماذج من شعره ومن خلاله نتعرف على شخصية الشيخ، وآرائه.

أ ـ إسلامياته:

مناجاة الله سبحانه وتعالى:

أحنو إليك برأسي تذللاً وابتهالاً
واختشيك بسري مهابة وجلالاً
وذلتي لك تحلو أما لغيرك لا لا

وقال أيضاً:

حسبي اطلاعك سيدي بسريرتي وجلي أمري
فأنا المقصر في الورى أخفي القصور وأنت تدري
وأنا الذي ألبستني حللا سمت عن حصر شكري
فأتم جميلك ياجميل الصفح عن ذنبي ووزري

(٦٥) مصادر أشعاره
١ ـ كتابة الملتقطات
٢ ـ تاريخ الكويت لعبدالعزيز الرشيد.
٣ ـ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: لنجاة عبدالقادر الجاسم.
٤ ـ يوسف بن عيسى القناعي: إصدار ثانوية يوسف بن عيسى قسم الاجتماعيات.

وقال أيضاً:

لي سلوة في خلوتي وهجودي وتذللي في معبدي وسجودي
أشكو إليك وأنت أعلم بالذي أشكوه من ضعف ومن تسهيدي
وترى ترقرق أدمعي في محجري وتسيل منها أدمعي كخدودي
من أجل خوفك سيدي لكنني في ظل عفوك يطمئن وجودي

مدح للرسول صلى الله عليه وسلم:

يارحمة للعالمين ويامنارا للهدى ياصاحب الخلق العظيم وبحر جود بالندى
ماذا يقول الواصفون بوصف حسنك مذ بدا وبما يقول المادحون بشعرهم إذا شدا
فالله زادك بالثنا وكفى بربك مسعدا أهدي اليك فريدة ويعوقها طول المدى
فعسى الأثير بحملها يكون عنى منشدا وعسى القبول يزفها إليك ياعلم الهدى
شوق إليك يهزني مامر ذكرك بالندى ويصدني عن هجرتي ألمٌ ألمّ فأقعدا
فاقبل فديتك سيدي عذري وكن لي مر وعليك ياخير الورى مني سلام تعبدا

دفاعه عن رجل الدين:

وقال مستهزئاً برأي البعض في رجل الدين:

إن كان من يتبع دين الهدى ويقتدي بسيد المرسلين
تدعونه الرجعي في دينه فإنني من أول الراجعين
فقلدوا لينين في هديكم لأنه داعية الملحدين

وله أيضا في الموضوع نفسه:

رجل الدين ثقيل بين أهل ورفاق
فلهذا خالفوه بشراب ومذاق

وبمناسبة شهر رمضان نظم القصيدة التالية:

عـليـك سـلام يـا شـهـر إنـنـا رأينـاك معنـا للزمـان استـنـدنـاه
ويـا شهـر لا تبعـد فـأنت وسيلة وذو قـدم عـنـد الحبيب ادخـرنـاه
ويـا شهر لا تبعـد لـك الخير كله فيـا رب محمـد عـمم بـبرك أولاه
ويـا شهر لا تبعـد لـك الخـير كله فـيـا رب مـطروح لجـانبـك آواه
ويـا شهر لا تبعـد لـك الخـير كله فـرب محـب تحت ظـلك فـاجـاه
عليـك سلام الله شهـر صيـامنـا وشهـر تـلافينـا لـدهـر أضعـنـاه
تفـوح ثغـور الصـائمـين مسـاءه فـلا المسـك يحكيهـا بنفحـه ريـاه
عليـك سـلام الله شهـر قيـامنـا وشهـرا بـه القـرآن يـزهـو بقـراه
تـطيب بـه الأصوات من كـل وجهـة وتـعـذب منـه بـالـدراسـة أفـواه

وقال في العيد:

خـرج النـاس يـوم عيـد وراحـوا رافـلين بـزيـنـة وسرور
وأرى الـعيـد في رضى الـله عـني فهـو عيـدي وبهجتي وحبـوري[٢٨]

ب ـ المـدح:

وأنشد ـ مادحاً ـ الذين يقدمون لهذا الوطن كل خير، فأنشد في مدح المحسنين الـذين تقدمـوا باليـد الطولى بـالتبرع لتـأسيس المدرسـة المبـاركية، حيث كـان للشيخ قـاسم، وعبدالـرحمن آل إبـراهيم، اليـد الطولى في ذلك.

هـكـذا الـفـضـل وإلا فـلا، لا إن لـلفـضـل ولـلمـجـد رجـالا
يعـرف الـفـضـل ذووه في الـعـلا فـهـم الأبـطال إن رمـت نـزالا

قم بنا يا صاح نجلو ذكرهم | فيه الأرواح ترتاح ثمالا
ودع الأطلال والربع ومن | أخذ الألباب تيها ودلالا
ودع الأحور معسول اللمى | إن في اللحظ سهاما ونبالا
ودع الراح وحالات الهوى | فهي تكسوك جنوناً وخيالا
ثم صرح لا (تكني) عنهم | فهم الأنجاب فعلا ومقالا
آل إبراهيم هم أهل الوفا | هم نجوم بسما المجد تلالا
غير بدع أن تسامى فرعهم | أو ينل من ذروة الفضل منالا
أصلهم زاك تدلى زهره | فلذا طابوا فروعاً وفعالا
إن للمجد لهم في قاسم | علماً يخفق جوداً وجلالا
فهو المفضال والندب الذي | قد تسامى بمعال لن تنالا
تنشر الكتب من بين الملا | ذكره المحمود فضلاً وخصالا
لم يكن في الخير من جمعية | لم ترد من ذلك البحر زلالا
رسل الأنباء تروي بذله | في معال قد تفياها ظلالا
لو سألت الدهر عمن قد مضى | هل رأى سمحا كهذا قال لا، لا
غير أني لست أنسى ماجداً | فاضلا فاض جميلاً ونوالا
غن يا صاح بتذكار له | فلقد طاب أبو عوف فعالا
باسم الثغر لمرتاد الندى | عنده كم حل من العسر عقالا
حبس النفس على نيل العلى | فيه تكسب عزا ودلالا
دمتم بالخير يا أهل النهى | ما بدا برق بليل وتلالا
وعليكم آل إبراهيم ما | طلع الفجر سلام يتوالى
من أديب ليس يرجوكم ندى | فهو لا يرجو من المخلوق مالا

ومن أجل من يطبق حكم الله في فريضة الزكاة قال ـ مادحاً ـ المرحوم عبدالله عبداللطيف العثمان الذي كان يحرص على إخراج الزكاة: ،

يكفيك عبدالله أنك واحد   في الجود في هذا الكويت فريد
ولئن حسدت على التفوق في الندى   إن اللئيم مع الكريم حسود

ومن روح الصداقة التي تربطه بالشيخ عبدالله السالم قال هذه الأبيات مادحاً.

الله أعلم حيث يجعل أمرنا   في حكم ذاتك
فلذا ترانا سائلين   الله يفسح في حياتك

كما كتب يهنئه في عيد الاستقلال:

أهنئك في عيد التحرر كلما   بدا طالع للشمس في كل مشرق
وأرجو لك التوفيق ما دمت سالما   تقوم بعدل في البلاد وتتقى
وأني أهنى الشعب فيك لأنه   يرى أنك الماء الذي منه يستقي
فدم ابن سالم حافظاً لكويتنا   حامي حماها من حدود ومرفق

اجتماعيات

قال في العادات الدخيلة على المجتمع.

إذا دعيت فأت مع زوجتك   لتحضر المائدة العالية
وإن رماك الناس في سبة   فقل لهم ذي موضة جارية
جاء لنا الغرب بها تحفة   زينها الشيطان بالعافية

وقال ـ ناصحاً ـ المدمنين على الخمر ـ بالامتناع عنها:

يا مدمن الخمر قل لي هل في الجنون مسره
وهل إذا مت منه سعادة أو مضرة
تبيع عقلاً وجسماً بخزية ومعرة

وكان لا يرى تقليد الغرب بالعادات السيئة:

يا قومنا قد جاءنا الغرب بكل ملعنة
والغرب يهدي للضلال وهي فيه شنشنه
قلده أبناؤنا لا ليكونوا خونه
بالسيئات قلدوه لا بفضل الحسنة
فشربوا الخمر وكل المسكرات ملعنة
وجدهم في سكرهم عربدة ودندنة

وقال أيضاً في نفس الموضوع هذين البيتين:

لا تقلد أجنبياً بلباس أو خصال
واجتهد إن كنت شهماً تك محمود الفعال[١٦]

لاحظ الشيخ تأثر الكويتي بالعادات السيئة التي أخذها من الوافدين إلى الكويت في الخمسينات، فقال:

ضاع الكويتي في الكويت بين الأجانب في السكن
وسرت إليه عداوة منهم باضرار الوطن
ورشى الكويتي وارتشى وهوى بإطلاق الرسن

وقال أيضاً في مطامع الأجانب في الكويت:

للأجنبي مطامع في مالكم   فتنبهوا لا تخدعوا بطلاسمه
يبدي لكم نصحاً أحيط بمكره   فإذا تكشف قال لست بعالمه

أما عن مكانة الأم وتقديرها فقد فقال:

هنيئاً للذي لديه أم   يراها بالغداة وبالأصيل
يحييها بلطف واحترام   وعطف كالشفيق على العليل
يذل لرحمة ويطيع أنسا   لها ما دام في دار الرحيل

وعندما ضاعت العدالة في البلد بعدم الإلتزام بها قال:

مررت على العدالة وهي تبكي   فقلت علام تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا أبكي وأهلي   جميعاً دون خلق الله ماتوا

وله في العدل هذه الأبيات:ـ

العدل يبني في الكويت منارة   لتضيء للإنسان طرقاً هادئة
وليحيا بانيها بحسن دراية   وسياسة وإثارة متوالية
قل لي بربك هل رأيت حكومة   تبني بناها في العصور الخالية
وترى الجياد مع السلام أساسها   تبني عليه قواعدا مترامية
عنها خذوا وبها اقتدوا في شأنكم   ودعوا الخلاف بطيب نفس راضية
يا مالك الأملاك احفظ عربنا   برعايتك ياذا المعالي السامية

وقال في الوطن:

إن الكويت بلادي   من والد بعد والد

وإنــــــي لــفــخـــور بـــســاكــنــيــهــا الأمــاجــد

وحينما سافر إلى البصرة تغنى - شوقاً - إلى وطنه.

كـأنها إذ رأتــني ذاهــلاً عــرفــت أني غــريــب فحيتني ومـا نــطقت
فــطار قــلبي حــنيـنــا نحــو أوطــاني أراقب الـدهــر والأطفــال قـد بسمت

كانت السالمية تسمى أو أطلق عليها «لوذان» فقال مفتخراً بها:

لــوذانــنــا أحــســن مــن لــبـنــانـكـم بــحــرنــا الــســاجــي يمــد ويجــزر
أمــا الهــوا فـهــو الشــمال غــالـبــا وفي الــشــتــاء كــل الــبــلاد تمــطر
تجــد الــفــواكــه وفــرة ورخــيصــة تــأتي لــنــا مــن كــل فــج يــذكــر
لــو نــدرك الخــلد لقــلنــا جــنــة مــا تــشتــهي الأنــفس فــيـهــا يحضر

ومن حبـه لوطنـه وساكنيـه تشوق - وهـو في البصرة - إليـه وإلى أصدقائه من أمثال الوجيه شملان بن علي بن سيف عندما كان في الهند فقال:

وإني عـلى مـا فيـه من رونق الـزهــر وحــسن مـيــاه للفــرات بــه تجــري
إذا طــار شحــرور العــراق مغــردا يــطير فؤادي نحـوكم حيث لا أدري
وهـل أنت يـا أنسي من الخلق عـائـد عـلى مهجـة ذائب من البعــد والقهر

في الرثاء

وقال في رثاء صديقه الوجيه شملان بن علي بن سيف الـذي له فضل كبير عليه:

في ذمــة الله يــا شمــلان تــرحــال وصيِّب الـعـفــو في مـثــواك هــطَّال

في ذمة الله ذاك الجسم أودعه ... قبراً عليه من الرضوان إجلال
في ذمة الله روح بالجميل سمت ... لها على الخير إقدام وإقبال
إن أبعدتك المنايا بعد ألفتنا ... فأنت في القلب يا شملان نزال
فذا خيالك في عيني ألاحظه ... وفي فمي ذكرك المحبوب سلسال
مصيبتي فيك عظمى لا تطاق وإن ... أظهرت صبراً فهذا الصبر منهال
وإن تجلدت بين الناس محتسباً ... ففي فؤادي بركان وزلزال
أشكو إلى الله ناراً قد وهت جسدي ... وقودها بالحشى هم وبلبال
أشكو إلى الله بعداً ماله أمد ... وفرقة مالها حدو آجال
عساه يجبر قلباً بات منصدعاً ... مكدر البال لا يحلو له حال
ويسكن الراحل المرحوم جنته ... فهو ملطف وللإحسان فعال
هذا وختمي بما قلت مبتدئاً ... في ذمة الله يا شملان ترحال

وعندما مر بالقرب من جبل سلام الذي يقع بالقرب من مضيق هرمز تذكر أسفاره مع والده في سفينة شط الفرات فنظم هذه الأبيات:

بربك حدثني يا سلاما ... عن الآباء بالسفن القدامى
أهم أمثالنا في كل حال ... أو امتازوا بفضل قد تسامى
وهم مروا عليك وشاهدوك ... بطول حياتهم عاماً فعاما
وسموك بهذا الاسم لما ... نجوا من لج بحر قد تطامى
هلمي يا سلاما وأصدقيني ... ولا خوف عليك ولا ملاما
فقالت: إنهم أوفى بعهد ... وأحنى للضعيف من اليتامى
وأكرم منكموا للضيف حتى ... تراهم ينحرون له الكراما
وأشجع منكموا إن صال عاد ... على الوطن العزيز وإن ترامى

وأرعى للجوار بموجبات ... من الدين الذي بالعدل قاما
وأنتم في علوم العصر أدرى ... تبوأتم بها أعلى مقاما
وفكرتم بتفكير صحيح ... أزال العشو عنكم والظلاما
ومزقتم ثياب الدجل حتى ... بدا نور الحقيقة واستقاما
غرزتم في شباب العصر علما ... فأيقظهم وقد كانوا نياما
فصاروا يسرعون له بجد ... وحادى الشوق زادهموا غراما
وفي المستقبل الآتي تراهم ... قضاة الحكم شرعاً وانتظاما
لكم في ساحة الإحسان فضل ... يعم البائسين مع الأياما
وللمنكوب منهم خير عون ... تزيل الهم عنهم والسقاما
وللأوقاف أسديتم جميلا ... لتعمير المساجد واستداما
وأموال اليتيم حفظتموها ... وأنشدكم ببيت للقدامى
قريش منكموا وهواي معكم ... وإن كانت زيارتكم لماما

متفرقات

وله في القراءة:

ولي لذة عند القراءة لم أجد   بطول حياتي مثلها بنعيمي
وتلك لأني أستفيد فوائداً   تريح فؤادي من شفاء همومي
فيارب زودني بحسن دراية   وزد ناظري في حدة العلوم

قال في عبدالكريم قاسم حاكم العراق حينما أدعي ضم الكويت سنة ١٩٦١:

خدعوك ياعبدالكريم بقولهم   أنت الزعيم الأوحدو العالم
والحق أنك أحمق بل جاهل   مستكبر مستهتر بل ظالم

وقال أيضاً:

ومن كل أسواق العراق أتاوة   وفي كل ما باع أمرؤ مكسي درهم
ولم يقتنع عبدالكريم بمكسها   فحاول أخذ الغصب بالسفك للدم
ولم يدر أن الله ليس بغافل   عن الظالمين الماكرين بمسلم
لهذا تراه خيب الله سعيه   ولم يستفد غير الشقا والتندم

وعندما وصل الثمانين من عمره قال:

لا أرى بعد الثمانين   صحيحاً بالتمام
بل أراه يضرب الرقم   بتعداد السقام
ولهذا عن قريب   سيودع بسلام

سابعاً: من تلاميذه:

كان الشيخ يعطي الدروس في ديوانيته. حيث كان يتردد عليه الكثير من الكويتيين للأخذ عنه، ونحن في هذه العجالة السريعة لا نستطيع أن نحصى كل تلاميذه الذين أخذوا عليه، سواء كانوا ممن درسوا في المباركية، أو ممن درسوا عليه في ديوانيته، ولكننا نذكر بعضهم.

١ ـ الشيخ سالم بن مبارك الصباح حاكم الكويت من (١٩١٧ - ١٩٢١م) فقد قرأ عليه النحو.
٢ ـ الشيخ عبدالله السالم الصباح: حاكم الكويت (١٩٥٠ - ١٩٦٤م). الذي قرأ عليه النحو.
٣ ـ الشيخ محمد بن محمد صالح التركيت.

وفاته:

فجعت به الكويت ظهر يوم الخميس ٥ جمادي الآخر ١٣٩٣هـ الموافق السادس من يوليه سنة ١٩٧٣م عن عمر يناهز ٩٦ عاما وهو في جلال الشيخوخة، بعد أن قدم الكثير من صحته ووقته وماله من أجل وطنه وأمته، وقد خرجت الكويت عن بكرة أبيها تشيعه إلى مثواه الأخير رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنته[٥٦].

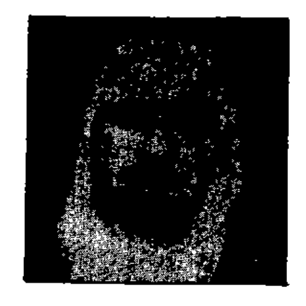
(٥٦) نجاة الجاسم: (ص / ١٢٦) ـ كتاب ثانوية يوسف بن عيسى عن حياته (ص / ١٤٦).

هذا وقد رثاه الشاعر عبدالله السنان بهذه القصيدة:

أدركت منزلة الأملاك والبررة ... ونلت مرتبة كالشمس مشتهرة
وكنت أكرم من شاهدت في زمن ... تسود أساده الفئران والهررة
منذ الشباب وفي كفيك مشعل نبراس ... لتجلي غشاوات الهوى القذرة
وجلت في صالح الأوطان جولتك ... الكبرى فأجليت الأعمى بها بصره
معاهد العلم حتى اليوم شاهدة ... على جهودك منذ الفتح معتبرة
ما أشرف العمل المحمود صاحبه ... ونحن نقطف من إنتاجه الثمرة
أنرت كل طريق وأمسى بيد ... أمينة فغدت وضاءة نضرة
ورحت تحكم بالحق المبين فلم ... تترك مجالا لذي جور وذي أثرة
لقد بذلت قصارى الجهد محتسبا ... مشوبة من خفي اللطف منتظرة
حتى أناخت بك الأيام واختطفت ... منك اليراع وما في سفرها نشرة
لكنها رغم أنف الدهر باقية ... آثاره ولنا أن نتبع أثره
مثال بر وتقوى واستقامة أخلاق ... ونكران ذات لم تكن قذرة
عشت الكفاف حياة جد هانئة ... وراحة عشتها في الزهد مزدهرة
لم ترغب المال عن حرص وعن شره ... ولم ينل منك شيطان الهوى وطرة
حتى انتقلت إلى دار البقاء إلى ... حيث الخلود وحيث الصفوة البررة
وجلل النور جسماً طاهراً نفحت ... عليه من ذي الجلال النفحة العطرة
طافوا بنعشك والهامات نكسها ... جلال قدرك والآهات منتشرة
والناس حولك والأحزان تلهبهم ... وأدمع القوم يا للهول منهمرة
صلوا عليك صلاة فاز شاهدها ... وفاز من حمل الجثمان أو حضره

(٥٧) نجاة الجاسم: (ص / ١٣٠).

وأنــزلــوك بــرفــق والمــلائــكــة الأبـرار حـولـك رسـل الجنة الخضرة
قــالــوا ســلام عليكـم طبتمُ وفلكم مــا شئتمــوه ومن نعــمائهــا الخــيرة
فنـلت أجـر جـهـاد أنـت بـاذلـه وتــلك خــاتمــة بــالخــير مقـتصـرة
يـا رب أنـزل عليـه مـن سكينتـك السمحـا وضاعف لـه أمثال مـا بـذرة
سحــائب العفـو والغفــران منسكبـا شؤبـوبهـا العــذب يهمي رحمـة دررة



الشيخ احمد الخميس*
(١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)

اسمه ونسبة:

هو الشيخ الفاضل أحمد الخميس الجبران وقد تسمى «بالخلف» نسبة إلى عائلة خاله الشيخ: عبدالله الخلف رحمه الله.

وينحدر أصل الشيخ أحمد من البحرين فقد جاء منها والده وعاش في الكويت وتزوج أخت الشيخ عبدالله الخلف فأنجبت الشيخ أحمد وأخاه خليفة.

مولده:

ولد في مدينة الكويت سنة ١٨٩٣م ـ الموافق (١٣١١هـ).

تكوينه العلمي:

لما استكمل الشيخ تعليمه الأول من قراءة وكتابة، وقراءة كتاب الله أو

(*) أخذنا ترجمته:
(١) من الشيخ: محمد بن جراح وسليمان بن جراح.
(٢) والشيخ أحمد الغنام الرشيد.
(٣) والدكتور: عبدالله الشيخ الخلف الدحيان.

حفظه، وبلغ مرحلة الشباب فتاقت نفسه إلى بلدة الزبير إقتداءً بخاله الشيخ عبدالله الخلف وَبِحَثٍّ أو نُصْحٍ منه، وكانت بلدة الزبير تعتبر حاضرة العلم في زمنه، تهفو إليها أفئدة طلاب العلم الشرعي، بما حباها الله بفيض من العلماء، والمدارس الشرعية، وعلى رأس العلماء الذين أخذ عنهم علوم اللغة العلامة الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين الذي كان مدرسا في مدرسة دويحس الشرعية.

كما درس العلوم العربية والشرعية على يد الشيخ محمد العوجان حيث كانت له مدرسة خاصة به مقرها أحد مساجد الزبير، وتلقى الفقه الحنبلي والحديث على يد الشيخ عبدالله الحمود في مدرسته الخاصة، كما نزل الشيخ عليه ضيفا في الزبير سنة كاملة.

ثم عاد إلى الكويت فلازم الشيخ عبدالله الخلف طلباً للمزيد من العلم الشرعي. ويعتبر الشيخ عبدالله المربي الأول لشيخنا، والقدوة الطيبة والمثل الأعلى في حياته.

أعماله:

أولاً: في مجال التدريس:

١ ــ تدريسه في مدرسة النجاة:

درس الشيخ فترة من الزمن في مدرسة النجاة الأهلية في الزبير والتي أسسها الشيخ الشنقيطي، في أول أمرها، وكان لا يأخذ راتبا شهريا حاله كحال باقي المدرسين الشيوخ الذين درسوا فيها في أول افتتاحها.

٢ ـ تدريسه في مدرسة المباركية:

درس فترة من الزمن في المدرسة المباركية، ثم تركها مع الأستاذ عبدالملك الصالح، واستأجرا ديوان العامر فافتتحا فيه مدرسة لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ومبادىء الحساب.

٣ ـ تدريسه في مدرسة السعادة:

لما أسس شملان بن علي بن سيف الرومي مدرسة السعادة سنة ١٣٤٣هـ - الموافق ١٩٢٤م، قرب ديوان الشملان في فريج الرومي، تولى تمويلها على نفقته ونفقة بعض المحسنين، وجعلها لتدريس أولاده وأقاربه وأولاد اليتامى والفقراء الذين لا يستطيعون دخول المدارس، فعمل الشيخ أحمد معه مديرا فيها ومدرسا، وظل يدرس فيها زهاء خمس سنوات حتى أغلقت أبوابها حينما وقعت الأزمة الاقتصادية في الكويت والخليج بسبب كساد تجارة اللؤلؤ.

٤ ـ كما قام الشيخ بالتدريس أيضا في كشك الصقر الواقع بقرب متحف الكويت الحالي. وشاركه بالتدريس في هذا الكشك الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الفارس.

ثانيا: في مجال الإمامة

تولى إمامة مسجد البدر خلفا للشيخ عبدالله الخلف، ويروى إبراهيم الجراح حفظه الله عن خالد الشطي أنه قال: «كنا في سفر وفي ليلة ٢٨ من رمضان رأيت كأنني أصلي خلف الشيخ عبدالله الخلف في

مسجد البدر، فانطفأ السراج «اللوكس» الذي أحضره يوسف البدر، لإضاءة المسجد في العشر الأواخر من ليالي رمضان، فقيل من يصلح السراج؟ فرأيت أن الذي قام يصلح السراج هو الشيخ أحمد الخميس، ولكن ضوءه بعد إصلاحه أصبح خافتا وليس كما كان».

واستكمل خالد قوله: فلما رجعنا من السفر قيل لنا إن الشيخ عبدالله مات في هذه الليلة، واستلم الإمامة والخطابة مكانه الشيخ أحمد. وأين الشيخ أحمد من الشيخ عبدالله!!

٣ - في مجال القضاء:

أصاب الكويت كساد اقتصادي بين الحربين العالميتين: الأولى والثانية، وانعكس هذا الكساد على الكثيرين ومن بينهم الشيخ أحمد، فذهب إلى الشيخ يوسف القناعي وشكا له حالته الاقتصادية فعطف عليه الشيخ يوسف وسعى له في تعيينه كاتب عدل في المحكمة الشرعية، ولما علم القاضي الشيخ شمس بما لدى الشيخ أحمد من العلوم الشرعية سارع بتعيينه قاضيا في المحكمة الشرعية، ثم ترقى وعين وكيلا للمحكمة الكلية في إبريل عام ١٩٦٤م هـ - ١٣٨٣هـ، ثم مستشارا في محكمة الاستئناف العليا في ١٣٨٦. هـ الموافق ١٤ إبريل عام ١٩٦٠م بموجب مرسوم أميري.

جهوده الأدبية:

اشتهر الشيخ بالأسلوب الأدبي. وله مقالات عديدة نشرت في

الصحف والمجلات الكويتية كما له شعر لا بأس به قاله في المناسبات.

وفاته:

توفي الشيخ أحمد في ٢٤ من جمادى الثانية سنة ١٣٩٤هـ - الموافق ١٤/٧/١٩٧٤م.

نموذج من خطبة الشيخ أحمد الخميس

الله أكبر ما أجمل وقوف المسلمين على جبل عرفات

الله أكبر ما أعظم وحدة المؤمنين ودعوة الحج الأكبر

الله أكبر ما ارتفعت أصوات الحجيج بالتلبية والتكبير

الله أكبر ما أجل هذه الجامعة الإسلامية والرابطة الدينية

الله أكبر إنه الحج الذي يتساوى فيه الأسود والأبيض فلا صغير ولا كبير ولا عظيم ولا صغير الناس سواسية كأسنان المشط

الله أكبر ما هذه الجمعيات إلا محبة والاجتماعات الدولية إلا أثرا من آثار الحج وحكمة التشريع

الله أكبر ما ارتفع صوت للاجتماع العام ونادى منادي الحق للتبليغ والإرشاد.

أيها المسلمون هذا هو العيد السعيد الذي تتنفس به الحياة، وتسمو به النفس البشرية، ويتقرب به العبد إلى ربه، وليس عيد البدع والأضاليل، والخلطة الماجنة، وإنما هو العيد عيد الأبرار الصالحين والأخيار المخلصين، ليس هذا العيد عيد الأم الذي يباح فيه المحظور، ويستغله أرباب الشهوات لجمع الذكور بالإناث وسماع الطنين والرنين، ليس هذا العيد من تلك الأعياد المشبوهة التي تثار فيها الغرائز، وتفتح

فيها أبواب الشيطان على مصراعيها باسم العلم ليكون الحديث عن المعرفة وسيلة للنظرة الخائنة، والابتسامة ثم المعصية والفجور، إنه عيد الأضحى المبارك، العيد الذي تنفرج به أزمات النفس، وتغسل فيه أدران الخطايا، وترتفع فيه أصوات الضراعة مهللة مكبرة تنشد التوبة والمغفرة، وحسن المثوبة، إنه اليوم الذي يمثل يوم البعث والنشر حيث الناس جميعا يعيشون في كنف الله، يرتقبون مغفرته ورحمته ورضوان.

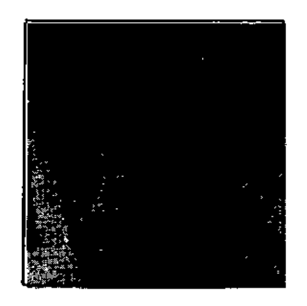
إنه اليوم الذي يتمثل فيه الإخلاص لله والالتجاء إليه دون غيره.

إنه اليوم الذي يعلن فيه الحرب على جوع المعدة والعقول والقلوب، فمائدة الله في أدم ووعي وعواطف مفروشة بالأمن والسلام، فالغذاء المادي، والغذاء العقلي، والغذاء الروحي، جميعها تعلن عن وجودها للراغبين فيها في تلك الديار المقدسة أرض الوحي والطهارة، هذا هو الحج يأتون رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم.

أرأيتم أيها الأخوة عظمة الحج، وحكمة التشريع كيف تتجلى بالمنافع لأولي الأبصار والبصائر فمصباح النور الإسلامي يسلط أضواءه على حياة المسلمين فهناك التعارف والبحث، وهناك التخطيط السياسي ليحقق الإسلام للمؤمنين ما وعدهم الله في العزة والرفعة والكرامة والنصر، وليس بضائر الإسلام شيء إذا أهمل المسلمون واجباتهم وحكمة دينهم وعظمة شرعه فأنوار الدين ستبقى مشعة منيرة للمبصرين.

أما العمي أما الصم أما البكم أما الخرس أما المجادلون أما الوقحون أما المتمردون أما دعاة الفجور والعري والغش والعصيان فليقولوا ما شاؤوا وليعربدوا حيث شاؤوا وليضعوا وبالطريقة وبالمنزلة التي يريدونها وبالطريقة التي أملاها عليهم شيطان التدليس والهوى فالوقت قريب والساعة آتية لا ريب فيها.

والله أكبر والمجد للأطهار الأخيار، وأسأل المولى جل وعلا أن يعيد أعياد المسلمين عائدة عليهم باليمن والبركة والعز الكامل والنظام الشامل وصلى الله على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.



الشيخ عبدالوهاب الفارس*

(١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)

«كان رحمه الله تعالى على جانب كبير من الورع والتقى، متخلقاً بأخلاق السلف الصالح.

فقيها في مذهبه.. شديد التمسك بفقهه لا يحابي، ولا يجامل، ولا يداهن، ولا يبيع الدين بالدنيا، ولا تأخذه في كلمة الحق لومة لائم». فضيلة الشيخ عبدالله النوري

اسمه ونسبه:-

هو الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالعزيز بن الشيخ محمد

● مراجع هذه الترجمة:

(أ) كتاب خالدون في تاريخ الكويت (ص: ١١)

(ب) مقال للشيخ عبدالله النوري في مجلة مرآة الآمة (٦٧٧) في ١٩٧٥/٨/٦م.

ابن عبدالله الفارس، ينتمي نسبه إلى عائلتين كريمتين، فجده لأبيه الشيخ محمد الفارس[1] العالم التقي الورع الحنبلي شيخ فقهاء الكويت، وجده لأمه محمد السميط من العائلة المعروفة في الكويت والزبير.

مولده ونشأته:

ولد رحمه الله تعالى في أواخر عام ١٣١٩هـ ـ الموافق (١٩٠١)م في الكويت، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره توفي والده ١٣٣٨هـ ـ الموافق (١٩١٩)م تقريباً، فَخَلَفَهُ سادس إخوته، وهم أربعة ذكور وابنتان، فرعى إخوته وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، فكان مع رعايته لهم يختلف إلى علماء عصره، وكان أكثرهم اتصالا به ـ الشيخ عبدالله الخلف الدحيان. الذي لم يأل جهداً في تعليمه، وكان يحبه حباً شديداً، لأنه يرى فيه مثال الإخلاص في طلب العلم والتفاني في رعاية القُصَّر من إخوته، فقام على تربيته وتعليمه فكان لهم نعم الوالد والأخ الكبير.

تكوينه العلمي الشرعي:

مر تكوينه الشرعي في ثلاث مراحل:

أولا ـ المرحلة الأولى:

بدأ تكوينه العلمي الشرعي في وقت مبكر، وذلك منذ صباه

(١) راجع ترجمة الشيخ محمد الفارس في كتابنا.

حينما أخذ أساسيات العلم من حفظ كتاب الله، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة في دور القرآن الأولى «الكتاتيب»، وكان ذلك في حياة والده.

ثانياً ـ المرحلة الثانية:

وأما حياته العلمية فتبدأ بعد وفاة والده عام ١٣٣٨هـ حيث كان له شرف الاتصال بالشيخ المربي عبدالله الخلف الدحيان، الذي قام على رعايته وتربيته قبل تعليمه، فكان له أبا وشيخا. فدرس عليه فقه الإمام أحمد بن حنبل، وكان الشيخ عبدالله يرى فيه الإخلاص مع الجد والحرص، على طلب العلم الشرعي، فأحبه، وأقبل على إعطائه ما عنده من علم.

ثالثاً ـ المرحلة الثالثة:

أما المرحلة الثالثة من مراحل حياته العلمية فتبدأ من عام ١٣٥٠هـ ـ الموافق (١٩٣١)م حينما عزم الشيخ على أداء فريضة الحج، فذهب حاجا على ظهور الجمال، وهناك في مدن الحجاز العلمية، مكة والمدينة، لقي الكثير من العلماء، وجلس في حلقاتهم، واستفاد من دروسهم العلمية، فكان يمضي نهاره متنقلا من حلقة الى حلقة يعي من مشايخها كل ما يسمع.

شخصيته وأخلاقه:

كانت أخلاقه أخلاق السلف الصالح، قال تلميذه عبدالله النوري يصف أخلاقه:

«كان رحمه الله تعالى على جانب كبير من الورع والتقى، متخلقاً بأخلاق السلف الصالح، فقيها في مذهبه (الحنبلي) شديد التمسك بالشرع لا يحابى، ولا يجامل، ولا يداهن، ولا يبيع الدين بالدنيا، ولا تأخذه في كلمة الحق لومة لائم، كان جواداً رحيما بالضعفاء كريما عليهم، وكان على جانب كبير من الرجولة، وإنكار الذات، والتفاني في سبيل الغير، قلما تجده في الناس، وتمثل ذلك برعايته لإخوته بعد وفاة أبيه»[٢]. وكان حسن المظهر نظيفاً دائماً، قليل الكلام لكنه إذا سئل أجاب إجابة شافية.

أما ورعه فتمثل حينما عرض عليه الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المحاكم يومئذ ـ عام ١٣٦٤هـ ـ الموافق (١٩٤٤م) منصب القضاء. فاعتذر بشدة «وكأني أراه وقد جمع إليه ثيابه وهو يستغفر الله ويستعيذ به ويرد على الرئيس قائلا: لا ياشيخ لا يا شيخ.. أرجوك اعفني من هذا المنصب، فأنا غير لائق به، لأني سريع الغضب»[٣].

وكان دافعه لهذا الرفض هو رغبته في البعد عن هذه المسئولية تورعا وخوفا من الله.

صفاته الخلقية:

كان رحمه الله مربوع القامة، ممتلىء الجسم، حنطي اللون، طويل اللحية، أبيض الشعر، سريع المشية، لا يلتفت إذا مشى.

---

(٢) مقال عبدالله النوري في مجلة مرآة الأمة وكتاب خالدون.

(٣) نفس المرجع السابق.

رحلاته:

كانت له **رحلتان**: الأولى رحلة الحج عام ١٣٥٠هـ، والرحلة الثانية كانت في أواخر رجب سنة ١٣٨٠ هـ - الموافق أول يناير سنة ١٩٦١م، إلى بيت المقدس حيث وصلها بطريق الجو، وكان معه في هذه الرحلة الشيخ عبدالله النوري، والحاج سليمان الحمد الرميح، وكانت رحلة عبادة.

أعماله:

أولا: الإمامة في مسجد الفهد:

توفي في سنة ١٣٤٥ هـ - الموافق (١٩٣٦) إمام مسجد الفهد[٤]. الشيخ سليمان بن مانع وكان ضريراً، فأجمع جماعة المسجد على تولية الإمامة للشيخ عبد الوهاب الفارس، وبقي في هذا المسجد إماما قرابة خمسين عاماً إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

وكان له دور كبير في المسجد يتمثل في الوعظ والخطابة للعامة، والتدريس لطلبة العلم خاصة، وهذا دور الإمام المفقود في وقتنا الحاضر، فعلى وزارة الأوقاف إحياء هذا الدور.

---

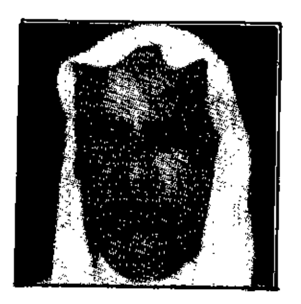
(٤) مسجد الفهد: يقع هذا المسجد فريج الفهد مقابل سوق اللحم الحالي، وقد أسسه عبدالله الفهد عام ١٢٧٥ الموافق (١٨٥٨)- انظر (تاريخ مساجد الديرة (ص/١٧٤).

ثانيا: في مجال التدريس:

كان له دور بارز في هذا المجال، وتمثل ذلك في تدريسه عام ١٣٥١هـ - الموافق (١٩٣٢)م لتلميذه الشيخ عبدالله النورى كتاب (نيل المأرب في شرح دليل الطالب) في الفقه الحنبلي - للشيخ عبد القادر الشيباني وكان مع الشيخ عبد الله في درسه لهذا الكتاب: الشيخ محمد الشايجي الذي لم يواصل الدرس معه، ثم توسعت هذه الحلقة العلمية حتى أصبحت من الحلقات المشهورة.

وفاته:

أحس بوعكة خفيفة قبل صلاة الجمعة فلم تمنعه من أدائها ولا أداء الفرائض بعدها، وقبل شروق شمس يوم السبت ١٧ من رجب سنة ١٣٩٥هـ - الموافق ٢٦ من يوليو سنة ١٩٧٥م انتقل إلى رحمة الله تعالى وشيع إلى مثواه الأخير ضحى ذلك اليوم تشييعا يليق بصلاحه وتقواه.



الشيخ السيد يعقوب الطبطبائي*

(١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ سيد يعقوب بن السيد يوسف بن السيد حسن بن السيد أحمد بن السيد عبدالجليل الطبطبائي[١].

فهو ينتمي إلى أسرة كريمة من أسر الكويت اعتنت بالعلم الشرعي فظهر فيها علماء أجلاء أمثال جدهم السيد عبدالجليل الطبطبائي وهو أول من نزل الكويت منهم، وكان له فضل على الكويت علماً وأدباً. ومنها كذلك ابنه السيد أحمد[٢] فهو عالم يشار له بالبنان من علماء الكويت.

(١) راجع نسبه في ترجمة السيد عبدالجليل من كتابنا هذا.

* وراجع ترجمته في منشور «مربون من بلدي: السيد يعقوب الطبطبائي»، إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت.

(٢) راجع ترجمته في كتابنا هذا.

وأما التي كان لها الفضل في طلبه العلم الشرعي فهي والدته سبيكة بنت عبدالله.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في عام ١٣١٨هـ - (١٩٠٠م) في منطقة القبلة، وأصيب منذ طفولته المبكرة بمرض أفقده بصره، واعتنت به والدته وقامت على تربيته منذ طفولته، وكان لها الفضل في نشأته العلمية الشرعية السليمة، فجزاها الله كل خير.

مصادر علمه الشرعي:

أولاً: مبادىء العلوم الأولى:

لقد كان لنشأته في أسرة كانت تولي العلم الشرعي اهتماما كبيراً واعتناءً طيباً، فالتحق منذ طفولته الأولى بتوجيه من والدته بأحد الكتّاب حيث حفظ القرآن الكريم، وكثيراً من الأحاديث الشريفة وهو صغير.

ثانياً: دراسته المذهب الشافعي:

ثم بدأ في دراسة المذهب الشافعي - وهو مذهب أسرته - فتتلمذ لأشهر عالمين من علماء هذا المذهب في الكويت في عصره، وهما:

الشيخ عبدالله بن خالد العدساني[3]: قاضي الكويت في زمنه وتلميذ السيد أحمد بن السيد عبدالجليل الطبطبائي، والشيخ محمد بن جنيدل[4] (إمام مسجد هلال).

ثالثاً: قراءته واطلاعه:

عرف السيد يعقوب بين أقرانه بحبه للعلم الشرعي، ولذا كان يذهب إلى صديقيه: الشيخ إبراهيم بن جراح، والشيخ محمد بن جراح[5] ـ وهما من أشهر علماء الحنابلة في الكويت ـ ليقرآ له في الفقه الشافعي والتفسير والحديث والأدب والخطب وغير ذلك. ولكثرة ما قرآ له، قال الشيخ إبراهيم بن جراح: «عندي معلوماتٌ كثيرة عن المذهب الشافعي لكثرة ما كنتُ اقرؤه مع السيد يعقوب». كما قال الشيخ إبراهيم مازحاً ـ وكان حنبلياً كما ذكرنا ـ «كدت أصيرُ شافعياً؛ لكثرة ما قرأت معه».

(٣) راجع ترجمته في كتابنا هذا.
(٤) راجع ترجمته في كتابنا هذا.
(٥) راجع ترجمته في كتابنا هذا.

أعماله:

أولاً: الامامة والخطابة

تولى السيد يعقوب الإمامة والخطابة في مسجد الملا صالح[٦] في منطقة الصالحية عام ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩ م) وذلك خلفاً للشيخ جمعة الجودر. وفي عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) لما انتقل مع أبنائه إلى منطقة النقرة أصبح إماماً وخطيباً لمسجد المهنا بها يعلم الناس الفقه وأحكام الدين ويعظهم ويوجههم في شئون دينهم ودنياهم.

ثم انتقل مرة أخرى عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) إلى منطقة النزهة مع أولاده الثلاثة: السيد يوسف، والسيد هاشم، والسيد أحمد. وكان حينئذ في نحو السبعين من عمره، فترك الإمامة، وكان بين حين وآخر يقوم بالخطابة في مسجد الربيعان القريب من منزله.

صفاته:

كان رحمه الله ربعة[٧]، حنطي اللون، حسن المظهر، أنيس المعشر، طيبَ القلب، عذب الحديث، وكان لا يُمسك عصا أثناء سيره مع حاجة أمثاله من المكفوفين إليها، ويقول الشيخ إبراهيم بن جراح: «كان محمد العيبري[٧] (أي العجيري) عندنا فقال له: يا سيد خذ

(٦) يقع هذا المسجد في الصالحية، أسسه الشيخ سالم الصباح، عام ١٩١٩، انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/٢٤٣)..

(٧) أنظر ترجمته في كتاب: خالدون في تاريخ الكويت: (ص/١١٣).

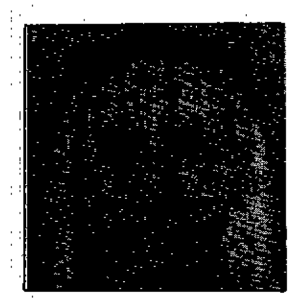
هذه العصا تروح فيها لكي تعرف دربك فقال له السيد يعقوب: لا أنا ما أحتاج عصا.

وفاته:

- توفي رحمه الله - (يوم الأربعاء ٢٨ من ذي الحجة ١٣٩٥هـ - الموافق ١٩٧٥/١٢/٣١م) عن عمر يناهز الخامسة والسبعين.

تكريمه:

كرمته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بإطلاق اسمه على مسجد ضاحية الشامية. كما قامت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) - بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على استقلال دولة الكويت - بتقديم شهادة تقدير لأبنائه باسم والدهم السيد يعقوب تقديراً للجهود العلمية المثمرة والإسهامات التربوية الجادة التي كان لها دور كبير في دفع المسيرة العلمية الدينية والتربوية في دولة الكويت.



الملا: عبدالله العمر*
(١٣٩٦هـ - ١٩٧٥م)

مولده:

ولد الملا عبدالله عبداللطيف عمر العمر في فريج (حي) البدر في منطقة القبلة في الكويت ١٣٢٥هـ (١٩٠٤م)

نشأته ودراسته:

* نشأ الرجل في حجر عائلة ارتوت بروح القرآن وعلوم الشريعة، فتلقى العلم على يد والده العالم الورع عبداللطيف الذي كان يدير مدرسة أهلية خاصة.

* اقبل الملا عبدالله على النهل من العلوم بكل جد واجتهاد منذ صغره حتى بات من الفائقين بين أقرانه، فأعجب به الأساتذة، ووجهاء البلد كالمرحوم حمد الخالد، فعينوه مدرسا في المدرسة المباركية النظامية لما آنسوا فيه من أمارات النباهة والذكاء والعلم والاتزان.

ولقد أتقن الشيخ تلاوة القرآن الكريم وتجويده مع درايته بالسيرة

(* منشور (مربون من بلدي: الملا عبداللطيف العمر) إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت.

النبوية الشريفة. كما اهتم بالحساب، وعلم الفلك، والعلوم الأخرى، فكان لذلك أكبر الأثر في شخصيته العلمية المرموقة.

أعماله:

تولى المربي الجليل تدريس الدين والفقه والعربية والحساب في المدرسة المباركية فالأحمدية، وفاق كثيرا من نظرائه من المدرسين وذلك لغزارة علمه واطلاعه وأسلوبه الرصين.

شخصيته:

* يملك المربي الفاضل شخصية محبوبة فأحبه الناس، وتعلقوا بمجلسه وحديثه، وطلبوا منه مرارا أن يختلف إلى دواوينهم العامرة بالأحاديث المفيدة، ليزيدها طيبا ونفحات من العلم الغزير وذوقه الرفيع ولطف معشره، فكان يحضر ديوان البدر، وديوان الحميضي، وديوان الزاحم والنقيب.
* وكان ـ رحمه الله ـ جادا صبورا، وقريبا إلى قلوب رفاق الدرب، كالمرحوم الملا راشد السيف، والمرحوم الملا سالم الحسينان، والمرحوم الملا يوسف صالح العمر، وغيرهم.

وفاته:

* انتقل الملا عبدالله عبداللطيف عمر العمر إلى رحمة ربه عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٥م) بعد رحلة علمية طويلة، قدم فيها عصارة قلبه وعقله

ووجدانه إلى أبناء وطنه الذين لم يخيبوا ظنه، فتبعوه وتبوءوا مناصب علمية وإدارية رفيعة في المؤسسات والدوائر الكويتية. وقد سميت مدرستان باسمه عرفانا بفضله الكبير.

* رحم الله المربي الفاضل، وأسكنه جنات الخلد مع الصالحين الأبرار إنه سميع مجيب.

الشيخ عبدالرحمن حسين التركيت*
(١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)

اسمه ومولده:

هو الشيخ عبدالرحمن بن حسين بن محمد التركيت، يلتقي مع الشيخ محمد بن محمد صالح في الجد حسين[١].

وكان يطلق عليه في الأحساء الشيخ عبدالرحمن الكويتي.

ولد الشيخ في الكويت تقريبا في سنة ١٣١٠هـ - (١٨٩٢)م.

تحصيله العلمي:

نشأ في الكويت، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة في الكتاتيب، وفي أوائل شبابه غادر الكويت إلى الأحساء لطلب العلم وهناك التقى بعض العلماء والقضاة الأفاضل، فتتلمذ على أيديهم ودرس اللغة العربية وآدابها، كما درس العلوم الشرعية وبرع فيها، ومن المشايخ الذين تلقى العلم على أيديهم الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي[٢]، والشيخ ابراهيم آل مبارك، والشيخ القدوة: عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله الأنصاري الخزرجي[٣]، ودرس معه على يد هذا الشيخ

(*) أخذنا ترجمته من أهله:
(١) راجع نسبه في ترجمة الشيخ محمد محمد صالح التركيت في كتابنا هذا.
(٢) راجع ترجمته في كتابنا هذا.
(٣) راجع ترجمته في كتاب تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد: لمحمد بن عبدالله الانصاري: (ص/٤٠٤ و٤٠٥).

كـل من: الشيخ يـوسف بن عيسى القناعي، وإخـوانه داود وسليـمان، والشيـخ أحمد العـدسـاني[٤]، ثم درس عـلى يـد الشيـخ: عبـدالله بن عبدالمحسن العبدالقادر الانصاري، وابنه قاضي الأحسـاء ومؤلف كتاب (تحفة المستفيد بتـاريخ الأحسـاء في القديم والجـديد) الشيـخ: محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن العبدالقادر الأنصاري.

أعماله ووظائفه:

أـ الإمامة والخطابة

عين إماماً راتباً في مسـاجد الأحسـاء لمدة سنتـين وذلك بعـد أن أتم دراسته الشرعية فيها.

ب ـ تولى القضاء:

مارس الشيخ إلى جانب وظيفة الإمامة والخطابة، وظيفـة القضاء فعين قاضيـاً شرعياً في قـرية القـطيف[٥]، ومكث فيها أكـثر من أربع سنـوات ثم عاد إلى الأحسـاء، ثم أعيد تعيينـه قاضيـاً شرعياً في قـرية الجبيل[٦]، في المقاطعة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وبقي في هذا المنصب قرابة تسع سنوات، عاد بعدها إلى وطنه الكويت، وعـين قـاضياً في دائـرة الأمن العـام في الأحمـدي[٧]، وذلـك في أواخـر سنـة ١٣٧٨هـ ـ المـوافق (١٩٥٨)م، وظل في هـذا المنصب لمدة ثـمانية عشر عاماً حتى توفاه الله.

---

(٤) كتاب تحفة المستفيد: (ص/٤٠٥).

(٥) و(٦) و(٧) كتاب تحفة المستفيد (ص/٤٠٥). وما ذكره لنا أهله.

جـ ـ تراثه الادبي:

كان رحمه الله شاعراً[٨] متمكنا من قرض الشعر وهذا ما توحى به قصائده التي تركها مبعثرة بين كتبه وأوراقه، وكان له ديوان شعر مكتوب بخط يده، ولكنه فقد في أثناء تنقلاته الكثيرة في المملكة العربية السعودية وأعاد كتابة بعض ما كان يتذكره من قصائد هذا الديوان في أواخر أيام حياته.

وحوت قصائده التي عثر عليها ـ جوانب من شعر الرثاء لبعض الأفاضل من علماء الأحساء الذين جالسهم، ودرس على أيديهم أو معهم، كما حوت بعض قصائده على شعر المدح شأنه في ذلك شأن كل شاعر يتعرض لجوانب شتى من فنون الشعر.

نماذج من قصائده[٩]:

فيما يلي نعرض بعضا من قصائده والتي منها ما كتبه في أوائل شبابه ومنها ما كتبه في أواخر عمره:

قال مقرظا على تاريخ الأحساء المسمى «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» لمؤلفه الشيخ محمد بن عبدالله آل عبدالقادر:

وقف هذا الشيخ مذ بدا لنا ... تاريخ هجر حاويا كل المنى
وهجر قطر خفى تاريخه ... وحاله على الأنام زمنا

(٨) وشهد له بهذا شيخه صاحب كتاب تحفة المستفيد (ص ٤٠٥) اذ قال عنه «كان فقيهاً أديباً شاعراً».
(٩) أخذنا قصائده من أبنائه.

إذ لم يـؤلـف فـيـه مـن أبـنـائـه	مـن لشرح التـاريـخ شرحـا بينـا
فـقـيض الـلـه لـه مـن أهـلـه	كـفئـا كـريمـا وفـتى مـواطـنـا
يـعلم من أحـوالـه مـا لم يـكـن	يـعـلمـه سـواه من أهـل السنـا
فـأظهـر المخـفي مـن أحـوالـه	مـفـصـلا أنهاره والمـدنـا
وأوضـح المجـهـول مـن تـاريخـه	وجـاء بـالحـق وقـر الأعـيـنـا
فـفـاز بـالـسـبـق عـلى أقـرانـه	وراح بـالـفـضـل عـليـهم والثـنـا
وإن تـرد تـاريخـه لمـا بـدا	فـقـل وارخ (حـسـن تـاريخـنـا)

قال الشيخ عبدالرحمن الكويتي:

يـا طيبـا ألف الـنـوى فـأقـامـا	واختـار في دار المعـاد مقـامـا
أهـدي إليـك مـع النسيم تلطفـا	وأصر فـيـه تحـيـة وسـلامـا
وأبـث أشـواقـي ولـكـن لم أطـق	أجـري إليـك بـوصفهـا أقـلامـا
أبـقيـت لي بـعـد الـفـراق تـولهـا	يـذكـى بـأكـنـاف الـفـؤاد ضرامـا
وتـركت لي بعـد الـترحـل في الحشـا	نـارا ومـا كـانـت عـلي سـلامـا
ولقـد طعمت من الهمـوم مـرارهـا	ولبست من حـلل الضـنى أسقـامـا
لـو كـان عنـدك بعض مـا كـابـدتـه	من حـر شـوقي مـا طعمت طعـامـا
أو كـان عنـدك بعض مـا قـاسيتـه	مـا ذقت في الليـل الـطويـل منـامـا
إني إذا مـا دار ذكـر حـديـثـكـم	ازداد مـن ذكـر الحـديـث هـيـامـا
وإذا الـشـمال تنفـست أنـفـاسـهـا	يـزداد وجـدي لـوعـة وغـرامـا
قـالـوا نـزلـت بهـا ولـكـني أرى	لـك في الـفـؤاد مـنـازلا وخـيـامـا
وأود لـو قـد زرتـكـم لـكـنـني	أخشى من البـيض الحسـان مـلامـا
فـلئـن أضـعـت ذمـامـهـن فـإنـني	مـا زلـت أرعـى حـرمـة وذمـامـا
قـد كـنت في أسر الهـوى فـملكـتني	فـأنـا الـكـريـم بملكـهـن دوامـا

وأقمن قلبي في ديار مسرة … فارتاح واختار الديار مقاما
نادمنني فأنا النديم وهن لي … من بين كل العالمين ندامى
فسلبن لين الحديث وضمها … وأخذت مقودا وزماما
فبقيت من حسن القياد متابعا … أمسي وأصبح خلفهن غلاما
قابلتهن على الجميل فطبن لي … حسنا وطبت بحسنهن نظاما
فإذا أردت لغيرهن وفاءة … لا أستطعه إذا صدقت كلاما
فالله يجمع شملنا بوفائكم … لا زلت في حسن الوفاء إماما

قال الشيخ لبعض أصدقائه ـ مازحا ـ حين زاروه في الجبيل:

يا عجبا من فتية قصدونا … ذات يوم إلى الجبيل زياره
كل فرد منهم عزيز علينا … ليت ربي أتم منه مزاره
أجمعوا رأيهم فجاءوا ولكن … قصد الكل تقصير عمر الزياره
بخسونا بذاك حقا لديهم … لم نزل طول دهرنا في انتظاره
خرجوا يوم جمعة وأرادوا … أن يكون المقام فينا نهاره
ويكون الرجوع حتما عليهم … يوم سبت بعذر شغل الإماره
خطة وبرق ولكن بظلم … ومسير لكن بغير استخاره
فجزاهم رب الورى ما جزاهم … من بلاء وكلفة وخساره
أمر الله بالأراضي فلانت … وبماء السماء فزاد انهماره
وبِغِرٍّ في خط تلك الصحارى … فتولى قيادة السيارة
فرماها في هوة ذات غور … حفرتها الداركل المرّاره
فقضى الله ربي عليها فغاصت … قعر لج كأنها محاره
في محل ناء خطير كربة … يفقد المرء عنده أنصاره
موضع تعظم المصيبة فيه … وتهون حتى على الفقير الخساره

كم سجين قد ظل فيه ينادي ... مستغيثا وطال فيه انتظاره
فإذا ما أتاه شخص مغيث ... خاف من قربه وزاد فراره
وبأم الغربان والبوم رمز ... خان كلًا منهم عظيم اصطباره
بين ماء غمرٍ وبين سماء ... ليس يدري الخبير أين مطاره
وقصارى منا همو إذ تمنوا ... بعد لين الوطا ركوب الحمارة
فرأى البعض أن يعودوا مشاة ... لو تناءت عن المحل دياره
وأقام البعض في شر حَبْسٍ ... يترجى كل هناك بواره
فاستقاموا بعض النهار إلى أن ... دبر الله أمره واختياره
يا لها حالة رثى لذويها ... كل شخص حتى العدو بداره
ثم راحوا ما انتهوا من بلاء ... بل قضى الله فيهموا استمراره
فمضوا راجعين ظهرا بجوع ... وببرد فيهم عدت أطواره
لم ينالوا بعد الصباح طعاما ... غير قرٍّ الأسى وسوء المرارة
قصدوا الدمام كي يستريحوا ... فيه بعد العنا وطول استعاره
ورأوا أنهم إذا وصلوه ... ظفروا بالهنا وطاب جواره
فأتوا في الدمام دار قريب ... طرقوها فقيل في أسفاره
رجعوا عنده بخف حنين ... ورأوا نهارهم في ازوراره
قصدوا الظهران من بعد هذا ... وعليهم من الغموم ستاره
ثم هذاك آخر العهد فيهم ... ليس ندري من بعده أخباره
نسأل الله أن يمن علينا ... بعد هذا عنهم تحسن البشاره
يا لها من حوادث قد أحزت ... بفؤادي وهيجت أكداره
وأطارت نوم العيون وساوت ... بين ليلي بها وبين نهاره
فعسى القوم بعدها يُنيبوا ... ويقيموا للعدل فينا مناره
لا يكونوا إذا أرادوا مزارا ... بخسوهم ولفقوا أعذاره

قال الشيخ راثيا الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبدالقادر، الأنصاري نسبا، الأحسائي وطنا، المتوفى ١٣٩١/٤/٤هـ:

لبيك فتى الأحساء من كان باكيا ... نجوم الهدى والمكرمات العواليا
ويجر الدموع الحمر في كل ساعة ... فقد قدر المولى علينا المآسيا
وما عذر عين لا تفيض دموعها ... وما عذر دمع ليس ينصب جاريا
ومن كان يغلو في المصائب دمعه ... فلم يك في هذي المصيبة غاليا
فإن السما تبكي على كل عالم ... منيب وتبكي الأرض من كان داعيا
ومن يك منا بدّل الدمع بالدما ... فما أفرط الباكي بما كان آتيا
وما كان يجدي الدمع والحزن والبكا ... وإن طال منا أو نظمنا المراثيا
فما ذاك إلا بعض شيءٍ أثاره ... عظيم أسىً في النفس ما زال باقيا
وما خفف الأرزاء قول يقوله ... مصاب عليه أو يقيم النواعيا
ومن يدعنا للصبر عنه أو العزا ... فما زادنا في الحزن إلا تماديا
وما بالنا والدهر تجري صروفه ... يوقع في أهل الموالي الدواهيا
فقد ثلمت من جانب الدين ثلمة ... تكاد تهد الشامخات الرواسيا
وجفت رياض العلم بعد ازدهارها ... فأصبح عود العلم والدين ذاويا
وبيت العلا والمجد لولا بقية ... به من رجال الفضل أصبح خاويا
لموت الذي أحيا الأنام بعلمه ... ونبه منهم كل من كان ساهيا
وما مات من عاشت لدنيا علومه ... وما مات من أمسى له الذكر باقيا
ولكن قضى الباري علينا بفقده ... وما لأمرٍ مما قضى الله واقيا
وأصبحت الأحساء ثكلى حزينة ... فلست ترى إلا بكيا وناعيا
ومن يسل منا عن حبيب لفقده ... فلم يك في هذي المصيبة ساليا
وطابت بأنحاء المبرز تربة ... لها الفخر أن أمسى بها المجد ثاويا

فصب عليها الله صوب غمامة ... من العفو والرضوان يمحو المساويا
فقدنا عظيما لا يقاس بمثله ... عظيم ولا نلقى له الدهر شافيا
إماما تحلى بالمكارم والنهى ... وبَرَّز في التقوى وحاز المعاليا
فقد حمل القرآن طفلا بصدره ... وقام به في ظلمة الليل تاليا
إذا أوحش الليل الكثير من الورى ... به استأنس القارى وقام مصليا
يرتل آيات الكتاب تدبرا ... ويتبع آثار الكرام تآسيا
وللسنة الغراء قد كان جامعا ... يقوم بها بين البرية داعيا
ويُسمِعُها الطلاب في كل ضحوة ... فهم يردون الماء عذبا وصافيا
وقد جف ماء البئر بعد معينه ... وأيقنت الطلاب أن لا تلاقيا
وقد كان في فقه الشريعة مفردا ... فلست ترى شبها له أو محاكيا
وعند فروع الفقه يأتي بحكمة ... تراه لما فيه الخلاف مراعيا
يحل عويص المشكلات بفهمه ... ويُبدي غموض الغامضات مجليا
حوى كتبا لم يحو ماضيه مثلها ... فزاد بها علما بما كان حاويا
وفي علم تجويد القرآن فائق ... له يرجع القاري وإن كان واعيا
له في تخاريج الحروف دراية ... وفي كل هذا العلم تلقاه هاديا
تولى القضا وقتا طويلا فزانه ... وزانت به الأحساء مذ كان قاضيا
فقَرَّر أحكام الشريعة واقتفى ... سبيل رجال الدين والعلم ساعيا
وأحكم أحكام القضايا بحكمه ... وكان قوي الحكم والعزم ماضيا
وسوى به بين البرية عادلا ... تنزه فيه أن يكون مداريا
ويصدر حكما ما له من معارض ... ويقنع بالحكم الصريح المداعيا
ويأتي به كالشمس بيضاء نقية ... فيلجم فيه بعد ذاك المحاميا
إذا اختصم الخصمان عند رحابه ... مضى الكل من فصل القضية راضيا
وفي علم أنساب القبائل لا ترى ... مثيلا له في علمه أو مدانيا

يرد مع التحقيق كل قبيلة ... إلى أصلها الماضي وإن كان نائيا
وقد كان في التاريخ أعظم معجز ... ففي كل نوع منه قد كان داريا
إذا ما ابتدا في شرح بعض فصوله ... أبان من التاريخ ما كان خافيا
وأعجب أبناء الزمان وأدركوا ... من العلم والتبيان ما كان كافيا
وتاريخ هجر كان أكبر شاهد ... على علمه فاذكر إذا كنت ناسيا
أبان به للقارئين عجائبا ... وحقق أشياء وأبدى معانيا
وبين في الأحساء قديما وحادثا ... بيانا لمن يبغي الدراية شافيا
وترجم للماضين فيه تراجما ... لمن كان في هجر قديما وحاليا
فلله تاريخ حوى كل حاجة ... ولله من أبداه للناس حاويا
فجاء ولم يسبقه شخص بمثله ... فكان بفضل السبق حاز المعاليا
فيا أسرة الماضي الفقيد محمد ... فقدتم عظيما بارع الفضل ساميا
فلا لوم إن عزّ العزاء لفقده ... وقامت عليه النادبات بواكيا
فإن عظيم الخطب يغلو بأهله ... ولكن كفى بالعقل للمرء ناهيا
ومن عاش في الدنيا فلا بد ميت ... على العبد أن يرضى ويخضع ساليا
ويا آل عبدالقادر الغرّ أنتموا ... له خلفٌ ما زال في الفضل باقيا
فصونوا المعالي بعده وترحموا ... على خير ميت كان للمجد حاميا
وقوموا بنا ندعو له الله وحده ... فما خاب عبدٌ قام لله داعيا
وصلى إله العرش ربي مسلما ... على المصطفى المبعوث للناس هاديا

قال الشيخ عبدالرحمن في تقريظه للجزء الثاني من تاريخ الأحساء:

كتاب حوى سحرا من النظم والنثر ... ودرا مصونا حيك في رائع الشعرِ
وروضا أريضا يذهب الهم والأسى ... وأزهار آداب تجل عن الزهرِ

أبـان لـنـا فيـه المبـرزُ بـالـعـلا — أخو الفضل قاضيها الغني عن الـذكرِ
محـمـد الـشيـخ الأجـل مـقـامـه — سـلالـة عـبـدالله مـن سـادة غُـرِ
هموا آل عبدالقـادر الشهم إذ همـوا — إلى السادة الأنصار مجزون من فخرِ
فـأبـد أبيـاتـا عن رجـال تقـدمـوا — وقـد خلَّفـوا فينـا تـراثـا من الفخـرِ
هم في علوم الـدين والنسك سـادة — وهم في بديع القـول من قادة السحـرِ
تـرى الفرد منهم نـاسكا وهـو ساجـد — فـواعجبا من نـاسـك سـاجـد بـرِ
فهم في الـورى أحيـا تـدر علومهم — وتـروى من الآداب والشعـر والنـثرِ
ينـابيعـهـم معـسـولـة وفنـونهم — لقـارئهـا خمـر يجـل عن الـسكـرِ
وقـد مـر دهـر يختفي ذكـرهم بـه — كـما يختفي في تـربـه طيب التـبرِ
إلى أن أتى من أخرج النور في الدجى — وطـرز في تـاريخـه حـلة الـعصرِ
فلله مـن أبـدى كـنـوزا خـفـيـة — وفـاق بما أبـدى على قـادة الفكـرِ
وقـام عـلى جـد بجمـع شتـاتهـا — فـأبـرزهـا من عـالم السر للجهـرِ
ودونها سـفـرا كـريمـا محـبـبـا — يكـون نـديمـا لا يمل مـدى العمـرِ
فـأصبـح للماضـين ذكـرا مشرفـا — وأصبـح للناشـين نـورا مـدى الـدهـرِ
يـرون بـه أهـل العـلا في جدودهمُ — ويحـدو بهم للسير منهم عـلى الأثـرِ
جـزى الله أهل الفضـل مـا هـو أهله — وزاد رجـال العلم أجـرا عـلى أجـرِ

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى في ٢٢ من المحرم ١٣٩٦هـ ـ الموافق (٢٤ يناير ١٩٧٦)م، ودفن في الكويت.

الشيخ عبدالله السند*
(١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)

نسبه وأسرته:

ذكر الشيخ عبدالله عبدالرحمن السند عليه الرحمة في آخر كتابه المسمى من مائدة النبوة[1] تحت عنوان نسبنا آل سند ما نصه:

قال حدثني أخي محمد عبدالرحمن السند قال المحفوظ من سلالة نسب أجدادنا نقلا عن حفظ والدنا عبدالرحمن بن علي بن سليمان رحمه الله تعالى، أنا عبدالله بن عبدالرحمن بن علي بن سليمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن مدلج بن حمد بن رماح البورماح، وهذا الجد أول من سكن في الحاضرة في قرية التويم سدير متنقلاً في البادية، وله إخوة هم راشد ومدلج وأدهام وسميط ونايف وهؤلاء إخوة سكنوا التويم في المائة السابعة من الهجرة، وتفرع منهم بيوت عديدة، وسموا بأسماء مختلفة ترجع إلى أشخاص من أجدادهم، ومعظمهم انتقل من التويم إلى حريملة التي أسسها راشد، ويقال إنه اشتراها

(*) أخذنا ترجمته من كتاب إمارة الزبير بين هجرتين (٣/١٥٦)، ومن مقدمة كتابه (من مائدة النبوة) كتبها الشيخ الفاضل عبدالله العقيل، ومقال في مجلة المجتمع الكويتية سنة ١٩٧٧م الشهر العاشر.

مدينة مسورة بسور ليس فيها إلا قصر الإمارة، وكان الذي بناها رجل من أهل عمان، ولما لم ير فيها حاصلا باعها على راشد بن رباع الذي سكنها وعمرها وأطلق عليها اسم حريملة، وقد عمرت وسطرت دوراً في تاريخ نجد عسكريا واقتصاديا، وعرف أهلها في الشجاعة والإقدام حتى أنهم لا يخضعون لضيم ولهم ذكر في تاريخ نجد، ولقد كان لأجدادهم وعشيرتهم أسفار لطلب الرزق في أنحاء نجد، والعراق، والكويت، والشام، وكانت لهم إقامة في هيث على ضفة نهر الفرات، ولهم موالي وأملاك إلى يومنا، وكان سند بن محمد له ابن اسمه عثمان ولد في جزيرة فيلكا، ونشأ في الكويت وقرأ على الشيخ عبدالله الشارخ واشتهر في العلم وسافر من الكويت إلى البصرة سنة ١٢١٧هـ وتولى القضاء والتدريس في البصرة، وتوفي رحمه الله في بغداد سنة١٢٥١هـ وله مؤلفات كثيرة وكان علي بن سليمان بن سند رحمه الله والد والدنا عبدالرحمن تولي التدريس في الجامع الأموي في دمشق خمس عشرة سنة من سنة ١٢٢٩هـ - إلى سنة ١٢٤٤هـ»[١].

نشأته وطلبه العلم الشرعي:

ولد شيخنا عام ١٣١٨هـ[٢] الموافق (١٩٠٠)م في الزبير وترعرع بها وتلقى علومه الأولى بها من مبادىء القراءة والكتابة في الكتاتيب كما جرت عادة أهل بلده[٣].

---

(١) مائدة النبوة (ص/١٩٢).
(٢) إمارة الزبير (١٥٦/٣).
(٣) المرجع السابق (١٥٦/٣).

رافق أخاه الشيخ محمد بن عبدالرحمن في تلقي العلم على مشايخ الزبير وممن أخذ عنهم[٤].

(١) الشيخ: محمد بن عوجان.

(٢) الشيخ: عبدالله بن حمود.

(٣) الشيخ: محمد العبدالجبار.

(٤) الشيخ: محمد أمين الشنقيطي.

أعماله:

أولا: عمل الشيخ مدرساً:

لما استكمل الشيخ تحصيل العلم عند المشايخ، أسند إليه وظيفة التدريس في مدرسة النجاة أيام الشيخ الشنقيطي، فتبرع في التدريس راضياً بالراتب الرمزي[٥] في أول نشأتها، فدرس فيها الفقه والتفسير[٦].

ثانياً: عمل الشيخ إماماً:

ولما انتقل الشيخ إلى الكويت مهاجراً عمل إماماً وخطيباً في جامع العثمان بالنقرة عدة سنوات، ثم إماماً وخطيباً في جامع الصانع، ثم في جامع القطان، وفي السنوات الأخيرة من حياته عمل إماماً في مسجد جمعية الإصلاح الاجتماعي، وخطيباً في جامع الروضة الضاحية[٧].

(٤) المرجع السابق (٣/١٥٦) ومجلة المجتمع سنة ١٩٧٧ الشهر العاشر.

(٥) المرجع السابق (٢/٩٤).

(٦) المرجع السابق (٣/١٥٦).

(٧) مقدمة الأستاذ عبدالله العقيل لكتابه «من مائدة النبوة» (ص ٤).

ثالثا: مؤلفاته:

لقد ساهم الشيخ في نشر العلم النافع، حيث كان رحمه الله من المتمسكين بالكتاب والسنة، ويحث على اتباعهما وترك البدع والخرافات، وكان يصدع بذلك.

وله مؤلفات عديدة طبع بعضها عدة مرات وكان يوزعها مجاناً ابتغاء للأجر والثواب من الله.

ومن مؤلفاته:

١ ـ كتاب الأحكام المفيدة: وفيه جملة من الآيات القرآنية وعدد من الأحاديث النبوية مما اتفق عليه البخاري ومسلم، أو انفرد به أحدهما رحمهما الله تعالى، وقد رتب ذلك كله على أبواب كتب الفقه وأضاف إليه دعاء ختم القرآن.
وقد اثنى على الكتاب المذكور فضيلة الشيخ محمد سليمان الأشقر وأثنى عليه أيضا أثناء زيارته للكويت فضيلة الشيخ القاضي يحيى الغسيل (من علماء اليمن) ورئيس مكتب الإرشاد والتوجيه في صنعاء وقال: إنه مناسب ليقرر على طلاب المعاهد الدينية في اليمن.

٢ ـ ذكرى: وتضمن مجموعة الخطب المنبرية في الجمعة والعيدين . . التي ألقاها في جامع العثمان.

٣ ـ منسك الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي: وهو منسك مختصر مفيد مستمد من الكتاب والسنة، يوضح أحكام الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي.

٤ ـ نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان.
٥ ـ مجالس رمضان.
٦ ـ المرأة المسلمة والحجاب.
٧ ـ من مائدة النبوة: لقد ضم هذا الكتاب طائفة مختارة من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، جمعها من أمهات كتب الحديث النبوي الشريف، ويسر تناولها ليقتدي المسلمون برسول الله صلى الله عليه وسلم[٨].

صفاته:

لقد اتصف الشيخ رحمه الله (بالتزام الكتاب والسنة، وتحري الدليل في كل حكم والبعد عن البدع والتحذير منها. وكان حريصا على تعلم العلم وتعليمه للناس بالكلمة المسموعة والمقروءة حيث أصدر الكثير ونشر العديد من المقالات، وألقى الدروس والمواعظ والخطب والنصائح في مساجد الزبير والكويت، ونفع الله بها العباد)[٩].

وفاته:

(صلى الفقيد رحمه الله صلاة الفجر يوم الأحد، وشكى بعدها إرهاقاً قليلا. وفي مساء اليوم نفسه انتقل إلى رحمة الله حيث توفي ليلة الاثنين ١١ من ذي القعدة ١٣٩٧هـ (٢٤/ ١٠/ ١٩٧٧م) وشيع إلى

(٨) مقدمة الأستاذ عبدالله العقيل لكتابه (من مائدة النبوة).
(٩) مقدمة الأستاذ عبدالله العقيل لكتابه (من مائدة النبوة).

مثواه الأخير ضحى الاثنين. وقد حزن على فقده الكثيرون حيث كان رحمه الله محبوباً ومقدراً لما كان يتصف به من أخلاق حميدة وصفات طيبة وأخلاق كريمة)[١٠].

(١٠) مجلة المجتمع سنة ١٩٧٧، الشهر العاشر.

محمد صالح بن عبدالوهاب العدساني*
(١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد صالح بن عبدالوهاب العدساني، فهو من بيت علم وشرف، وقد قدم جدهم الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني من الأحساء إلى الكويت، والتقى يومها بقاضي الكويت واسمه أحمد من آل عبدالجليل[1]، وتكونت بين الاثنين معرفة وصداقة ومصاهرة، حيث زوّجه ابنته، وبعد مدة تنازل له عن القضاء، وكان ذلك عام ١١٧٠ هجرية تقريباً الموافق (١٧٥٦م) لأنه رأى فيه أنّه الشخص القادر على القيام بمثل هذه المهمة، وبقي الشيخ محمد بن عبدالرحمن في هذا المنصب حتى توفي عام ١١٩٧ هـ ـ الموافق (١٨٧٢م)، ومنذ ذلك التاريخ صار القضاء قاصراً على بيت العدساني مدة تزيد على مائة وخمسين سنة، وكان آخرهم الشيخ عبدالله خالد العدساني[2] المتوفى عام ١٣٤٨ هـ ـ الموافق (١٩٢٩م)، وهو خال محمد صالح بن عبدالوهاب العدساني مترجمنا.

(*) أخذنا ترجمته من الشيخ أحمد الغنام ـ مد الله في عمره.
(١) أخذنا الاسم كاملاً من الشيخ أحمد الغنام، والشيخ إبراهيم الجراح.
(٢) تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد (ص/٩٢)، وصفحات من تاريخ الكويت (ص/٣٣).

مولده:

ولد محمد صالح بن عبدالوهاب العدساني حوالي عام ١٣٣٤ هـ الموافق (١٩١٥ م). في الكويت.

تحصيله العلمي:

أخذ مبادىء الفقه وعلم الفرائض على يد الشيخ عبداللطيف ابن سعيد العدساني المتوفى حوالي عام ١٣٦٦ هـ - الموافق (١٩٤٦)م، ودرس الفقه على مذهب الإمام الشافعي على يد الشيخ يوسف بن عيسى[٣] القناعي، فتكونت لديه حصيلة جيدة في فقه الإمام الشافعي، وإلمام لا بأس به في علم الفرائض.

أعماله:

أولاً: التدريس:

افتتح في بادىء أمره مدرسة أهلية يعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة، ومبادىء الحساب، وتقع هذه المدرسة مكان المحكمة قديماً قبالة محراب مسجد العدساني[٤] الذي أزيل بالهدم، وقد انتفع الناس

(٣) انظر ترجمته في كتابنا هذا.
(٤) أسسه قاضي الكويت الأول الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني في سنة ١١٦٠ هـ - (١٧٤٧م)، ويقع في حي الوسط في فريج العداسنة، وموقعه الآن وسط حديقة المنطقة التجارية الثانية، انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/١٦١).

بها لما يحمل صاحبها بين طيات قلبه من الإخلاص والتفاني في خدمة أبناء بلده.

ثانياً: الإمامة:

وتولى رحمه الله إمامة مسجد ابن عبدالجليل[5]، وكان يصلي فيه والده عبدالوهاب العدساني من قبل، وهذا المسجد أزيل بالهدم وقام مكانه البنك المركزي الآن.

ثم تولى الإمامة والخطابة في مسجد العدساني الذي هدم في حياة ابن عمه الشيخ عبداللطيف بن سعيد العدساني، فانتقل إلى منطقة كيفان وعيّن إماماً وخطيباً في المسجد الذي أطلق عليه اسم مسجد العدساني فيها، وكان المصلون يجلّونه ويحترمونه لما اتصف به من جميل الخصال، بعيداً عن المراء والجدال.

أخلاقه:

كان رحمه الله فاضلاً عاقلاً مثالاً للعفة والنزاهة، وهو من الذين تحسبهم أغنياء من التعفف لا يسألون الناس إلحافاً، كريماً سمحاً، يرى على وجهه سيماء الصلاح والتقوى، بما اتصف به من الخلق الجميل، وإكرام الصاحب والخليل، وكان مجلسه عامراً بالأحباب

(٥) أسسه القاضي الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالجليل سنة ١١٩٣ هـ - (١٧٧٩م)، ويقع في فريج ابن سعود في أول الشرق من ناحية القبلة، وأما موقعه الآن فمقابل شرطة الموانىء على الخليج العربي، انظر كتاب تاريخ مساجد الديرة (ص/١٠٥).

والأصدقاء مضيافاً يكرم ضيوفه وأصحابه، لا تراه إلا مبتسماً تتسرب الطرفة من خلال أحاديثه الشيقة، وكانت لديه معرفة تامة بأهل الكويت وأخبارهم، متواضعاً لا يعرف الكبر ولا الخيلاء، نبيلاً اتصف بخلق النبلاء، وكان من الصابرين الذين لا يشكون حالهم إلا إلى الله عز وجل.

وفاته:

توفي رحمه الله في ٢٦ من ربيع الأول عام ١٣٩٧ هـ - الموافق ١٦/٣/١٩٧٧م وقد ترك من الأولاد ابنين هما عبدالوهاب، وسليمان، وعدة بنات.

رحم الله أبا عبدالوهاب رحمة واسعة وأحلّ روحه مع الأبرار.



الملا مِزْعل هزاع الصَلال*

(١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م)

مولده:

* ولد المربي الفاضل الملا مزعل هزاع الصلال في منطقة أبو حليفـة في الكويت سنة ١٣٠٠هـ (١٨٧٩م).

نشأته وتعلمه:

* نشـأ عـلى حب القـرآن الكـريم والفقـه والأدب، فـالتحق بمـدارس الكويت، ثـم رحل إلى بلاد الشام لتلقي المـزيد من العلم. ثم عـاد ليعمل في مجالات تربوية وعلمية عديدة.

أعماله:

أولا التدريس:

* افتتح أول مدرسة في قرية الفنطاس، وقام بالتدريس من غير كلل

(*) منشـور (مربـون من بلدي: الملا مـزعل الصـلال) إصدار كليـة التربيـة الأساسيـة - الكويت.

في كثير من المدارس الكويتية، وكان له مع عدد من العلماء والأدباء يد بيضاء في تأسيس التعليم في الكويت ووضع برامجه.

ثانيا: الإمامة والخطابة:

قام في مسجد الفنطاس إماماً وخطيباً.

ثالثاً: في مجال القضاء:

وبرز الملا مزعل في مجال الحقوق والواجبات حيث عمل في القضاء، فكان مثال الكلمة الشريفة، والحق الناصع المبين..

رابعاً: في مجال البلدية:

كما عمل مدة في شؤون البلدية، فأبدى حرصا شديدا على مرافق الدولة، وإخلاصاً في العمل.

صفاته وشخصيته:

* وكان الملا مزعل هزاع الصلال جريئاً جاداً صبوراً، لا تأخذه في الحق لومة لائم، وذا تأثير على من حوله، فقد تخرج على يده عدد كبير من التلاميذ، ومجموعة من الأدباء البارزين.

وفاته:

* توفي المرحوم الملا مزعل عام ١٣٩٨هـ - (١٩٧٧م عن عمر يناهز الثامنة والتسعين رحمه الله.



الملا
إدريس بن جاسم الإدريس*
(١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)

مولده:

ولد في الكويت سنة ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م).

تحصيله العلمي:

* بدأ تعليمه في المدرسة المباركية، وأخذ عن أساتذتها الأجلاء أمثال الأساتذة الأفاضل السيد عمر عاصم، وعبدالملك الصالح، وعبدالمحسن البحر، وأحمد بن خميس، فأفاد منهم فائدة عظيمة.
* وكان يلتقي في أثناء تدريسه مع كوكبة من علماء الكويت ويفيد منهم أمثال الملا عثمان عبداللطيف العثمان، وسالم الحسينان، ومحمد اسماعيل الغانم، ومحمد الشايجي، وغيرهم.

أعماله:

أولاً: التدريس:

* وقد عاد إلى المدرسة المباركية ثانية ليدرس فيها، ثم تنقل بين عدد

(*) منشور(مربون من بلدي: الملا إدريس بن جاسم الإدريس) إصدار كلية التربية الإساسية.

من المدارس يربي النشء ويعلمهم، فدرس في المدرسة الأحمدية، وفي بعض المدارس الخاصة، مثل مدرسة الفلاح للشيخ زكريا محمد الأنصاري، ومدرسة محمد المطر.

وممن تتلمذوا عليه وأفادوا منه الأساتذة الأفاضل عبدالله زكريا الأنصاري، وعبدالعزيز الفهد، وعبد المحسن الزبن، وكثير من رجال الكويت المعاصرين.

ثانياً: كاتبا في دائرة الجمارك

ترك التدريس في آخر حياته وعمل كاتبا في دائرة الجمارك والموانىء عام ١٩٤٢م واستمر في هذه الوظيفة حتى تقاعد سنة ١٣٩٤هـ - (١٩٧٤م).

صفاته وشخصيته:

* عرف المربي الكبير إدريس بن جاسم الإدريس بصلاحه، وغزارة علمه، فقد تعلم الحساب والخط، وكان جيد الخط وجميله، وقد أوكل إليه كتابة اللوحات المعدنية والإعلانات وما شابهها.

وكان ينظم الشعر ولكنه لم يشتهر به.

وفاته:

توفي الملا إدريس في رمضان من عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) رحمه الله وجعل مثواه الجنة.

الشيخ عبدالرحمن الدوسري*
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله الفهد، من آل نادر الدوسري، من أسرة هم أمراء بلدة «السليل» المشهورة من قبيلة الوداعين، نسبة إلى بطن من قبيلة الدواسر[١].

مولده ونشأته:

ولد في مدينة بريدة عام ١٣٣٢هـ - الموافق (١٩١٤م)، عاصمة القصيم، وسافر به والده إلى الكويت بعد شهور قليلة من مولده.

وقد نشأ رحمه الله في بيئة صالحة، محافظة على الدين، في محلة من حارات الكويت، لايسكنها غير النجديين، تدعى محلة «المرقاب».

وأكثر أهلها عمار للمساجد، يحض بعضهم بعضاً على الخير والفضيلة.

تكوينه العلمي:

من خلال تتبع سيرة حياته يمكننا ان نحدد مراحل تكوينه العلمي والشرعي فيما يلي:

(*) أخذنا ترجمة الشيخ مما كتبه عنه تلميذه أحمد الحصين «ملخصا».

(١) عبدالله البسام - علماء نجد خلال ستة قرون. (٣/٨٧٦ و٩٣٨).

أولا ـ مرحلة دراسته في المدرسة المباركية[٢]:

طلب الشيخ علومه الأولى في المدرسة المباركية، وهذه المدرسة في أول نشأتها كانت تفوق بعض المعاهد الدينية من حيث المادة الشرعية، حيث كان يحفظ الطالب فيها ويدرس العديد من العلوم الشرعية والمعارف العامة، وقد دَرَس الشيخ في هذه المدرسة سبع سنوات على العديد من المشايخ والعلماء من أمثال:

١ ـ الشيخ عمر عاصم الأزميري، مدرس التجويد الأول في المدرسة.
٢ ـ الشيخ محمد النوري.
٣ ـ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.
٤ ـ الشيخ عبد العزيز الرشيد، مؤرخ الكويت[٣].
٥ ـ الشيخ محمد الخراشي الأزهري المصري.

ثانيا ـ مرحلة دراسته على المشايخ بعد المدرسة المباركية:

ترك الشيخ المدرسة المباركية بعد أن أتم هذه المدة، وأخذ يقرأ على المشايخ في الكويت فقرأ على أبرزهم وأفقههم في المذهب الحنبلي: الشيخ عبدالله خلف الدحيان[٤]، فقرأ عليه الفقه والتوحيد ولازمه سنتين، وقد تأثر به كثيرا.

---

(٢) المدرسة المباركية نسبة إلى الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت أسست عام ١٩٢٩هـ وافتتحت عام ١٣٣٠هـ ويرجع الفضل في إنشاء هذه المدرسة إلى الشيخ يوسف بن عيسى والشيخ ناصر الصباح والسيد ياسين الطباطبائي، وبنيت بأموال المحسنين وتكلف بناؤها ثمانين ألف روبية.
(٣) انظر تراجم هؤلاء المشايخ في كتابنا هذا.
(٤) راجع ترجمته في كتابنا هذا.

كما قرأ على الشيخ صالح عبد الرحمن الدويش[٥]، ولازمه مدة طويلة في مسجد الشايع[٦] في المرقاب، وذلك بعد صلاة المغرب حيث كان الشيخ صالح إماما فيه.

ثالثا ــ مرحلة دراسته على الشيخ قاسم بن مهزع في البحرين:

قدر الله للشيخ أن يسافر إلى البحرين للتجارة، وهناك التقى بشيخ البحرين وقاضيها الشيخ قاسم بن مهزع[٧]، فدرس عليه علم التفسير، ومن خلال الدراسة أعجب الشيخ بنباهته وذكائه وحرصه على طلب العلم، فأمره بالإكثار من قراءة كتب التفاسير.

وقد استفاد الشيخ عبد الرحمن من شيخه فائدة كبيرة، ثم عاد من البحرين إلى الكويت يحمل من بضاعة العلم أكثر مما يحمل من بضاعة التجارة.

رابعا ثقافته واطلاعاته وحفظه:

اهتم الشيخ بحفظ المتون التي كانت سائدة في عصره:

فحفظ في الفرائض: الرحبية، والبرهانية، وحفظ في الآداب

(٥) كتاب أحمد الحصين عن الشيخ الدوسري.

(٦) يقع هذا المسجد في المرقاب في فريج الشايع، ولا يزال مكانه خلف مبنى المواصلات أسس عام ١٣٢٥هـ (انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/٢٠٩).

(٧) الشيخ قاسم بن مهزع عالم من علماء البحرين ولد عام ١٨٤٧م وتلقى العلم وهو صغير في البحرين، ثم الأحساء ومكة ثم رجع إلى بلاده، وتولى القضاء هناك وكانت له مواقف سياسية مع الإنكليز، أنظر كتاب الأستاذ يوسف خاطر.

الشرعية: منظومة هداية الألباب في جواهر الآداب ـ للشيخ محمد الجسر، ومنظومة الآداب المشهورة لأبي عبدالقوي، وحفظ من أشعار العرب لامية ابن الوردي، ولامية العرب، ولامية العجم، وقصائد كثيرة متنوعة.

وحفظ من متون الفقه: متن «دليل الطالب لنيل المطالب»[٨]، هذا بالإضافة إلى حفظه مجموعة مختارة من أحاديث الأحكام من كتاب «منتقى الأخبار»[٩].

وكما حفظ من أحاديث السيرة النبوية، وطرفا من التاريخ الإسلامي شيئا لا بأس به، وكما حفظ من متون النحو والصرف متن الكافية والشافية لابن الحاجب[١٠].

وفي العقيدة حفظ بعضا من نونية[١١] ابن القيم الجوزية، وقال رحمه الله (لو ظهر توضيح الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي[١٢]

(٨) هذا متن في الفقه الحنبلي من تأليف الشيخ مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي.
(٩) لأبي البركات مجد الدين عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد الحراني المعروف بابن تيمية.
(١٠) متن الكافية في النحو والشافية في الصرف وهما لابن الحاجب.
(١١) هي نونية ابن القيم الجوزية الشهيرة في العقيدة والرد على المبتدعة.
(١٢) مفسر، محدث، فقيه، أصولي، ولد في بلدة عنيزة، وطلب العلم على علماء نجد، ومن أهم آثاره تفسيره «تيسير الكريم المنان» (١٨٨٩ ـ ١٩٥٧م) ـ أنظر معجم المؤلفين (١٣/٣٩٦).

لها متقدما لحفظتها كلها)[١٣] ولكن عدم فهمه لبعض معانيها جعله لايحفل بحفظها كاملة.

أما عن حفظه لكتاب الله فكان في حفظه له آية، قال رحمه الله (حفظت القرآن الكريم في ثلاثة أسابيع، انقطعت عن الناس، وأغلقت علي مكتبي، ولم أخرج منه إلا إلى الصلاة فقط»[١٤].

ولقد صدق قول الشيخ محمد بن جراح فيه «كان الشيخ عبد الرحمن الدوسري أية في الحفظ»[١٥].

كما كانت للشيخ مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب الدينية والتاريخية والسياسية، وكانت له صحبة من طلاب العلم الشرعي يجتمع بهم ويستمع إليهم ويناقشهم ويناقشونه ويستفيد منهم ويستفيدون منه، ومنهم: الشيخ محمد بن سليمان الجراح، الذي قرأ معه شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير[١٦] في أصول الفقه من نسختين مخطوطة ومطبوعة.

وكان رحمه الله يحب الجمع بين الفقه والحديث، ولايرى الفصل بينهما، فلا يحب الفقه جافاً خالياً من الدليل، ولايحب تطرف الزاعمين أنهم من أهل الحديث في رفضهم الفقه، ومناصبتهم العداوة للفقهاء، والتحقير من شأنهم، وإنما يحب المعتدلين منهم[١٧].

(١٣ و ١٤) كتاب الحصين عن الشيخ أحمد الدوسري ص (ص/١٦).

(١٥) نفس المرجع السابق (ص/٣٣).

(١٦) كتاب في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد، تأليف محمد بن شهاب الدين بن أحمد الشهير ابن النجار صاحب المنتهى في الفقه الحنبلي وشرحه.

(١٧) كتاب أحمد الحصين عن الشيخ الدوسري (ص/٣٣).

أعماله:

أولا ـ الوعظ والإرشاد في الكويت[18]:

كان للشيخ رحمه الله نشاط كبير في الكويت في مجال الوعظ والإرشاد في المساجد بجميع أنحاء الكويت، وفي الدواوين عن طريق الخطابة والمحاضرة متطوعاً لوجه الله تعالى.

وكان في محاضراته وخطبه يعلم الناس ماينفعهم في أمور دينهم، ويرشدهم إلى خطر القومية العربية، ويكشف مخاطر ونشاط المحافل الماسونية، ويشرح بروتوكولاتهم، وكان في خطبه سريع الرد على الملاحدة والمارقين. وكل ذلك كان محور خطبه ومحاضراته في الكويت والسعودية.

ثانيا ـ الدعوة في سبيل الله خارج الكويت[19]:

للشيخ رحمه الله نشاط في نشر العلم والتوعية الروحية والدعوة في السعودية بالقاء المحاضرات والمواعظ المتوالية في المساجد والمدارس والأسواق والمجالس، فكان يحاضر في الكليات المتنوعة، والثانويات والمعاهد المتوسطة.

كما كان رحمه الله يوزع الكتب مجانا على حسابه الخاص على المكتبات العامة والأهلية ومكتبات المدارس والكليات، وخاصة الكتب

---

(١٨) نفس المرجع السابق، (ص/٢١).
(١٩) نفس المرجع السابق. (ص/٣٤/٣٩).

التي تكشف مخططات المحافل الماسونية مثل كتاب (أسرار الماسونية)، و(الخطر اليهودي)، و (الغارة على العالم الإسلامي) وغيرها.

كما كان له نشاط دعوي في الأردن والعراق والبحرين.

ثالثاً ـ الرد على الماسونية:[20]

كان رحمه الله ضليعاً في كشف المخططات الماسونية العالمية، بشتى الوسائل من محاضرة وخطابة، وكتابة، ونظم قصائد، وتوزيع الكتب على المكتبات العامة والأهلية، وخاصة الكتب التي تكشف مخططات المحافل الماسونية مثل «أسرار الماسونية» و«الخطر اليهودي» والغارة على العالم الإسلامي. وغيرها كما ذكرنا سابقاً.

رابعا ـ ومن أعماله موقفه من قانون الجزاء الكويتي[21]:

رأت الحكومة الكويتية أن تضع دستوراً للبلاد والقانون الجزائي، فاستدعت شخصا يسمى الدكتور عبد الرزاق السنهوري المصري ليضع قانونا مقتبسا من قوانين أوروبا، فلما وصل إلى البلاد وضع القانون الجزائي الذي يحمل رقم ١٦ ونشر في الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) عام ١٩٦٠م، وهذا القانون دل على فشله منذ وضعه وإلى يومنا الحاضر.

فقام رجال من المؤمنين الصادقين مع الله بنقد بعض فقرات هذا القانون الذي يخالف أصول الشريعة الإسلامية، منهم المترجم له

(٢٠) المرجع السابق: (ص/٣٤ و٣٥).

(٢١) المرجع السابق: (ص ٢٦/٣١).

والشيخ عبدالله النوري، والشيخ أحمد الخميس، والمحسن الكبير عبد الرزاق الصالح القناعي، فقاموا بنشاط كبير وقابلوا بعض المسؤولين وأخبروهم بخطورة هذا القانون، والنتائج المرتقبة من هذا القانون الجائر الدخيل على بلاد الإسلام، وتكلموا من على المنابر بالنهي عن هذا المنكر، وكان الشيخ من أبرزهم في ذلك، فقام هو والشيخ عبدالله النوري وعبد الرزاق الصالح بوضع كتيب يشرح خطورة القانون، ووجهة نظر الإسلام من هذه المواد القانونية بعنوان (الحق أحق أن يتبع) وهو مكون من سبعة أجزاء صغيرة (سوف ننشر في نهاية هذه الترجمة فقرات منه).

خامسا ـ رده على الملحدين والقوميين العلمانيين[٢٢]:

كان رحمه الله سريع الرد على الملاحدة والمارقين والقوميين وكان يرد عليهم نظماً أو شفاهةً أو كتابة.

من رده المشهور قصيدته الميمية التي رد بها على قصيدة الشاعر القروي رشيد الخوري، والتي من مطلعها تفوح رائحة الكفر:

هبوني عيداً يجعل العرب أمة	وسيروا بجثماني على دين برهم
فقد مزقت هذي المذاهب شملنا	وقد حطمتنا بين ناب ومنسم
بلادك قدمها على كل ملة	ومن أجلها افطر ومن أجلها صم
سلام على كفر يوحد بيننا	وأهلا وسهلا بعده بجهنم

(٢٢) المرجع السابق: (ص٦٢ و٦٨).

فرد عليه الشيخ بقصيدة طويلة هذا مطلعها:

يقول طاغوت كفور مسير | يهدم من (الماسون أخبث مجرم
(بلادك قدمها على كل ملة | ومن أجلها افطر ومن أجلها صم)
كذبت بلادي الطين والطين كله | مدى الأرض ميراث من الله ياعمى
أسير بها زحفا بدين مقدس | وملة إبراهيم أنعم وأكرم
فداء لها مالي ونفسي وأسرتي | لحب إلهي والرسول المعظم

وقال فيها:

وقول عميد الشرك من عمق مكره | وتلبيسه بالباطل العمى
(فقد فرقت هذي المذاهب شملنا | وقد أودعتنا بين ناب ومنسم)
بربك هل هذي المذاهب ديننا | أم الدين واحد لم يقسم
بلى دين ربي واحد وموحد | لموسى وعيسى والنبي المكرم
ونوح وإبراهيم من قبلهم وما | أتى بعده في دين دين مسلم

إلى أن قال فيها:

وقولك في نشدان وحدة أمة | (وسيروا بجثماني على دين برهم)
(سلام على كفر يوحد بيننا | وأهلا وسهلا بعده بجهنم)
وذلك كفر بالمسيح ابن مريم | واخوته رسل الإله المكرم
وكفر بما سن الإله لكونه | من الهدي في الإيمان حصر لمسلم
ومن فرقة شنعا لكل مكذب | تولى عن القرآن من كل خوعم
فلا يحصل التوحيد بالكفر مطلقا | بل الكفر مدعاة لفرقة مشأم

فهل بعد نبذ الدين حصلت وحدة؟ أم ازداد تفريق بأحزابك العمى؟
وهل نلت مع حزب العفالق وحدة؟ أو القومي السوري العدو المذمم؟
وهل نلت في الثورات أية وحدة؟ أم ازداد ميدان الشقاق المأزم؟
سيلقاك عيسى بالذي قلت غاضبا فأنجيله لايرتضي دين برهم

كما رد على قصيدة الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي التي مطلعها:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

بقصيدة مطلعها:

إذا الشعب يوما أراد الحياة وجاء بمقتضيات القدر

كما رد على القوميين وزعيم القومية في وقته جمال عبد الناصر، وبين للناس أن هذا الزعيم غير صادق في تحرير فلسطين، وفعله وكلامه مجرد تهريج باطل، وحين نشبت حرب حزيران المشؤومة قام الشيخ يكشف مؤامرة هذا الرئيس، فقال عليه الرحمه في يوم جمعة وعلى ملأ من الناس: إنها مؤامرة، وسوف تكون نكسة للأمة الإسلامية، وتذهب الضفة الغربية والجولان وسيناء، وتحصل بعد ذلك مفاوضات للحصول على الاعتراف، وتبدأ به مصر، ولقد حصل ما توقعه الشيخ ونكست طواغيت القومية العربية رؤوسهم أمام هذا الخزي والعار.

سادسا ـ انتاجه العلمي:

أ ـ كتبه المطبوعة:

١ ـ «صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن الكريم».

كتب الشيخ هذا التفسير ـ في أول أمره ـ في مجلة البعث الإسلامي التي تصدر بالهند، واستمر في نشره عدة سنوات.

ولما فاز بمسابقة وزارة الإعلام السعودية بعنوان تفسير القرآن الكريم ليتم بثه إذاعة الرياض، واذاعة القرآن الكريم، عمل مع وزارة الإعلام في إذاعته من إذاعة الرياض على حلقات كل يوم بعنوان (مع التفسير).

وبلغ هذا التفسير الكبير ـ الذي لم يكمله صاحبه ـ إلى أواخر سورة المائدة ويقع في سبعة مجلدات.

وقام ولده إبراهيم بطبعه فاصدر منه جزأين:

ويمتاز هذا التفسير باتباع أسلوب المنهجية والدقة في بحثه.

كما يمتاز بتسخير التاريخ بذكاء، وخبرة المُطَّلع واتخاذه منه شواهد لخدمة الفكرة التي يعرض لها.

كما اعتمد في كثير من المواقف على التحليل النفسي المقنع لشد القلوب وشفاء النفوس.

وظهر فهمه الواسع للغة، وأعطى الإعراب مفهومه الحقيقي، وهو الإفصاح عن معان أخاذة من خلال تحليلات إعرابية، وربط

المفاهيم البلاغية بقواعد اللغة ربطا يدلل على سعة أفق، وكثرة اطلاع.

ترفع الدوسري عن الاستشهاد بكل ماجاء في الكتب الصفراء المظللة المشبوهة [٢٣].

٢ ـ «الحق أحق أن يتبع»[٢٤] كتاب يرد فيه على قانون الجزاء الكويتي الذي وضعه الدكتور عبد الرزاق السنهوري، ويبين مخالفته للشريعة الإسلامية، ويقع هذا الكتاب في سبعة أجزاء صغيرة، وقد شاركه في وضعه الشيخ عبدالله النوري.

ب ـ كتبه المخطوطة[٢٥]:

١ ـ الأجوبة المفيدة لمهات العقيدة.

٢ ـ مسلم الثبوت في الرد على شلتوت، يرد عليه في كتابه الإسلام عقيدة وشريعة.

٣ ـ مشكاة التنوير حاشية على شرح الكوكب المنير، قابل هذا الكتاب مع الشيخ محمد سليان الجراح على نسختين، مخطوطة ومطبوعة.

٤ ـ إرشاد المسلمين إلى فهم حقيقة الدين.

٥ ـ الإنسان الكامل الشريف والحيوان الناطق المخيف.

٦ ـ معارج الوصول إلى الأصول.

٧ ـ من هم المنافقون.

---

(٢٣) مقال للأستاذ سعيد السيد، نشرته مجلة الدعوة في عددها (٨٧٦) ١٠ يناير ١٩٨٣م.

(٢٤ و٢٥) راجع كتاب أحمد الحصين عن الدوسري (ص ٤٣ ـ ٥٠).

٨ ـ الأسلحة التي انتصر بها اليهود.
٩ ـ مختارات من التفسير والروايات.
١٠ ـ أضواء على الروايات والتاريخ.
١١ ـ تأملات عميقة في أحسن القصص.
١٢ ـ كيف نحارب إسرائيل.
١٣ ـ عروبة وعروبة.
١٤ ـ مركب النقص، والهزيمة العقلية.
١٥ ـ نور على نور مقتبس.
١٦ ـ ملاحظات على التاريخ.
١٧ ـ أجوبة على المحاضرات.
١٨ ـ من كنوز السنة.
١٩ ـ الجاهلية الجديدة.
٢٠ ـ فلسفة أركان الإسلام.
٢١ ـ معارضات لمحاضرات الخضري وبيان ما فيها من النقول الخاطئة.
٢٢ ـ محاضرات ومناظرات.
٢٣ ـ المجاني المختارة من ثمرات الكتب وكلمات الفحول.
٢٤ ـ قمع المفتري على الله من سورة النور.
٢٥ ـ الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية على مذهب الحنابلة الأحمدية.
٢٦ ـ إيضاح الفرائض في علم الفرائض.
٢٧ ـ شرح المنظومة السخاوية.
٢٨ ـ ذم الغناء.

سابعا ــ شعره:

وللشيخ إضافة إلى الكتب، قصائد طبع بعضها والبعض الآخر لم يطبع، ولو جمعت لجاءت في ديوان كامل، وهذه القصائد تعالج مواضيع سياسية أو ردوداً على بعض الشعراء، ونذكر بعضا منها:

أ ــ القصائد المطبوعة.

١ ــ وقد خدموا صهيون في سوء فعلهم: قصيدة تصور نكبة فلسطين سياسيا واجتماعيا.

٢ ــ فلسطين دومى لعبة ووسيلة: قصيدة تصور نكبة شهر حزيران سياسيا واجتماعيا.

٣ ــ مصر الطاغوت: قصيدة تصور مؤامرات جمال عبد الناصر.

٤ ــ التائية: قصيدة يُبَسِّطُ بها قصيدة شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على اليهودي الذي أنكر القدر.

٥ ــ البائية: قصيدة قالها بمناسبة زيارة ملك المغرب للبلاد السعودية، تصور الواقع المؤلم وتستنهض الهمم والعزائم وتحمس المسؤولين.

ب ــ قصائد مخطوطة:

١ ــ النظم المرئي في الرد على الشاعر القروي: قصيدة يرد فيها على الشاعر القروي النصراني رشيد الخوري مع شرحها.

٢ ــ ذم الغناء: قصيدة ذم فيها الغناء والطرب.

٣ ــ الميمية: قصيدة تعالج بعض المفتريات العقائدية الماسونية.

٤ ــ أرجوزة: فيها حكم من أقوال العلماء ورجال الفكر، التقطها الشيخ من كتب شتى، فنظمها أرجوزة سلسة بديعة.

٥ ـ قصيدة بمناسبة صلح الرئيس المصري أنور السادات: قصيدة تصور الصلح المصري الإسرائيلي وهي آخر قصيدة قالها رحمه الله تعالى:

ثامنا ــ مجلسه المفتوح:

كانت للشيخ مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب الدينية والمراجع التاريخية والسياسية، وجعل له من هذه المكتبة مجلسا ومنتدى لطلبة العلم الذين يترددون عليه فيها، فهي قاعة دراسة وبحث، فكأن مجلسه قاعة من قاعات كليات الشريعة في يومنا الحاضر.

تاسعا: تلاميذه

كانت للشيخ رحمه الله حلقة دينية في مجلسه يدرس فيها أصول الفقه، وممن استفاد منه في هذه الحلقة:

١ ــ الشيخ أحمد غنام الرشيد.
٢ ــ الأستاذ محمد سليمان المرشد.
٣ ــ الأستاذ راشد عبدالله الفرحان.

عاشرا: نماذج من انتاجه

أ ـ شعره

فلسطين دومى لعبة ووسيلة

وهذه القصيدة تصور نكبة حزيران ١٩٦٧ سياسيا واجتماعيا.

يقول عليه الرحمة والرضوان:

لقد أكرم الله الورى بمحمد ... وعمت به الرحمات دون تقيد

وأمتـه كـانت خيـارا فحـررت ... قلوبـا وأرضـا من كفـور ومعتـد
أقـامـت بهـا كم الإلـه عـدالـة ... وطهـرت الأخـلاق من كـل مفسـد
ومدت لنا في الأخـطبوط شراكهـا ... بأنـواع غـزو الفكـر من شر مصيـد
بتخبيط أذهـان وقلب عقيـدة ... وتفـريق صف ثم تسـويـد ملحـد
لتكسب في كـل الميـادين جـولـة ... بـواسـطة (المـاسـون) والمتـمـرد
ونحن سكـارى غفلة ان ينعهـا ... حسـارة أوطـان وسـوء تشرد
جنوب (فرنسا) مع شمال (إطاليا) ... وأسبـان و(البلقـان) غنـما لمعتـدى
وأفـريقيـا والهنـد مـع تـركـمانهم ... و(فـرغانيـا) ـ قوقـاز ـ (إكرانيا) غـد
ممـالكنـا شرقـا وغـربـا ضحيـة ... وداسـت فلسـطينـا علوج التهـود
بمكـر عميق منـذ قتـل خليفـة ... لغـزو تتـار مـع صليب مجنـد
فثـورة (بـاريس) فمقتـل (فـاتـح) ... وإقصـاؤهم (عبـدالحميـد) المفنـد
وأوغـادنـا قـد بـاركـوا ذا ومـا دروا ... بـأنهمـوا خلف (الكـواليس) تـرتـدي
وثـورة (مـوسكـو) اشعلوهـا ببلشف ... كـما أشـعـلوهـا بيـنـنـا لـتـبـدد
محـافـل (مـاسـون) وبـرتكـلاتهم ... تنص عـلى إشعـال ثـورات جسـد
واغـرائنـا في كـل فعـل منـاقض ... لـدين ولـلاخـلاق مـاح ومفسـد
وإن شئت فـاقـرأ (بـرتكـولاتهم ترى ... منفـذهـا من قـومنـا كـل ملحـد
فلم يغلبـونـا بـالقـوى أبـدا كـذا ... ونكبـاتهـا الأخـرى كـذلـك فـاعـدد
فـنكـبتهـا الأولى بـفـقـد عـقيـدة ... فلسطين مـا ضـاعت بقـوة معتـدي
فلسـطين بـالتكبـير حـررهـا الألي ... وقـوة إيمـان كـسـائـر أبـلد
ولـو صدقـوا في الـدين لله كـبروا ... بـألسنـة لا تـألـف اللغـو والـدّد
فيسترجعوهـا مع سـواهـا ويـزحفـوا ... كـما زحف الأسـلاف في كـل أنجـد
ولـكـنهـم مـالـوا إلى شـهـواتهـم ... ولم يـستجيبـوا لـلإلـه الممجـد

فلسطين ضاعت إذ أضاعوا صلاتهم ... ومـزقوا القـرآن تمـزيق ملحـد

بتعـطيلهم أحكـامـه وإبـاحـة ... لخمـر وفحشـاء إذا رضي الـردي

فلسطين أدمت قلب مستضعف يـرى ... تـلاعب (مـاسـونيـة) اليـوم والغـد

وكـانت شعـارا كـاذبا يـرتـدي بـه ... دجـاجلة الغـوغـاء في كـل مشهـد

يـريـدون منهـا سلعـة عـاطـفيـة ... وجـرحـا زكيـا دائـما لم يـضـمـد

يـريدونها ذخـرا بـه يحصلوا عـلى ... منـاصب عليا مـع مـديـح لمنشـد

فـلسـطين دومي لـعبـة ووسـيـلة ... لسـائـر طـلاب الكـراسي ومقعـد

فلسـطين دومي متجـرا وبـضـاعـة ... لمـتَّجِرٍ مـن سـاسـة ومعـربـد

ودومي لهم مثل القميض الذي مضى ... ليحصـل مـا يبغـون من كـل مقصـد

ولا تـرتجي منهـم قتـالا فـحـربهـم ... لبعضهمـو بعضـا يـروح ويغتـدي

فـذلـك رجعي وهـذا تـقـدمي ... وذا ثـائـر هـذا مخـلف مـرتـدى

عـلى بعضهم بـعضـا أسـود أشـدة ... وحـولـك أقـواهم نعامـة فـدفـد

ففي (يمن) مـا خـان ضبـاطهم ولا ... تخلوا كـما كـانـوا أمـام التـهـود

ولكن خـدي منهم كـلامـا وضجـة ... بـأجهـزة الإعـلام في كـل معهـد

وشكـوا همـوا في مجلس الأمن طُلَّبـا ... حقـوقـا وعـدلا بـالكـلام المنضـد

ألم يـعلمـوا عـن مجلس الأمـن أنـه ... أداة يهـود الـعـالمـين لمـعـتـد؟

وقـد حلل الإعـلام صفعـا لـطامـع ... بـنصر مـن الأعـداء شر مـبـلد

صلح الرئيس المصري أنور السادات مع إسرائيل

قـال هـذه القصيـدة في مناسبـة صلح الـرئيس المصري أنـور السـادات مع إسرائيل والشيخ رحمـه الله ينتقد هـذا الصلح المزعـوم، ومن ثم فتاوي علماء الأزهر في تشبيه هذا الصلح بصلح (الحديبية).

وهي آخر قصيدة قالها عليه الرحمة والرضوان.

جرى ما توقعنا من قوم (فرس) واخراج ماسونية اليوم والغد

جرى ما توقعنا صلح عدونا مسالمة إسرائيل دون تقييد

وصلحا عموميا خبيث عواقب فلم يبق باب للشرور موصد

لقد فتحوا باب الشرور جميعها بما جعلوا إسرائيل كالاخ يعضد

ويقول رحمه الله:

من العلماء المرخصين نفوسهم لحكامهم يسجمرون بهم قد

وهم علماء السوء من أصدروا لهم فتاوى بحسن الفعل عن سوء مقصد

فقد مثلوا صلح الخنا بالذي مضى (حديبية) فما قضى صلح أحمد

قا قريشا ما استحلت اراضيا من المصطفى مثل العدو المعهود

ولم يجر في صلح الحديب تقارب ولا رخصة السياج في كل معتدي

ب ـ نثره:

فقرات من نقده لقانون الجزاء الكويتي:

المادة رقم ١ وجاء بها:

يعمل بقانون الجزاء المرافق ويلغي كل ما يتعارض مع أحكامه:

ومعنى ذلك بصريح العبارة إلغاء الأحكام الشرعية المقررة بكتاب الله والجاري عليها العمل لمعارضتها لبعض أحكام هذا القانون.

المادة رقم ٢١ وجاء بها:

تحسب السن في جميع الأحوال بالتقويم الميلادي، ونرى من باب الكرامة أنه مادام للمسلمين تقويم هجري يعتزون به فما معنى التخلي عنه إلى غيره إلا الإغضاء من شأنه، أو شأن أنفسهم، وعلام إذن يتخذون من أوله عيدا سنويا.

المادة ٢٤ وجاء بها:

لا يبيح الدفاع الشرعي القتل العمد إلا إذا قصد به دفع جريمة من جرائم ثلاث ذكرت بالمادة تفصيلا.

ولم يذكر مع الحالات المبيحة الدفاع عن المال، وقد اعتبرته الشريعة مبيحا للقتل والاستشهاد في سبيله، نرى أن يضاف إلى هذه المادة.

المادة ٣٩: جعلت رضا المجني عليه رافعا للجناية:

وهل الجناية من حقوق الله أو لا؟ الواجب تفصيل ذلك والتفرقة بين الحقين.

المادة ٥٩ وجاء بها:

إذا ثبت أن المرأة المحكوم عليها بالإعدام حامل يُبْدل الحبس المؤبد بعقوبة الإعدام.

لم نر نصا في الشريعة يجعل الحمل سببا في تغيير عقوبة الإعدام لمن وجبت عليه وإنما يؤخر تنفيذ الحكم على الحامل حتى تضع حملها وبذلك تصان الحقوق.

المادة ١٤٩ وجاء بها:

ومن قتل نفسا خطأ أو تسبب في قتلها، من غير قصد.. يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز ثلاث سنوات وبغرامة لا تجاوز ثلاثة آلاف روبية أو بإحدى هاتين العقوبتين.

حكم الشريعة في ذلك قررته الآية الكريمة في صراحة لا يعتريها التأويل إذ تقول ـ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا الخ.. الآية وقد فصل ذلك في موضعه تفصيلا جميلا.

المواد ١٦٠، ١٦١، ١٦٢ وجاء بها:

وهي المقررة لعقوبات المعتدي على غيره بالضرب، والجرح والأذى على الوجه المفصل فيها.

كلها مخالفة لأحكام الشريعة التي قررت في صراحة أن النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن، والجروح قصاص، وقد فصلت ذلك كتب الشريعة بما يكفل العدل.

المـواد ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦.

وهي المتعرضة لبيان عقوبة المواقعة الجنسية، وهتك العرض وفق المقرر بها.

كل أحكام هذه المواد مخالفة لصريح نص القرآن، وما جاءت به الشريعة الإسلامية من أحكام، فقد أوجبت عقوبة الزاني المحصن بالرجم، وغير المحصن بالجلد مائة جلدة إذا شهد عليه أربعة أو أقر بنفسه، وبذلك وحده يقضي على هذه الجريمة وتصان الأعراض.

المادة ١٩٣ وجاء بها:

إذا واقع رجل رجلا آخر بلغ الثامنة عشرة وكان ذلك برضائه عوقب كل منهما بالحبس مدة لا تجاوز ثلاث سنوات وبغرامة لا تجاوز ثلاثة آلاف روبية أو بإحدى هاتين العقوبتين.

حكم هذه المادة مخالف للشريعة الإسلامية التي أوجبت التخلص من هذا العضو الفاسد مرة واحدة، فبذلك يقضي على هذا الداء المنكر ولا ندعه يفتك بالشباب والشيب على سواء ما هو منتشر في بلدان كبيرة يراد تقليدها في باطلها وهي تنشد الخلاص من شره ولا منجاة منه إلا بتطبيق حكم الله.

المادة رقم ١٩٧ وجاء بها:

لا تقام الدعوى الجزائية على الزاني رجلا كان، أو امرأة على

شريكه في الزنا إلا بناء على طلب الزوج المجني عليه، ولهذا الزوج أن يوقف سير الإجراءات في أية حالة كانت عليها، كما أن له أن يوقف تنفيذ الحكم النهائي برضائه استمرارا للحياة الزوجية، وإذا لم يطلب الزوج المجني عليه إقامة الدعوى الجزائية، أو أوقف سير الإجراءات، أو أوقات تنفيذ الحكم النهائي لم تسر أحكام المادة ١٩٤.

حسب هذه المادة أن تكون هادمة لكل عقوبة يراد بها محاربة الزنا وتطهير الأمم من شره فقد سلحت كل متجرد من كرامة الرجولة بسلاح يفتك به في جسم الأمة، فهو يعرض نساءه في سوق البغاء آمنا من سلطان القانون ما دام راضيا، وهل مثل هذا المنحدر إلى الهاوية يعتد برضاه ويعطل برأيه حكم الله؟؟؟ أم أن هذا معناه إباحة المواخير لنا والعياذ بالله وماذا بعد الحق إلا الضلال وإنه لشر لو تعلمون عظيم؟

المادا رقم ٢٠٦ وجاء به:

كل من تناول في مكان عام خمراً أو أي شراب مسكر يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة قدرها لا يجاوز خمسمائة روبية أو بإحدى هاتين العقوبتين الخ.

مخالفة لرأي الشريعة في وجوب الحد على من تناول المسكر بجلده ثمانين جلدة، وذلك أدنى إلى الزجر، وأحرى أن يبعد ضعاف النفوس عن هاوية السكر وذهاب العقل.

المواد رقم ٢٢١، ٢٢٢٧ ٢٢٣ ،٢٢٤ ،٢٢٥ ،٢٢٦ ،٢٢٧

وهي المقررة لعقوبة السرقة على الأوجه المفصلة بها، كلها مخالفة صريحة لقوله تعالى، (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو نقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) الخ . .

ولقوله تعالى، ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله**﴾ الخ .

وهذا أدهى إلى استتباب الأمن ومنع البغي، وقد عملت به مملكة قريبة حبيبة الينا فنعمت بالأمن، وما نظن أن من قطعت يده تجاوز عدد أصابع اليد. وأمن الناس على أموالهم وأهليهم بعكس من لم يأخذ بحكم الله والجرائم لديه تتصاعد نسبتها عاما بعد عام، وقد ضجت شعوبهم بالشكوى، وبالجملة فالمطلع على القانون يراه قد عطل حدود الله جميعها وأبدلها بغيرها

وفاته :

أصيب الشيخ رحمه الله بمرض داخلي قبل سنتين من وفاته إضافة إلى إصابته بمرض السكري، وكان يراجع الأطباء، ولكن الدعوة أخذت منه أكثر وقته، فكان رحمه الله ينسى مواعيد الأطباء، ولايراجع إلا بعد شهور من موعده.

ولما اشتد عليه المرض، سافر إلى لندن للعلاج، وهناك توفي بعد

عشرين يوما من سفره في ١٦ من ذي القعدة ١٣٩٩هـ ـ الموافق ٧ من اكتوبر ١٩٧٩م، ونقل إلى الرياض وصلى عليه في الجامع الكبير جمع غفير، يقدر باثنين وعشرين ألفا، وأكثرهم من الشباب، وقد غشيهم البكاء لفقدانهم علما من علماء الوعظ والإرشاد.

وقد رثاه العلماء والشعراء بالقصائد والرسائل، ومن ذلك هذه القصيدة التي رثاه بها الشيخ عبد الرحمن البرغوثي:

ياداعي الحق إن الدمع مدرار	على فراقك إذ شطت بك الدار
فقد بكتك عيون طالما نظرت	كي تسمع الوعظ مما قال شوار
فاضت دموع الأسى من كل ناحية	لما نعتك من المذياع أخبار
بكى الأحبة حزنا عندما علموا	أن الفقيد إلى الرحمن مختار
كذاك من شهدوا المرحوم في غطة	قد اعترتهم من الأحزان أفكار
فيا ألم بهم من فقد داعية	كان السلاح لهم والقرب أصقار
فقد خلت ساحة الميدان من بطل	كان القؤول إذا ما استل بتار
نحو الذين دعوا للنور في ظلم	عُداة أن بارك الإجرام أغزار
فوق المنابر لم يعبأ بمنحرف	من قبل ما اقتحم الأوطان اشرار

إلى ان يقول:

فقد ملأت ديار العرب موعظة	بل زدتها حكمة واشعار
فقر عينا ففي القرآن موعدة	اذ قد يزول عن الأوطان اشرار

رحم الله الشيخ الداعية رحمة واسعة.

الشيخ حمد محارب*
(١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ حمد محارب حمود الهين، وينحدر نسبه إلى قبيلة المطيري الشهيرة.

مولده ونشأته:

ولد رحمه الله في قرية الجهراء في الكويت سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤م). ولقد شاء قدر الله أن يصاب بمرض الجدري وهو ابن

(*) أخذنا ترجمته من:
١ ـ ورقة حصلنا عليها من أقربائه.
٢ ـ مقال كتبه السيد حجازي في جريدة الأنباء في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٢م.
٣ ـ مقال كتبه حمد بوشهاب في مجلة الفجر الإماراتية ٣ نوفمبر ١٩٨٣م.
٤ ـ منشور (مربون من بلدي: حمد محارب) إصدار كلية التربية الأساسية ـ الكويت.

الثامنة، فترك هذا أثراً على عينيه لازمه طول حياته فحرمه من نعمة البصر، ولقد كانت هذه الحادثة في حياة الطفل الصغير الشرارة التي أوقدت في نفسه وروحه شعلة التوثب نحو الأفضل، فأصر وهو ابن الثامنة على حفظ القرآن الكريم وتجويده على يد الشيخ زكريا الأنصاري.

تكوينه العلمي:

ثم تطلع الفتى الصغير حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره، وبعد أن استكمل مرحلة الدراسة في الكتّاب، إلى المزيد من الدراسة والتبحر في علوم الشرع، إلى جانب اهتمامه المبكر بقرض الشعر والإصرار على تعلم علم القوافي وعلوم العربية، فكانت الخطوة الجريئة وغير المسبوقة من جانبه، وهي تفكيره في السفر من أجل تحقيق طموحاته، وأحلامه العلمية، وبرغم مشاعر الإشفاق والخوف عليه من التجربة الجديدة لمن هو في مثل عمره إلا أنه مضى إلى رحلته في طلب العلم تحوطه عناية الباري وتباركه دعوات الأهل.

فكانت الأحساء وبالذات الهفوف بلد العلم والعلماء، هي المحطة الأولى في طريقه العلمي، ونزل فيها ضيفا على رباط الشيخ أبو بكر من آل عبدالقادر وعنه أخذ العلم، وفي رواية أنه نزل على محمد العجاجي، وتلقى دروس النحو والفقه على يد الشيخ عبدالعزيز حمد آل مبارك، وظل في الأحساء قرابة عشرة أشهر.

ثم شد رحاله إلى البحرين التي لم تطل إقامته فيها أكثر من شهر

ثم غادرها إلى دولة قطر، وفيها أقام لدى السيد عبدالرحمن حسن فخرو، وقد سنحت له الفرصة لمدة سنتين كاملتين لتلقي الفقه على مذهب الإمام أحمد من الشيخ محمد المانع.

كما اتصل بالشيخ المفتي محمد بن إبراهيم عبداللطيف آل الشيخ في مدينة الرياض، ومكث فيها أربع سنوات يتلقى على يديه الفقه على مذهب الإمام أحمد.

استقراره في إمارة عجمان:

بعد أن أكمل دراسة الفقه الحنبلي، وعلوم الآله في قطر، ومن قبلها الأحساء، ذاع صيته وعرف فضله وعلمه، فأرسل إليه عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٤م) الشيخ عبدالله الشيبة، وطلب منه تدريس النحو والفرائض في مدرسته في إمارة عجمان، فرحب الشيخ بهذا الأمر، وفي أثناء إقامته في عجمان ذهب إلى دبي، والتقى الشيخ عبدالكريم البكري الذي كان يلقي دروساً في التوحيد.

وبعد قرابة عام ونصف عام من مكوثه في عجمان هزه الشوق وغالبه الحنين إلى الكويت، وكان لسان حاله يردد هذا البيت:

بلاد بها حل الشباب تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

وبعد فترة قصيرة عاد إلى إمارة عجمان، وهناك تزوج في عام ١٢٥٣هـ (١٩٥٣م) امرأة من عجمان تدعى فاطمة بنت خلفان بن حميد الملقب بالشاقوس، من آل بو معين، فرع من قبيلة النعيم.

وهكذا كانت له الإقامة في عجمان يلقى فيها حفاوة أهل العلم وطلابه، مما كان له أبلغ الأثر في نفسه فعدها موطنه الثاني بعد الكويت وحظي فيها بكرم الوفادة وحسن الاستقبال، فكان ذلك في حقيقة الأمر عنصرا مهما من عناصر نسيج حياته من الناحيتين الاجتماعية والعلمية.

وفي عجمان اتصل بحاكمها آنذاك الشيخ راشد بن حميد النعيمي فقربه وأكرمه، وفيها عمل الشيخ حمد فترة من الزمن مدرسا استمرت عدة سنوات، ثم عين قاضيا لإمارة عجمان، وظل يمارس هذه المهنة ما يربو على خمسة عشر عاما، كما عين خطيبا في مسجدها الجامع.

ولقد أثرى إلى جانب عمله بالتدريس والخطابة والقضاء الحياة الأدبية في إمارة عجمان والشارقة بالكثير من قصائده الشعرية وبخاصة في المناسبات المختلفة، وكان من الأصوات الشعرية البارزة على الساحة، وقدم نتاجا فياضا بحاجة إلى دراسة من المختصين في مجال الدراسات الأدبية.

عودته إلى الكويت:

كانت هناك واقعة ذات أثر كبير في حياته بعد ذلك ولها الكثير من الدلالات والمعاني والإشارات، ونقصد بها تلك الزيارة التي قام بها إلى عجمان الشيخ عبدالله السالم الصباح، وذلك عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) وكان وقتها وليا للعهد، فقد رأى الشيخ حمد محارب في مجلس أمير عجمان الشيخ راشد بن حميد، وسأل عنه فعرف أنه قاضي

الإمارة وأنه كويتي، وهنا طلب منه الشيخ عبدالله العودة إلى بلده الكويت لحاجة بلاده إليه وإلى علمه وجهده، وفعلا نفذ الشيخ رغبة ولي العهد فعاد إلى الكويت بشكل نهائي.

أعماله:

أولاً: قاضيا:

عمل الشيخ قاضيا في إمارة عجمان بتكليف من حاكمها الشيخ راشد بن حميد.

ثانياً: مدرسا:

استدعاه الشيخ عبدالله الشيبة ليكون مدرسا، ثم اتصل الشيخ بحاكم إمارة عجمان فعرف فضله وعلمه فعينه مدرسا خاصا لأبنائه، فمكث يمارس مهنة التدريس في قصر الشيخ راشد، وكان من تلامذته بالإضافة إلى أبناء حاكم عجمان الشيخ علي بن راشد، والشيخ حميد بن راشد الحاكم الحالي، وبعض أبناء الإمارة كمحمد بن رحمة العامري، وسالم بن عبدالرحمن الجرمن، والوجيه عبدالله أمين الشرفاء، ومستشار حاكم عجمان.

وفي الكويت افتتح مدرسة باسمه في فريج المطبة في الشرق يدرس فيها القرآن الكريم وعلوم العربية، وقد انتقلت هذه المدرسة فيما بعد إلى منزل الوجيه عبدالإله القناعي.

ثم انتقلت إلى فريج الطويرش، والهاجري.

ومن تلاميذ هذه المدرسة نذكر منهم السادة الوجهاء: يوسف الرفاعي، وناصر عبدالوهاب القطامي، ومحمد الشراح، وخالد الشراح، وحامد عبدالإله القناعي، وشاكر عبدالإله القناعي.

ثالثاً: إماما وخطيبا:

عمل الشيخ في عجمان خطيبا لمسجدها الجامع.

ولما عاد إلى الكويت مارس الإمامة والخطابة وإعطاء الدروس في الفقه والحديث في الكثير من مساجدها: مسجد هلال المطيري، ومسجد جمعية خيطان، ومسجد العمير في اليرموك.

أخلاقه وصفاته:

كان رحمه الله شديد الورع والتدين، مجلاًّ للسلف الصالح، صبورا على المكاره، رحيما بالفقراء واليتامى، عف اللسان، مواصلا تلاوة القرآن الكريم، حازما في تدريسه، متمكنا من علوم العربية والفرائض، شاعرا مجيدا في أغراض المدح، والوصف، والعتاب.

وفاته:

تقاعد المربي الشيخ رحمه الله عن العمل عام ١٤٠٠هـ (١٩٧٩م) بعد أن لازمه مرض الروماتيزم. ثم أصيب بجلطة في المخ أعقبها شلل أقعده في البيت عن الحركة إلى أن فاضت روحه إلى

بارئها في مستشفى مبارك الكبير في الكويت، عن عمر يقارب السبعين عاما، وكان ذلك في عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٣م).

رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته.

نماذج من شعر الشيخ حمد محارب:

قال حمد بن محارب في مرض الشيخ سلطان بن صقر وسفره للعلاج:

مكاتيبُ أشواقٍ من الهند تصدُرُ ... إلى كل إنسانٍ وشعرٌ يُعطِّرُ

وما أنا من تلك الرسائل ظافرٌ ... بشيء فما أدري وما العتبُ يجدرُ

فلا يحسبنَّ الشهم أنسى وِدادَهُ ... وأنَّ عليه القلب لا يتأثرُ

نعم إنني مُضنىً حليفُ سقامِهِ ... وإني مريض مثله أتضجَّرُ

متى عبثت كف الطبيبِ بجسمهِ ... فذاك جروحٌ في حشاي تُفَطَّرُ

وإن زفرت أنفاسُهُ بتألُّمٍ ... فإن لظاها بين جنبيَّ تُسعَّرُ

وإن أرقت عيناه يوما بفكرةٍ ... أرقتُ وأني في شفاهُ أُفَكِّرُ

أُشاطِرُهُ في الحالتين فكيفَ لا ... أُشاطِرُهُ ماذا أقولُ فأُعذَرُ

كتمتُ إلى أن لاحَ مني ... علامات أشواقٍ على الجسم تظهرُ

رأت غادةٌ مني النحولَ فراعَها ... وقالت فهل أغراكَ بالحب جؤذَرُ

رماكَ بسهمٍ من لحاظ جفونِهِ ... فأوداكَ والألحاظُ للصبِّ تسحَرُ

فقلتُ لها مهلاً فلستُ مُتيَّماً ... وليس فؤادي في هوى الغيد يسعرُ

وما هُنَّ بي شوقا إلى حُسنِ غادةٍ ... لأن عَفافي يا ابنة الفهم يَحجُرُ

ولكن محبٌّ لا يزال خيالُهُ ... أراه بقلبي حين أنسى فأذكُرُ

أقامَ بأرض الهند يعرض نفسَهُ ... على كل من بالطبِّ في الهندِ يُشهَرُ

فقاموا بتجريح له وهو صابرٌ ... وكم عالجوه بالدواء فيصبرُ
فقالت أتعني أنت سلطانَ يا فتى ... فقلت نعم ذاك الأميرُ الموقَّرُ
لعل إلهي أن يُعجِّلَ بُرْأَهُ ... ومن كل أمراضٍ به منه يَظهرُ
وما اختارَ أرضَ الهند يا ابنة مالكٍ ... فكيفَ له يَسلو وعيناهُ تنظُرُ
إلى موطنٍ أبناؤهُ في تلهُّفٍ ... وشوقٍ إليه كما جَنَّ ديجَرُ
بنو الشعب طُرّاً يهتفون باسمِهِ ... ليحيى متى في محفلٍ قامَ مِنْبَرُ
وشارقةٌ لم تَعرِف الخِصبَ بعدَهُ ... وإن أمرعَت فيها هِضابٌ وأقفُرُ
أميرٌ فلولاه لكان رَبيعُها ... مُحولاً ولولاهُ فما الزهرُ يُزهرُ
مليكٌ له صدرٌ رحيبٌ وراحةٌ ... تُغيثُ ووجه بالبشاشةِ يُسْفِرُ
عسى بعد هذا السُّقم تأتيه صحةٌ ... من الله إن المرء بالصبر يظفَرُ
واختم قولي بالصلاةِ على الذي ... ببعثتِهِ الإسلام لا شك يَفخرُ

قال حمد محارب ينعى صديقه الحميم المخلص حسن الجارالله أحد الرجال المصلحين في جمعية الإصلاح الاجتماعي رحمه الله:

جل المصاب وخطبُ موتك أفظعُ ... والصبر عزٌّ فلا التسلّي ينفعُ
الكلُّ يبكي حينَ قالوا إنه ... نعشُ الفقيد على المناكب يرفعُ
حَسَنُ الشمائِلِ تاركٌ من خلفه ... بعد الممات مآتما تتفجعُ
من للأرامِلِ واليتامى بعده ... وكذا الفقيرُ لفقده يتوجَّعُ
آهٍ عليه إذا ذكرت محاسنا ... وفضائلاً يسعى إليها الأروعُ
وأسى الصديق وكم صديق ناله ... منه الندى والفقر عنه يدفع
فلكم رأيتَ فضائلا يسعى لها ... والله يعطي ما يشاءُ ويمنعُ
صافي السريرةِ لا يزالُ ودَأْبُهُ ... نحو المكارمِ والمعالي يسرعُ

لم يحملِ الحقدَ الذميمَ ضميرُه ... بل إنه خيرٌ يفيض وينبعُ
حَسَنٌ تغيّب في ثراه وحزنه ... باقٍ حوتْهُ من المقابرِ أضلعُ
لم أعرف الخنساءَ قبل وفاتِه ... تنعى أخاها في الرثاءِ وتجزعُ
قد كنت أعذلُ من يصابُ عن البكا ... حتى أُصِبْتُ ففاض مني المدمعُ
وتمكن الحزنُ الشديدُ بخاطري ... لفراقِ من أهوى لقاهُ وأطمعُ
إن المماتَ مصيبةٌ لكن إذا ... عاينْتَهُ في الخلقِ حتماً تقنعُ
للهِ أرضٌ قد حوتْهُ وتربةٌ ... بعد المماتِ عبيرُها يتضوَّعُ
وأريْتُموهُ ولم تواروا ذكرَهُ ... في الناس من بين الأفاضل يُسْمَعُ
جاورتَ ربَّكَ في ضريحك راجيا ... عَفْوَ الإلهِ ورحمةً لك أوسعُ
كل امرئٍ في ذي الحياة مفارقٌ ... منها إلى مثواهُ حقا يرجعُ

الشيخ ساير العتيبي(*)
(١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م)

مولده:

ولد المربي الفاضل الشيخ ساير بن عبدالله بن هايل بن ربيعان العتيبي بقرية نفي بنجد عام ١٣١٣هـ - (١٨٩٥م).

دراسته:

* بدأ حياته بأعمال الغوص مستقلا، ولما بلغ الثلاثين من عمره رغب في العلم، فبدأ في تعلم القراءة والكتابة والحساب وتعلم القرآن الكريم لدى شيوخ منطقة القبلة، ثم مضى ينهل من علوم اللغة العربية والفقه والتفسير والحديث الشريف على يد أعلام عصره في الكويت، منهم: الشيخ عبداللطيف الجسار، والشيخ عبدالعزيز العنجري، والشيخ عبدالله الخلف الدحيان، رحمهم الله جميعاً.

ثم واصل تعليمه خارج الكويت، حيث سافر إلى البحرين وبغداد، وربما كان ذلك بتوجيه من أستاذه الشيخ عبدالله الخلف الدحيان.

(*) منشور (مربون من بلدي: الملا ساير العتيبي) إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت.

أعماله:

أولاً: مدرساً:

وبعد عودة المربي الفاضل إلى الكويت لبّى رغبة أهل الجهراء، وعلى رأسهم السيد فهد عبداللطيف الأمير أمير الجهراء حينذاك، والحاج عبدالله الخلف السعيد، في العمل على افتتاح مدرسة بقرية الجهراء، وقد استطاع ـ بمعاونة أهالي المنطقة ـ إنشاء مدرسة لتعليم القرآن الكريم ومبادىء الدين والشريعة، والقراءة والكتابة والحساب، وكانت هذه المدرسة ملحقة بمسجد الجهراء.

* وقد عاونه في التدريس في هذه المدرسة: الملا على الدعيج، والملا ابراهيم سعد الحوطي، والملا صالح عبدالرحمن الدعيج.
* ثم انتقل المربي الفاضل بمدرسته إلى مكان آخر، قرب مسجد الجهراء القديم، في منطقة تبرع بها أحد المحسنين، وهي المنطقة التي تشغلها الآن مدرسة كاظمة.
* وكانت الدراسة ـ كما هو الحال في كتاتيب ذلك الزمان ومدارسه ـ على فترتين: الفترة الصباحية، وتمتد إلى صلاة الظهر، والفترة المسائية وتمتد من بعد صلاة العصر إلى قبيل صلاة المغرب ـ أما الراحة الأسبوعية فكانت يومي الخميس والجمعة، ولم يكن ثم أجر محدد يدفعه كل طالب، بل كان الأجر تبعا لمقدرة كل منهم مع إعفاء غير القادرين من الطلاب.

وأما تلاميذه فكثيرون، نذكر منهم:

١ ـ الشيخ مبارك صباح الناصر الصباح.

٢ ـ والفاضل: حمد عثمان السيد.

٣ ـ والفاضل: عثمان محمد الأمير.

ثانياً: الإمامة وتوثيق عقود الزواج:

* قام المربي الفاضل إلى جانب ذلك بالإمامة والخطابة في المسجد. كما قام بتوثيق عقود الزواج، وتوثيق عقود تمليك الأراضي في قرية الجهراء.

* وفي أوائل الخمسينيات، انتقل إلى منطقة الرأس بالسالمية ، حيث عمل إماماً وخطيباً للمسجد التابع لوزارة الأوقاف، إلى أن تقاعد عام ١٩٦٥م.

* وكان المربي الفاضل ـ رحمه الله ـ من الحريصين على تطبيق الشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة، وقد دارت أكثر أحاديثه ونصائحه حول هذا الأمر، الذي وهب له حياته، حتى انتقل إلى جوار ربه عام ١٤٠١هـ فيما يوافق السابع والعشرين من سبتمبر عام ١٩٨٠م.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

الشيخ عبدالله النوري*
(١٤٠١هـ - ١٩٨١م)

نسبه وأسرته:

هو الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد نوري بن أحمد بن محمد، ويرجع نسبه إلى عائلة كانت تسكن الموصل، وتمتد جذورها إلى بطن آل عبده، من قبيلة شمر القحطانية، تسكن في شمال غربي الموصل.

وقد فصلنا نسب عائلته في ترجمة والده، المترجم له في كتابنا هذا، فلا داعي إلى إعادة ذلك.

مولده ونشأته:

ولد في فجر يوم الثلاثاء ١٣ من ربيع الأول سنة ١٣٢٣هـ - الموافق ١٧ من مارس سنة ١٩٠٥م، في الزبير في محلة الكوت في البيت المجاور لمسجد السيد أحمد النقيب[1]، وقد سكن والده الزبير

(*) مصدرنا الرئيسي لهذه الترجمة مذكرات الشيخ والتي بعنوان «عصران من عمر» بدون تاريخ طباعة، وهو الأصل وما كتبه شقيقه عبد الملك النوري من ترجمته في مقدمة ديوانه: «من الكويت» مكتبة وهبة - بدون تاريخ، وكتاب «رجال وتاريخ» لعبد الفتاح الحلو.

(١) «عصران من عمر» (ص/٢٣).

سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م[٢] بعد وفاة والده، حيث عينته الحكومة مدرساً دينياً، وفي سنة ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م، تزوج والدة الشيخ عبدالله وهي نجدية الوالد، عراقية[٣] المولد والوالدة، فأنجب منها الشيخ عبدالله وأخواته، فهو موصلي الأصل، زبيري المولد، كويتي النشأة.

وربته جدته لأمه، وكانت ترعاه لأنها لم ترزق بذكر طول حياتها، وتولى والده تنشئته، وتعليمه مبادىء العلوم الأولى من القراءة والكتابة حتى بلغ الثامنة من عمره وفيها ختم القرآن الكريم.

تكوينه العلمي والشرعي:

أولاً ـ المرحلة الأولى: تعلمه مبادىء العلوم الأولى:

بعد أن ختم القرآن مع والده، دخل المدارس التركية في أواخر حكم الأتراك في العراق، وبعد الاحتلال الإنجليزي للبصرة دخل المدارس الأهلية (الكتاتيب).

وفي سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٦م[٤] تقريباً دخل المدارس التي فتحها الإنجليز لتعليم أهل البلاد، ومن جملتها مدرسة في سوق الشيوخ،

(٢) «مقدمة ديوانه».
(٣) «عصران من عمر» (ص/٢١و ٢٢).
(٤) «عصران من عمر» (ص/٣٥ و ٣٦).

وكان والده من معلميها، ومدة الدراسة في هذه المدرسة أربع سنوات وهي تمثل المرحلة الابتدائية في مستواها التعليمي، وقد كان الشيخ من المتفوقين، فكان الأول على دفعته، فرشح للدراسة في دار المعلمين في بغداد.

وفي سنة (١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م)[٥] ذهب إلى بغداد للدراسة في دار المعلمين، ومدة الدراسة فيها سنتان، لكن الشيخ لم يكمل الدراسة فيها، فقد أنهى السنة الأولى الدراسية فقط.

حيث قرر والده بعدها الانتقال إلى الكويت، فترك الدراسة فيها.

ثانيا ـ المرحلة الثانية بداية طلبه العلم الشرعي:

وقعت له حادثة في ريعان شبابه أثرت فيه تأثيراً قوياً، دفعته إلى طلب العلم الشرعي، وأخذه من أفواه العلماء، وهذه الحادثة يرويها الشيخ فيقول:

«وفي رجب سنة ١٣٤٥هـ، وكنت قد جاوزت السنة الثانية والعشرين من عمري، قال لي الوالد رحمه الله: ستذهب بعد أربعة أيام إلى الهند مع فلان «رجل أعرفه من خيار الناس». وكنت لا أجادل الوالد في قرار يقرره، ولا أرد عليه بغير كلمة «ابشر». فسكت ولم أرد عليه بالكلمة التي تعود سماعها مني، فنظر إلي نظرة عميقة وقال: مالك؟ فقلت له: أمرك ولم أقل ابشر.

(٥) «عصران من عمر» (ص/٣٩).

جرى هذا الحديث بعد صلاة المغرب، فقال لي: اذهب فصل إماماً بالجماعة العشاء، فأنا اليوم تعبان. وبعد الصلاة عدت، فقال لي: مالك؟ كأنك لا تريد السفر؟ قلت: نعم يا أبي.. سألني اليوم سائل عن الوضوء فلم أعرف جوابه، وأنا إمام وأبي من علماء المسلمين، فكيف إذا سألني غداً سائل آخر عن الصلاة أو عن الصيام؟ إني أريد أن أتعلم لأعرف كيف أجيب على أسئلة السائلين»[٦].

وعلى إثر هذه المحاورة مع والده كانت الانطلاقة الأولى لطلب العلم، كما كانت منها نقطة البداية، فقد أحضر له والده كتباً ثلاثة:

١ ـ دليل الطالب في فقه الإمام أحمد.
٢ ـ شرح قطر الندى في النحو.
٣ ـ كتاب رياض الصالحين.

وقال له (هذا كتاب «دليل الطالب» تواصل به درسك على الشيخ عبدالله الخلف، وهذا «شرح القطر» تواصل به درسك ضحى كل يوم على الشيخ جمعة بن جودر.. وهذا كتاب «رياض الصالحين» في الحديث نقرأ فيه أنا وأنت بعد المغرب كل يوم)[٧].

(٦) «عصران من عمر» (ص/٥٥).
(٧) «عصران من عمر» (ص/٥٧ ـ ٥٨).

شيوخـه:

١ ـ والـده الشيخ محمـد النوري:[٨] يعتبر والده شيخه الأول، فقد أخذ عنه علومه الأولى كما عرفت، ثم قرأ عليه رياض الصالحين للإمام النووي، وقال لـه: «هذا كتاب رياض الصالحين في الحديث نقرأ فيه أنا وأنت بعد المغرب كل يوم» ولكنه لم يتمه معه لأن الموت عاجل والده قبل إتمامه، فأتمه مع الشيخ الشنقيطي.

٢ ـ الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان: كان الشيخ عبدالله اول شيوخه وأول من قابله في زيارته الأولى إلى الكويت سنة ١٣٤١هـ ـ وقد تأثر به وبأخلاقه الكريمة، وسجل ذلك في مذكرات حياته «الشيخ عبدالله الخلف أفضل رجل رأيته في حياتي علماً وفضلاً. فهو العلم الشامخ. والورع التقي الذي وهب حياته للعلم فغاص في بحاره حتى بلغ الأعماق، ووهب من علمه الكثير لكل سائل أو طالب أو مستمع، كان كريماً، وكان كرمه الإيثار، وكان حليماً، وكان حلمه العفو مع القدرة، وكان قنوعاً وقد ذلت له الدنيا حتى وصلت عند قدميه فأباها»[٩]، وقد وجهه والده للشيخ عبدالله للقراءة في (دليل الطالب) في الفقه الحنبلي، ومن ذلك الوقت لازمه إلى أن انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى.

٣ ـ الشيخ جمعة بن جودر: قرأ عليه كتاب (قطر الندى) لابن هشام في النحو حتى أتمه، وقرأ الأجرومية ومتممتها وشروحها[١٠].

(٨) «عصران من عصر» (ص/٣٣ و ٢٥٧)

(٩و١٠) المصدر السابق: (ص/٥٨).

٤ ـ **الشيخ عبد العزيز قاسم حمادة**[١١]: درس عليه بعد عودته من الحج سنة ١٣٥١هـ ـ الرحبية وشرحها في الفرائض، وأصبح ـ كما قال ـ أستاذا بها.

٥ ـ **الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله الفارس**: درس على يديه الفقه الحنبلي بعد ظهر كل يوم في مسجد الفهد، مدة أقل من سنة[١٢].

٦ ـ **الشيخ محمد أمين الشنقيطي**: أتم على يديه قراءة كتاب رياض الصالحين، فواصل ما انقطع من درس الحديث على والده، «فكنت أزوره قبل عصر كل يوم أقرأ الدرس ثم أعيد ما قرأته بعد صلاة العصر على الجماعة كحديث ديني»[١٣].

كما يعتبر هذا الشيخ شيخه في الأدب، وله الفضل في اشتغاله بالأدب «الفضل في كوني اشتغلت بالأدب يرجع إلى أستاذي الكبير صاحب الفضل الوافر الشيخ محمد الشنقيطي. مع كوني مولعاً بجمع الكتب والمطالعة ولكن التشجيع الذي لاقيته من أستاذي المذكور هو الذي ساقني إلى نظم الشعر والوقوف موقف الخطابة، وذلك أن والدي رحمه الله كان خطيباً واعظاً، ولما توفي زارني الشيخ الشنقيطي نفسه وقال لي من خلف مثلك ما مات، وليس أحد أولى منك باستلام

(١١) المصدر السابق (ص/٨٣)

(١٢) المصدر السابق (ص/٧٣).

(١٣) مذكرات حياته «عصران من عمر» (ص/٦٧).

عمل أبيك، وفي اليوم الثالث من وفاة والدي رحمه الله نظمت قصيدة في رثائه وعرضتها على شيخي فجعل رحمه الله من هذه القصيدة الركيكة معلقة، وأخذ يستعيد أبياتي مني بيتاً بيتاً فكانت هي النواة وهو الساقي، رحمهم الله جميعا»[١٤].

أبرز أعماله العلمية والعملية:

أولا ـ في مجال التعليم والتدريس:

أ ـ المدرسة الخاصة:

اشتغل الشيخ معلماً في مدرسة «محمد العجيري» التي تقع في الحي القبلي من الكويت، وأسماها (تربية الأطفال)، كان اشتغاله فيها من أوائل جمادى الأولى حتى نهاية الأسبوع الأول من رجب من سنة ١٣٤١هـ ولم يكن قد أكمل العشرين من عمره[١٥].

وبعد وفاة والده في ١٥ رمضان سنة ١٣٤٥هـ ـ الموافق ١٨/٩/١٩٢٧، أخذ محله مدرساً في مدرسة والده الخاصة، يعلم الصغار القراءة والكتابة، ويعلم الكبار في نفس الوقت مبادىء الحساب ومسك الدفاتر[١٦].

(١٤) مجلة الكويت العدد ١٤٦ ـ تاريخ ١٦/٦/٦٦، مقابلة معه.
(١٥و١٦و١٧) المصدر السابق: (ص/٧١).

ب ـ في المدرسة المباركية:

منذ وصول الشيخ إلى الكويت في ٢٥ شعبان سنة ١٣٤١هـ ـ الموافق (١١/٤/١٩٢٣م) عمل مدرساً مع والده فيها، وظل مدرساً فيها حتى ربيع الآخر من سنة ١٣٤٣هـ[١٧].

جـ ـ في مدرسة الأحمدي:

في ربيع الآخر من سنة ١٣٤٧هـ، حصل خلاف بينه وبين الشيخ السيد عمر عاصم الأزميري مدير المدرسة المباركية في وقته فترك على إثره المدرسة المباركية إلى المدرسة الأحمدية، حيث بعث إليه الشيخ يوسف بن عيسى رئيس مجلس الأحمدية في وقته فعينه مدرساً فيها للدين واللغة العربية[١٨].

د ـ في المعهد الديني:

في خلال المدة مابين سنة ١٩٤٣م وسنة ١٩٤٥م ـ تطوع للتدريس في المعهد الديني ـ بالإضافة إلى عمله في المحاكم ـ الذي وضع نواته المرحوم الشيخ عبد العزيز قاسم حمادة، وكان هذا المعهد يفتح أبوابه بعد صلاة العصر حتى المغرب كل يوم، فيستقبل من يحب أن يتفقه في دينه وكان المعهد مكوناً من أربع غرف، إحداهن لطلاب الحديث وشيخهم عبد العزيز حمادة، والثانية للفقه المالكي وشيخهم

(١٨) المصدر السابق: (ص/٧٥).

عيد بن ابداح المطيري، والثالثة للفقه الشافعي وشيخهم محمد بن محمد صالح التركيت، والرابعة للفقه الحنبلي وشيخهم عبدالله النوري، وكان المدرسون متطوعين بلا راتب، وبعد سنتين أجريت لهم رواتب بسيطة[19].

ثانيا ـ الإمامة والخطابة:

كان الشيخ في أول أمره ينوب عن والده في إمامة المصلين في مسجد يعقوب الخالد الواقع في الحي القبلي، ولما توفي والده عام ١٣٤٥هـ ـ الموافق ١٩٢٧م ـ عمل مكانه إماماً وخطيباً في المسجد نفسه مدة أقصاها ثماني سنوات بدأت من رمضان من سنة ١٣٤٥هـ ـ الى سنة ١٣٥٣هـ.

ثم عمل بعد ذلك في مسجد دسمان في الشرق إماماً، ولما سكن في ضاحية القادسية عمل إماماً وخطيباً في أحد مساجدها القريب من منزله.

ولقد استفاد الشيخ في مجال الخطابة من شيخه عبدالله الخلف ـ رحمهم الله ـ حيث كان ـ في أول أمره ـ يعرض خطبته عليه، وكان الشيخ عبدالله الخلف يشجعه ويرشده ويبدي إعجابه بها تشجيعاً منه.

---

(١٩) «عصران من عمر»: (ص/٩٧).
(٢٠) المصدر السابق: (ص/١٠٧).

ثالثاً: العمل في القضاء:

وفي أوائل ١٩٣٦م عين كاتباً في المحكمة، ثم أخذ يتدرج في هذه الوظيفة إلى أن أصبح رئيساً لكتابها في عام ١٣٦٦هـ - الموافق (١٩٤٦)م، ثم عين سكرتيراً خاصاً لرئيسها، ثم سكرتيراً عاماً[٢١]، وفي ١٩٥٦/٦/١٥ ترك العمل بالمحاكم.

وقد أسندت إليه وهو في المحكمة وظائف كثيرة مؤقتة منها تدريس الفقه الحنبلي بالمعهد الديني في أول نشأته مدة ثلاث سنين، وتدريسه بالمدرسة التجارية الليلية ثلاث سنوات، وعين مفتشاً للأوقاف ومرشداً عاماً للأئمة أكثر من سنة، وعين مديراً للإذاعة الكويتية[٢٢].

رابعاً: العمل في الإذاعة:

يعتبر الشيخ أول مدير للإذاعة الكويتية منذ تأسيسها سنة ١٩٥٠م، دائرة الأمن العام، وكانت يومئذ غرفة صغيرة، وقد أدخل الشيخ فيها برامج تناسب ذلك الوقت، منها «طبيبك معك»، وبرنامج الأطفال، وبرنامج ديني «اسأل تجب» يذاع في الأسبوع مرتين[٢٣].

---

(٢١) المصدر السابق: (ص/٦٩).

(٢٢) مقدمة ديوان من الكويت ط مكتبة وهبة ـ مصر.

(٢٣) علماء الكويت: خليل محمد عودة أبو ملال ـ مكتبة الفلاح ١٩٨٧ (ص/١٥١).

ثم ترك الإذاعة في منتصف عام ١٩٥٣، لأن شغله في المحكمة كان أولى من الإذاعة[٢٤].

خامساً: العمل الحر:

ولما ترك العمل الحكومي اتجه نحو العمل الحر، فاستطاع أن يوفي معظم ديونه. «بدأت عملي الحر فعملت في السوق في بيع وشراء الأراضي، وأخذت أكسب أرقاماً لم أكن أحلم بها، ووفيت قسماً من ديوني. ثم حبب إليّ العمل في استيراد الخضر والفواكه لأنه عمل جدي ودائم ويقتضي له فتح مكتب، وفعلاً فعلت. ولكني خسرت لأن شريكي خانني ودام العمل أكثر من ثمانية أشهر خسرت خلالها أكثر من «مئتي ألف روبية».

ثم اشتركت في مطبعة الكويت، وساهمت في نصفها، وعملت فيها ثمانية أشهر أخرى، لم أخسر ولم أربح، ولكني خسرت وقتي فقط.. وأخيراً بعت سهمي برأس ماله[٢٥].

(٢٤) عصران من عمر: (ص/٩١).
(٢٥) المصدر السابق: (ص/١٠٩).

سادساً: العمل في المحاماة:

يقول الشيخ في مذكراته: «وفي ١٩٦١/٢/١ فتحت مكتب محاماة بالاشتراك مع شخص عراقي المنشأ، لبناني الجنسية، مسيحي العقيدة. اتفقنا على ما يلي:

١ ـ يلتزم هو كل أعمال المكتب الكتابية.
٢ ـ وأنا ألتزم بالمرافعة واستقبال الوكلاء.
٣ ـ وأن يكون لكل واحد منا نصف الدخل.
٤ ـ وأن يتحمل كل واحد منا نصف المصاريف.

وفعلا وفقنا الله بهذا العمل، ونجحنا في كثير من الدعاوى، لأننا فتحنا مكتبنا على مبدأ الصدق مع الموكل.

لا نأخذ الدعوى حتى ندرسها وندرس دلائلها، وهل هي ناجحة فنأخذ مقدمها أو خاسرة فنصارح الموكل بخسارتها، أو ننصحه بتركها». (٢٦).

سابعاً: لجنة الفتوى:

بدأ عمل الشيخ في لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون

(٢٦) المصدر السابق: (ص/١١١).

الإسلامية منذ نشأتها سنة ١٩٦٥م، واستمرت هذه اللجنة فترة من الزمن تقرب من ثلاث سنوات وبعدها حلت.

وفي سنة ١٩٦٩م بعد العطلة الصيفية تشكلت اللجنة من جديد فشكلت من ثلاثة أعضاء ورئيس هو الشيخ عبدالله النوري.

ثامناً: فتاوى التلفزيون:

كان مبدأ اتصاله بالتلفزيون في سنة ١٩٦٤م[٢٨] حينما طلب منه الاشتراك في ندوة «عن مولد النبي ﷺ وفضله على البشرية»، ثم ألقى كلمة في موضوع الحرية الإسلامية، وألقيت الكلمة وكانت موفقة، ثم بعد ذلك تتالت الأحاديث فكانت حلقات أسبوعية تذاع كل خميس بصفة سؤال وجواب، وجاءت الأسئلة من المستمعين والمشاهدين وسمي هذا البرنامج «مع الدين»، وكانت له شعبية عند المستمعين والمشاهدين. إلى أن توفي رحمه الله.

تاسعاً: مساهماته في مجال العمل الخيري:

اعتاد الشيخ أن يسافر كثيراً إلى بلاد شتى، وخاصة البلاد العربية في كل عام للراحة والاستجمام.

وفي أواخر حياته حينما سلك طريق الدعوة أو العمل الخيري جعل رحلاته لإعلاء كلمة الله في أرض المسلمين الواسعة وتحسس

(٢٧) المصدر السابق: (ص/١١٩).
(٢٨) المصدر السابق: (ص/١١٧).

مشاكلهم بما يحمله معه من مساعدات الخيرين من أهل الكويت لتوزيعها في البلاد الإسلامية كمشاريع تنفع المسلمين في ماليزيا وأندونيسا، والهند، واستراليا، ونشر الدعوة الإسلامية عن طريق بناء المساجد والمدارس الإسلامية.

وقد بدأت سفراته الخيرية منذ سنة ١٩٧٥م حيث سافر الشيخ إلى مدينة كراتشي في باكستان فقابل كبار العلماء ورجال الدين فيها أمثال المفتي المرحوم الشيخ محمد شفيع ديو بندي والشيخ حتشام الحق وتباحث معهم في وجوه العمل الخيري المتعددة.

كما سافر لنفس الغرض إلى الشرق الأقصى، إلى ماليزيا، ثم أندونيسا في سنة ١٩٧٦م، لدارسة الواقع الإسلامي في هذه البلاد وتحديد ما يحتاجه من معونات، ثم عاد إلى هناك سنة ١٩٧٧م ومعه معونات من أهل الخير في الكويت بلغت مائة ألف وسبعة عشر ألفاً من الدولارات وزعها على المدارس والمستشفيات، وفي سنة ١٩٨٠م في شهر أغسطس سافر الشيخ إلى استراليا لبناء مدرسة لأبناء العرب والمسلمين هناك بعد جمع الأموال من أهل الخير في الكويت التي بلغت نحو نصف مليون دولار لهذا المشروع وغيره، وقد خصص منها مائة ألف دولار للمدرسة.

وبعد استراليا سافر إلى أندونيسا في ٢٠ من سبتمبر من العام نفسه، وهناك قدم عدة مساعدات لبعض المدارس، كما تحسس مدى فائدة المساعدات التي قدمها لتلك المدارس سابقاً، كما زار مستشفيات عديدة وقدم لها المساعدات الكويتية.

ولقد منحه وزير الشؤون الدينية الأندونيسي - في ٢٠ سبتمبر ١٩٨٠ - نيابة عن رئيس الدولة ميدالية الطبقة الأولى الأندونيسية وذلك تقديرا لجهوده وخدماته الجليلة في دعم المشاريع الخيرية.

وبقي الشيخ يعمل في مجال العمل الخيري حتى وافته المنية سنة ١٩٨١م[٢٩]. وبعد وفاة الشيخ لم تنقطع مسيرته الخيرية فقد رأى أبناؤه وأخوانه ومحبوه أن يواصلوا مسيرته الخيرة، وأن يترسموا خطاه النبيلة في الدعوة إلى الله ورسوله وذلك بمد يد العون للمراكز والجمعيات الإسلامية في كل مكان.

وقد حقق الله لهم ذلك فتم إشهار جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية في الحادي عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠١هـ - الموافق الثاني عشر من شهر يولية سنة ١٩٨١م.

عاشراً: مؤلفاته وإنتاجه الفكري[٣٠]:

١ - «المرأة المسلمة في المجتمع المسلم»: وهو محاضرة ألقيت في جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، وطبعت في القاهرة سنة ١٩٧٠م، في دار السعادة.

(٢٩) أخذنا معلومات هذه المرحلة من حياة الشيخ من أوراق كان الشيخ كتبها بنفسه وجدناها عند الأخ الفاضل نادر النوري، والمصدر الثاني لهذه المعلومات مقابلة شخصية أجرتها معه جريدة القبس بتاريخ ١٤/١/١٩٨٠م، ومن جريدة الأنباء بتاريخ ٢٥/٩/١٩٨١م.

(٣٠) كتاب «عصران من عمر» (ص/١٢٣)، كما حصلنا من الأخ الفاضل نادر النوري على أوراق كتبها الشيخ بها أسماء مؤلفاته.

٢ ـ «**المحمديات**»: هو مجموعة مقالات وخطب قيلت في مناسبات وتشتمل على مواعظ، طبع في القاهرة.

٣ ـ «**الرشد**»: كانت بداية تأليفه رؤوس لأقلام في رمضان سنة ١٣٤٧هـ ـ الموافق (شهر مارس ١٩٢٩م)، وطبع مرتين المرة الأولى في الكويت في أوائل الخمسينيات على نفقته، والطبعة الثانية كانت في القاهرة على نفقة المرحوم عبدالله العثمان.

٤ ـ «**شهر في الحجاز**»: ألفه في رحلته الثانية للحج سنة ١٣٧١هـ، وطبع في الكويت.

٥ ـ «**قصة التعليم في الكويت**»: (في نصف قرن من سنة ١٣٠٠ - سنة ١٣٦٠هـ) وهو عبارة عن محاضرة ألقاها في سنة ١٩٥١ في ثانوية الكويت الشويخ، وذكر فيها تاريخ التعليم والكتاتيب ومحلاتها وطريقة التعليم التي كانت منتشرة يومئذ، وطبع في مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

٦ ـ «**الأمثال الدارجة في الكويت**»: مكون من جزأين يشتمل على أكثر من ألف ومئتي مثل مع شروحها وضبط ألفاظها وقصص بعضها، وقد طبع في بيروت سنة ١٩٦٥م، ولتأليفه قصة كما يقول الشيخ «ذلك أني وجدت ورقة لدى أحد موظفي المحكمة سنة ١٩٤٨م، فمددت يدي إليها وإذا بها تحتوي على (٢٨ مثلا عاميا) كويتيا، وكانت هذه الأمثال هي البذرة لهذا التأليف الذي استغرق جمعه نحواً من ١٦ سنة».

٧ ـ «**نظم الأزاهر**»: وهو شرح قصيدة البيتوشي المسماة «حديقة السرائر ولقطة الأزاهر» ولهذا الكتاب قصة وهي أن صديقاً له في البصرة اسمه «عبد العزيز البسام» عرض عليه القصيدة المذكورة أن تطبع في الكويت، والقصيدة تتضمن عناوين كتاب الزواجر، فرأى الشيخ الأولى والأليق أن يعلق عليها فعلق عليها، وطبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٥٨م، وقدم للكتاب الشيخ «محمد جميل بندي» إمام وخطيب جامع القطانة في البصرة ، مع ترجمة البيتوشي.

٨ ـ «**البهائية سراب**»: رسالة ألفها عن النحلة البهائية، وهي دراسة وافية مختصرة، كانت عن قرب واختلاط مدة ستة أشهر، حتى ظن به أكثر أصدقائه وأقرب خاصته بهِ سوءاً، وقد علق عليها السيد سعد صادق محمد.

٩ ـ «**حكايات من الكويت**»: مجموعات حكايات عن الكويتيين، وقد طبع في ذات السلاسل في الكويت، بعد وفاته، سنة ١٩٨٥.

١٠ ـ «**ديوان من الكويت**»: هو ديوان شعر طبع مرتين، الأولى في الكويت، والثانية في القاهرة، طبع مطبعة وهبة، وفي الديوان نحو ألف ومائتي بيت اختارها من أكثر من عشرة آلاف بيت، ومنذ سنة ١٩٥٥ نضب معين الشعر عنده، ولم تعد له رغبة في نظمه.

١١ ـ «**المنبر**»: وهو كتاب خطب منبرية كان قد ألقاها في مسجد

البدر، وغيره، وبه مايزيد على مائة خطبة، وهو جزءآن وقد طبع الأول منه في الكويت، والثاني في القاهرة، وقد بدأ تأليفه أو بالأحرى تنقيحه وتصليحه بعد أن ترك عمله في الحكومة.

١٢ ـ «**أحاديث**»: وهي مجموعة مقالات كتبت أو قيلت في مناسبات اجتماعية أو دينية، ألقى أكثرها في الإذاعة والتلفزيون أو في مناسبات أخرى.

١٣ ـ «**العروة الوثقى**»: فصول ومقالات قيلت وكانت مواضيعها من كتاب الله الكريم، بأنه هداية، وبأنه ثورة، وبأنه شفاء، وبأنه ميثاق، إلى غير ذلك.

١٤ ـ «**ذكرى عودة**»: وهو رسالة ألقيت سنة ١٩٥٦ ومازال مسودة لم تنقح ـ كما يقول الشيخ عبدالله في كتابه «عصران من عمر» ـ كتبتها في موسم الحج سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) في الحجة الثالثة.

١٥ ـ الجزء الثالث والرابع من كتاب المنبر ويحتويان على أكثر من (١٥٠ خطبة)، مايزال مخطوطا.

١٦ ـ «**المعجزة الخالدة**»: محاضرة ألقيت بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج في مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي سنة ١٣٨٩هـ، وهي لم تطبع.

١٧ ـ «**خالدون في تاريخ الكويت**»: يشمل على سيرة (٢٥) رجلا من رجالات الكويت عاشوا في القرن الرابع عشر الهجري. وقد

طبع هذا الكتاب بعد وفاته، طبع في مكتبة ذات السلاسل (١٩٨٨) الكويت.

١٨ ـ «**مذكرات عائد من الشرق الأقصى**»: وهي عبارة عن رحلته إلى الشرق الأقصى سنة ١٩٧٨م.

١٩ ـ «**سألوني**»: طبع الجزء الأول وملحقه، والجزء الثاني، وقد بلغ ما طبع منه (١٢٦٠) صفحة، في مطبعة الهنا في القاهرة ١٩٧١م.

٢٠ ـ «**يوميات زائر للشرق الأقصى**»: تشتمل على مذكرات «٣٥» يوما قضاها الشيخ سنة ١٩٧٦، في ماليزيا.

٢١ ـ «**سألوني في التفسير**»: لقد قامت جمعية عبدالله النوري بالتعاون مع مكتبة ذات السلاسل في الكويت بطبع فتاوى الشيخ التي منها هذا الكتاب .

٢٢ ـ «**سألوني في العبادات والعقيدة**»: طبع ذات السلاسل في ١٩٨٦م.

٢٣ ـ «**سألوني عن المرأة**»: طبع ذات السلاسل، ١٩٨٦م.

٢٤ ـ «**من غريب ماسألوني**» طبع ذات السلاسل ١٩٨٤ في جزأين.

٢٥ ـ «**أحاديث**»: طبع دار العروبة ـ بالقاهرة، بدون تاريخ.

٢٦ ـ «**مذكرات عن حياة الشيخ أحمد الجابر**»: وقد طبع بعد وفاته وقامت ذات السلاسل بطبعه، ١٩٧٨م.

إنتاجه الشعري:

«يعتبر الشيخ من شعراء مرحلة ما قبل ظهور النفط إلى أن ظهر وأعلنت الحرب العالمية الثانية، وكانت الكويت آنذاك قد بدأت نهضة أدبية، وتطلع شبابها للأدب، وكان الشعر والأدب في هذه المرحلة تقليديا، والفكر محافظاً يتشبث بالماضي أكثر مما يتطلع إلى المستقبل، وإذا دعا إلى شيء من النهضة أو التجديد، فهذه الدعوة تصدر في إطار النظرة السلفية أيضاً، وتجمعها الأفكار الاجتماعية والدينية المتوارثة، وكانت هموم الأدباء والمفكرين محدودة بعالمهم المحدود في الكويت، ومعارفهم محدودة أيضا بقدرتهم على الانتقال وتلقي الأفكار، وهكذا يمكن اعتبار الرشيد، والقناعي، والدحيان، والشبيب، ابناء اتجاه واحد ويمكن دون تعسف وضعهم في إطار واحد، تظل الفوارق تفصيلية وضئيلة إلى حد كبير»[٣١].

والذي يقرأ ديوان الشيخ «من الكويت» يلاحظ هذه السمة التقليدية واضحة جدا «ويلاحظ القارىء أن موضوعات شعره يغلب عليها الطابع الديني، ولعل هذا راجع إلى نشأته وثقافته، فقصائده الدينية تستأثر بحيز كبير من ديوانه، في حين تتوزع قصائد الديوان في الموضوعات الأخرى: كالنصح، والإرشاد، والعروبة، والإخوانيات، والرثاء بشكل عادل: فلا يطغى موضوع على آخر، ونراه مكثراً في الشعر الاجتماعي والسياسي، ولانكاد نعثر على أكثر من قصيدة في العتاب، وأخرى في الدعوة إلى العلم، وله في الغزل ثلاث قصائد

(٣١) محمد عبدالله حسن: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت (ص/١٢٠).

لعلهـا قيلت في أيام الشبـاب، ونحن لانستغرب وجـودها بـين قصائـد الـديوان اعتقـاداً منا أن الشعـر يصدر عن تجـربة، ولاشـك أنـه كـان صادقاً في تجربته.

وأغلب شعره الديني قيـل في مناسبـات متعددة، كـالمولـد النبوي الشريف، والمعـراج، والعيد، ويـوم الهجرة، ولـه محـاولات في الشعـر الصوفي، ولكنه لم يكثر منها بحيث تتيح المجال لدراسة موسعة»[٣٢].

ولقد بدأ قرض الشعر مبكـراً، وإن أول قصيدة سمعت لـه هي القصيدة التي ألقاها في حفلة التأبين الكبرى في وفاة المرحـوم علي سـالم الصباح الذي ذهب شهيـداً في وقعة الـرقعي في فبرايـر سنة ١٩٢٨م، فهي تـدل على مـوهبة كـانت للشاعـر منذ نشـأته، وهي تعـطي فكـرة واضحـة عن التجربـة الشعريـة عند عبـدالله آل نـوري، وقـد بـدأهـا بشكوى الدنيا، ثم تحدث إلى أبناء العروبة، ودعا إلى وحدتهم وختمها برثاء الشيخ علي بن السالم الصباح[٣٣].

وهناك قصيدة صوفية رمزية مطلعها:

بـدت لي بـوجـهـهـا كـالـشـمس مـن خـلـف غـيـمات[٣٤]

وهـو لم يتخذ الشعـر مهنة ولا وسيلة للكسب ولم يـداوم عليـه، وإنما هي فترات كانت تجيش شاعريته فيها ثم تنضب[٣٥].

(٣٢) د. مشاري السجاري: الشعر الحديث في الكويت: (ص/١٠٤).
(٣٣) مشاري السجاري: الشعر الحديث في الكويت (ص/١٠٩)، وديوانه(ص/٩).
(٣٤) الديوان: من الكويت (٧٤).
(٣٥) مشاري السجاري: الشعر الحديث في الكويت (ص/١٠٣).

نماذج من شعره

دعيني

في الأربعين من وفاة المرحوم الشيخ عبدالله الخلف أقامت هيئة شباب الكويت حفلة تأبين له في ١٠ من ذي القعدة ١٣٤٩ هـ فقال فيها:

دعيني أسطرْ في المراثي القوافيا ... على من فقدنا اليوم فيه المعاليا
وَبكِّي بكا الثكلى على فقد فردها ... على المصلح الفذ الذي كان آسيا
ونوحى فعبد الله فردُ زمانه ... كريم أَبَى أن يلقى في القوم شانيا
وقفت بُعَيْدَ العصر وقفة خاشع ... على قبر عبدالله من كان هاديا
وقفت على قبر يكلله السنا ... أناجي عليها كان في القبر ثاويا
وقفت على قبر يَحُلُّ ضريحَه ... عظيم جليل القدر قِدْماً وآتيا
وقفت على قبر الزهادة والتقى ... حوى العلم في طياته والمعاليا
أنادى بصوتي لا أعى من يجيبني ... فأبقى على نار من الحزن جاثيا
وأرجع حيراناً وقلبيَ هائم ... ببيداء حزن حيث خابت أمانيا

***

غفونا وصرف الدهر يقظانُ مرشدٌ ... فلم يلق من للرشد في القوم واعيا
غفونا وفينا الرزء عم بفتكه ... فلم يحترم كهلا ولم يرع ناشيا
وصالت علينا الكارثات بجندها ... وكم شتَّتَتْ شملا وهدت أعاليا
فيا ويح قوم لن يزالوا بغفلة ... ولم ينبذوا نبذ النواة التوانيا
رضوا الجهل خِلًّا فالجهول معظَّمٌ ... لديهم وما كالْفَدْمِ من كان واعيا(٣٦)

---

(٣٦) القدم: الغبي: الأحمق.

فمهلا بني الإسلام حتام أنتم رقود وكم ترضون بالجهل شانيا
فقدتمْ بفقد العلم ديناً مؤيدا يقيكم صروف العاديات العواديا
وما مثل هذا الدين واق وحافظٌ وناصر دين الله نال الأمانيا
فأعظم بخطب وَقْعُهُ أفقد الحِجَى إذِ انهد حصن كان للدين واقيا(٣٧)
قد انطفأ القنديل والنور قد خبا وكم كان يهدي في دجى الليل ساريا
أَجَلْ مات عبدالله فالعلم بعده ينوح عليها عالي القدر ساميا
فَأَبْكى القضا والحلم والعدل في القضا وأبكى الندى رَبُّ الندى والأياديا
ومن مثل عبدالله ياصاح للهدى وفي كل وقت للمواعظ تاليا

***

مصيبتنا والله كبرى وإنها به كل يوم تستجد كما هيا
فقدنا به والله أعظم مصلح ومن ذكره قد عم قاص ودانيا
ولو كان عبدالله للصيت عاشقا لعمت به الذكرى القرى والبواديا
وما المرء إلا ذكره بعد فقده وذكرك فينا شاءه الله باقيا
تواضعت للرحمن زهداً وعفة فكنت حريا أن تحل المعاليا

طـوْدٌ دُفِن

في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ توفى المرحوم الأستاذ الشيخ محمد أمين الشنقيطي، مؤسس مدرسة النجاة، والواعظ الشهير، فأقامت له هيئة الشباب الكويتي حفلة تأبين في اليوم الأربعين من وفاته فقال فيها:

(٣٧) الحجى: العقل: الرشد.

أيُّ قـلب عـليـك لم يـتـصـدعْ؟ ... أيُّ نـفس عـليـك لم تـتـوجـع؟
أي عـين عليك بـالـدمـع شحت؟ ... فـهـي والله عـنـد ذكـرك تـدمـع
فـقـد الـنـاس يـوم فـقـدك فـذاً ... صـادق القـول فيـه بـالحق يصـدع
لا يمـارى في الحق خشيـة بـطش ... وهـو بـالحق عند ذي الجوْر أَشجع
فـقـد الـنـاس يـوم فـقـدك شهـماً ... عـالى الـقـدر لـلمـفـاخـر يهـرع
وصـبـوراً لـدى الـنـوائـب جـلداً ... لا يـبـالي بمـا يـصـد ويمـنـع
عنـه سل معهـد النَّجاة فمن شـا ... د كـما شـاده الأمـين وأبـدع؟
فـقـد الـديـن فـيـه خـير نـصـير ... فـقـد العـلم فيـه من فيـه أولـع
قـام يـسعى لنصرة الـعـلم والـديـ ... ـن حـثـيـثـاً حتى أفـاد وأنـفـع
أرشـد الـتـائـهـين في ظُـلَمِ الجهـ ... ـلِ بـوعظ أحيـا القـلوب وأسمـع
كـنـت والـلـه يـامحـمـدُ فـرداً ... غُـرَرُ الفضـل في ضـمـيرك تجمـع
كنت شـمسـاً يضيء في فـلك الـعـلم ... سـنـاهـا وفي المـعـارف يـسـطع
كنت بـدراً بـضـوئـه يَهْتـدي مـن ... ضـل نهج الهـدى القـويم وضيـع

***

المعلم

في اليوم الرابع عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٧١هـ - الموافق ١١ يناير سنة ١٩٥٣م. ألقى في المدرسة المباركية الثانوية محاضرة موضوعها: (تاريخ التعليم في الكويت في نصف قرن) وختم المحاضرة بهذه القصيدة.

مَنْ ذلـك الـبر الجـواد بنفسـه ليفيـد غيـرهْ

ويعيش طول حياته عيش الكفاف يذوق مره
ويبدد الحَلكَ المحيط بكل إحساس وفكره
من نور ناظره ونار فؤاده وَهَبَ المسره
يهدى سواه إلى الهناءة وهو في بأساء عُسْره
وكأنما البأساء نار طهرت بالصَّهْر تبره
وهناؤه أن يستفيد النشء إدراكاً وقدره
ويرى لعزة شعبه في الناس عزته وفخره
ذاك المعلم هل رأيت سواه شهماً فاق بره؟

***

الشعب يسعد ما بَقى في شعبه للدرس أسره
وإذا أقام به المدارس والدروس أطال عمره
وإذا تفرق نشؤه في الملهيات اختط قبره
وإذا فقدت الدرس فيه فقدت حرته وحُرَّهْ

***

ياوارث الرسل الكرام ومرشداً من ضل سيره
ياماحيا بالعلم ليل الجهل إن أطلعت فجره
يا آسيَ الروح السقيم ومانعاً عنه المضره
ياكاشفاً بمكارم الأخلاق عن ذي الخُلْقِ شره
أنت الحياة وإن عهدك في حياة المرء غُره
أنت الحياةُ وإن نعماها بعهدك مستقره

لولاك ما عرف الغني حسابه ألفاً وعشره
كلا ولا نال الأمير مكانه ليقول أمره
وهل الزعيم أفاد لو لم يستفد درساً وعبره؟
الفضل أنت غرسته ووضعت للناشينَ بَذْرَهْ
وجناه من طلب العلا ومن اليراع سقاه حِبْرَهْ

مجلس الأدب

تبسَّم الروض بالأزهار يحيينا ... وبلبل الشعر بالتغريد يغرينا
وفي غدير الهنا أرواحنا سبحت ... والسحب تبكي ودمع السحب يسقينا
ياما أُحَيْلاَهُ تغريداً لبلبلنا ... وشدو مَنْ بقَرِيض الشعر يشدينا
سقياً لمجلسنا ما كان أطيبه ... ما كان أَمْرَأَهُ فيها يغذينا
غِذاهُ لِلرُّوح والأرواح إن غُذِيتْ ... كانت لواجبها دوماً يؤدينا
شعر العروب لِنادِينا به شرف ... إذ أن آدابهم كانت لنا دينا
مَعْنى مَعينَ عيونِ الشِّعر مَطْعَمُنا ... وروحُ راحٍ محياه يُرَوِّينا
ماالبان يرقص أحلا من تضاحكنا ... إلى نكات بمجزى البحث يجرينا
وإن آونة في الدرس تنفعنا ... خير لنا من جَهُول عاش تسعينا
هذا يعيش ولا معنى لعيشته ... وتلك أفراحنا (فيها) تهنِّينا

ذكرى المولد

وفي ذكرى المولد النبوي من العام نفسه القيت هذه القصيدة في مسجد المديرس، وكان الناس في ضائقة شديدة من الحاجة وسوء المعيشة، فلا رز ولا تمر ولا بر، وقد أكل الناس خبز الشعير:

فمولد المصطفى عيد لأمته   تحيي به ذكره أعظم به ذكرى
لأنْ مولده نور ومنشأه   رشد ومبعثه للفوز بالأخرى
بمبعث المصطفى إنقاذ أمته   من فرقة شتت آراءهم دهرا
فوحَّدَ الدين إذ كانوا به نحلا   يدعون لا مالكاً نفعاً ولا ضرا
ذا عابد شجراً، هذا دعا حجراً   ذا ربه صنم، هذا دعا بدرا
فصير العرب منهم أُمة حكمت   شرقاً وغرباً وسادت أهلها دهرا
فالمسلمون علوا وامتد ملكهم   لما أطاعوا لهذا المصطفى أمرا
بالعدل سادوا وبالأخلاق أحسنها   بالصدق قد رفعوا ملامة[1] القدرا
لو أن أُمتهم ساروا على سنن   قد سنه لهم لم يشتكوا فقرا
لكنهم نهجوا في غير منهجه   ضلوا فلم يبصروا شمساً ولا بدرا
أودى بهم طمع، أزرى بهم جشع   أصابهم هلع، أوداهم قبرا
هذا الفقير فهل قاموا بحاجته   هل أشبعوه لكي يسديهم شكرا
هذا الضعيف يناديهم بمسكنة   هل أفسحوا نحوه عن جودهم صدرا
هذا اليتيم فهل واسوه كي يصلوا   إلى مقام الصفا في الجنة الخضرا
هذا الضرير وهذا الشيخ من سغب   كلاهما كاد من أثوابه يعرى
كلاهما يشتكي جوعا وليس له   ما يملأ البطن أو ما يستر العورا

وفاته[36]:

في يوم السبت ١٢ من صفر سنة ١٤٠١هـ الموافق ١٧ من يناير سنة ١٩٨١م وفي الساعة الثانية إلا ربعاً بعد الظهر توقف قلبه رحمه الله بعد مرض أرقده في المستشفى دام ثلاثة أشهر تقريبا[38].

(٣٨) مقال رثاء من حفيده: حازم حامد عبدالله النوري في جريدة القبس بتاريخ ١٩٨١/١/٢١.



الشيخ : محمد بن أحمد بن حسين الفارسي*
(١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)

اسمه ومولده:

هو الشيخ محمد بن أحمد بن حسين الفارسي[١] مولداً، والكويتي موطناً، والشافعي مذهباً.

ولد رحمه الله ما بين (١٣٠٨ إلى ١٣١٨هـ) - الموافق ١٨٩٠ م إلى ١٩٠٠ م، في بر فارس في الساحل الشرقي للخليج العربي، ويقال في مدينة لِنْجَه التي تقع على الضفاف الشرقية للخليج العربي[٢].

قَدِمَ الكويت مع والده شاباً يافعاً، في عهد حكم الشيخ سالم الصباح، قبل بناء السور الثالث الذي تم بناؤه في ٢٢ يونيو عام ١٩٢٠م، وقد شارك في بنائه مع أهل الكويت.

نشأته:

نشأ في أسرة مسلمة محافظة سنية على مذهب الإمام الشافعي، وكان شاباً نجيباً ذكياً حافظاً، حيث حفظ القرآن الكريم وهو لم يبلغ من العمر الخامسة عشرة، ثم ما إن أتم حفظ القرآن الكريم، وتعلم

(*) أخذنا ترجمة الشيخ من مصدرين: الأول من تلميذه الشيخ الفاضل أحمد الغنام (أطال الله عمره)، والثاني من ذريته.

(١) هذا الشيخ ليس له علاقة بوالد الشيخ أحمد الفارسي.

(٢) انظر تاريخ لنجه: لحسين بن علي الوحيدي (ص / ٩).

اللغـة العربيـة: كتابـةً وقراءةً ونحـواً حتى خرج لـلاستزادة من العلم، وهذا القدر من التحصيل العلمي هو حصيلة المرحلة الأولى من مراحل حياته العلمية، وهي مرحلة النشأة.

تكوينه العلمي:

بنى الشيـخ رحمه الله تكـوينه العلمي عن طـريق الـرحـلات الى حواضر العلم على ساحل الخليج العربي والجزيرة العربية وقد بدأها:

أ- إلى بر فارس:

في بداية تكوينه العلمي ذكرنا مدى ما حصله من مبـادىء العلم الأولى، وهو ثمرة جهـد والديـه وحـرصهـما عـلى تعليمـه، وهـذا الـزاد العلمي القليـل لم يشفـ غليله، فخرج من الكـويت مـرتحـلاً في طلب العلم الشرعي في مـظانـه، في بـلاد بـر فــارس، حيث حـواضر علم المذهب الشافعي، مثـل مدينـة لنجه، ومـدينة كـوهج، وغـيرهما، وفي لنجـه التحق بمدرسـة «سلطان العلماء»[3] للشيـخ ـ القـدوة فخـر ديـار بستك ولنجه ـ عبدالرحمن بن يوسف الخالدي المخزومي[4].

(٣) تاريخ لنجه (ص/٤٧).

(٤) هو الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الخالدي المخزومي رحمـه الله، ولد في بستـك ونهل العلم في أول حيـاته في «كـوهج»، ثم رحـل رحلة علمية إلى الهنـد وكشمير ومكـة والمدينة والأحساء، ثم قصد مصر وارتوى مدة من علوم الأزهـر، ولما عـاد إلى بلده أخـذ ينشر علمه بتـأسيس المـدارس لـطلاب العلم، تـوفي بلنجـه عـام ١٣٦٠ هـ ـ الموافق ١٩٤١م.
انظر ترجمته بتاريخ لنجه (ص/٤٧).

ثم ارتحل إلى مدينة «كوهج» وكانت مدينة عامرة بمدارس العلم وأهمها: مدرسة الشيخ عبدالله الكوهجي[٥]، التي ربما التحق بها الشيخ ـ رحمه الله ـ دارساً، وهذه المدارس كانت مقصد طلاب العلم ـ في الخليج العربي ـ للاستزادة من العلوم الشرعية والعربية، وبها سبل الراحة لطلاب العلم من سكن ومأكل ومصروف.

ب- إلى بلاد أخرى:

ثم رحل رحمه الله لتكملة تحصيله العلمي إلى مراكز العلم الشرعي في الجزيرة العربية: الأحساء، ومكة، والمدينة، وهذه عادة أغلب أهل الكويت وخاصة في موسم الحج يرحلون إلى مكة والمدينة.

ثم ارتحل إلى عمان والإمارات والعراق، ولا نعلم شيئاً عن رحلاته هذه، من حيث شيوخه، أو علمه الذي حصله كماً وكيفاً.

ثم عاد بعد هذه الرحلة إلى الكويت واستقر بها عام ١٣٦٨ هـ ـ الموافق (١٩٤٨م)، حيث تذكر المصادر أنه عيّن إماماً في عام (١٩٤٨م) بعدما عاد من رحلته العلمية، فتكون عودته قريباً من هذه السنة، إن لم تكن بها.

أعماله:

أولاً: الإمامة والخطابة:

وبعد رحلته العلمية الميمونة في مدن بر فارس وأقطار الجزيرة

(٥) تاريخ لنجه (ص/٥١).

العربية عاد إلى بلده الكويت واستقر بها، ولما تأسست دائرة الأوقاف في الكويت في الأول من ربيع الأول ١٣٦٨ هـ ـ الموافق أول يناير ١٩٤٩م. رأى المسؤولون عن الدائرة فيه الكفاءة العلمية فعيّنوه إماماً وخطيباً في جامع السوق الكبير[٦]، ثم نقل إلى مسجد الخليفة[٧] في ٩ محرم ١٣٧١ هـ ـ الموافق ٢ أكتوبر ١٩٥١م[٨].

ثانياً: الوعظ والإرشاد:

كانت مواعظه في المسجدين (السوق ـ الخليفة) لها أبلغ الأثر في المصلين، ولخطبه الأسبوعية ودروسه عظيم الفائدة والنفع حتى جمعت خطبه في ديوان له وطبعت وعم نفعها بين طلبة العلم والوعّاظ.

ولم تقتصر دروسه النافعة ووعظه النافع على بلده الكويت، وإنما كانت له زيارات للدعوة والإرشاد لدولة البحرين، ودبي، وقطر.

ثالثاً: تدريسه لكتاب الله العزيز:

عندما عينّ رحمه الله إماماً في مسجد السوق الكبير، وكانت هناك مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في المسجد أخذ على عاتقه تدريس القرآن الكريم للأطفال في هذه المدرسة.

---

(٦) و(٨) مقدمة كتابه «الخطب الجمعية في المواعظ الأسبوعية»، ويقع مسجد السوق في السوق الداخلي، أسسه محمد بن حسين بن رزق الأسعد، عام (١٢٠٩ هـ الموافق ١٧٩٤م)، انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/١٧٣).

(٧) يقع هذا المسجد على السيف قرب وزارة التخطيط، أسسه آل خليفة عام (١١٥٠ هـ الموافق ١٧٣٧م) تاريخ مساجد الديرة (ص/١٧٣).

رابعاً: تلامذته:

درس على يديه مجموعة من طلبة العلم نذكر منهم.

١ ـ الشيخ أحمد غنام الرشيد:

درس عليه (متن الأجرومية) وشرحها في علم النحو، كما قرأ عليه (متن الرحبية وشرحها في علم الفرائض)، وكان الشيخ أحمد غنام الرشيد يعرض عليه خطب الجمعة التي يريد إلقاءها لتصحيحها، وضبطها، ولمراجعة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة

٢ ـ الأستاذ الفاضل النائب: محمد سليمان المرشد.

خامساً: إنتاجه العلمي:

ترك الشيخ محمد الفارسي رحمه الله تعالى بعد وفاته عدة مؤلفات في الوعظ والإرشاد والأدعية، ومنها ماكتبه باللغة الفارسية، وإرشادات في مناسك الحج لمن نوى الحج، ومن هذه المؤلفات:

أ ـ الخطب الجمعية في المواعظ الأسبوعية: وهي مجموعة من الخطب والمواعظ التي ألقاها في مسجدي (السوق والخليفة) وقد قام بجمع مادتها تلميذه المحب الشيخ أحمد غنام الرشيد وطبعها في جزأين على نفقة أحد المحسنين.

ب ـ دعاء ختم القرآن الكريم باللغة الفارسية، وقد تمت طباعته.

جـ ـ إرشاد الحجاج وكفاية المحتاج ـ قام بطباعته تلميذه المحب الشيخ أحمد غنام الرشيد على نفقة أحد المحسنين.

د ـ الحجج الواضحة في تلقين الميت، وإثبات عذاب القبر.

هـ ـ تلقين الميت والدعاء بعد القراءة والفاتحة.
و ـ لغة الرسائل: وهو مؤلف مخطوط بخط الشيخ لم يطبع حتى الآن[٩].

أخلاقه وصفاته:

كان رحمه الله تعالى مثالاً للتقوى والتواضع والورع عُرف بها بين أهل الكويت، قال عنه الأستاذ / راشد عبدالله الفرحان في كتابه [مختصر تاريخ الكويت][١٠] [الشيخ الورع التقي (محمد الفارسي) وهو من أهل فارس السنيين الذين اتخذوا الكويت وطناً لهم منذ أمد بعيد، وقد استفادت الكويت من هذا الرجل على تواضعه، فقد كان إماماً في مسجد السوق أولاً ثم مسجد الخليفة] ا. هـ.

وقال عنه تلميذه الشيخ أحمد غنام الرشيد [كان مثالاً للأخلاق العالية، والنزاهة، وعفّة النفس، والإخلاص في القول والفعل، بعيداً عن مجلس الحكام والأغنياء]. ا. هـ.

مسكنه:

سكن الشيخ في حي الشرق قديماً وفي فريج ابن خميس، وكان مسكنه بيتاً موقوفاً على مسجد ابن خميس محاذياً للمسجد من جهة الشرق، ولا يزال البيت قائماً إلى اليوم، وبعد تقاعده ترك هذا البيت وبنى له بيتاً في (منطقة سلوى)، ونصب أمام منزله خيمة اتخذها

---

(٩) أخذنا أسماء المؤلفات من الشيخ أحمد الغنام، ومن أهله.
(١٠) تاريخ راشد الفرحان (ص/).

مسجداً لأداء الصلاة مع الجيران، وذلك لعدم وجود مسجد في المنطقة قريب من منزله.

وفاته:

توفي رحمه الله في ٢٨ من ربيع الثاني من عام ١٤٠٢هـ ـ الموافق ٢٢ فبراير من عام ١٩٨٢م في مستشفى هادي عن عمر ناهز التسعين عاماً بعد مرض ألمَّ به ودام أسبوعاً واحداً. وخلَّف من الذرية أربعة أبناء وبنتين.

نماذج من خطبه:

التحذير من إدخال الأولاد في المدارس الأجنبية

الحمد لله الذي أنذر وبشر، وخوف وحذر، والصلاة والسلام على محمد سيد البشر، وعلى آله وأصحابه مصابيح النور، أما بعد..

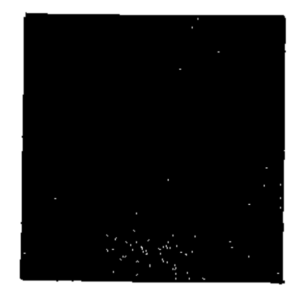
فيا أيها الناس اتقوا الله وأطيعوه، قال الله تعالى ﴿**ياأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنوُ لا تَتَّخِذوا اليَهُودَ وَالنَصارىٰ أَولِياءَ بَعْضُهم أَولِياءُ بَعضٍ وَمَنْ يَتَولَّهُم مِنكُم فَإِنَهُ مِنهُم إن اللّهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَالِمِين**﴾ أيها المستمعون الكرام لقد شاع في البلاد الإسلامية الآن التساهل في أمر عظيم أدى إلى فتنة كبرى، وعاقبة وخيمة، ذلك هو إدخال بعض المسلمين أولادهم في مدارس الأجانب من الكافرين ممن عرفوا بالعداوة للدين الإسلامي، وتربص الدوائر بأهله ﴿**وَيأْبَى اللّهُ إلاَّ أَن يُتِمَّ نُوْرَهُ وَلو كَرِهَ الكافرون**﴾ هذه المدارس الدين فيها دارس، والتبشير فيها بالمسيحية منتشر يسري في الأولاد سريان سم الأفاعي في الجسم السليم، أو يسري سريان النار في الهشيم، واللوم كل اللوم على ولي أمر التلميذ فقد قال عليه الصلاة والسلام ﴿**كُلُّ مَولُودٍ يُولدُ عَلَى الفِطرَةِ فَأَبواهُ**

يُهَودانِهِ وَيُنَصرانِـهِ وَيُمجسانِـهِ) فيكون الـولد متـأثراً بمـا يـلقـى إليـه راسخاً في عقيدة الكفر، بعيداً عن ضوء الإسلام، فـلا يقبل إذا نشـأ أي نصيحـة وتوجيـه بل يكـون زنديقـاً ملحداً وعـدواً للدين مفسداً، والأوليـاء مسؤولـون بـين يـدي الله عن أولادهم، أفـلاذ أكبـادهم، وثمـرات قلوبهم، وهم صغار في أجسـامهم وعقولهم، وأمـانات تحت رعـاية الآبـاء، قد ولـدوا عـلى الفـطرة الإسـلاميـة، وليتق الله هؤلاء الأوليـاء وليحـذروا سخط الله بـإلقـاء أولادهم في أحضــان أعـدائهم ﴿وَاتَّقُـوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّـذِيْنَ ظَلَمُوا مِنْكُم خـاصَةً وَاعلَمُـوا أنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ نظرة واحدة إلى برامـج الدراسـة في المدارس الأجنبيـة تكفي العاقل للبعد عن هذا الخطر الداهم والتيـار العظيم، إن الـطبع سراق، وكل قرين بالمقارن يقتدي، فتبصر أيها الوالد ـ أرشـدك الله ـ كيف يتلقى الولد توجيهات أساتذته وأقرانـه مما ينـافي تعاليم ديننـا الإسلامي حتى يصير إباحيـاً حاسر الـرأس مكشوف العـورة، تارك الصـلاة، محباً للكفـر، مستهزئـاً بأبـويـه وعشـيرتـه وعـاداتهم، ومـا الـدين إلا الحب والبغض ﴿قُلْ إنْ كُنْتُم تُحِبونَ اللّهَ فَاتَبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللّه﴾، أيها الوالد المتبصر لا تغتر بالبنايات الفخمـة والأزياء الجميلة، والأنـظمة الـبراقة، والدعايات الواسعة، فإنها حيلة ظاهرة لإبعاد ولدك عن مستـوى دينك الإسـلامي، وأخلاقـك العربيـة النبويـة واسمع لـما يقولـه القس المبشر الكافر المشهور بزويمر: «إن مهمتنا نحن المبشرين، كـل مهمتنا، أن نخـرج المسلمين من الإسلام، وأن نجعلهم ذلولين لتعاليمنا ونفوذنا وأفكـارنا، ولقد نجحنا في هذا نجاحاً كاملاً، فكل من تخـرج من مدارسنـا خرج من الإسلام بالفعل، وإن لم يخرج بالاسم، وأصبح عـوناً لنـا دون أن

يشعر، وأصبح مأموناً علينا ولا خطر علينا منه لقد نجحنا نجاحاً منقطع النظير». فانتبهوا أيها المستمعون من هذا الوسين، فماذا بَعْدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلال، وليس الخبر كالمعاينة، هذا هو نتيجة دخول الأولاد في مدارس الأفرنج ﴿أَفَمنْ يُلقَى في النَّارِ خَيرٌ أم مِنَ يأتي آمِناً يَوْمَ القِيَامَةِ اعْمَلُوا ما شِئْتُم إنَّهُ بما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾، ﴿أَفَمن كَانَ مؤمِناً كمن كَانَ فاسقاً لا يَستوونَ أمَّا الَّذِيْنَ آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُم جَنَّاتُ المأوى نُزُلاً بما كَانُوا يَعْمَلُون وَأَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوا فمأواهُمُ النَّارِ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنهَا أُعِيْدُوا فِيهَا وقِيْلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ الَّذِيْ كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبُون﴾ فيا أيها الوالد الشفوق أنت ترى النار بعينك، وتلقي ولدك فيها هذا هو البلاء، وهذا هو الشقاء، أظنك أيها الولي الأعمى لا تبصر النور، حيث أنك أعمى، أعمى البصر والبصيرة، أعمى الفؤاد، والقلب، ﴿وَمَن كَانَ في هذِهِ أعْمَى فَهُو في الآخرة أعْمَى وأَضَلُّ سَبِيْلاً﴾ ثم إني أذهب معك أيها الوالد وأسألك عما تقصده من زج فلذة كبدك في هذه المدارس الأجنبية، هل هو إلا حب المال والدنيا والجاه والأمل الطويل العريض في أن يجلس ابنك على كرسي الوظيفة ويكون بذلك سعيداً قد أمّنت مستقبله ودنياه كما يقولون، فإن زعمت هذا وولعت بالعاجلة فهو زعم كاذب، فإن دراسة الكفر ليست سبباً لإدرار الرزق على العبد، ولا موجبة لغناه وسعادته بل الأمر بالعكس، وهذا العمل هو عين الفقر والدمار والهلاك السرمدي لا في الدنيا فقط بل وفي الدين والآخرة، يخرج من المدرسة ويحمل الشهادة ولكنه يحمل عجباً وكبراً، وشماخة أنف على والده الكريم، وينظر إلى والده بمنظار الصغار والاحتقار جزاءً وفاقاً، وقد يخرج وقد عق لغته، وأنكر قومه، واستهان بدينه وخرج عن آدابه إلى غير ذلك مما أثبتته المشاهدة، أما

الغني على الحقيقة الذي يرتسم على صحيفة وجهه نور الدين، وتعاليمه وفي قرارة قلبه تقوى الله وطاعته ومعرفته، فهو المسلم الغني التقي حساً ومعنى ويرزقه مولاه من حيث لا يحتسب، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزقهُ مِنْ حَيثُ لا يَحْتَسِب﴾ هذا نظر المؤمن الصادق، فإذا تكلمتُ هنا أتكلم مع الوالد الذي اعتقد أنه مؤمن بالله ورسوله وباليوم الآخر لأنه هو الذي يهمنا شأنه، وهو الرجل الذي يجب أن ننصح له إذ الدين النصيحة، كما قال ﷺ، قال الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا بِطَانَةً مِنْ دُوْنِكُمْ لا يَأْلُونَكُم خَبَالاً ودوا ما عَنِتُّم قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِم وَما تُخْفِي صدُوْرُهُمُ أَكْبرُ قَدْ بَيَّنا لَكُمُ الآياتِ إن كُنتم تَعْقِلُون﴾ نهى عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار وأهل الأهواء دخلاء، وولجاء يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم، هذا وقد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان باتخاذ أهل الكتاب كتبةً وأمناء، وتسوّدوا بذلك عند الجهلة الأغبياء الذين يظنون أنهم يحسنون صنعاً، وماذا نقول في عصرنا الحالي، التبس فيه الحابل بالنابل، واستبدل فيه الحلو بالمر وانقلبت الأوضاع رأساً على عقب، وأصبحنا في زمن استخففنا فيه بديننا، واستهنا بأوامر ربنا، وانظر ما فعل أعداؤنا فينا وماذا قابلنا به من المساعدة والتمكين منا، وبذل المودة والموالاة لهم، وصرنا بحيث نأمنهم ونرمي بأولادنا إليهم في عقر مدارسهم، وبيوت كفرهم ليقوموا بتربيتهم ويعودوا حربا علينا ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَملِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا وَمن لم يَجعل اللهُ لَهُ نُوراً فَمالَهُ مِنْ نوْرٍ﴾ اللَّهمَّ يا هادي المضلينَ، ويا غافرَ المذنبينَ، بصرنا عيوبَ أنفسنا وَارحَمنا أجمعين.

واغفر لنا ولِوالِدِيْنا وَلِجَميعِ المسْلِمينَ بِرَحمَتك يا أرحمَ الراحِمِين.



الشيخ
عبد الوهاب بن عبدالرحمن الفارس*

(١٣١٨هـ - ١٩٠٠م)
(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)

«فهــو من قلة لا يعنيهم من أمــر هــذه الحياة إلا أن يكونـوا معطين فيهـا ثم لا يعنيهم بعــد ذلـك شيء، سيــان أشعـر النــاس أم لم يشعـروا بمــا أعـطوا ومــا صنعوا».

خالد سعود الزيد

مجلة البيان عدد ٢٠٥ سنة ١٩٨٣

اسمه ونسبه:

هو الشيخ: عبـد الوهـاب بن عبدالـرحمن بن محمد بن عبـدالله الفـارس، فنسبه يعـود إلى بيت الفارس[١]، وهـو بيت مبارك العـطاء، أنجب رجالا أخلصوا لله دينهم، وخرج منهم علماء وأئمة.

(*) مراجع ترجمته: مقال الأستاذ خالد سعود الزيد في مجلة البيان العدد (٢٠٥).
(١) راجع ترجمة الشيخ محمد الفارس في كتابنا هذا.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ عام ١٣١٨هـ ـ الموافق ١٩٠٠م في الكويت، ونشأ في بيت يحب العلم الشرعي، ويجله ويحض عليه، فجده الشيخ محمد الفارس كان مثالا للورع والتقى، هو عالم الكويت في وقته.

تحصيله العلم الشرعي:

هناك دوافع دفعت الشيخ إلى طلب العلم، فأول هذه الدوافع أنه نشأ في أسرة يغلب على أفرادها طلب العلم الشرعي، فمؤسس الأسرة في الكويت كان عالما، وهو الشيخ محمد بن عبدالله الفارس وثاني هذه الدوافع تشجيع جده وأبيه له في طلب العلم الشرعي.

وقد طلب الشيخ العلم الشرعي ـ حسب المصادر ـ من العالمين الجليلين في وقتهما وهما: الشيخ عبدالله الخلف الدحيان[٢] عالم الكويت في وقته، فقد أعتنى به عناية فائقة، فدرسه الفقه الحنبلي.

وأما الشيخ الثاني: فهو عبدالمحسن البابطين[٣] قاضي الكويت، وعالم الزبير في وقته، وخصوصا في علوم العربية، فنحن نرجح أن الشيخ عبدالوهاب أخذ عنه علوم العربية، وأستفاد منه في هذا المجال.

ولما اشتد عود الشيخ وأصبح قادراً على التعلم الذاتي، انكب

(٢) راجع ترجمة الشيخ عبدالله خلف في كتابنا هذا.
(٣) راجع ترجمة الشيخ عبد المحسن البابطين في كتابنا هذا.

على القراءة، وكان غالب اطلاعاته على كتب، ورسائل، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث كان من المعجبين به وبعلومه.

أعماله:

أولا: الإمامة:

تولى الإمامه بمسجد الفارس[٤] بعد والده، وكان من قَبْل جده الشيخ محمد الفارس، وظل إماما لمدة أربعة وخمسين عاما.

ثانيا: التدريس:

أ ـ التدريس بمدرسة السَّعادة:

تولى التدريس لعلوم القرآن وتعليم الخط والإملاء في مدرسة السعادة[٥] التي أنشأها الوجيه: شملان بن علي بن سيف الرومي سنة ١٣٤٣هـ ـ الموافق (١٩٢٤م) من ثلث سعد أخو ناهض ومن تبرعات المحسنين.

ب ـ التدريس في المعهد الديني:

لما تأسس المعهد الديني ١٣٦٧هـ الموافق (١٩٤٧)م، عمل فيه الشيخ مدرسا منذ سنة ١٣٧٠هـ ـ الموافق (١٩٥٠)م وظل فيه عشرين عاماً، وقد ساهم مع الشيخ عبد العزيز حمادة في تطوير مناهج المعهد

---

(٤) يقع هذا المسجد في فريج العوازم، والأن في سوق المباركية، أسسه رجل من العوازم يدعى عريمان العازمي عام ١٢٦٠هـ ـ الموافق ١٨٤٤م، انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/١٨١).

(٥) انظر تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد ص (٣٧١)

الديني بتعاون مع الأزهر الشريف، ولهذا قام بزيارة الأزهر الشريف بدعوة من مشايخه برفقة الشيخ عبد العزيز حمادة، حيث استقبلا بحفاوة وتكريم، واطلعا من خلال هذه الزيارة على نظام التدريس فيه.

ثالثا: مؤلفاته:

للشيخ عبد الوهاب الفارس عدة مذكرات فقهية، ألفها لطلبة العلم، ومازالت مخطوطة ومحفوظة لدى ورثته، كما قام بتحقيق كتاب «كشف المخدرات بشرح أخصر المختصرات[٦] على مذهب الإمام أحمد بن حنبل» بالاشتراك مع الشيخ محمد سليمان الجراح، والأستاذ محمد سليمان المرشد، وما زال هذا الكتاب المحقق مودعا في مكتبة الأوقاف في الكويت تحت رقم (٣١٣).

أخلاقه وصفاته:

عرف رحمه الله تعالي بالصلاح والتقوى، والورع والتسامح، وروي عنه إنه كان يسير ذات يوم مع صديقه الشيخ محمد بن جراح، فصدمتهما سيارة فسقطا في حفرة وجرحا، وحين علما أن

(٦) تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد بن محمد البعلي الدمشقي الحنبلي، عاش بين ١١١٠ - ١١٩٢هـ - ١٦٦٨ - ١٧٧٨م وهو محدث، حافظ، مقرى، شاعر، من تصانيفه مختصر الجامع الصغير، وروض الأبرار في حديث النبي المختار، وغيرهما. أنظر معجم المؤلفين (١٤٧/٥)، وكتاب المدخل إلى مذهب الامام أحمد - للشيخ عبد القادر بن بدران ط الرسالة، سنة (١٩٨١) - (ص ٤٤٥).

السائق كان سكران امتنعا عن مقاضاته خوفا من أن يقفا مع سكران في موقف واحد، وهذا منتهى الورع والبعد عن الشبهات، فبهذه الأخلاق الإسلامية النبيلة كبر في أعين الناس وأعطوه ثقتهم الكاملة فيه، وكانوا يتسابقون لتوثيق عقود الزواج عنده تبركا بدعائه ولثقتهم في تدينه، ويروى أن أحد الرجال ذهب إلى محكمة للتصديق على عقد النكاح الذي قام بإحكامه الشيخ عبد الوهاب فأمسك الموظف العقد وقبّل موضع توقيع الشيخ عبد الوهاب تبركا وإجلالا له.

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

وفاته:

توفي رحمه الله في صباح يوم الخميس ٢٢ربيع الأول ١٤٠٣هـ - الموافق ١٢ يناير ١٩٨٣م، إثر حادث سيارة تعرض له، وهو عائد إلى منزله، عن عمر يناهز ٨٣ عاما، قضاها في أعمال البر والتقوى والدعوه إلى الله سبحانه وتعالى، رحمه الله رحمة واسعة.

هذا وقد قامت وزارة التربية مشكورة بإطلاق اسمه على إحدى مدارسها اعترافا بفضله وتخليدا لذكراه، كما أطلقت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية اسمه على أحد مساجدها.



الملا عثمان العثمان*
(١٤٠٦هـ - ١٩٨٥)

اسمه ومولده:

ولد الملا عثمان عبد اللطيف محمد عبدالله العثمان في الكويت سنة (١٣١٧هـ - ١٨٩٩م).

تحصيله العلمي:

- بدأ باكتساب العلم والمعرفة صغيرا، فاستطاع أن يجمع قدراً كبيراً من العلم من الأساتذة والعلماء في عصره، إضافة إلى ما تعلمه في المدرسة المباركية.

كما درس الفقه الحنبلي على يد الشيخ عبدالوهاب الفارس مع أنه مالكي المذهب.

وقد أهله تحصيله أن يكون أستاذاً في المدرسة المباركية، وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من العمر.
أفاد الملا عثمان من تدريسه في المدرسة المباركية كثيراً، وذلك لأنه

(*) منشور: «مربون من بلدي: الملا عثمان عبداللطيف العثمان» إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت.

شارك فيها عدداً من العلماء الأفاضل والمربين الكبار وصاحبهم أمثال الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشيخ عمر الأزميري، وحافظ وهبه، والشيخ محمد النوري، والشيخ يوسف بن حمود، وغيرهم.

أعماله:

أولا: التدريس:

* أنشأ كُتَّاباً يدرّس فيه خلف الموقع الحالي للبنك المركزي، وكان الكتاب في الأصل ديوانية لآل الجوعان، قسمها الملا عثمان قسمين: واحدا جعله كتابا، والثاني جعله سكنا لأهله.

* تنقل الملا عثمان في التدريس بين عدد من المدارس، فدرّس في المباركية أولا، ثم الأحمدية، ثم في المدرسة القبلية (١٩٤٥ - ١٩٤٧) ثم في مدرسة المرقاب، وظل فيها مدرسا إلى أن أحيل على المعاش.

ثانياً: الإمامة:

عُيّن الملا عثمان إماما لمسجد علي عبدالوهاب المطوع الذي كان في موقع مجمع الوزارات اليوم، وقد اشتهر بحفظ القرآن الكريم كله وإحياء ليالي رمضان بالقيام والتهجد في مسجده في منطقة المنصورية، وقد كان يفد إليه أهل الكويت للصلاة خلفه.

تلاميذه:

يدين عدد كبير من مثقفي الكويت لهذا المربي بالولاء، والعرفان بالجميل، وبفضله الكبير عليهم في التعليم، وخصوصاً الذين درسوا في المدرسة المباركية، والأحمدية، والمرقاب.

وفاته:

توفي الشيخ الفاضل في سنة ١٤٠٦هـ - (١٩٨٥م).

فجزاه الله كل خير وأدخله في رحمته.



الشيخ
محمد بن الشيخ أحمد الخلف
(١٤٠٦ - ١٩٨٦م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الخلف السبيعي نسبا، والكويتي بلداً، والشافعي مذهباً وينتهي نسبه إلى قبيلة السبيعي ولقد ولد والده في مدينة الحريج[١] في نجد وجاء يتيما مع القافلة إلى الكويت[٢].

وفي الكويت تزوج عائشة بنت عبدالله المقبل[٣] وسكن في سكة عبدالرزاق وقال الشيخ موضحا نسبه:

وإني بفضل الله لم أغش فاحشا	وعربتك يا ابن عن كل نقصان
فأمك القربى من نسل هاشم	واخوالك الأطهار من نسل عدنان
وجدك المرحوم اسبعي أصله	وشهرتنا القصوى تنمو لقحطان
ولكن فقر المال غير وضعنا	فأقامها بالدين إكرام قرآن[٤]

(١و٢و٣) أخذناه من حفيده: عبدالله بن إبراهيم الخلف.
(٤) ديوانه في ذيل كتاب (جواب السائل ودليل العاقل (ص/٥٧).

نشأته :ـ

وفي سكة عبدالرزاق ولد الشيخ سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م)[٥] ونشأ في حضانة والدته، حيث أن والده ترك الكويت بسبب سوء المعيشة طالبا الرزق في أرض الفاو[٦].

وبداية أرادت والدته عندما بلغ سنه عشر سنوات أن تقيم له دكانا في السوق ليشتغل بالتجارة. لما تملكه من أموال وفعلا اشتغل بالتجارة بمساعدة خادم لها، وعندما استخبر والده أرسل له رسالة يعيب عليه هذا العمل ويقول له فيها: هذه ليست مهنتك ولا مهنة آبائك وأجدادك[٧].

وفي هذه المرحلة نشأ الشيخ في بيت اشتهر بالصلاح والتقوى فترعرع في أحضان الفضيلة.. وتولى والده الشيخ تربيته منذ نعومة أظفاره فلقنه أصول العلوم الشرعية ومبادئها فتلا كتاب الله العزيز صغيرا وحفظه، فاستقام لسانه، ووعى قلبه كتاب الله فاستضاء به، . كما علمه والده القراءة والكتابة ومبادىء الحساب[٨].

وقال الشيخ موضحا ذلك:ـ

ووالدي قد رام تهذيب مرشدي ... فعلمني في الدين دهراً ورباني
واني بحمدالله من حين صبوتي ... نشأت بتقوى الله والرب أهداني
ولما بلغت السبع قد صرت قارئاً ... وصححت بعد السبع درسي لقرآني
ودرسني في الفقه والنحو والدي ... وسافرت اللأعلام في بضع بلدان[٩]

(٥و٦و٧و٨) من حفيده

(٩) ديوانه (ص/١٥٥).

مصادر علمه الشرعي:

ارتقى الشيخ محمد مدارج العلم.. مرحلة بعد مرحلة حتى صار علماً من أعلام المنطقة.. وتولى منصب الإفتاء وهو ما يزال فتى. وقد رحل في سبيل طلب العلم إلى منابعه، ويمكن أن نجمل ذلك فيما يلي:

أولاً: المرحلة الأولى:

وفي هذه المرحلة أرسله والده إلى الكويت عندما فتحت المدرسة المباركية أبوابها في أول المحرم سنة ١٣٣٠هـ ـ الموافق ٢٢ من ديسمبر سنة ١٩١١م، وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاما تقريبا[١٠].

ولكنه لم يكمل دراسته بها ـ على ما نعتقد ـ وذلك راجع لأحد سببين:

- إما لأن المدرسة المباركية قد هبت عليها رياح التجديد، وقد تزعم حركة التجديد فيها عدد من رواده، وقد كان والد فتانا من المحافظين على القديم فلم تعد المباركية مدرسة صالحة لولده.
- وإما لأن الفتى أو والد الشيخ لم يجدا في المدرسة المباركية ما يحقق طموحهما إلى طلب المزيد من العلم.. فلم تضف المدرسة جديدا إلى ما تعلمه الفتى من والده، لهذا غادرها إلى البحرين.

(١٠) مقدمة لسان الحال.

ثانيا: المرحلة الثانية ـ الرحلة إلى البحرين

انتقل فتانا من الكويت إلى البحرين سعيا وراء طلب العلم.. علّه يجد هناك ما يروي غلته، ويحقق طموحه وطموح والده، واختار البحرين لقربها وبإيعاز من والده.. وهبط محمد البحرين، وتلقى العلم فيها على يد قاضيها وعالمها الأوحد ـ في زمانه ـ الشيخ قاسم ابن مهزع[11] الذي طبقت شهرته آفاق الخليج كله.

ثالثاً: المرحلة الثالثة: الرحلة إلى الإحساء:

وبعد أن روى ظمأه من علم شيخه قاسم في البحرين.. وحقق مأربه، يمم وجهه شطر الإحساء، حيث «الهفوف» مدينة العلم والعلماء، وهناك أناخ مطيته بباب الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا[12] والشيخ أحمد العلي العرفج والشيخ محمد العثمان الشافعي[13] وغيرهم، وعلى هؤلاء العلماء الأفذاذ درس علوم الشريعة.. صافية من كل شائبة.

رابعاً: المرحلة الرابعة: الرحلة إلى بر فارس

ولما كان فتانا طالب العلم من الصنف النهم الذي لا يعرف

(١١) مبارك خاطر: القاضي قاسم بن مهزع.

(١٢) هو الشيخ المفتي والقاضي: عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا، عالم بالفقه الحنفي من علماء الاحساء وقضاتها ـ توفي ١٣٣٩هـ. أفادني به الأستاذ عبدالعزيز العصفور.

(١٣) ذكر هؤلاء المشايخ صاحب مقدمة لسان الحال والأستاذ عبدالعزيز العصفور من الإحساء.

الشبع من العلم كانت رحلة فتانا الرابعة إلى بر فارس، حيث علماء المذهب الشافعي ومدارسه الشرعية، فحط الفتى رحله في إحدى مدارس المذهب، وبالأخص المدرسة الأحمدية[١٤] في بلدة «لنجة»، وفيها درس على يد الشيخ محمد بن حسن القنبري[١٥] (ت: ١٣٣٣هـ)، الذي يعتبر من أبرز تلاميذ الشيخ أحمد بن محمد الصديق[١٦]، المعروف بالقصاب، وربما درس ـ أيضا ـ على الشيخ أمان الحبشي[١٧] حيث كان معاصرا للشيخ محمد القنبري، ومدرسا في مدرسة الأحمدية.

ثم درس فتانا الشيخ في مدرسة الشيخ سلطان العلماء[١٨]، التي بناها في سنة (١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م) الشيخ القدوة، المربي الفاضل، عبدالرحمن بن يوسف الخالدي، وتولى التدريس فيها بنفسه، فأحسن وأجاد، ونشر علوم الفقه والحديث، والتفسير، والنحو، وقد أكرم الله فتانا الشيخ بتلقيه العلم على الشيخ عبدالرحمن في مدرسته.

(١٤) بناها الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله الخنجي العباسي رحمه الله عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) من ماله الخاص، وأول من درس فيها الشيخ أحمد بن محمد الصديقي اللنجاوي المعروف بالقصاب. راجع: تاريخ لنجة (ص/١٣٨) لحسين العباسي، تاريخ لنجة: لكاملة القاسمي ٧ (ص/١٧٣).

(١٥) انظر ترجمة الشيخ محمد،

(١٦) انظر ترجمة الشيخ احمد، تاريخ لنجة (ص/٤١) للعباسي، وتاريخ لنجة (١/٢٠٥). لكاملة القاسمي.

(١٧) ترجمة الشيخ أمان: تاريخ لنجة: لحسين العباسي (ص/٤٠).

(١٨) انظر ترجمة سلطان العلماء، تاريخ لنجة للعباسي (ص/٤٧) وتاريخ لنجة لكاملة القاسمي: (١/٢٨٣ـ٢٩٨) وما بعدها.

انظر مدرسة سلطان العلماء، تاريخ لنجة للعباسي (ص/١٤٦) وتاريخ لنجة لكاملة القاسمي: (١/١٦٩و ١٧٣)، كانت له مدرسة أخرى قبل ذلك في قرية بستك أسسها سنة ١٣١١هـ ولعل الشيخ محمد الخلف درس في المدرسة الأولى.

خامسا: المرحلة الخامسة: رحلته إلى بغداد

ما يزال الفتى الشيخ قادراً على الترحال، وكلما ازداد علما ازداد نهمه وطلب المزيد.. فارتحل إلى بغداد..

وهنا لم نستطع تحديد شيوخه على وجه الدقة، لأن كاتب ترجمته لم يوضح في مقدمة كتابه (لسان الحال: ص/٣) شيوخه الذين أخذ عنهم العلم الشرعي في بغداد، واكتفى بذكر أسمائهم أو ألقابهم فقط، حيث قال:

[... ثم عاد لبغداد، ودرس عند الشيخ نجم الدين، والشيخ عبدالسلام، والشيخ يوسف..].

ولما رجعنا إلى كتاب «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري» لم نستطع أن نحدد شخصية هؤلاء الشيوخ بالضبط، حيث أن الكتاب ذكر أكثر من واحد اسمه الشيخ نجم الدين، والشيخ يوسف، والشيخ عبدالسلام.

ومع هذا فإننا نميل - بعد تحديد السنة التي طلب فيها صاحبنا العلم ببغداد وهي (١٣٤١هـ - ١٩٢٣م) - إلى ترجيح أن الذين درس عليهم هم.

١ ــ الشيخ يوسف[١٩] أفندي بن السيد محمد نجيب بن السيد أحمد بن السيد خليل، وينتهي نسبه إلى جده السيد عطاء، وبه

(١٩) يرجع لهذا الشيخ الفضل في انشاء دار الافتاء في عهد الملك فيصل الأول: انظر ترجمته في كتاب «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري للشيخ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي» ص (٧٢٢).

اشتهرت العائلة حيث عُرِفتْ ببيت عطاء - وهم حسينيون نسبا - ولد عام (١٢٧٦هـ - ١٨٦٩م) - وتوفي سنة (١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م).

٢ ـ الشيخ نجم الدين[٢٠] بن ملا عبدالله الدسوقي، الشهير بالواعظ، ولد (١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م)، وتوفي (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)، كانت له المكانة العلمية بين علماء بغداد في وقته. حتى تصدَّر للإفتاء بإجماع علماء العراق بعد وفاة شيخ العلم والعلماء الشيخ قاسم القيسي رحمه الله.

٣ ـ الشيخ عبدالسلام[٢١] بن السيد أحمد بن السيد عبدالله بن عبدالحافظ الهيني، والحسيني نسبا، ولد (١٢٩٢هـ - ١٨٧٤م)، وتوفي (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م).

وهذا ما نميل إليه، ونرجحه، والله أعلم.

أعماله:

أولا: الإفتاء.

بعد أن اشتد الفتى واستوى. وأتاه الله حكمة وعلما، عاد إلى موطنه، وألقى عصا التسيار في «الفاو» عام (١٣٤١هـ - ١٩٢٣م).. وكان عمره إذ ذاك خمسا وعشرين سنة، وفي هذه السن المبكرة قلده والده منصب الإفتاء.. بعد ما عرف ما عند ولده من علم وفقه حصَّله

(٢٠) تاريخ علماء بغداد: (ص/٦٨٦).

(٢١) تاريخ علماء بغداد (ص/٣٨٦).

من رحلاته في دول الخليج العربي، وتزوده من مدارس العلم الشرعي في الأمصار التي ارتحل إليها.. وظل الفتى الشيخ متقلداً منصب الإفتاء[٢٢] حتى وافاه الأجل المحتوم.

ثانياً: الإمامة:

لم يعرف شيخنا الاستقرار طويلا.. فقد ألف الانتقال من مكان إلى آخر، ولذا عاد إلى الكويت وطنه عالما.. وقد صار الفتى شيخا.. فتولى مهمة الإمامة والخطابة والوعظ في أحد مساجد جزيرة «فيلكا» التي نزلها عام ١٩٤٥م.. إلى جانب أنه كان يفتي الناس في أمور الدين، وما يجدّ لهم من أقضية، وانتقل من فيلكا إلى مدينة الكويت، واتخذ له بيتا في الشرق بقرب مسجد العوضي[٢٣]، وصار إماما للمسجد وخطيبا وواعظا.

ثم انتقل من الشرق إلى حي القادسية واتخذ له بيتا فيه، كما بنى له مسجدا كان هو إمامه وخطيبه وواعظه إلى أن مات.

ثالثاً: مستشاراً:

كانت ترد عليه بعض المسائل من المحكمة الشرعية في الكويت بخطاب رسمي - من باب المشاورة - وكان يرد عليها. ولقد عرض عليه الشيخ عبدالله الجابر القضاء فأبى وقال: لا أحكم إلا بشرع الله.

---

(٢٢) مقدمة كتاب لسان الحال: (ص/٣).
(٢٣) تاريخ مساجد الديرة: (ص/٩٥).

رابعاً: الدعوة إلى الله[٢٤]:

قام الشيخ بواجب الدعوة إلى الله على بصيرة.. فسلك طريق الأنبياء والصالحين، والعلماء العاملين، ما وسعه الجهد، وكان في وعظه حريصا على نشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، فأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وحارب المفاسد التي أصابت المجتمع الإسلامي من التعري، والتبرج، والمجون، والفسق عن طريق وسائل الإعلام المتعددة، وكان ـ رحمه الله ـ يشدد على مضار التلفاز على الأسرة المسلمة.

ولقد أسلم على يديه خمسة من الكفار،

الأول: هندوسي، سمّاه عبدالله.

والثاني: بانياني هندي أيضا، سماه محمد الصادق.

والثالث: كان صابئيا من العراق، ختنه، وسماه عبدالله موزان.

والرابع: كان أوروبيا لا يحسن العربية، رئيسا في المركب، ومعه الترجمان، ولما علم الشيخ أن ليس لهذا الرئيس أي غرض شخصي في إسلامه، أخذ ييسر له الطريق حتى أسلم على يده وحسن إسلامه، وسماه زياد سليم.

والخامس: يدعى عبدالمسيح، وكان شابا من الأناضول، جيء به فأسلم، فختنه، وعلمه أمور الدين، ولم يزل عنده في مكانة الابن.

---

(٢٤) راجع في ذلك: مقدمة كتاب لسان الحال.

أخلاقه وعبادته: [٢٥]

تخلق الشيخ بأخلاق السلف الصالح، فكان ـ رحمه الله ـ عابدا، زاهدا في الدنيا وزخارفها، منقطعا عن الناس ومجالسهم الفارغة، وكان يشغل يومه في المطالعة أو العبادة. فكان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، كثير الحج، وكان في حجه يقضي معظم وقته في بيت الله الحرام بالصلاة حتى ليقال: إنه لا يفتر عن الصلاة فيه.

وكان شيخنا لا يترك صلاة التسابيح في ليلة الجمعة ما بين المغرب والعشاء، يصليها جماعة مع إخوانه من الصالحين.

ولما كان شيخنا زاهدا في الدنيا ـ كما ذكرنا ـ فإنه لم يقبل التوظيف في وظائف الدولة، ولم يتقاض منذ نشأته شيئا من الحكومة، إن شيخنا «أوقف نفسه لله» ولم يشتغل بأمور الحياة حتى أنه لم يكن يعرف أسواق بلدته، ولم يُشاهد بها مرة.

وكان شيخنا لا يخشى في الحق لومة لائم، وقف كالطود الشامخ في وجه الأعداء، وقاوم الخصوم، واستبسل في الدفاع عن الدين... حتى اصطدم بالكثيرين منهم «المستر كوستر» البريطاني ـ رئيس الميناء في الفاو ـ والذي أراد هدم مصلى للمسلمين الهنود، فبلغت جرأة «كوستر» إلى الحد الذي جعله يطلب من الشيخ محمد موافقته على ذلك، فلم يستقبله الشيخ، فأرسل إليه «الباشكاتب» للغاية نفسها، وقال: إنه يتعهد ببناء مسجد بدلا منه.

وعرض عليه مبالغ طائلة، ولكن نزاهة الشيخ ودينه وخلقه أبت

(٢٥) راجع في ذلك لسان الحال.

عليه إلا أن يذهب إلى «المتصرف» ثم إلى «دائرة الأوقاف» فلم يساعداه على مقاومة هذا الأثيم البريطاني، الذي سدّ أبواب المسجد، ومنع الأذان، والصلاة فيه سنة كاملة، حتى أخذ موافقة مفتي البصرة على هدمه فهدمه، ثم أرسل ثلاثمائة روبية إلى الشيخ محمد ترضية له، فردها، ولم يقبلها، فأخذها والده، وعمّر بها مسجده في «الفاو»، فغضب «كوستر» على شيخنا وأخذ يقطع النخيل العائد له، ويؤذيه في كل مناسبة، إلا أن الشيخ قابل ذلك كله بالحلم والمسامحة، حتى حان موعد سفر «كوستر» فندم على ما فعل، وطلب العفو والصفح من الشيخ، وأرسل إليه كل أثاث بيته هدية فلم يقبله، حتى توسط في ذلك الكبراء، فقبله بعد أن نهب ولم يبق من الأثاث إلا الثلث، فأهدى قسما منه، وقسّم الآخر، ولم يأخذ شيئا لنفسه.

مؤلفاته:

لم يكن شيخنا مؤلفا بالمعنى المعروف، ولكنه كان واعظا ومرشدا، وخطيبا. وقد غلب ذلك على كتاباته، فلم يكن همه منصبا على التأليف نظرا لانشغاله بالعبادة وبوعظ العامة، ومما يؤسف له أننا لم نعثر على مؤلفات له إلا الجزء الثاني من كتاب «لسان الحال»، وكتاب «إرشاد المسلم».

ذكر بعض ما عثرنا عليه من أسماء مؤلفاته[٢٦]:

١ ــ كتاب «لسان الحال» في المواعظ والأمثال، ويقع في ثلاثة أجزاء

(٢٦) ذكر هذه المؤلفات، خالد سالم محمد في كتابه «جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية»: (ص/١٣٩).

وهـو عبارة ـ كـما في الجزء الثـاني منه ـ عن محـاورات متعـددة في مجالات الإصلاح، منها:

- «محاورة التقي الرأسمالي والشقي الشيوعي».

«محاورة الخطيب العالم مع مدير المدرسة».

ومحاورة الشورى والاستبداد.

وطبع بتاريخ الثالث من محرم الحرام سنة ١٣٧٣هـ.

٢ ـ «جـواب السـائـل ودليـل العـاقـل». أورد فيـه كثـيرا من الخـطب والأحاديث ومجالس الوعظ. طبع في ١٣٧٨هـ على نفقته.

٣ ـ ديوان شعر. . طبع في ذيل كتاب جواب السائل.

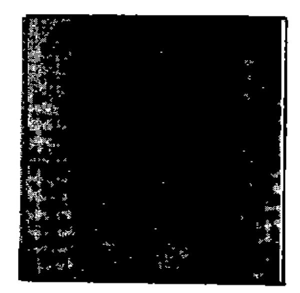
٤ ـ كتاب «إرشاد المسلم»، يغلب على هذا الكتاب الإرشادات الفقهية وجاءت على هيئـة سؤال وجواب، وطبـع هذا الكتـاب على نفقـة الحاج يوسف أحمد جمال. وكـما ترجم إلى اللغـة الإنجليزيـة وطبع على نفقة السيد الحاج يوسف أحمد جمال.

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله في ١٠ من محرم سنة ١٤٠٦هـ ـ الموافق ١٤ من سبتمبر ١٩٨٦[٢٧] غفر الله له وجزاه على ما قدم جنات تجري من تحتها الأنهار.

---

(٢٧) أخذناه من شهادة وفاته.



الملا: علي محمد القيسي*
(١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)

مولده:

ولد الملا علي محمد القيسي في جزيرة فيلكا عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)، وتوفيت والدته عند ولادته، فتربى عند عمته، ثم زوجة أبيه.

تحصيله العلمي:

تتلمذ على أيدي فقهاء وعلماء «الفاو»، ثم لزم مجلس الملا معروف، والشيخ محمد الخلف مفتي الفاو حينما سكن الجزيرة، حتى أصبح واحداً من أشهر ثلاثة من علماء الجزيرة.

أعماله:

أسهم في تعليم أبناء وبنات الجزيرة القرآن الكريم وحفظه، وذلك في المسجد، وفي بيته.

(*) أخذنا ترجمته من:
١ - كتاب تاريخ التعليم في جزيرة فيلكا: خالد سالم محمد.
٢ - منشور (مربون من بلدي: الملا على القيسي) إصدار الكلية التربية الأساسية - الكويت.

كما كان مرجعا دينيا لأهل فيلكـا يستشيرونـه في كثير من الأمـور الدينية والدنيوية والأمور الخاصة، فأحبه النـاس وقربـوه إليهم فأصبح الأب والأخ الكبير لأهل فيلكا.

صفاته وشخصيته:

* كان ـ رحمه الله ـ طيب القلب، محبا للخير، عطوفا متسامحا، وسخيا لأبعد الحدود.

* كان كريمـا يعطي الفقـراء مما يحصـل عليه من تعليمـه القرآن أو من خلال عمله كمؤذن في المسجد الـذي قام ببنـائه شخصيـا بيديـه مع مجموعة من أهل الجزيرة.

* كـان مواظبـا على تـلاوة القرآن الكـريم حتى إنه كـان يختم القـرآن كاملا كل ثلاثة أيام.

وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ في يـوم الخميس ٢٥ صفر من سنـة ١٤٠٧هـ ـ الموافق ١٩٨٦/٢/٢٧م بمستشفى مبارك الكبير.
تغمده الله برحمته.

الشيخ
محمد بن محمد صالح التركيت(*)
(١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد بن محمد صالح بن حسين بن عبدالله بن العارف بالله الكامل الشيخ أحمد العوضي بن حجي بن حاجي بن ملا فخر بن خضر المدني الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي سعيد بن المسيب(١).

والموطن الأصلي لهذه العائلة الكريمة «مر الظهران» المعروف الآن بوادي فاطمة في الحجاز.

ثم انتقلت عائلته كبقية العائلات والقبائل العربية من الحجاز ولظروف خاصة اضطرت العائلة أن تهاجر منه إلى ساحل الخليج الشرقي، واستقرت هناك ماشاء الله أن تستقر، ثم هاجرت إلى الكويت(٢)، ولكن متى وصلت إلى الكويت مهاجرة؟! هذا ما لم نعلمه ولانستطيع تحديده.

(*) أخذنا ترجمته: منه شخصياً في أثناء حياته، عن طريق المقابلة معه، ومما كتبه لنا الشيخ أحمد غنام الرشيد مدالله في عمره، ومن كتاب أصدرته المكتبة المركزية بعنوان «دراسة عن تاريخ المكتبة المركزية» في سنة ١٩٨٦، ومن كتاب «رجال وتاريخ - لعبد الفتاح المليجي».

(١) سجلت هذه السلسلة من النسب على حاشية كتاب «الفتاوي الكبرى» لابن حجر الهيثمي بخط والده.

(٢) تاريخ لنجه - لحسين بن علي العباسي - ط الأولى، (ص/٥٧).

مولده ونشأته:

ولد الشيخ تقريبا في سنة ١٣٢٢هـ[٣] ـ الموافق (١٩٠٤)م في الكويت، ونشأ رحمه الله في أسرة متدينة، فوالده كان إماما في مسجد القطامي[٤] وخطيباً في مسجد سعد أخو ناهض[٥]، ومسجد النصف[٦].

تكوينه العلمي:

بدأت دراسته الأولية في الكتاتيب المنتشرة في أحياء الكويت، فتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة، والحساب والقرآن الكريم.

ثم درس على يد والده عندما كان إماما في مسجد القطامي مبادىء العلوم الشرعية، فلما كبر قليلا وبلغ مرحلة الشباب في عام ١٩٣٦م[٧] أرشده والده إلى أن يدرس على يد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، في ديوانيته اللغة العربية، ومبادىء الفقه على مذهب الإمام

---

(٣) هذا مما أخبرنا به الشيخ.

(٤) يقع هذا المسجد في حي الشرق في فريج الرومي، وهو الآن قرب وزارة الصحة، أسسته ملكة بنت محمد الجبر الغانم سنة ١٢٥٠هـ، انظر كتاب تاريخ مساجد الديرة (ص/٤١).

(٥) يقع في حي الشرق في فريج بورسلي، اشترك في بنائه أكثر من عائلة، تأسس سنة ١٣٣٥هـ. انظر كتاب: تاريخ مساجد الديرة (ص/٨١).

(٦) يقع في الشرق في فريج النصف على الساحل أسسه رجل من الجلاهمة وقيل من البطي، سنة ١١٩٠هـ، انظر كتاب: تاريخ مساجد الديرة، (ص/٢٣).

(٧) دراسة عن تاريخ المكتبة المركزية (ص/٢٧).

الشافعي، وذلك كل يوم بعد الفجر، ثم بعد ذلك أكمل دراسته في الفقه متوسعا فدرس معه كتاب المنهاج حتى أكمله على فقه الإمام الشافعي.

ثم أخذ في القراءة والاطلاع حتى صارت له هواية وقد تركزت اطلاعاته على الكتب الإسلامية، وحرص منذ بداية حياته (أي منذ سنة ١٩٣٦م) على مرافقة الكتاب والتزود بالمعرفة، ولهذا ساقه قدر الله للعمل في المكتبة الأهلية.

صفاته واخلاقه:

كان رجلاً متديناً تقياً متواضعاً محباً للعمل صبوراً أمام المشاكل.

ومن شدة تدينه وحبه لبيوت الله، كثرة جلوسه فيها معتكفاً، من فترة الضحى إلى صلاة الظهر، ومن صلاة العصر إلى ما بعد العشاء مقبلا على قراءة القرآن، والكتب الإسلامية النافعة، أو مجالسا بعض أصحابه وزواره الذين على شاكلته، عازفاً عن الدنيا وزخرفها.

وكان رحمه الله دقيقاً ومتحريا الدقة في الأخبار، والتواريخ والشخصيات، فالذي عرفه يصرح به، ولا يجزم في أمر إلا بعد التحري والدقة، وظل هكذا طيلة حياته.

كما كان محباً للكتب والمكتبة، ولقد سئل عن أسعد لحظة في حياته فاجاب: «وجودي بالمكتبة»[٨]، وكان لحسن معاملته لزوار المكتبة

(٨) رجال وتاريخ لعبد الفتاح المليجي (ص/١٥).

الأهلية عندما كان مشرفاً عليها الأثـر الطيب في نفـوسهم، مما جعلهم يسجلون الانطباعات الطيبة عنه. فهـذا الشيخ عبـدالله الجابـر الصباح يقول عنه: «كنت اسأل الملا محمد محمد صالح الذي كان يساعدني في العثـور عـلى مـا أريـد من بـطون الكتب، كـان المـلا يسعى لإرضـاء الجميع، وكان يلقى المشاق في سبيل ذلك»[٩].

ويقول عنه الأستاذ فهد الدويري: «لقد كان تجاوب أمين المكتبة رائعـا، كـان متعـاونـا مخلصـا لعمله، حتى إنني كنت أراه يجلد الكتب بنفسه، وكان ينظر إلى الكتاب وكأنه كنـز»[١٠]. وكان رحمـه الله يحترم أهل العلم، يحبهم ويعظم من شأنهم ولو كانوا أصغر منه سناً.

وبهـذه الأخلاق العـاليـة احـترمـه النـاس ومنحـوه ثقتهم، فهـذا المـرحوم الأستاذ الأديب أحمد البشر الـرومي يدعـوه إلى زيـارة مكتبتـه الخاصة في منـزله، وبعـد استراحـة قال لـه: مارأيـك في هذه الكتب؟ فقال له الملا محمد محمد صالـح «إنها كتب قيمة»، فقـال «إني أوصيت بها من بعدي للمكتبة العامة واني اشهدك على ذلك، فقـال له: «بعـد عمـر طويـل إن شاء الله»[١١]، فهـذا النص واضح الـدلالة عـلى ثقة الناس به.

(٩) دراسة عن تاريخ المكتبة المركزية (ص/٢٨).
(١٠) دراسة عن تاريخ المكتبة المركزية (ص/٢٨).
(١١ دراسة في تاريخ المكتبة المركزية: (ص/٢٩).

أعمالـه :

أولا ـ الإمامة والخطابة :

وبعد وفاة والده رشحته جماعة المصلين للقيام بأعمال الإمامة والخطابة، لما رأوا فيه من قدرة، وتمكن، وما كان يتحلى به من أخلاق حميدة وصفات نبيلة. ليتولى الإمامة في مسجد القطامي بعد والده عام ١٣٥٣هـ، واستمرت إمامته إلى عام ١٣٨٥هـ ـ الموافق (١٩٦٥م) وبعدها انتقل إماما في مسجد المطبة[١٢] وظل فيه مايقارب ربع قرن إلى أن انتقلت روحه إلى خالقها.

أما الخطابة فقد خطب في مسجد سعد أخو ناهض، ثم انتقل منه إلى مسجد المطبة.

وكان رحمه الله حريصاً على إعداد خطبه إعدادا جيدا، حيث كان يعرضها بعد كتابتها كل خميس، على بعض رواد المكتبة الأهلية، من أهل الاختصاص في الدين واللغة، فيتم تهذيبها وتنقيحها ثم ضبطها ضبطا إعرابيا، ثم يقوم بالقائها يوم الجمعة على المصلين[١٣]، وكانت خطبته نافعة مؤثرة يراعي فيها المناسبات، والواقع مع الاختصار والإيجاز.

---

(١٢) يقع هذا المسجد في الشرق في فريج المطبة، ولايزال على شارع علي السالم، أسسه شملان بن علي بن سيف الرومي بمساعدات بعض المحسنين سنة ١٣١١هـ، انظر كتاب: تاريخ مساجد الديرة. (ص/٥٧).

(١٣) هذا ما أخبرنا به الشيخ أحمد غنام الرشيد.

وقد اطلعنا على بعض منها وهي محفوظة عنده، حبذا لو قام أولاده بطبعها أو قام أحد المحسنين بذلك، أو تبنت وزارة الأوقاف هذا العمل لما فيه نفع يعود على الخطباء والوعاظ.

ثانيا ـ عمله في المكتبة:

وانطلاقا من حبه للاطلاع والقراءة، ومرافقته للكتاب لمس فيه شيخه يوسف بن عيسى الاستعداد، والأهلية، لتولي مهمة الإشراف على المكتبة الأهلية (المكتبة المركزية حاليا) فكلفه بذلك عام ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م فتولى رئاستها، والإشراف عليها، وعمره لم يتجاوز الرابعة والعشرين عاماً.

وفي بداية عمله قام بنقل الكتب المتبقية في مخزن المدرسة الأحمدية إلى المقر الجديد لمكتبة المعارف العامة الواقعة في سوق التجار، ثم نقلت إلى سوق الذهن ثم إلى شارع الأمير[١٤].

وقد ظل يعمل في المكتبة أربعة وثلاثين عاماً حتى أحيل إلى التقاعد، وقد ذكر الشيخ محمد قصته مع المكتبة فقال:

«كان الشيخ يوسف القناعي آنذاك مديراً للمعارف فرشحني لأن أكون أمينا للمكتبة فقمت بنقلها من المدرسة الأحمدية وكانت كُتبها حوالي مائتين وتسعين كتاباً»[١٥].

وحين استلم الشيخ المكتبة وجد أن بعض الكتب مفككة

(١٤) دراسة في تاريخ المكتبة المركزية (ص/٢٠).

(١٥) نفس المصدر السابق (ص/٢٢).

الأوراق فقام بتجليدها بنفسه وتصنيعها ثم طلب من الشيخ يوسف القناعي الاطلاع على عمله، فأعجب به وقال له:

ماذا تريد؟ أتريد أجرة «سدير» أم أجرة نقدية؟ فأجابه الشيخ: كما تريد. قال: «نعطيك الأجرتين.. أما النقد فهو خمس روبيات، وأما أجرة سدير فهي جزاك الله خيراً»(١٦).

وقد سافر الشيخ إلى العراق ومصر ولبنان وتركيا وإيران للاطلاع على أحدث النظم لتنظيم المكتبات والمخطوطات، مما يدل على مدى حرصه واهتمامه بتنظيم المكتبة(١٧).

وفاته:

انتقلت روحه الطاهرة ضحى يوم الأحد ٢٧ من رجب (١٤٠٩)هـ ـ الموافق ٥ مارس ١٩٨٩م، ودفن بعد صلاة العصر. وكانت وفاته ناتجة عن هبوط مفاجيء في القلب رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

وقد رثاه الشيخ أحمد غنام الرشيد بهذه القصيدة:

في ذمة الله أبا يوسف قد كنت محمودا كريم الخصال
في ذمة الله أبا يوسف يامنبع الطهر ورمز الكمال
في ذمة الله أبا يوسف ذكرك في القلب غدت لاتزال

(١٦) نفس المصدر السابق (ص/٢٢).
(١٧) نفس المصدر السابق (ص/٢٢).

الـكـل مـن فـقـدك في لـوعـة وفي الحشـا نـار الأسى في اشتعـال
الـقـلب مـن فـقـدك في حـرقـة وأدمـع الـعـين جـرت بـانهمال
قـد كنـت بـدرا قـد عـلا نـوره فـوق الـروابي مـسـفـر والـطلال
قـد كنت في مسعـاك خـير أمـرىء يسـعى بـعـزم صـادق واعـتـدال
لـقـد عـهـدنـاك أبا يـوسـف بـرا تـقـيـا مـن أعالي الـرجـال
مـذهبـك الإخـلاص لاتبـتـغـي سـوى رضى ربـك في كـل حـال
كـهـلا وشيـخـا لم تـزل سـاعـيـا بـخـدمـة العـلم سنينـا طـوال
عـرفـت بـالجـد وحـسـن اللقـا هـذان في الإنـسـان أسمى خـلال
خـصـالـك الـغـراء لايـنـتـهـي وصـفـي لهـا فـذاك حـقـا محـال
يـرحمـك الله أبا يـوسـف تـعـدد مـا لـلذكـر قـار وتـال
تـغشى ضريحـاً كـنـت في لحـده سحـائب الغفـران من ذي الجـلال
فـأجـعـل إلهـي قـبره جـنـة وأكـرمـه في حسن اللقـا والمـآل



الملا جاسم البلالي*
(١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)

اسمه ونسبه:

هو جاسم بن أحمد الجاسم بن بلال، أو «بنو بلال»، وهم أصل عائلة الشيخ، وهم من بني خالد، وأما موطن أسرته الأصلي فمن بلدة «بريدة» في القصيم، ومنها هاجرت الأسرة، بسبب ظروف المعيشة إلى الكويت.

وفي الكويت ولد الشيخ في بيت لهم يقع بجوار بيوت العدساني في فريج «الغنيم».

نشأته:

يمكن أن نحدد مولده على وجه التقريب في عام ١٩١٤م - الموافق ١٣٣٣هـ فإما يكون قبل هذا التاريخ بسنة أو سنتين أو بعده. وبعد مولده بسنوات قليلة اضطر أبوه أحمد للهجرة من الكويت إلى العراق وبالذات «بلدة البصره» منه، لتحسين حالته المعيشية فيها وذلك حينما أثقلته الديون.

وفي الزبير ترعرع ولده جاسم واشتغل منذ صباه بالتجارة حتى

(*) كتب لنا هذه الترجمة ولده الشيخ: عبدالحميد البلالي.

غدا اسمه لامعاً ولم ينس بلده الذي ولد فيه ولم ينس أهله، فكان من باب الوفاء لهم أن جعل ديوانه في البصره ملتقى يعج بالكويتيين التجار الوافدين من الكويت، من أمثال آل الخالد والعيسى والعامر الكرام وكما كان راعيا لمصالحهم وأمينا عليها، اشتهر بين تجار البصره بتقواه وأمانته، فكان موضع ثقتهم في إدارة بعض مشاريعهم التجارية، وظل في البصره يعمل في التجارة حتى اشتاقت نفسه إلى وطنه الكويت بعد أن تحسنت حالته المعيشية.

طلبه العلم:

منذ صباه كان مشهوراً بصوته الجميل، فأحب أن يكون مؤذناً يستخدم هذا الصوت في طاعة الله، والحث على طريق الصلاح والفلاح، أحس بحاجته لتعلم العلم، فدرس المذهب الشافعي على يد أحد كبار علماء البصرة الشيخ عبدالمعطي فأتقن المذهب وحفظه عن ظهر قلب. كما تعلم قراءة القرآن الكريم حفظ ما شاء الله له أن يحفظ، وعندما قدم إلى الكويت احتك ببعض علمائها، وكان أقرب إلى قلبه محبة الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة. والشيخ عبدالوهاب عبدالرحمن الفارس.

قدومه إلى الكويت:

ألح عليه أصحابه من آل خالد والعيسى، وخاصة الفاضل فهد الخالد، بضرورة العودة إلى الكويت بعد أن ازدهرت الكويت، مما جعله يأخذ جميع أهله ويعود إلى الكويت.

أعماله في الكويت:

بدأ حياته الجديدة في الكويت مؤذناً في مسجد ملا صالح[(١)] الملاصق لدائرة المعارف سابقاً واستمر فيه حتى أعجب بصوته الشيخ عبد الله المبارك الصباح فأخذه مؤذنا خاصا في مسجد قصره الكائن في مشرف الموجود حاليا في مدخل ضاحية بيان ومشرف، ومكث هناك ما شاء الله له أن يمكث فترة من الزمن، ثم عاد مؤذنا بمسجد البحر[(٢)] القريب من سوق اللحم، وكان إمامه في وقته الشيخ عبدالعزيز العنجري - رحمه الله - ثم خلفه بعد وفاته إماما في بداية السبعينات واستمر فيه حتى هدم في حدود سنة ١٩٨١م لإعادة بنائه، فانتقل بعد ذلك إلى مسجد الفهد إماما[(٣)]، واستمر فيه حتى وفاته.

أخلاقه:

كان رحمه الله محباً لبيت الله أكثر من سكنه مع زوجته وأبنائه، لدرجة أن معظم وقته كان يقضيه في المسجد، فبرنامج وقته في المسجد يبدأ منذ الفجر حيث يصلي صلاة الفجر، ثم يجلس للأذكار حتى شروق الشمس، ثم يأخذ سنة من النوم قليلة يصحو بعدها قبل الظهر فيقرأ كتاب الله تعالى حتى الصلاة، ثم يذهب لتناول طعام الغداء في

(١) أسسه الشيخ سالم الصباح وأشرف على بنائه الملا صالح عام ١٩١٩م. انظر تاريخ مساجد الديرة: لعدنان الرومي: (ص/٢٤٣).

(٢) أسسه المرحوم محمد عبدالرحمن البحر عام ١٩٠٧م: انظر مساجد الديرة (ص/١٩٣).

(٣) أسسه عبدالله الفهد عام ١٨٠٨م. انظر تاريخ مساجد الديرة: لعدنان الرومي (ص/١٨٤).

البيت، ثم يواصل برنامجه الإيماني في المسجد مع صلاة العصر ويظل جالساً فيه إلى صلاة العشاء، وبعدها ينصرف إلى منزله، لقد شهدت له وزارة الأوقاف ومن قبلها دائرة الأوقاف على هذه المواظبة على الجلوس في بيت الله وكان يضرب به المثل للأئمة الجدد.

هذه صفة جيدة، أما الصفة الثانية فمراعاته لليتامى فقد كان عنده أربعة أيتام أبناء أخته التي توفيت وتركتهم فكان رحمه الله يرعاهم منذ الصغر، فكان لا يفرق في معاملاتهم مع أبنائه حتى كبروا جميعا وتزوجوا، إضافة إلى ذلك فقد كان يرعى يتامى بعض الأسر الكويتية سراً يبغي بها وجه الله تعالى والدار الآخرة.

كما كان يسعى لجمع المال من أهل الخير لإنفاقه على بعض الأسر المتعففة المحتاجة وامتد حرصه الخيري إلى الحرص على المساهمة في بناء المساجد في إفريقيا وبعض الدول العربية.

وكان حريصا كل الحرص على تربية أبنائه وأبناء أخته التربية الصالحة التي ترضي الله ورسوله، فكان من عادته أن يدرب جميع أفراد أسرته على قيام الليل جماعة، خاصة في ليالي رمضان.

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله الواسعة في ٢٨/ ٧/ ١٩٨٩م - الموافق ٢٥ من ذي الحجة ١٤٠٩هـ في مستشفى مبارك بعد معاناته من جلطة في المخ استمرت معه لمدة سنة كاملة، وقد جاءته الجلطة وهو جالس يذكر الله تعالى بعد صلاة الفجر في المحراب في مسجد الفهد وقد حضر جنازته جمع غفير من الناس، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حب الناس له. فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

الملا: محمد الوهيب*

(١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)

مولده:

ولد المربي الفاضل الملا محمد عبدالله الوهيب بالكويت عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م).

دراسته:

* تلقى تعليمه بالكُتّاب والمدارس؛ حيث درس القراءة والكتابة والقرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، على يد عدد من علماء الكويت، من مثل: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والأستاذ عبدالملك الصالح المبيض، والملا سعد السنين.

أعماله:

أولاً: مدرساً

* عمل بعد تخرجه مدرساً بالمدرسة المباركية، ثم بمدرسة السعادة التي

(*) منشور (مربون من بلدي: محمد الوهيب)، إصدار كلية التربية الاساسية - الكويت.

أسسها المحسن الكبير شملان بن علي آل سيف لتعليم الأيتام، كما عمل مدرساً في السالمية، وإماماً لأحد مساجدها.

* ومن زملائه في العمل بالتدريس: الملا سالم الحسينان، والملا محمد إسماعيل الغانم، والملا عبدالرحمن العلي الدعيج، والملا عثمان عبداللطيف العثمان، والسيد عمر عاصم، والملا عبدالله الحسينان، والأستاذ سليمان الرهيماني.

* أما تلاميذه فكثيرون، ومنهم الشيخ عبدالعزيز سعود الصباح.

ثانياً: في مجال الغوص والتجارة:

* وعمل المربي الفاضل فترة من حياته ببعض الأعمال الأخرى، حيث عمل نوخذا غوص (أي رباناً في سفن الغوص) كما اشتغل بالتجارة، فكان له دكان لبيع الأرز والتمر، وكان أكثر زبائنه من أهل البادية الذين يأتون إلى المدينة ليتزودوا بالضروريات من حاجاتهم المعيشية.

ثالثاً: قارئاً في مسجد السوق:

* كان المربي الفاضل يقرأ «الثُمْن» كل يوم بعد صلاة العصر، في مسجد السوق، إذ كان صوته جميلاً، يبعث على الخشوع والسكينة؛ و«الثمن» مصطلح يطلق على ثُمْن جزء من أجزاء القرآن الكريم، أي ربع حزب، حيث إن كل جزء من أجزاء القرآن الكريم البالغ عددها ثلاثين جزءاً ينقسم إلى حزبين.

وكـان الشيخ سـالم المبارك الصبـاح حاكم الكـويت آنذاك يصـلي العصر كل يوم في مسجد السوق، ثم يستمـع ويُنصت إلى تلاوة المـلا محمد عبدالله الوهيب ذي الصوت الجميل الحسن، ويذكر معاصروه أنه كان ينصت خاشعاً.

وكثيراً ما كان يُجهش بالبكاء حين يتلو المربي الفاضل الملا محمـد عبدالله الوهيب آيات الوعد أو الوعيـد، وأخبار الأمم السـابقة ومـا بها من عظة وعبر لكل معتبر.

شخصيته وصفاته:

* وكان المربي الفاضل ـ مع ورعه وتقاه ـ يجمع بين الجد والمرح، كل حسب الموقف، فلكل مقام مقال، ولكل حادث حديث كما يُقال.

وفاته:

* وانتقل إلى جوار ربه عام ١٤١٣هـ فيما يوافق ١٩٩٢/١٠/٦م.

رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم للعلم والتربية والدين.

الشيخ محمد بن سليمان الجراح*

(١٤١٥هـ - ١٩٩٦م)

مولده ونسبه:

ولـد محمد بن سليـمان بن عبد الله آل جـراح في الكـويت عـام ١٣٢٢هـ - الموافق (١٩٠٤م) تقريبا، وذلك بعـد هجرة جـده عبد الله من «حرمة» بنحو أربعين سنة.

وآل جـراح هم من آل فضل، الـذين هم بـطن من بـطون بني لام، وبنـو لام من طيء، وطيء[1] من قحـطان بن هـود نبي الله، ولهم الآن في المملكة العربية السعودية بنو أعمام، وبنو أخوال كثيرون.

عائلته:

هاجر جده عبد الله من بلده «حرمة» إلى الكويت، ثم إلى الزبير في السنة التي هاجر فيها أهل بلده، بسبب الجفاف، الذي هلكت فيه مواشيهم، وزروعهم، وتوفى جده عبد الله في الزبير بعد ستة أشهر من هجـرته، فعـادت عائلتـه إلى الكويت، واستـوطنوهـا واستقروا بهـا إلى

(*) هذه الترجمة كتبها الشيخ لنا بخطه، ولم نزد فيها حرفا.

(١) جمهرة أنساب الأسر لحمد الجاسر، (٢/٦٩٧).

الآن، وهم: محمد، وسليمان، ولطيفة، وأمهم «هيا»، زوجة أبيهم عبد الله، وهي بنت حمد السليمان من أهل «المجمعة».

وكان لهم في الكويت آنذاك خال صالح اسمه: «محمد بن حمد السليمان» شقيق أمهم، من أهل المجمعة، وله بيت مجاور لمسجد العداسنة[٢] الكبير، يقوم بالأذان فيه، وله في بيته هذا مدرسة يعلم فيها الصبيان القرآن، والقراءة، والكتابة، ومبادىء الحساب، ويرقي المرضى برقية مباركة شرعية، لها تأثير عجيب في إبطال السحر عن المسحور، وشفاء المصابين بالعين، والصرع بإذن الله تعالى.

وتقول أخته: «جئته أشتكي من ألم في ضرسي، فقرأ عليه فسكن في الحال، وجئته مرة اخرى، أشتكي من أذى البراغيث في الليل، فأخذ ماء وقرأ فيه وقال: رشي منه دائرة حول الفراش عند النوم ففعلت فهربت البراغيث بإذن الله».

مصادر تحصيله العلمي:

أولاً: تحصيله مبادىء العلوم الأولى:

تعلم القرآن الكريم في مدرسة ملا أحمد الحرمي الفارسي[٣]

(٢) يقع هذا المسجد الآن في وسط حديقة المنطقة التجارية الثانية، أسسه قاضي الكويت الأول الشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني سنة ١٧٤٧م، انظر تاريخ مساجد الديرة (ص/١٦١).

(٣) ملا أحمد بن عبدالله الهولي الحرمي، وكان إماما في مسجد الساير الشرقي، انظر تاريخ مساجد الديرة: (ص/١٢٦)، وسبب توقفه عن هذا الشيخ أن والدته رأت أحد الطلاب يضرب الأولاد فاستفسرت عن هذا الضرب فقال لها الشيخ: نضرب حتى نؤدبهم. فأخذت ابنها إلى شيخ آخر، هذا ما ذكره الشيخ في مقابلة معه في ١٩٨٥/١٢/٨م.

الأصل، فوصل عنده الى قوله تعالى: ﴿ولربك فاصبر﴾ من سورة المدثر، ثم أكمل القرآن في مدرسة ملا محمد المهيني.

وتعلم القراءة والكتابة والحساب، وقسمة المواريث في مدرسة السيد هاشم الحنيان، وكان السيد هاشم فرضيا[٤]، يقسم لقضاة العداسنة ما كان صعبا من قسمة المواريث.

ثانياً: طلبة العلم الشرعي:

وقد حبب إليه طلب العلم منذ أول شبابه، فحفظ منظومة الرحبية في المواريث، ومنظومة الآداب[٥]، والدرة المضيئة[٦] للسفاريني وقد حفظها في ثلاثة أيام، ومتن دليل الطالب في الفقه الحنبلي للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي.

وكان يذهب بعد صلاة الفجر بعيداً عن الناس ليحفظ هناك دروسه ويعيدها مرة بعد أخرى.

ثانياً ــ شيوخه الذين أخذ منهم العلم:

١ ــ الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان:

أخذ مبادىء الفقه على علامة الكويت في وقته الشيخ عبد الله

(٤) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

(٥) منظومة الآداب: للشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبد القوي المرداوي الحنبلي، وقد شرحها الإمام محمد السفاريني الحنبلي، وسماها «غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب» وهو مطبوع.

(٦) الدرة المضيئة في عقيدة أهل الفرقة المرضية: منظومة، لأبي عون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني وقد شرحها في كتابه «لوامع الأنوار البهية»، وهو مطبوع.

ابن خلف الدحيان، وكان مجلسه مدرسة لطلبة العلم صباحا ومساء، يقرأ فيه بعد طلوع الشمس تفسير ابن كثير، وفتح الباري لابن حجر، وبعد صلاة المغرب يقرأ كتبا متنوعة حتى صلاة العشاء، وبعد صلاة العشاء تأتيه الطلبة، ليتلقوا العلم منه في مسجد البدر[7] وكان ممن يأتونه إبراهيم بن سليمان الجراح شقيق الشيخ محمد.

٢ ـ الشيخ: عبد الوهاب بن عبد الله الفارس[8]

وبعد وفاة الشيخ عبد الله الخلف، لازم الشيخ عبدالوهاب بن عبد الله الفارس فقرأ عليه أولا متن «دليل الطالب» ، حتى أكمله، ثم قرأ عليه نيل المآرب بشرح دليل الطالب فأتمه[9]، ثم قرأ عليه «الروض المربع بشرح زاد المستنقع» وأتمه كذلك، ثم «شرح المنتهى» للشيخ منصور البهوتي، وأيضا قرأ عليه «كشف المخدرات بشرح أخصر المختصرات».

٣ ـ الشيخ أحمد عطية الأثري[10]

وممن التقى بهم لأخذ العلم عنهم الشيخ أحمد عطية الأثري، وذلك قبل أن يكون قاضيا في المحكمة، فقرأ عليه «قطر الندى»،

(٧) يقع هذا المسجد في حي القبلة، ويقع الآن في نفس مكان متحف الكويت، وقد أسسه الحاج ناصر بن يوسف البدر في ١٣١٥هـ، انظر تاريخ مساجد الديرة: (ص/١٢٩).

(٨) راجع ترجمته في كتابنا هذا.

(٩) للشيخ عبد القادر بن عمر الشيباني المشهور بابن أبي ثعلب، ولقد طبع عدة طبعات، وقد قام الشيخ محمد سليمان الأشقر بتحقيق هذا الكتاب، ونشرته مكتبة الفلاح ـ الكويت.

(١٠) راجع ترجمته في كتابنا هذا.

و«شذور الذهب»، و«شرح ابن عقيل» على «ألفية ابن مالك»، و«شرح الدرة المضيئة» للشيخ محمد بن مانع، وكـان يشاركـه في هذه القـراءة، أخوه داود[11] رحمه الله.

٤ ـ الشيخ عبد العزيز قاسم حمادة[12]

قرأ على الشيخ حمادة «الأجرومية» وشرح الشيخ خالـد الأزهري عليها.

٥ ـ الشيخ ملا محمد بن الشيخ أحمد الحرمي:

قرأ عليه شروح الأزهرية، وقطر الندى، وشذور الذهب لابن هشام، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وشرح الشيخ خالد الأزهري المسمى «موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب». وكان يشاركه في هذه القراءة أخوه إبراهيم، وكانت دروس الشيخ هذه تتم في مدرسته كل يوم بعد طلوع الشمس.

٦ ـ الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي[13]:

كما استفاد من هذا الشيخ في أثناء تواجده في الكويت، فـدرس عليـه في الصرف منظومتـه «مباسم الغـواني في نظم عـزيه الـزنجاني في علم الصرف»، وكما قرأ عليه الدرة المضيئة للسفاريني. وشرحها لوامـع

---

(١١) هو الشاعر داود بن سليمان الجراح ولد ١٩٠٦م ومـات ١٩٥٦م. انظر تـرجمته في أدباء الكويت (١/٢٤٢).

(١٢) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

(١٣) راجع ترجمته في كتابنا هذا.

الأنوار البهية، وذلك في مسجد القطامي[14] في الشرق قرب منزل شملان بن علي، الذي كان الشيخ العلجي ينزل ضيفا عنده.

٧ ــ الشيخ: عبد الرحمن بن محمد الفارسي[15]:

قرأ عليه متن الأجرومية في بيته القريب من المدرسة المباركية بعد رجوعه من سفره الطويل، وكان يشاركه في هذه القراءة الشيخ عبدالله النوري، والشيخ عبد اللطيف بن سعيد العدساني، ويعقوب خاجه، وكانت دروس الشيخ كل يوم بعد طلوع الشمس. وقد انفرد الشيخ عبدالله النوري[16] والشيخ عبدالله بن عبداللطيف العثمان، وعبداللطيف بن سعيد العدساني، بقراءة فن العروض والقوافي بعد المغرب في بيت الشيخ الفارسي، إلى صلاة العشاء، بينما الشيخ محمد بن سليمان يشاركهم سماعا.

٨ ــ الشيخ عبد الله الكوهجي:

عالم من علماء بلدة كوهج الواقعة في بر فارس، كان هذا الشيخ يتردد على الكويت للدعوة والإرشاد، فينزل ضيفا على عبدالله العوضي في حي الشرق. وقد قرأ عليه الشيخ محمد نظما له في علم الصرف.

ثانياً ــ رحلته إلى الحج واستفادته بلقاء العلماء:

وفي أثناء حجته عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) وإقامته في مكة شهرين

(١٤) يقع هذا المسجد في فريج الرومي، والآن هو قرب وزارة الصحة على السيف. انظر تاريخ مساجد الديرة، (ص/٤١).

(١٥) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

(١٦) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

اجتمع مع الشيخ محمد بن مانع، المدير العام للمعارف السعودية آنذاك، والشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، والشيخ محمد عبد الرازق حمزة، إمام الحرم في ذلك الوقت، والشيخ محمد حامد الفقي رئيس أنصار السنة، وغيرهم من علماء مكة الأفاضل، وانتفع بتوجيهاتهم السديدة، كما اجتمع أيضا مع الشيخ الحافظ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد في جامع بريدة، واستمع إليه وهو يدرس الطلبة في بلوغ المرام، ويشرح لهم كل ما في الأحاديث من غريب اللغة، والنحو، والأحكام، ويبين لهم من أخذ به من الأئمة الكرام.

ثالثاً ـ قراءته وتدارسه مع أقرانه:

وكانت له صداقة، مع الشيخ الحافظ عبدالرحمن بن محمد الدوسري(١٧)، وهو صاحب ذكاء مفرط، وقلم سيال، وخط حسن. قرأ معه «الكوكب المنير في أصول الفقه». و«الروض الفائق في شرح ألفية الفرائض»، على نسخة مخطوطة من كتب الشيخ عبدالله الخلف. و«نونية ابن القيم»، وكان اللقاء والتدارس بينهما يتم في اليوم مرتين، مرة في الصباح، ببيت الدوسري في المرقاب، والثانية في المساء، بعد صلاة العصر في مسجد عباس بن هارون(١٨) في حي القبلة.

وكان الشيخ محمد آل جراح، حريصا على الاستفادة من كل عالم يأتي إلى الكويت، وله مراسلات علمية مع أفاضل علماء نجد،

(١٧) انظر ترجمته في كتابنا هذا.

(١٨) يقع هذا المسجد مقابل غرفة التجارة، وقد أسسه عباس الهارون في سنة ١٩٧٨م. انظر تاريخ مساجد الديرة: (ص/١٢١).

والأحساء، وله رغبة شديدة في قراءة مؤلفات ابن تيمية، وابن القيم، ويقول: «من لم يقرأ شيئا من كتبهما خصوصا في هذا الزمان، لم يخل من بدعة إلا ما شاء الله».

تلاميذه:

تلاميذ الشيخ كثر نذكر منهم:

١ ـ الشيخ: أحمد غنام الرشيد.
٢ ـ الأستاذ: محمد سليمان المرشد. نائب في مجلس الأمة.
٣ ـ الشيخ: أنور شعيب.
٤ ـ الدكتور: وليد المنيس.
٥ ـ الأخ ياسر المزروعي.
٦ ـ الأخ محمد ناصر العجمي.
٧ ـ الأخ جاسم الفهيد.
٨ - الأخ علي خالد المسباح.

أعماله:

أ ـ الإمامة والخطابة:

تولى في بادىء الأمر وظيفة الإمامة في مسجد العثمان في حي القبلة، بعد وفاة الشيخ يوسف بن حمود رحمه الله عام ١٣٦٥هـ، باستخلاف منه، وكتب له رسالة يحثه فيها على لزوم إمامة المسجد من بعده خلفا له، وكان في رمضان يقدمه في صلاة التراويح، وينوب عنه في سائر الفروض، إذا مرض، أو ذهب في أيام الربيع للنزهة والراحة

والاستجمام في بيت له في السرة، ثم تولى الإمامة في مسجد عباس بن هارون، وقد عمل في الخطابة فكان يقوم بالنيابة عن الشيخ أحمد الخميس رحمه الله، في مسجد البدر في حي القبلة، ثم صار فيه خطيبا دائما، ولما أزيل المسجد صار خطيبا في مسجد العثمان السابق[19] ذكره، ولما أزيل مسجد العثمان صار خطيبا في مسجد الساير القبلي[20]، وقام بالإمامة في مسجد السهول والخطابة في مسجد المطير، وكلاهما في ضاحية عبدالله السالم.

ب ـ العمل في التجارة:

كان الشيخ يحب أن يأكل من عمل يده فأخذ يزاول التجارة في أول أمره من خلال دكاكين فتحها والده له ولإخوانه.

وفاته:

توفي الشيخ في يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٤١٧هـ - الموافق ٢٨ من سبتمبر ١٩٩٦م وشيع إلى مثواه عصر ذلك اليوم.

---

(١٩) لقد هدم هذا المسجد، ومكانه مجلس الأمة في حي القبلة، أسسه عبد العزيز عبدالله العثمان وآخرون، سنة (١٩٠٧م)، انظر تاريخ مساجد الديرة: (ص/١٣٩).

(٢٠) أسسه عبد العزيز حمود الجسار وآخرون عام(١٩١٩م)، انظر: تاريخ مساجدة الديرة: (ص/١٤٩).



الملا يوسف حماده
(١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م)

مولده:

* ولد المربي الفاضل الملا يوسف راشد محمد حماده بفريج سعود بالكويت عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م).

دراسته وشيوخه:

* بدأ في تلقي العلم منذ نعومة أظافره على يد المطاوعة، ثم أكمل تعليمه في مدرسة «حمادة» بفريج «سعود». كما درس الفقه. وبخاصة الفقه المالكي على يد كثير من المربين، مثل: الشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ عيد إبداح المطيري، والشيخ يوسف بن حمود، حيث قرأ ودرس كتب الحديث، وبخاصة كتاب التبصرة، وكتاب رياض الصالحين.

* ومن أساتذته كذلك: الشيخ علي الدويسان، والشيخ يوسف الصالح. والشيخ سليمان العدساني، والأستاذ علي حمادة، والملا أحمد حمادة، والشيخ أحمد عطية الأثري، والأستاذ محمد بن الشيخ أحمد الفارسي، والملا سعد النجدي، والملا عبدالله بن عبيد.

(*) منشور (مربون من بلدي: الملا يوسف حمادة)، إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت.

أعماله :

أولاً : التدريس :

بعد أن أتم تعلمه، وتخرج، أصبح مربياً يحمل مسؤولية في تربية الآخرين وتعليمهم، فظل خمسة عشر عاماً يقوم بمهمة التدريس في مدرسة «حمادة» كما عمل مديراً لها. ومدرسة حمادة هذه كانت تعرف بمدرسة الإرشاد لتعليم الأولاد في محل قيصرية خليل القطان، ثم انتقلت إلى عمارة معرفي في الشرق قرب دائرة الكهرباء، ثم انتقلت إلى مدرسة الأيتام التي بناها السيد شملان بن علي آل سيف رحمه الله، ثم انتقلت إلى ديوان الشيخ جابر المبارك الصباح في فريج (حي) الدعيج، وكانت مدرسته تعلم القرآن الكريم، ومبادىء الفقه، ومبادىء اللغة العربية، ومبادىء حساب السفن والغوص، واللغة الإنجليزية.

وقد ساعده في التدريس كل من الملا راشد الغنام، والملا يعقوب محمود، والملا فهد المزيد، والملا خالد الشطي، والملا علي الياسين.

من تلاميذه :

وتلاميذه الذين تلقوا العلم على يديه كثيرون، نذكر منهم كلاً من الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، والشيخ خالد العبدالله السالم الصباح رحمه الله،

والشيخ سالم العلي الصباح، والشيخ جابر العلي الصباح، والشيخ خالد الدعيج الصباح، والشيخ سلمان الدعيج الصباح، والشيخ مبارك عبدالله الأحمد الصباح، والشيخ علي عبدالله الأحمد الصباح، والشيخ خالد الأحمد الجابر الصباح، والشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، والشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، والشيخ سالم صباح السالم الصباح، والشيخ ناصر ومبارك وعبدالله وعلي أبناء الشيخ صباح الناصر الصباح، والشيخ فهد الحمد المبارك الصباح، والسادة الأفاضل: محمد هادي العوضي، ود. عبدالرحمن العوضي، وعبدالعزيز الصرعاوي، وعبداللطيف يوسف بودي، وعبدالله يوسف بودي، وعبدالرحمن الضويحي، وحمود عبدالوهاب الرومي، وعاشور يوسف الصباغ، وخالد أحمد الرويشد، وعبداللطيف الشيخ صالح الإبراهيم، وناصر عبدالله الروضان، وأحمد المفرج رحمه الله، وعبدالوهاب العوضي، وإبراهيم عبدالله اسحق، ومحمود عبدالله اسحق، ومحمد عبدالسلام الشعيب، ونورية عبدالسلام الشعيب، وحامد عبدالسلام الشعيب، وسالم محمد شاهين الغانم، وعبداللطيف محمد شاهين الغانم رحمه الله، ومشعان محمد الرومي رحمه الله، وقد خرّج عدداً ممن عمل منهم ملّاومدرساً وأكمل العمل بمدرسته ومنهم الأساتذة الأفاضل: عبدالرحمن العبداالجادر، وراشد عبدالله الغنام، وعبدالعزيز البالول، وعبدالله البالول.

ثانياً: الإمامة

وإلى جانب مهمة الملا يوسف راشد حمادة التعليمية التربوية كان

يقـوم بمهمة أخـرى لا تقل أهميـة عن تلك المهمة التعليميـة بل إنها لتلتقي بها في الهدف والغـاية، ذلـك أنه كـان إمامـاً لمسجد الخليفـة قرب موقع وزارة التخطيط حالياً، وذلك لمدة خمسة عشر عاماً، من عـام ١٩٣٥ حتى عـام ١٩٥٠م، وهي المـدة التي عمـل فـيهـا بالتدريس.

ثالثاً: موظفاً في البلدية:

وبعـد هذا التـاريخ، عمـل موظفـاً في بلدية الكـويت حتى عـام ١٩٩٠م، وكانت له في هذا المجال إنجازات طيبة ومواقف مشكورة.

وقد عرف عنه: أنه كـان محباً للخـير والبر، مكثـراً من الصدقـات، وكان يحب في رمضان أن يقيم ولائم الإفطار، وأن يتناول فطوره مع الفقـراء الـذين يعملون معـه، كـما كـان يحيى العشر الأواخـر من رمضان في المسجد القريب من منزله، للتهجد وختم القرآن.

أمـد الله في عمره، ونفـع بعلمه، وأكـثر من أمثالـه، إنه سميـع مجيب.



الملا : عبدالقادر السرحان*
(١٣٣٣هـ - ١٩١٤م)

مولده :

ولـد المـلا عبـدالقـادر محمـد السرحـان في جـزيـرة فيلكـا عـام (١٣٣٣هـ - ١٩١٤م).

دراسته :

* تتلمذ على والده الملا محمد وعمه الملا معروف، ثم تـوجه إلى الفـاو حيث درس عند الشيخ محمد أحمد الخلف، وعندما عـاد دَرَّسَ الفقه في المسجـد، وبعد ذلـك دخل المـدرسة الأحمـديـة، وكـان نـاظـرهـا عبـدالملك الصـالـح، كـما كـان من أسـاتـذتـه الشيـخ عبـداللطيف العدساني.

أعماله :

أولا : التدريس :

قام في عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٣م) بفتـح مدرسـة في بيته لتـدريس

(* منشور (مربون من بلدي: الملا عبد القادر السرحان) إصدار كلية التربية الأساسية - الكويت.

القرآن الكريم، وذلك قبل افتتاح المدارس الحكومية عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٥م).

* تم تعيينه مدرسا بمدرسة فيلكا سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٥م) حيث درس اللغة العربية والدين والحساب، وبقي مدرسا حتى تقاعد في الستينات.

ثانياً: إماما وخطيباً:

* عمل إماما وألقى بعض الخطب يوم الجمعة في أثناء غياب عمه الملا معروف عبدالقادر.

ثالثا: مختارا:

تم اختياره أول مختار لجزيرة فيلكا وسائر الجزر..

رابعاً: مأذونا شرعياً:

* أصبح مأذونا شرعيا، وما يزال حتى اليوم.
* كانت له ديوانية لاستضافة زوار الجزيرة من الحكومة الكويتية.
* تخرج على يده كثير من أبناء الجزيرة، ومنهم وزير الكهرباء الأسبق خلف أحمد الخلف، ومدير جامعة الكويت الأسبق د. شعيب عبدالله شعيب، وآخرون أصبحوا الآن في مناصب هامة.

وقد كرمته وزارة التربية في عيد العلم بإعطائه ميدالية وشهادة شكر وتقدير، وذلك في عهد الوزير صالح عبدالملك الصالح.

أطال الله عمره وأحسن خاتمته.

الباب الثاني

علماء من خارج الكويت كان لهم أثر في الكويت

الشيخ القدوة: عبدالعزيز العلجي*

(١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م)

مشعل من هداية ويقين	كان في الروع كالشهاب وأثقب
لك في المجد اسطر رائعات	بمداد النهى تخط وتكتب
قضيت حياة كلها الطهر والتقى	ومت فلم تدنس علاك عيوب[(١)]

نعم كانت حياته كلها حافلة بالخير والطهر والنبل وجلائل.

---

* مصادر ترجمته:

(أ) ترجم له سبطه الشيخ عبدالله بن محمد بن حمد الرومي في مقدمة كتاب (نيل الأماني شرح منظومة العلامة الشيخ العلجي) المسماة بـ«مباسم الغواني في نظم عزية الزنجاني» تأليف أحمد بن حجر ال بو طامي البنعلي، ط دار العلوم - الأولى.

(ب) ترجم له سبطه الشيخ عبدالله الرومي ترجمة أخرى كتبها لنا بخط يده.

(جـ) كتاب شعراء هجر: عبدالفتاح محمد الحلو: (٤٢٥) الطبعة الثانية - ط، دار القلم - دمشق، سنة(١٣٩٩- ١٩٧٩).

(د) كتاب «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» - محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصاري(ص: ٤٢٢) ط مكتبة دار المعارف الرياض، مكتبة الاحساء الأهلية - الأحساء، ط الثانية (١٤٠٢ - ١٩٨٢).

(هـ) تاريخ الكويت - عبدالعزيز الرشيد طبع المطبعة العصرية.

(١) هذا البيت من قصيدة رثاه بها سبطه الشيخ عبدالله الرومي .

الأعمال، وبث العلم والتعليم، والوعظ والإرشاد، والدعوة إلى الله، والدفاع عن الدين، والرد على المارقين في جميع الأوقات والأحوال.

اسمه ونسبه:

هو الشيخ: عبدالعزيز بن صالح بن عبد العزيز بن أحمد بن عبدالله بن ناصر العلجي من أسرة العلجان[٢]. وهم من بني خالد من بني مخزوم[٣] من قريش من عرب البادية. منازلهم جنوب الطائف[٤]، وكانوا يدعون فيما بينهم بـ (القرشة) نسبة إلى قريش، وبـ (القُويفله) تصغير القافلة حيث أنهم نزحوا من الحجاز في جماعات وقوافل مع قومهم من بني خالد، والمهاشير من الأشراف، وكان جده عبدالعزيز الأول بجانب حمادة بن محمد بن عريعر حتى قتل في وقعة المجرة بين بني خالد وقبيلة المناصير قرب ميناء العقير.

وقد نزل جده عبدالعزيز الرفعة من الهفوف بالأحساء، وتزوج من أسرة الحملي بنت الشيخ عبدالله بن سليم الحملي، وأنجبت منه ابناً واحداً اسمه صالح، وخلف صالح ابنه عبدالعزيز الذي نحن بصدد ذكره، حيث توفي أبوه وهو في سن الخامسة عشرة، وأمه من أسرة

---

(٢) جاء في معجم قبائل العرب (٢/٨٠٨) ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية (٢/٤٨١). ومعجم أنساب الأسر في المملكة العربية السعودية (٢/٦١٤)، ما نصه: والعلجان بطن من بني خالد بالحجاز وزاد ـ كحالة ـ ذكرهم الحمداني في أحلاف آل فضل من عرب الشام، واحدهم علجي، وقد ضبط الأستاذ حمد الجاسر العلجان بكسر العين وسكون اللام وفتح الجيم.

(٣ و٤) مما كتبه لنا الشيخ محمد الرومي.

الفارس من بلدة حوطة بني تميم، ولكنهم من (الغفيلة) من قبيلة شمر، وكان والده على غاية من الصلاح والتبتل في العبادة: من تلاوة، وقيام، وصيام، وكانت أسرته معروفة بالزهد والصلاح.

وفي هذا الجو - ولد عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) - ونشأ الشيخ وتربى تربية دينية وأخلاقية صحيحة في حجر والده أولا، ثم في حجر أمه يتيما بعد وفاة أبيه وقبل بلوغه سن الرشد.

حياته الأولى:

كانت نفسه الكريمة في ريعان الشباب تهفو وتتوق (للقنص والتنزه في أطراف البلاد. وأمضى في ذلك مدة من الزمن، ساعدته على استيحاء الفكر والخيال، واشتغل بالتجارة في الأطعمة والأصواف وغيرها. وأخيرا تاجر في اللؤلؤ بين الكويت وعمان والهند. ولكن لم يحالفه التوفيق)[٥].

حياته العلمية:

أ ـ حفظ الشيخ كتاب الله ومبادىء القراءة والكتابة، ثم مبادىء العربية والفقه والأدب، وكل ذلك في ريعان الشباب، ثم تاقت نفسه ـ كما أسلفنا ـ للقنص واللهو ولكن العناية الربانية أدركته

(٥) مقدمة كتاب مباسم الغواني (ص / ١٤).

فرجع لطلب العلم ودراسة العلوم وأخذها من أفواه المشايخ ومن مجالسهم المباركة.

ب ـ المؤثرات التي أثرت عليه فاتجه الى العلم.

لقد أراد الشيخ في أول حياته أن يخوض غمار الحياة، (فاشتغل في التجارة بين الكويت والأحساء، وكان أول أمره يتجر برأس مال بسيط أعطاه له بعض الناس على أن يعمل فيه بنصف الربح، ثم اتصل برجل فاضل يقال له الشيخ أحمد بن دلموك، فأعطاه مالا ليعمل فيه والربح كله له، ولكن يبدو أن جده في التجارة كان عاثراً فلم يكن موفقاً.

وفي تلك الظروف العصيبة رأى في منامه أنه على سيف البحر في دُبَيِّ في وقت الجزر، وهو يلتمس نطاقاً على الساحل ليتوضأ، وقد كرب لضيق الوقت، ثم رأى كأنه في داره على البئر وأمامه جاره واسمه: ابن خير الله أو ابن عطاء الله، فأوَّل هذا في نفسه على أن البئر هو كنز العلم، وأن ابن خير الله أو ابن عطاء الله، إنما هو عطاء من الله وخير، وتواترت عليه بعد ذلك المؤثرات من رؤى وخواطر فاتجه إلى العلم بنفس مشوقة وهمة فتية، وحسن جمع)[٦].

جـ ـ شيوخه:

لقد تتلمذ على عدد كبير من علماء الأحساء نذكر بعضا منهم.

---

(٦) شعراء هجر: ٤٢٥

١ ــ الشيخ الجليل الرباني: إبراهيم بن عبداللطيف آل مبارك (ت ـ ١٣٥١ هـ)[٧]. قرأ عليه فقه المالكية.

وهذا الشيخ هو المربي الأول للشيخ عبدالعزيز وكانت هذه هي العلاقة الوثقى بينهما فشيخنا أخذ من شيخه إبراهيم: هديه ودله وعبادته وسمته، واستمع معي كيف يصف، شيخه:

مواعظهُ فوق القلوب زواهر ... تأرجت الآفاق من نشرها عِطرا
مواعظُ حَبْرٍ عن كتاب إلهه ... وعن سنة المختار ينشرها نشرا
فآراؤه حزم، وسيرته هدى ... وألفاظه نور، ورؤيته ذكرى[٨]

وهناك حادثة أخرى تبين هذه العلاقة الطيبة بين الشيخ وشيخه وذلك (عندما نزلت أسرة آل مبارك الصالحية بعد تخطيطها، وكان في بعض أسفاره، فلما رجع التمس منزلا بجوار آل مبارك وبالأخص شيخه الشيخ إبراهيم السالف الذكر فلم يجد بيتاً فكتب لشيخه):

هنيئاً لأرض الصالحية كلما ... سمت منزلا بالفضل فازت بأرفعا
فبينا نجوم التم منها طوالع ... تبوأها بدر المكارم مطلعا
فلا فضل إلا حلها حين حلها ... فقل لمعاديها عثرت فلالعا
فيا سيدي إن فات حظي موضع ... بقربك فاجعل لي بقلبك موضعا
فإني أنا الرق الذي إن بلوته ... تجد شاهداً منه على صدق ما ادعى

فلما وصلته هذه الأبيات أمر بعض أبناء أخيه بالتحول عن

(٧) شعراء هجر : (٤٢٦).
(٨) شعراء هجر: (٤٨٧).

منزلهم الذي بجواره، إيثاراً للشيخ العلجي وتكرمة له، وسكن بها إلى أن توفي[٩].

٢ ــ الشيخ علي بن عبدالرحمن بن عبداللطيف آل مبارك (ت ـ ١٣٦٢هـ)[١٠].

٣ ــ الشيخ عيسى بن عكاس (ت ـ ١٣٣٨ هـ أو ١٣٣٩ هـ)[١١].

٤ ــ الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن الشيخ عبداللطيف بن الشيخ مبارك (ت ـ ١٣٥٩ هـ)[١٢] لقد كان عالما فاضلا فصيح اللسان، شاعراً ناثراً. أديباً عاقلاً حسن المعاشرة، لطيف المحاضرة بهي الطلعة، مهيبا.

٥ ــ الشيخ أحمد عزة العمري[١٣].

٦ ــ الشيخ عبدالله البشارى، وكان قاضيا على الأحساء[١٤]. أخذ عنه علم المنطق والعروض. وهو من علماء البحرين.

٧ ــ الشيخ عبدالعزيز بن راشد، وأخذ عنه علم البلاغة[١٥].

٨ ــ الشيخ أحمد الفارسي[١٦] من علماء الكويت.

٩ ــ الشيخ نجم الدين الهندي[١٧].

١٠ ــ الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا، أخذ عنه علم النحو والصرف والبديع والبيان.

هؤلاء هم أهم شيوخه.

كما أن الشيخ اتصل بالعلماء الذين كانوا يردون بلاد الأحساء

(٩) شعراء هجر: (٤٢٦ و٤٢٧).
(١٠ و١١و ١٢ و١٣ و١٤) شعراء هجر: (٤٢٦)
(١٥) مقدمة مباسم الغواني: (١٥).
(١٦و١٧) مقدمة مباسم الغواني: (١٤).

للمناصب الحكومية في عهد الخلافة العثمانية، فأخذ عنهم وتضلع على أيديهم في كثير من علوم الآلة والمنطق والتفسير[١٨].

إضافة إلى هذا فقد كان الشيخ رحمه الله لوذعيا، ذكيا، ذا حافظة قوية، فأخذ يكب على المطالعة والمراجعة، والبحث والمذاكرة حتى فاق أبناء قطره، وضاهى علماء عصره، وقد فتح الله عليه في العلم والتحصيل حتى صار مضرب الأمثال[١٩].

محفوظاته:

كان يحفظ القرآن العظيم. ومتن الشيخ خليل في فقه الإمام مالك. وألفية ابن مالك في النحو. والتلخيص في البلاغة، وجمع الجوامع في الأصول، والشاطبية في القراءات، والجزرية في التجويد، عدا ما كان يحفظ من القصائد والأشعار والمنثورات الأدبية، والأحاديث النبوية[٢٠].

عملـه:

لعل سائلا يسأل: كيف يتسنى لمثل هذا الرجل المنصرف عن الدنيا المكب على التعليم والعبادة: أن يجد من وسائل الحياة ما يعينه على أمره، والحقيقة أنه (بعد أن ترك التجارة لم يزاول رحمهُ الله شيئا من الأعمال الحكومية ولا الأهلية. لأنه كان لعلو همته، وشدة ورعه

(١٨) مقدمة مباسم الغواني: (١٥).
(١٩و ٢٠) مقدمة مباسم الغواني : (١٥).

مترفعا عن الحكام والمحكومين، متبتلا للعبادة، منقطعا للتعلم والتعليم والاستفادة.

غير أنه لأجل قوته وإعاشة من تلزمه مؤونته، كان يشتري التمر من الفلاحين، والدهن من البادية في كل موسم، ويدخره في بيته، ثم يبيعه على تجار التجزئة، ويعيش مما يناله من هذا الكسب الضئيل، ومن حاصل العقارات الزراعية التي ورثها من والديه. ولم يتقدم لأحد بسؤال، ولم يتعرض من حاكم ومحكوم لنوال ولم يمدح ملكا أو أميراً أو غنياً لأجل أن ينال، كما قال رحمه الله من قصيدة له

ومن أجل دنيا لا أحبر مدحة أبت ذاك آبائي ويأبى تكرمي[٢١]

تلاميذته:

أولا: وقد تتلمذ على الشيخ من أبناء آل مبارك:[٢٢]:

١ ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف بن الشيخ إبراهيم.
٢ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبداللطيف بن الشيخ ابراهيم.
٣ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم.
٤ ـ الشيخ مبارك بن الشيخ عبداللطيف.
٥ ـ الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف.
٧ ـ الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن بن عبداللطيف.
٧ ـ الشيخ أحمد بن علي بن عبدالرحمن بن عبداللطيف.

(٢١) مقدمة مباسم الغواني: (١٥، ١٦).
(٢٢) شعراء هجر: (٤٢٨)

٨ ـ الشيخ عبداللطيف بن عبدالعزيز.

٩ ـ الشيخ أحمد بن عبدالعزيز

١٠ ـ الشيخ يوسف بن راشد بن عبداللطيف

١١ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ محمد بن عبدالعزيز.

ثانيا: تلاميذته من غير آل مبارك(٢٣).

١ ـ الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر الملا، وقال فيه الشيخ قصيدة(٢٣) يحثوه فيها على طلب العلم.

أيا نجل الأماثل آل بكر
ومن نال الفخار بغير نُكْرِ
تفنَّنْ في العلوم فكل فضل
حواه العلم في بر وبحر

٢ ـ وأخوه أحمد بن الشيخ ابي بكر الملا.

٣ ـ وأخوه الشيخ عبدالرحمن الملا أبو بكر.

٤ ـ الشيخ محمد بن أحمد آل عبداللطيف قاضي المستعجلة بالأحساء.

٥ ـ الشيخ عبداللطيف بن أحمد آل عبداللطيف، قاضي الجبيل سابقاً.

٦ ـ الشيخ عبدالله الخطيب الجعفري.

٧ ـ الشيخ إبراهيم بن احمد الجغيمان.

---

(٢٣) شعراء هجر (٤٢٨)

(٣٣) شعراء هجر: ٤٦٨.

٨ ـ الشيخ عبدالرحمن بن حسن، نزيل الأحساء سابقا.
٩ ـ الشيخ عبدالله بن إبراهيم الانصاري رحمه الله تعالى من قطر.
١٠ ـ الشيخ عبدالله بن محمد بن حمد الرومي المقيم في الأحساء.
١١ ـ الشيخ احمد بن حجر بن محمد آل بوطامي البنعلي ـ قاضي المحكمة الشرعية بقطر، وشارح منظومة الشيخ في الصرف، وطبع هذا الشرح في مؤسسة دار العلوم ـ بقطر بتاريخ ١٣٩٠/٤/١ هـ.

ثالثا : تلاميذه من الكويت:

١ ـ الشيخ احمد عطية الاثري.
٢ - الشيخ محمد سليمان بن جراح رحمه الله.
قرأ عليه - كما يقول رحمه الله - علم الصرف وعقيدة السفاريني (لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضيئة)..
٣ ـ الشيخ عيد ابداح المطيري.
٤ ـ ملا سعود الصقر.
٥ ـ الشاعر صقر بن شبيب.
ـ ولقد درس على الشيخ في ديوان الشملان وفي مسجد القطامي مجموعة من أبناء الرومي وهم:
١ ـ مبارك بن بشر الرومي.
٢ ـ صالح بن بشر الرومي.
٣ ـ سليمان بن محمد بن حمد الرومي.
٤ ـ عبدالوهاب بن حسين الرومي.
٥ ـ علي بن حسين الرومي.

٦ ــ محمد بن حمد الرومي.

مؤلفاته:

١ ــ نظم العبادات على مذهب الإمام مالك:

وهو نظم كبير في الفقه «فقه الإمام مالك» جعله كالمقدمة للعاصمية المعروفة «بتحفة الحكام فيما يجري بين أيديهم من الأقضية والأحكام» لأبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي، وهذا النظم ـ أي نظم الشيخ العلجي ـ في العبادات فقط لأن صاحب التحفة جعلها في أحكام القضاء والمعاملات، فأراد الشيخ العلجي أن يكون هذا النظم مقدمة لها، وقد جمع في هذا النظم زبدة ما في متن الخليل ومعتمد شراحه وحواشيه، مما عليه المعول في الفتوى، ويقع هذا النظم في أربعة آلاف بيت أو يزيد، وقد أتم تأليفه سنة ١٣٥٠ هـ وأول هذا النظم قوله:

تعريف أهل العلم للطهارة ... قد عرفت بالصفة الحكمية

٢ ــ نظم متن عزية الزنجاني:

في الصرف سماه «مباسم الغواني في تقريب عزية الزنجاني»[٢٦] وهو يحتوي على (٤٥٠) بيتا، وقد قلدها بالغزل فجاءت لطيفة في بابها، وأولها قوله:

---

(٢٤) شعراء هجر، ٤٢٩، ومقدمة مباسم الغواني (١٧).

(٢٥) شعراء هجر، ٤٢٩، ومقدمة مباسم الغواني (١٧).

(٢٦) مقدمة مباسم الغواني: (١٧).

(٢٧) مباسم الغواني: (٣١ و٣٢).

(٢٨) مقدمة مباسم الغواني: (١٧).

الحمدلله الحكيم المانح مصرف السحاب واللواقح
صرفها بأحسن المقاصد من أجل أن تمن بالفوائد

وقد نظمها الشيخ لحاجة أهل الأحساء إلى حفظها من علماء وطلاب علم وقد قال:

وبعد لما كانت العزية مفردة في فنها سنية
وكانت لأخوان بالاحساء بشأن حفظها اعتناء
نظمتها لأن حفظ الشعر يفوق في الغالب حفظ النثر

ومن أبياتها االغزلية:

وأفعل كأحمرِ احمرارا خدها من خجل حتى تبدي عقدها

وقد شرحها تلميذ الشيخ: أحمد بن حجر بن محمد آل بو طامي البنعلي: قاضي المحكمة الشرعية بقطر.

٣ ـ منظومة الأخلاق الإسلامية:

تقع هذه المنظومة في (٢٠٠) بيت، يقول فيها:

ثم تقرب لمولاك العلي بالمنجيات من صفات الكُمَّل[٢٩]
منْ تَرْكِ ضِحك مفسد للعقل ومذهبِ الهَيْبَةِ من ذِي فَضلِ

وهذه الأرجوزة لم يستطع مؤلف (شعراء هجر) أن يجمع منها إلا القليل القليل وكأن الباقي قد ضاع في عالم النسيان.

(٢٩) شعراء هجر: (٤٧٨).

٤ ـ له منظومة قصيرة في ختم القرآن الكريم[٣٠].

٥ ـ له ديوان شعر لم يطبع، كما يقول سبطه الشيخ عبدالله بن محمد الرومي[٣١].

٦ ـ له منظومة صغيرة في الرد على الريحاني[٣٢].

قال فيها:

ولقد عجبنا والعجائب جمَّة   من فرْيةٍ جاءتْ عن الرِّيحاني[٣٣]

٧ ـ له منظومة من البحر الكامل رد بها على بعض العصريين[٣٤]:

قال فيها:

حَمد الربَّ قاهِر منَّانِ   يُعصى ويمنح ماله من ثاني[٣٥]

٨ ـ له رسالة رد فيها على اخطاء الشيخ رشيد رضا صاحب المنار، بيّن فيها أخطاءه في العقيدة والشريعة، وقد أرسل هذه الرسالة إلى الملك عبدالعزيز، وهذه الرسالة مفقودة[٣٦].

مجالسه العلمية:

(كانت مجالسه العلمية تنقسم إلى قسمين، قسم جعله لعامة

---

(٣٠) مقدمة مباسم الغواني: (١٧).

(٣١) مقدمة مباسم الغواني: (١٧).

(٣٢) مقدمة مباسم الغواني: (١٧) وشعراء هجر. (   )

(٣٣) شعراء هجر (٤٧١).

(٣٤) مقدمة مباسم الغواني: (١٧).

(٣٥) شعراء هجر (٤٧٣)

(٣٦) أخبرنا سبطه الشيخ محمد الرومي.

الناس على اختلاف عاداتهم ومشاربهم في كل جمعة من ١٥ يوما، وقسم جعله للعلماء خاصة في كل ثلاثاء من ١٥ يوما (أسبوعين)، وكان مجلسه عامرا بأحاديث الزهد وأبحاث العلوم النافعة، وما سمعته قط يذكر شيئا من حالة الدنيا، أو عن حالة الأسواق والتجارة، وكان لكلامه أثر بالغ في نفوس مستمعيه، وكان يأمر بالعود إشارة إلى انتهاء المجلس. ولكن لعذوبة كلامه وتأثير وعظه لا يخرج أحد لمجرد إتيان العود كالعادة المتبعة، وإن خرج بعضهم ذهب إلى باب الحوش ثم رجع)[٣٧].

أما مجالسه لطلاب العلم للتدريس فتكون بعد صلاة الضحى بحيث يحضر الطلاب من الغرباء، وأهل الأحساء فيأخذ في التدريس في مختلف العلوم، ويمتد إلى ربع النهار تقريبا. وبعد العصر حتى قبيل الغروب.

وأما مجالسه الخاصة به فلمطالعة العلوم وبحثها مذاكرتها فتكون في وقت الظهيرة وفيها يراجع متن خليل، وما عليه من شروح ويراجع محفوظاته، ويكون ذلك في مسجده الخاص به، ويراجع باقي العلوم في الوقت الذي بين العشاءين.

أخلاقه:

(كان رحمه الله على جانب عظيم من التمسك بالأخلاق العربية الإسلامية، والهدى النبوي الكريم، من صلة الأرحام، وبذل المعروف والإحسان إلى الأرامل والفقراء والمساكين، ومساعدة المنكوبين، مع لين

(٣٧) مقدمة مباسم الغواني: (١٦).

الجانب والتواضع، وطلاقة الوجه، وحسن الحديث للخاص والعام، والانقطاع للتدريس والعبادة.

وكان على غاية من التقوى والورع، وتجنب الشبهات، وقوة الجنان، والصلابة في الحق، والغيرة على المحارم، والبعد عن الدنيا وأهلها. وما كان يدخل سوقا. ولا يزور أميرا أو غنيا. ولكنه كان يزور أهل العلم، وأهل الزهد والعبادة)[٣٨].

عبادته:

(أما عبادته فحدث بها فخرا ولاحرج، فقد كان سمت السلف الصالح في العبادة وكل أوقاته كانت معمورة في العبادة كأنه خلق لعبادة الله وتعليم دينه، فقد كان رحمه الله يشغل أوقاته كلها بالعبادة، كان ينام نصف الليل الأول، ويقوم نصفه الأخير تهجدا وقراءة القرآن العظيم، ومراجعة الكتب العلمية حتى طلوع الفجر. ثم يأخذ أسباب الطهارة. ثم يمشي من الصالحية إلى الرفعة ذاهبا إلى مسجده الخاص. وبعد انتهاء صلاة الفجر يجلس في مصلاه، ويتلو الأذكار الواردة حتى طلوع الشمس، ثم يجلس مشتغلا بالذكر إلى أن يصلي الضحى)[٣٩].

وكان رحمه الله يصوم يوما ويفطر يوما وكان إذا ذهب لصلاة الفجر لا يرجع إلا بعد نصف النهار تقريباً شتاء وصيفاً ويذهب لصلاة الظهر فلا يرجع إلا بعد المغرب في يوم فطره، وقبل المغرب للإفطار في يوم صومه.

(٣٨) مقدمة مباسم الغواني: (١٦).
(٣٩) مقدمة مباسم الغواني: (١٨)

وكان رحمه الله يختم القرآن في قيامه بالليل كل جمعة.

وفاته:

توفي رحمه الله في ضحوة يوم الأحد الموافق سابع شعبان عام ١٣٦٢هـ - الموافق (٨ من أغسطس ١٩٤٣م). وقد بلغ من العمر ٧٦ سنة، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وقد رثاه سبطه الأديب الشاعر الشيخ عبدالله بن محمد بن حمد الرومي.

لقلبي من بين الضلوع وجيب ... وللهمّ فيه جيئة وذهوب
وللنفس إثر الظاعنين تحرق ... على أن دمع المقلتين سكوب

ومنها:

لعمري لئن غالي الردى أمثل الورى ... وحان لشمس الفضل غروب
فيا رُبَّ يوم قام فيه مناديا ... إلى الله يدعو للوري ويهيب
ويا رُبَّ يوم قام فيه مشمرا ... إلى المجد لم يمسس علاه لغوب

ومنها:

بموتك يا رمز الكمال تفتت ... قلوب وكادت عند ذاك تذوب
ففي كل عين عبرة مستفيضة ... عليك وفي كل الوجوه شحوب

ومنها:

قضيت حياة كلها الطهر والتقى ... ومت ولم تدنس علاك عيوب

وتوليت نحو الله وجهك ماضيا ... وخلّفت هماً للفؤاد يذيب

ومن مرثية الأديب أحمد بن راشد. ما قال في مطلعها[٤٠].

أي نجم هوى وبدر تغيّب ... مذ خبا من مشعل الحق كوكب

مشعل من هداية ويقين ... كان في الروع كالشهاب وأثقب

لك في المجد أسطر رائعات ... بمداد النهي تخط وتكتب

من لطه ودين طه إذا ما ... حاد عنه منافق وتنكب

نماذج من شعره

نختار هذه القصيدة من قصائد الشيخ، والتي قالها في سنة ١٣١٥ رداً على من هجا علماء الأحساء على أتباعهم مذاهب الأئمة الكرام، وهذه القصيدة تُظْهِرُ تمكن الشيخ من قول الشعر، وأدبه وسمو أخلاقه.

أَلا أَيُّها الشَّيخُ الذي بالهُدىٰ رَمىٰ ... سَتَرجْعُ بِالتَّوفِيق حَظاً ومَغْنَمَا

وَمَنْ يَكُ مَسْعَاهُ النَّفِيْسُ لِرَبِّهِ ... سَعَىٰ النَّصْرُ في مَسْعَاهُ أَيَّانَ يَمَّما

وَهَلْ أَنْتَ إلاَّ دَافِعٌ عَنْ أَئِمَّةٍ ... أَقامُوا لإِدْرَاكِ آلشَّرِيْعَةِ سُلَّمَا

بِهِمْ حُرِسَ الأَسْلاَمُ عَنْ رَأْيِ جَاهِلٍ ... يَصُدُّ سَبِيْلاً بِالرَّشَادِ مُقَوَّمَا

ومَا مِنْهُمُ إلاَّ عُني بِفَضِيْلَةٍ ... أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ فِيْهِ فَقُدِّمَا

فَدَعْ عَنْكَ لَفْظاً حَرَّرَتْهُ عِصَابَةٌ ... أَشَادُوا بِنَاءً لِلْفَسَادِ فَهُدِّمَا

---

(٤٠) مقدمة مباسم الغواني: (١٩).

فَمَاقَصَدُوا دِيْناً وَلا نَصرَ سُنَّةٍ ... وَلكن هَوىً فِيْهِمْ طَغَىٰ وَتَحَكَّما
وَهَلْ غَضِبُوا إلَّا لِتَشْنِيْعِ مُرجِفٍ ... أَغَارَ عَلىٰ ثَلْبِ آلكِرَامِ وَأَقْدَما
ولَمَّا أَرَادُوا نَشْرَهُ وَظُهُورَه ... أَبىٰ الله إلَّا أَن يُكَفَّ ويُكْتَما
أأنصارَ صِدِّيقٍ هَبِلْتُم وخِبْتُم ... بِأَيِّ عُليٍّ أَوْلَيتُمُوه آلتَّقدُّمَا
بِأَنْ حَرَّمَ آلتَّقْلِيْدَ فيْ هَذَيَانِهِ ... لأَهْلِ آلتُّقَىٰ صَارَ الجَلِيْلَ المُفَخَّما
تَلا سُوَراً في عَابِدِ الجُبْتِ وَالحصَىٰ ... وَأَوَّلَها فِيْمَنْ أَنابَ وَأَسْلَما
أَتقليدُنا الأَسْلافَ صَارَ عَبادَةً ... فَسُحْقاً لِهذا آلرَّأْيِ مَا كانَ أَسْقَما
أَحِينَ آتَّبَعْنَا الْمُهْتَدِيْنَ تَوَرُّعاً ... لِدَرْءِ الْخَطا مِنَّا فَعَلْنا مُحَرَّما
وَهَبْنا بَلَغْنا الاجْتَهادَ وشَرْطَهُ ... نَرىٰ قَوْلَهُم في الأَصْلِ أَوْفَىٰ وأَقْدَما
وَكَانَ آتِّبَاعُ الْمُهْتَدِيْنَ هِدايَةً ... وَطَاعَتُهم في النَّاسِ فَرضاً مُحَتَّما
وكَمْ سُورَةٍ تَتْلونَها فِي آتِّبَاعِهِمْ ... وَنَصَّ عَلىٰ تَقْلِيدِهِمْ أَنْ يُكَتَّما
يَقُولُ تعالىٰ فآسْئَلُوا أَوَ لَمْ تَكُنْ ... قَضَتْ بآتِّبَاعِ آلنّاسِ مَنْ كَانَ أَعْلَما
وَمَنْ قَالَ وآجْعَلْنا إمَاماً أَلَم يُرِدْ ... مِنَ اللهِ أَنْ يُقْفَىٰ سَبيلاً ويُلْزَما
وفي السُّنَّةِ الغرَّاءِ مَا جَاءَ مُفْصِحاً ... وَصَرَّحَ بِالتَّقْلِيدِ لَفْظاً وأَفْهَما
حَدِيْثُ صِحَابي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ ... أَحَالَ عَلىٰ التَّقْلِيْدِ فَآنْظُرْ لتَعْلَما
وَلَوْ لَمْ يَجِئْ التَّقْلِيْدُ نَصّاً بِلَفْظِهِ ... وَصَيَّرْتُمُوهُ بِدْعَةً لَنْ يُسَلَّما
فَهُم حِينَ خَافُوا يَدَّعِي آلعِلْمَ جَاهِلٌ ... وَيَسْلُكَ في الأَصلَيْنِ نَهْجاً مُوهَّما
أَحَبُّوا وُقُوفَ الشَّرْعِ عِنْدَ أُوْليْ التُّقَىٰ ... لِيُخْلَصَ مِنْ أَهْلِ آلْفَسَادِ وَيُسْلَما
كَما جُمِعَ الْقُرآنُ خَوْفَ دُرُوسِهِ ... وَكَانَ عَلى عَهْدِ الرَّسُولِ مُقَسَّما
فَما بَالُ ذا الهِنْدِيُّ عَابَ أَئمَّةً ... وَرَدَّ لَهُمْ مَا بِالأدِلَّةِ سُلِّما
وَمَا بَالُكُمْ أَنْتُمْ وَلِعتُم بِجَهْلِهِ ... وَصَيَّرْتُمُ الْمُعْوَجَّ مِنْهُ مُقَوَّما
وَلَمَّا أَرَادَ الشَّيْخُ يَلْطِمُ جَهْلَهُ ... غَضِبْتُمْ وَحَبَّرْتُم مِنْ الْقَولِ أَوْخَما

وَقُلْتُمْ مِنَ ٱلْهَجْوِ ٱلْقَبِيْحِ قَصِيْدَةً   أَرتْنَا بُوَيْنِيْهَا مِنَ ٱلْعَقْلِ مُعْدِمَا
رِسَالَتُكُمْ هَذِيْ خُرَافَاتُ جَاهِلٍ   أرَادَ بِهَا فَتْحاً فَأَدَّتْ إلىٰ ٱلعمىٰ
نَسَبْتُم إِلَيْنَا لِلْقُبُورِ عِبَادَةً   وَكُنَّا الأُوْلَىٰ مِنْ ذَاكَ أَبْرَى وَأَسْلَمَا
وَصَيَّرْتُمُ ٱلشَّيْخَ الأَجَلَ مَقَامُهُ   وَحَاشَاهُ زِنْدِيْقاً طَغَىٰ وَتَجَهَّمَا
وَكَانَ وَكُنَّا عُصْبَةً سَلَفِيَّةً   وَلَمْ نَعدُ دِيْناً لِلنَّبِيِّيْنَ قَيِّمَا
نَرَىٰ ٱلنَّفْعَ عِنْدَالله وٱلضُّرَّ عِنْدَهُ   ولا يُمْنَ إلاَّ ما أَفَاضَ وَأَنْعَمَا
وَنَمْنَعُ شَدَّ ٱلرَّحْلِ إلاَّ لِقَبْرِ مَنْ   عَلَيْهِ إِلَهُ العَرْشِ صَلىَّ وَسَلَّمَا
وَكُنَّا نَعُدُّ الذَّبْحَ وَالنَّذْرَ وَٱلدُّعَا   إذا لَمْ يُرِدِ لله شَيْئاً مُحَرَّمَا
وَلكِنْ رَضِيْنَا مَالِكاً وَٱبْنَ حَنْبَلٍ   وَنُعْمانَنَا والشَّافِعِيَّ ٱلْمُكَرَّمَا
وَلَمْ نَتَّبِعْهُمْ عَابِدِيْنَ لِذَاتِهِمْ   وَلَكِنْ لِمَا كانُوا عَلى ٱلْحَقِّ أَنْجُمَا
وَكُلُّ ٱعْتِقَادٍ فِي صِفَاتِ إلهِنَا   نَرَاهُ عَلىٰ العَبْدِ ٱجْتِهَاداً تَحَتَّمَا
كَذَاكَ ٱلذِي جِبْرِيْلُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ   أَتَى سَائِلاً عَنْهُ ٱلنَّبِيَّ لِيَعْلَمَا
وَمَذْهَبُنَا تَسْلِيمُ آيِ صِفَاتِهِ   وَتَحْرِيمُنَا مَا ثَمَّ إنْ نَتَكَلَّمَا
ومَا قَرَّرَ الأَسْلاَفُ ذاك ٱعْتِقَادُنَا   أَبَى الله أَنْ نَبْغِي سِوَى ذَاكَ مُرْتَمَا
فَلِمَ نلتمُ مِنَّا هَوَىً وَجَهَالَةً   بِأَيْدَىٰ لِسَانٍ رَدَّه الحقُّ أَبْكَمَا
أَإفكاً أَتَيْتُم أَمْ بِفِسْقٍ أَخَذْتُمُ   وَكَانَ كِلا الأَمْرَيْنِ ذَنْباً مُحَرَّمَا
جَعَلْتُم كِرَامَ النَّاسِ تَاهُوا وَقَلَّدُوا   لِكُلِّ غَوِيٍّ جَاهِلٍ أَيْنَ يَمَّمَا
وَمَنْ قَلَّدُوا إلاَّ نُجُومَ شَرِيْعَةٍ   رَأَوْهُم بِهَا أَتْقَىٰ وَأَذْكَى وأَعْلَمَا
أَئِمَّةُ حَقٍّ كَالشُّمُوسِ ٱشتهارُهُمْ   فَمَا ٱنْطَمَسُوا إلا عَلى مَنْ بِهِ عَمَى
وَمَا قَلَّدُوا أُوْلاكَ إلا لأَنَّهُمْ   سَمَوْا بِخِصَالٍ يَقْتَضِيْنَ ٱلتَّقَدُّمَا
نُصُوصٌ تَلاهَا المُصْطَفَى فِيْ صِفَاتِهِمْ   وَنُورٌ رَأَوْهُ سَاطِعاً مُتَبَسِّمَا
وَإدْرَاكُهُمْ خَيْرَ ٱلْقُرُونِ وَأَخْذُهِمْ   بِأَعْمَالِهِ حِيْناً إذا النَّصُّ أَبْهَمَا

تَلَقَّوا نُصَوصَ ٱلْمُصْطَفَىٰ عَنْ أَئمَّةٍ ... وما ٱعْتُمِدَ القُرطاسُ فِيه وُحكِّما
رأَوْا فِعْلَهُ غَضّاً مَعَ النَّاسِ شَائعاً ... وما غلبَ العَصْرُ الخَبِيْثُ وأَظْلَما
وَهَلْ جَمَعُوا إلاَّ كِتَاباً وَسُنَّةً ... وإلاَّ قِيَاساً صَادِقَ الجد مُحْكَما
وإجماعُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ كَفَىٰ بِهِمْ ... لَنَا سَبَباً مَا كَانَ أَنْ يَتَصَرَّمَا
أَما فِيْ ٱجْتِهادِ القَوْمِ ذَاكَ كَفايَةٌ ... وَمِنْهَاجُهُم أَوْلَى بِأَنْ يَتَقَدَّمَا
وأَنْتُم تُرِيْدُوْنَ ٱلْفَسَادَ بِرَأْيِكُمْ ... وَهَذا بِسُلْطَانِ ٱلْهُدىٰ لَنْ يُتَمَّمَا
سَكَنْتُمْ مَعَ الدُّنْيا ٱلحَضِيْضَ بِحِرْصِكُم ... وَطَاوَلْتُم شُهْباً مَقَاعِدُهَا الَّسما
فَلَيْسَ لَكُمْ إلا ٱقْتِدَاءٌ بِنُوْرِهِمْ ... لِتَرْوَوْا وإنْ تَأْبَوا تَحُولُوا عَلى الظَّما
أُولئكَ قَوْمٌ قَاصِرُونَ حَيَاتهمْ ... عَلى طَلَبِ الأُخْرَىٰ قُعوداً وقُوماً
وأَنْتُم قُصَاراكُمْ وغَايَةُ سَعْيِكُمْ ... تَطَلُّبُكُمْ أَمْرَيْنِ جَاهاً وَدِرْهَما
فَإنْ قُلْتُمْ مَاتُوا فَسِيْرَتُهم حَيَتْ ... وإنْ هَبَطُوا لَحْداً فَمِنْهَاجُهُمْ سَما
وَلَيْسَتْ مُدَارَاةٌ فَمَاتَتْ بِمَوْتِهِمْ ... وَلكِن أَرَدْنَا مَنْهجاً كَانَ أَحْكَما
وَدَعْوَاكُم إن ٱلْمَذَاهِبَ حُرِّفَتْ ... دعُوها فقَدْ تَدعوا ٱلجدالَ المُحَرَّما
مَذَاهِبُهُمْ مَحْرُوسَةٌ مِثْل أَصْلِهَا ... وَمَنْ قَدْ حَمَى الأَصْلَ الشَّرِيْفَ لَها حَمى
وَإن حَرَّفُوها حَرَّفُوا الأَصْلَ مِثْلها ... فَخَلُّوا عِبَادَ اللهِ ظَنّاً مُرَجَّما
هُمُ ٱلخَيْرُ أَحْيَاءً وَبَعْدَ مَماتِهِمْ ... نَرَى نَهْجَهُمْ لِلْخَيْرِ أَهْدَىٰ وأَلزَما
وَهُمْ حَوَّطُوا الشَّرْعَ ٱلشَّرِيْفَ بِفَضْلِهِمْ ... وأَضْحَى عَنِ ٱلْجُهَّالِ مُمْتَنِعَ ٱلْحِمَى
وكَم قَاصِدٍ لِلدِّيْنِ يَبْغِي فَسَادَهُ ... رَآهُمُ لُيُوثاً خَادِرِيْنَ فَأَحْجَما
وَرُبَّ أُنَاسٍ أَعْرَضُوا عَنْ سَبِيْلِهِمْ ... عَلى حَسَدٍ حَتى تَوَلَّوا عَلى ٱلْعَمى
كَما فِرَقٌ ضَلَّتْ وَجَارَتْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ... وَخَلُّوا عَلىٰ قَفْرِ ٱلضَّلالاتِ هُوَّما
بِأَنْ تَرَكُوا نَهْجَ الأَئِمَّةِ وٱرْتَضَوا ... هَواهُمْ وَخَالُوا الأَجْتِهادَ مُحَتَّما
فَأَدَّتْهُمُ آراؤهُمْ وَٱجْتِهَادُهُمْ ... إلى أَنْ أعَادُوا الدِّيْنَ نَهْجاً مُقَسَّما

ضَعُوا جَهْلَكُم فِيْ غَيْرِ أَحْسَائِنا هـذِهِ ... فَقَـد كـانَت الأَحْسَـاءُ تُحمىٰ وتحتمىٰ

لَهُـمْ نَبَـأٌ أَنْبـا قَـدِيْمـاً بِكَـوْنِهِمْ ... إلى حَلَبـاتِ آلـبر أهـدىٰ وَأقْـومـا

هُـم وَفـدُوا لـلدِّيـنِ حُبـاً ورَغْبَـةً ... فَـبَجَّلَهُـمْ أَعْـنِي آلـنَّـبِيَّ وَكَـرَّمـا

وَقـالَ رَسُـولُ الله بِـالْـوَفْـدِ مَـرْحَبـاً ... أَتَوا لا خَـزَايـا أَوْ بِهِمْ مَنْ تَنَـدَّمـا

وَجَـاءُوا إِلَـيْـهِ رَاغِـبِـيْنَ فَـرَدَّهُـمْ ... عَـلى كَـرَمٍ يَـتْلُونَ نُـوراً مُـتَـمَّـما

وَقَـالَ لَهُـمْ أَنِّيْ وَطِئْـتُ بِـلاَدَكُـمْ ... فَـأَثْنَىٰ عَـلَيْهِـمْ مُحْسِنـاً وُمُـفَـخِّـما

وَأَوَّلُ دَارٍ بَـعْـدَ طَـيْـبَـةَ أَشْرَقَتْ ... مَنَـابِـرُهَـا بِـالْخُـطْبَتَـيْنِ وَنِعْمَ مـا

وَمَـا ثَـبَـتَـتْ دارٌ سِـوَاهـا وَطَـيْـبَـةٌ ... وَمَـكَّـة إِذْ خَـطْبُ النَّـبِيِّ تَـعَـظَّما

وَمِمَّـا كَـفَـانَـا أَمْـرَكُمْ وَآعْـتِزَالَـكُمْ ... وَصَـيِّر دَعْـوَاكُـمْ أَقَـلَّ وَأَعْـدَما

بِأَنَّا كِرَامُ النَّـاسِ مِنْ أَلْفَ حَجةٍ ... وَكَـانُوا هُمُ فِيْ مَنْهَجِ آلَّـدِيْنِ أَحْـزَما

كِـرَامٍ بِهِـم نِلْتُم وعَـنْهُـمْ أَخَـذْتُـمُ ... وَمَـا مِـنْهُـمُ إِلا وَسَـادَ وَقُـدِّمـا

وأَنَّ آلْحِجَـازِيِّـيْنَ وَالـنَّصُّ مُـثْـبِـتُ ... بِـأَنْ يَـأْرِزَ الـدِّيْنُ آلْحِجَـاز وَيَقْـدُمـا(١)

أُولئـكَ قَـوْمٌ قَـلَّدُوهُـمْ وأَجْمَـعُـوا ... عَـلى كَـوْنِ تَـقْلِيْـدِ الأَئِمَّـة أَسـلَما

وَمـا كـانَ صِـدِّيْـقٌ بِـأَعْلَمَ مِنْهُـمُ ... وَحَـاشَا وَمَـا سَاوَى عُـلاَهُمْ وَلا سَـما

وَإن قَـالَ فِـيْهِـمْ مَنْ أَسَرَّ آجْـتِهـادَهُ ... وَمَـا أَظْهَـرَ التَّـقْـلِيْـدَ إِلاَّ لِـيَسْـلَما

مُـدَاهَـنَـةٌ لاَ شَـكَّ عَنْهُم بِمَعْـزِلٍ ... فَـهَـلْ آنِ لِلْمَـغْـرُورِ أَن يَـتَـنَـدَّمـا

وحسبي كِـرَامٌ لَيْسَ يَخْفَى صَـلاَحُهُمْ ... إِذَا لَمْ يَكُـونُـوا آلصَّـالِحِينَ فَمَنْ وَمـا

فَـإِنْ تَسْتَقِيْمُـوا مـا آسْتَقَـامُـوا فَحَبَّـذَا ... وَإِنْ تُعْـرِضُوا لَنْ تَنْقِصُـوا آلدِّيْنَ معْلما

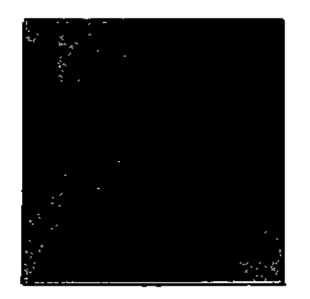
وَنَـحْن كَـفَـانَـا نَهْجُهُـمْ وآتِّبَـاعُهُمْ ... نَجَـاحـاً وَيَكْفِيكُمْ خِـلاَفُـهُمُ عَـمَىٰ

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إنّ الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيةُ إلى جحرها﴾ حم ق د عن أبي هريرة.

[لعلى الراوي أي في سنده ـ متفق عليه ـ أبو داود]

وَمِنْ أَجْلِ أَعْلامٍ سَمَوْا وَتَرَفَّعُوا فَهَاجِيْهُم مَا بَلَّ مِنْ غَيْظِهِ ظَما
جَلَوْتُ عَنِ الأذْهانِ بِكْراً مَلِيْحَةً تَبُثُّ إذا قالَتْ جُماناً مُنَظَّما
قُرَيْشِيَّةٌ هَجَرِيَّةٌ جَلَّ قَدْرُهَا عَلَى مَلِكٍ أَلْقى لَها التِّبْرَ سُلَّما
لَها غَيْرَةٌ في كُلِّ حَبْرٍ مُفَخَّمٍ فَتارِيْخُها: حَقٌّ لَها أَنْ تُفَخَّما



الشيخ محمد أمين الشنقيطي*
(١٣٥١هـ - ١٩٣٢م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ: محمد الملقب بـ (فال الخير) وهو لقب لعائلته المعروفين بـ (بني أمين)، أو ـ الأمين السالم ـ ولذا اشتهر بـ «محمد الأمين» بن عبدي بن فال الخيربن حبيب الله بن أبي (بفتح الهمزة) بن حبيب بن أحمد بن أعمر كداش الحسني، أبو يوسف، أو (أبو عائشة).

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ في قرية (تنبكتو) من قرى بلاد شنقيط في شهر ربيع الأول من سنة ١٢٩٢ أو ١٢٩٣هـ ـ الموافق لسنة (١٨٧٦م). وعلمه والده مبادىء القراءة والكتابة، وحفظه كتاب الله، ولقنه من الأذكار الواردة في كتاب الحصن الحصين للجزري.

(*) أخذنا ترجمته من كتاب (من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ لعبداللطيف الدليثي الخالدي ـ ط الأولى سنة ١٩٨١. نشر وزارة الأوقاف العراقية(وهو الأصل في كل ما نقلناه من ترجمة الشيخ رحمه الله)، ومن مذكراته التي كتبها الشيخ بنفسه، وكتاب الوسيط في أدباء شنقيط: للسيد محمد الأمين الشنقيطي.

ثم بدأ يطلب العلم في بلاده شنقيط، فأخذ العلم عن كل من الشيخ محمد بنيامين، والشيخ عبدالقادر المجلسي، والشيخ عبدالله بن حمين، والشيخ المختار بن المعلي، وخاله الشيخ محمد بن عبدالله.

ولكن الشيخ لم يرو ظمأه مما توخاه لنفسه من الإمعان في طلب العلم في بلده سيما أن بعض فروع العلم ذاوية في بلده كعلم الحديث، والتفسير، والمنطق، وما أشبه، لذا فقد أزمع السفر في أوائل سنة ١٣١٨هـ - الموافق (١٩٠٠م) إلى بلاد المغرب، ولكنه لم يأخذ من عالم فيها شيئا.

ثم ذهب إلى مصر وقابل العلامة الشيخ محمد محمود التركيزي الشنقيطي الذي عرفه بالشيخ محمد عبده، ثم ترك مصر متوجهاً إلى مكة محرماً بالعمرة، وكان ذلك في أواخر شهر محرم من عام ١٣١٩هـ - (١٩٠١م)، ثم ذهب إلى المدينة وفيها أخذ العلم عن الشيخ علي طاهر الوتري البغدادي الأصل، كما درس على الشيخ عبدالجليل برادة، ثم عاد إلى مكة ودرس على الشيخ أحمد سالم بن الحسن الديماني.

قدومه إلى الكويت :-

وفي سنة ١٣٣١هـ - (١٩١٣م) جاءته دعوة من السيد فرحان الفهد الخالد الخضير مؤسس الجمعية الخيرية في الكويت باسم الجمعية الخيرية، ليكون المسئول عن الوعظ والإرشاد في الجمعية، ويقوم بهذه المهمة في مساجد الكويت، كما عهد إليه مهمة تدريس الحديث

الشريف فيها، ولما وصل الكويت ومارس عمله فيها التف الناس حول الجمعية وحول مجالس ومواعظ وإرشادات الشيخ الشنقيطي. التي من خلالها بث منهجه في شجب البدع، والضلالات، والتنديد بالمنكرات، والمحرمات، داعياً إلى نبذ عبادة ما سوى الله، وعدم الخضوع لغير الله، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وكان - رحمه الله - يرى أن الوعظ بالمساجد غير كاف لإنهاض الأمة، بل يجب فتح مدارس تربي الناشئة تربية صالحة، فبذر الفكرة في الكويت، فظهرت عند رجالات الكويت فكرة إنشاء المدرسة المباركية.

١ ـ أثره في الكويت:

كان الشنقيطي في وعظه وإرشاده في المساجد والدواوين دائما يركز على أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وكان الجو السياسي أثناء ذلك ينذر بالتوتر حيث العالم على بوادر حرب مدمرة، وكان الشيخ مبارك لا يريد أن يرتفع صوت فوق صوته، ولا أن تعلو كلمة على كلمته، وكان الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة إيمانا من عقيدتهما يطوفان في الدواوين والمجالس الخاصة لترسيخ هذا المفهوم ولتحذير الناس من طاعة فيها غضب الله، فأثار ما قالاه الحماس في النفوس فرفض أهل الكويت طاعة الشيخ مبارك والذهاب إلى عربستان والدخول في جيش الشيخ خزعل الذي كان يساعد الإنجليز في حروبهم ضد الدولة العثمانية واحتلال البصرة، أو مساعدته في إخماد الثورة في عربستان التي قامت احتجاجاً على وقوف الشيخ خزعل مع الإنجليز ضد الدولة العثمانية.

ولما علم الشيخ مبارك بعصيان أهل الكويت لأوامره بتأثير من الشيخ الشنقيطي - ومن معه - الأمر الذي لم يعهد له نظيرا في أيام حكمة، ساوره غضب شديد على من ظنهم من مدبري الغصيان من الرؤساء[1].

فهذه الحادثة تبين تأثير الشيخ في المجتمع الكويتي بما بثه من آراء وأفكار خلال إرشاداته ومواعظه في المساجد والأندية الخاصة.

٢ ـ تأثرهم بأفكاره في انشاء المدرسة الحديثة:

كان الشيخ يؤمن إيماناً راسخاً أن الإرشاد والوعظ في المساجد لا يمكن أن يكون عاملا قويا في نهضة الأمة، وإيقاظها من سباتها العميق، وأن الحل يكمن في ما سار عليه السلف من قبل، وهو نشر العلم الصحيح في عقول الأمة كي تقوم من سباتها وتصارع الأمم في مضمار الحضارة والتقدم، ولا يكون ذلك إلا في إنشاء مدرسة تعلم نشء المسلمين أمور دينهم وتربي في نفوسهم السلوك الإسلامي القائم على الفهم الصحيح لهذا الدين، وكانت هذه الأفكار وما شابهها تراوده دائماً وكان يركز على هذه الأفكار في وعظه ومحاضراته في المساجد والمجالس الخاصة، حتى تشربت هذه الفكرة طائفة من أهل الكويت فنتج من جراء ذلك خروج فكرة المدرسة المباركية إلى الوجود.

---

(١) راجع كتاب: تاريخ الكويت ـ لعبدالعزيز الرشيد ط الثانية ـ (ص /١٧٥)، وكتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ـ لعلي الوردي ـ (٤/١٤١و١٤٤)، وكتاب تاريخ الكويت السياسي ـ لحسين خزعل، وكتاب (من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة) (ص / ١٠٩ ـ ١٢٠).

أعماله:

١ ـ تأسيس مدرسة النجاة الأهلية في الزبير[٢]:

منذ وصوله إلى الزبير بذل المساعي الحميدة، والجهود المتواصلة لتحقيق فكرته في إنشاء مدرسة تكون نواة لتحقيق نهضة علمية، مبنية على أسس قوية قويمة في نشر الإسلام الصحيح، فهذا أجدى بنهضة الأمة من الوعظ والإرشاد في المساجد.

وفي سنة ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) تقدم الشيخ وبعض المؤسسين من رجالات الزبير إلى وزارة الداخلية العراقية للإذن بتأسيس جمعية أهلية باسم جمعية النجاة، وبعد أن حصلت هذه الجمعية على الإذن بتشكيلها، تقدمت بطلب آخر لمنحها الإذن بتأسيس مدرسة النجاة الأهلية، فحصلت على الإذن بذلك في ٨ من كانون الثاني من سنة ١٩٢٣م ـ الموافق ١٣٣٩هـ فجمعت لها التبرعات الكثيرة من أهل الخير. كما تكونت لجنة من بين أعضائها من المختصين لوضع المناهج، وتقرير الكتب، واختيار المدرسين.

وتعتبر هذه المدرسة من أهم أعمال الشيخ في حياته وبعد مماته واستمرت بعد مماته زمناً طويلاً.

٤ ـ آراؤه ومنهجه:

لقد تأثر الشيخ بآراء وأفكار شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن

(٢) انظر بتوسع عن المدرسة: كتاب (من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة) تأليف عبداللطيف الخالدي (ص/ ٧٥ ـ ١٧٩)، وكتاب إمارة الزبير (٣/٢٧٠ ـ ٢٩٧).

القيم الجوزية، والشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم، ويمكن أن نجمل هذه الآراء في نقاط معدودة، وهي:

١ ـ كان رحمه الله دائماً يؤكد على وجوب اتباع الكتاب والسنة النبوية ملمحاً تارة، ومصرحاً أخرى، ومشيراً إلى عدم وجوب التقيد بالمذهبية التي لم تكن سائدة في صدر الإسلام.

٢ ـ يركز دائماً على عدم التوسل بقبور الأولياء والصالحين لشفاء المرضى، وقضاء الحاجات، وتقديم القرابين، والنذور لأرواحهم، وكان هذا سائداً في المجتمع العربي في ذلك الوقت.

٣ ـ يرى من الواجب على العلماء تدريس الشريعة لعامة الناس، ونهيهم عن التمسك بالبدع والضلالات.

٤ ـ كان يصب لومه على الحكومة العثمانية في إقرارها الفواحش، وتعطيلها إقامة الحدود الإسلامية الرادعة.

٥ ـ يرى ضرورة إنشاء المدارس الإسلامية النموذجية لتربية النشء الإسلامي التربية الصحيحة، هذا هو الأجدى في نظره لنهضة الأمة، وتأثيرها عليها أقوى، ولهذا عَجَّل بإنشاء مدرسة النجاة الأهلية، والتي قامت بهذا الدور خير قيام.

لقد كان لآراء الشيخ هذه وغيرها صدى عميق في نفوس الناس المزدحمين على مجالس وعظه، وحلقات درسه، كما سرى الصدى إلى البلاد المجاورة في البصرة، والكويت، والخليج العربي، مما أثار عليه حفائظ من لا يعجبهم هذه الآراء.

صفاته وأخلاقه:

إن خير من يخبرنا عن أخلاقه تلميذه الشيخ ناصر الأحمد، مدير مدرسة النجاة الإسلامية في الزبير من بعده:

«أما خلقه فكان عظيماً، فهو كريم يؤثر على نفسه، لا يرد حاجة محتاج يستطيع قضاءها، ولا يمسك شيئا سوى كتبه، حليم لا يستفزه جهل جاهل، شجاع لا تنال منه المصائب، ولا النوائب، رحب الصدر، يتقبل البحث في أي موضوع، لا تأخذه في الله لومة لائم، يفهم الدين فهماً حقيقياً من غير تزمت ولا تعصب»[3].

وفاته:

بعد حياة كلها عمل صالح، بعد أن شهد ثمار عمله الصالح المكلل بتأسيس مدرسة النجاة، أصيب الشيخ بقرحة في أعلى فخذه، عجز الطب عن شفائها، وأصبحت الداء العضال الذي انتهى بموته ـ رحمه الله ـ ضحوة يوم الجمعة في الرابع عشر من جمادي الآخرة من سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة بعد الألف من هجرته صلى الله عليه وسلم ـ الموافق (١٣ من تشرين الأول ١٩٣٢م).

وشيع جثمانه الطاهر إلى مقبرة الحسن البصري.

---

(٣) عبداللطيف الدليمي، من أعلام الفكر الإسلامي (ص/٢٦٨).

العلامة الشيخ محمد رشيد رضا
(١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م)

مولده ونسبه:

في قرية قلمون التابعة لجبل لبنان والتي تبعد عن طرابلس حوالي ثلاثة أميال ولد المصلح الإسلامي محمد رشيد رضا في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٨٢هـ - الموافق ٢٣ من سبتمبر سنة ١٨٦٥م[١].

أما نسبه فيذكر رشيد أنه من «الأشراف الحسينين»[٢] وقد أكد هذا النسب الأمير شكيب أرسلان، وأن أصلهم من الحجاز وانتقلوا إلى العراق، ونزلوا النجف، ثم منه نزحوا إلى الشام، وسكنوا قرية القلمون[٣].

نشأته العلمية:

أولا: دراسته الأولى:

بدأ تعلمه على كُتّاب قرية القلمون حيث حفظ بعض أجزاء من

(١) محمد عبدالله السلمان/ الشيخ رشيد رضا - إصدار جامعة الامام محمد بن سعود، ١٤١٤هـ
(٢) انظر مقدمة محمد رشيد رضا لكتاب «الارتسامات اللطاف» ط. ١٣٥٠هـ
(٣) شكيب ارسلان: السيد رشيد رضا ط ١٣٥٦ (ص ٨٠٩ - ٨١١).

القرآن الكريم، وتعلم مبادىء الحساب. ثم دخل المدرسة الابتدائية بطرابلس، وفي سنة ١٢٩٩هـ و١٣٠٠هـ دخل المدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس الشام وفيها توسع بدراسة العلوم العربية والشرعية، كما درس فيها المنطق والرياضيات والفلسفة. ثم انتقل إلى المدرسة الدينية بطرابلس، حصل فيها على الإجازة العلمية، ثم واصل تعلمه على الشيخ حسين الجسر في (المدرسة الرحيبية) بطرابلس في دار الشيخ الجسر حتى تخرج على يديه وكتب له الإجازة بالتدريس سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م)[٤].

ثانياً: شيوخه[٥]:

يذكر الشيخ رشيد في ترجمته لحياته أنه طلب العلم على عدة شيوخ كبار في بلاد الشام وأهمهم:

١ - الشيخ حسين الجسر: فقد استطاع هذا الشيخ أن يؤثر على رشيد رضا في ترك المناقشات اللفظية، واستطرادات الحواشي، وفي سهولة البيان، والنظر في العلوم العصرية.

٢ - الشيخ محمود نشابة: الذي أخذ عنه علم الحديث، وفقه الشافعية.

٣ - الشيخ عبدالغني الرافعي: درس عليه - قليلا - من كتاب نيل الأوطار للشوكاني.

٤ - الشيخ محمد القاوقجي: يعتبر هذا الشيخ أستاذه الأول في التصوف.

(٤) محمد عبدالله السلمان/ الشيخ رشيد رضا (ص ١٥ و١٦).

رشيد رضا السلفي:

لا ريب أن أبرز ما يسجله الباحث في المرحلة هو تأثر رشيد بمدرسة العروة الوثقى، وخاصة القائمين على هذه المدرسة وهما السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وبما كتبوه في مجلة (العروة الوثقى) من مقالات، تحمل آراءهم الإصلاحية، ولقد تأثر رشيد رضا بهذه الآراء وتحول من الاتجاه الصوفي إلى الاتجاه السلفي. ويقول عن أثر قراءته لها: (انتقلت بذلك إلى طريق جديد في فهم الدين الإسلامي وهو أنه ليس روحانيا أخرويا فقط بل هو دين روحاني جسماني أخروي دنيوي من مقاصده هداية الإنسان إلى السيادة في الأرض بالحق ليكون خليفة الله في تقرير المحبة والعدل)[٦]. وقد بلغ شدة تأثره بها أنه نشر أغلب مقالات (العروة الوثقى) في مجلة (المنار) وكان كثيراً ما يستشهد بكلمات جمال الدين، بل ويدافع عنه في بعض ما يؤخذ عليه، ويعد أعظم آثار مدرسة العروة الوثقى التي تركته عليه هو انتقاله من اتجاهه الصوفي إلى الاتجاه السلفي الإصلاحي الذي بدأ في إنكاره على أهل الطرق الصوفية وتعد هذه الحادثة أول إنكار لرشيد على سلوك أهل الطرق الصوفية[٧].

---

(٥) مجلة المنار المجلد ٣٢ (ص ٧٣)، ومحمد السلمان: الشيخ رشيد رضا: (ص ١٩ - ٢٢).

(٦) محمد السلمان/ رشيد رضا المصلح: (ص/ ٣١).

(٧) انظر إنكاره على الصوفية في كتاب المنار والأزهر ص (١٧١).

رشيد رضا المصلح:

يعتبر رشيد رضا من علماء المسلمين القلة في العصر الحديث الذين كانت لهم جهود وأعمال إصلاحية واسعة النطاق تعالج جسم الأمة المريض، تشخص داءه، وتصف له دواءه، ولقد شمل تأثيره الإصلاحي العالم الإسلامي كله، وأصبح يدين لجهوده، وأعماله بالفضل والعرفان، وكوّن من جراء ذلك «مدرسة المنار» الإصلاحية.

واستمر تأثير هذه المدرسة باق في نفوس النخبة المستنيرة من رجال الإسلام إلى الآن[٨].

واعتمد في إصلاحاته على ركائز عدة أهمها:

أولها: التركيز على بناء الفرد البناء التربوي ولذا قام بإنشاء كلية الدعوة والإرشاد وتتلخص فكرتها باختيار طلابها من طلاب العالم الصالحين من مسلمي الأقطار الإسلامية وتربيتهم على آداب الإسلام وأخلاقه[٩]، وعباداته ليكونوا دعاة للإسلام والإصلاح في بلادهم.

ثانيها: في مجال إصلاح العلم الشرعي التقليدي المتمثل في الأزهر تقدم بأفكار إصلاحية ممكن أن تكون نواة الإصلاح للأزهر منها أن يكون في الأزهر استقلال الفكر وحرية العقل في العلم وإبطال البدع والخرافات والتقليد، برجوع إلى هداية القرآن والسنة وهو يتوقف على إحياء علوم التفسير والسنة وآثار السلف الصالح لتربية علماء كعلماء السلف الصالح لاعادة ثقة الأمة بنفسها وبعلمائها.

(٨) رشيد رضا السلفي المصلح: (ص/٥٨)
(٩) المصور السابق/ ص/١٠٢ - ١٠٤)

ثالثا - مجلة المنار:

وحينما هاجر إلى مصر سنة ١٣١٥هـ - الموافق ١٨٩٨م كان في نيته إصدار مجلة اسلامية لبث أفكاره وأفكار أستاذه الإصلاحية وصرح لأستاذه بذلك واشترط عليه ثلاثة أمور.

١ - عدم التحيز لحزب من الأحزاب.
٢ - عدم التعرض لأي جريدة من الجرائد التي تتعرض بذم أو انتقاد.
٣ - ألا تخدم هذه المجلة أفكار أحد الكبراء.

وصدر عددها الأول في ٢٣ من شوال سنة ١٣١٥هـ - الموافق ١٥ من مارس سنة ١٨٩٨م وكانت أسبوعية ثم نصف شهرية ثم شهرية.

وكانت أهداف هذه المجلة ما كتبه هو في افتتاحية العدد الأول:

١ - بيان أمراض الأمة الإسلامية الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وأسبابها ووصف العلاج الناجح لها اعتماد على تعاليم الإسلام الذي كان عليه السلف الصالح.

٢ - مقاومة كل التحديات الخاصة بالتقريب والغزو الثقافي الأجنبي مع رد شبهات أعداد الإسلام ودحضها وكان للمنار مواقف مشرفة مع دعاة التقريب أمثال سلامة موسى، ومحمود عزمي، وطه حسين، وعلى عبدالرزاق.

٣ - الاهتمام باصلاح الأزهر بتجريد طريقة التربية والتعليم فيه وتخليصه من بعض الدراسات التي لا تتفق مع جوهر الإسلام مثل المحاكاة الجدلية، وعلوم الكلام المنحرفة عن هدي الإسلام، وإدخال العلوم العصرية المفيدة فيه.

ولقد انتشرت مجلة «المنار» وتأثر بمدرستها العديد من النخبة المستنيرة من علماء ووجهاء في مشارق العالم الإسلامية، وقد لاحظ هذا التأثير المستشرق (هـ.أ. جب) ورفاقه مع كتابهم (وجه الإسلام) حينما تحدثوا عن عوامل التجديد في العالم ذكر أن لها تأثيراً كبيراً في فتح الباب للتوفيق بين الإسلام، وحاجات العصر الحديث.

انتاجه الفكري:

وكان له نصيب كبير في الكتابة والتأليف حتى قال عنه شكيب أرسلان: «ولم أكن أرى في عصرنا هذا أصبر على الكتاب، وأجلد على الشغل، وأسيل قلما، وأسرع خاطراً من الشيخ رشيد، فلو وزعنا ما كتبه بقلمه وبخط بنانه في حياته على خمسين كاتب لأصاب كلا منهم قسط يجدر بأن يجعله في صف المؤلفين العاملين» ومن الصعب حصر مقالاته وكتاباته الصحفية ومؤلفاته العلمية ونكتفي بذكر أبرزها:

١ - الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية وهو أول مؤلفاته دونه أثناء طلبه العلم في الشام.

٢ - مجلة المنار وسبق الحديث عنها.

٣ - تاريخ الأستاذ الإمام في ثلاثة مجلدات وهو أوسع ترجمة للإمام محمد عبده.

٤ - نداء للجنس اللطيف.

---

(١٠) أحمد الشرباصي: رشيد رضا، صاحب المنار (ص/ ٢٤٩) والقاهرة ١٩٧٦م ومجلة المنار م ٢١ (ص ٢١٩).

(١١) شكيب أرسلان: رشيد رضا وإخاء أربعين عاما (ص/ ١٦٢ - ١٦٣)

٥ - الوحي المحمدي.

٦ - المنار والأزهر.

٧ - ذكرى المولد النبوي.

٨ - الوحدة الإسلامية.

٩ - يسر الإسلام.

١٠ - الخلافة.

١١ - الوهابيون والحجاز.

١٢ - السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة.

١٣ - مناسك الحج.

١٤ - تفسير المنار.

١٥ - الربا والمعاملات في الإسلام.

١٦ - مساواة الرجل بالمرأة.

١٧ - رسالة في أبي حامد الغزالي.

١٨ - المقصورة الرشيدية.

١٩ - شبهات النصارى وحجج الإسلام.

٢٠ - خلاصة السيرة المحمدية.

٢١ - تفسير الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن.

٢٢ - انجيل برنابا.

٢٣ - المسلمون والقبط.

٢٤ - عقيدة الصلب والفداء.

٢٥ - محاورات المصلح والمقلد.

٢٦ - فتاوي السيد رشيد رضا

٢٧ - ترجمة القرآن

هذه مؤلفاته المطبوعة، عدا رسائله مع علماء عصره ومقالاته في مجلة المنار.

أثره في الكويت:

لا يسعني في هذه العجالة أن نلم بأثر الشيخ رشيد رضا في الكويت، وأثر مدرسة المنار «الإصلاحية، وهذا يحتاج منا إلى بحث مطول تجمع له المصادر على - قلتها الآن - وتحلل ما بها من معلومات، وذلك ما لا نستطيعه في هذه العجالة، ولكن حسبنا أن نعطي من خلال هذا البحث المتواضع، رؤية شبه واضحة عن أثر مدرسة المنار... التي أوجدت في الكويت خلافا بين أنصار المنهج الجديد ويمثلهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وأنصار المنهج القديم المحافظ ويمثلهم الشيخ أحمد الفارسي، وكان ذلك في أواخر حكم الشيخ مبارك الصباح حينما دخلت البلاد الصحف المصرية وبذات «مجلة المنار» التي تمثل تيار المدرسة العقلية الحديثة.

وتركز هذا الخلاف حول قضيتين من القضايا الحديثة التي دخلت المجتمع الكويتي المحافظ وهما: قضية تحويل المدرسة المباركية عن منهجها الشرعي التربوي إلى منهج جديدة يقوم على إدخال بعض المواد الحديثة، مثل مادة اللغة الإنجليزية ومادة الجغرافيا.

والقضية الثانية من قضايا الخلاف بين المنهجين: دخول مجلة المنار البلاد وما تمثله من آراء المدرسة العقلية الحديثة التي رفع لواءها الشيخ محمد عبده، وتلميذه رشيد رضا. تلك المدرسة التي جعل أصحابها للعقل شأنا ما بعده شأن فرضوا به إماما وهاديا ومرشداً وقدموه على النص وأولوا النص بما لا يخالف العقل، وردوا كثيراً من الأحاديث الصحيحة لزعمهم أنها مخالفة للعقل(١٢).

ونتج من جراء هذا المنهج أن ظهرت آراء وفتاوي شاذة، استنكرها علماء الأمة(١٣) ولقد استنكر هذه الآراء أحد اقطاب المنهج القديم المحافظ في الكويت حيث صاغها في قصيدة طويلة (١٤) نشرها في الكويت حينما قدم الشيخ رشيد رضا إليها زائراً

هذا وقد امتد تأثير الشيخ رشيد رضا ومجلته المنار على أسرة آل خالد فهم أول من جلب الصحف والمجلات من مصر إلى الكويت حوالي ١٩٠٨م في عهد الشيخ مبارك الصباح(١٥)، وتأثروا بما بها من آراء، وخاصة مجلة المنار وما بها من أفكار، وقد تأثر بأفكار المنار من هذه الأسرة الكريمة الشيخ فرحان الخالد حيث تأثر بأفكار رشيد رضا التي تدعو إلى محاربة الإنجليز - أو الغرب عموما - حيث أنهم يساعدون المبشرين النصارى في خطتهم لتنصير المسلمين. وأخذ يهاجمهم من خلال صفحات المنار الغراء دفاعا عن عقيدة الإسلام وبلاد المسلمين وتحذيرا من كيد

---

(١٢) فهد عبدالرحمن الرومي: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (٣١٨/١) ط مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٣هـ
(١٣) محمد كرد علي: المعاصرون: (ص/ ٣٣٥)، ط مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
(١٤) انظر ترجمة الشيخ أحمد الفارسي في كتابنا هذا، ففيه هذه القصيدة.
(١٥) سيف مرزوق الشملان: اعلام الكويت: (ص/ ٥).

الأعداء على اختلافهم، وكان الشيخ رشيد يرى أن إنشاء جمعيات خيرية تنفع المسلمين أكبر الأثر في صد النصارى عن المسلمين.

(وكان رشيد رضا كثيرا ما ينصح بعض الملسمين في عدد من الأقطار الإسلامية بإنشاء مثل هذه الجمعيات الإسلامية ليتدارسوا عن طريقها آلامهم وآمالهم، وكتب إلى رشيد أحد قراء مجلة المنار يشكو فيها من ازدياد النشاط التبشيري في البحرين والعراق والكويت وذلك لقيام هؤلاء المبشرين من النصارى بنشر كتبهم التي تثير الفتن والبلبلة في نفوس المسلمين. وقد نصح رشيد بالقيام بتأليف جمعية إسلامية في البحرين والكويت، وقال: يجب على الجمعية أن تغني المسلمين عن مدارس دعاة النصرانية وتمنعهم من الدخول فيها بكل الوسائل الممكنة وإلا ندموا حيث لا ينفعهم الندم)[(١٦)]

ومن جراء هذه الفتاوي أن تأثر الشيخ فرحان الخالد بها وتبنى إنشاء جمعية خيرية تنفع أبناء الوطن وتقاوم نشاط التبشير الذي بدأ يغزو منطقة الخليج العربي في ذلك العهد.

وامتد تأثير الشيخ رشيد ومجلته إلى الشيخ ناصر مبارك الصباح فقد كان من المعجبين بالشيخ رشيد وآرائه أشد الاعجاب ومن المواظبين على قراءة مجلة المنار وكان رحمه الله متأثرا بآرائها الإصلاحية، ومن المحتمل أنه كانت بينهما مراسلات، مما جعل رشيد رضا يعرفه معرفة قوية وسجل ذلك في رحلته التي ظهرت فيما بعد كتابا[(١٧)].

(١٦) مجلة المنار: (م ١٦ ص ٣٨٢ و٣٨٣) وراجع كتاب رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبدالوهاب (ص: ٩٧ و٩٨).

(١٧) مجلة المنار: (م ١٣ ص ٣٣٤)

وكما تأثر عبدالعزيز بآراء رشيد رضا عن طريق «مجلة المنار» وأفكاره الاصلاحية المطروحة على مستوى العالم العربي. مما أدى إلى بلورة أفكاره، ومفاهيمه التي طرحها فيما بعد في محاضراته وكتاباته في مجلة «الكويت» وكما كانت بينهما مراسلات حيث أن الرشيد أرسل له رسالة يسأله فيها قبل تأليف كتابه «الهيئة والإسلام» عن آراء أهل الكويت الذين كانوا لا يؤمنون بكروية الأرض وحركتها وأن علم الجغرافيا علم لا خير فيه، وقد شجعه الشيخ رشيد رضا برده على تأليف رسالة بهذا الخصوص(١٨).

وأما بالنسبة إلى الشيخ يوسف القناعي فقط صرح بتأثره بالشيخ رشيد وبالمدرسة السلفية التي دعا إلى منهجها. والتي كونت لدى الشيخ يوسف رأيا مستنيراً وملكة فقهية جيدة فوضح لديه الحق. وقد ذكر ذلك بقوله «وكان لمؤلفات ابن تيمية وابن القيم ومجلة المنار الغراء أكبر أثر في إنارة السبيل أمامي وإماطة الستار الذي أبصرت من خلفه الحق واضحا فنفرت بعده عن كل ما ألفته مما لا يتفق والدين في شيء»(١٩).

وتعتبر «مدرسة المنار» امتداداً لمدرسة الأفغاني ومحمد عبده. ولقد عرف الشيخ القناعي هذه المدرسة عن طريق «مجلة المنار». وكان (متأثراً بأفكار جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده. وبدعوتهما إلى الشورى والإصلاح الديني والسياسي ومحاربة التقليد، والجمود، والحكم المستبد، ومن هذا المنطلق بدأ الشيخ يوسف نشاطاته

(١٨) راجع ترجمة الشيخ ناصر الصباح في كتابنا هذا.
(١٩) يعقوب الحجي: الشيخ عبدالعزيز الرشيد: (ص/ ١٠٠)

الإصلاحية وسعيه لنشر التعليم ونبذ الجمود وترك التقليد الأعمى والدعوة إلى الفهم الصحيح للدين»(٢٠).

وفاته

ودع الشيخ رشيد رضا بالسويس الملك سعود بن عبدالعزيز ثم قفل راجعاً إلى القاهرة وفي الطريق توفاه الله تعالى في ٢٣ من جمادي الأولى ١٣٥٤هـ - الموافق ٢٢ من أغسطس ١٩٣٥.

هكذا انقضت حياة السيد رشيد رضا التي قضاها بالجهاد والدعوة إلى الإصلاح.

(٢٠) سيف مرزوق الشملان: (مجلة مرآة الأمة - ١٢/١٩٧٢١٧)

(٢١) نجاة الحاكم: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: (ص/٢٠).

الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مبارك*

(١٣٥٩هـ - ١٩٤١م)

ما العلم ياصاح إلا حيث كان فإن
يُقم أقام وإلا صار حيث نحا
كم معضل دق حتى جلّ ذلّله
ومُقْفلٍ من عويص العلم قد فتحا
ومشكلٍ حارت الألباب فيه جلا
بنور فكرته عمياه فاتضحا
حبر بعيد مدى الإدراك واسعه
ما فيه قدحٌ سوى زند له قدحا

(*) أخذنا ترجمته من كتاب شعراء هجر، لعبد الفتاح الحلو - ط الثانية، طبع دار القلم وكتاب (تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد) لمحمد بن عبد الله آل عبد القادر، ط مكتبة المعارف ومكتبة الاحساء، ومن مقدمة كتاب (تبيين السالك لتدريب السالك إلى أقرب المسالك) شرح الشيخ محمد الشيباني الموريتاني طبع دار الغرب ط الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) وترجمته فيه كتبها ولده المرحوم الشيخ أحمد ابن عبد العزيز ال مبارك رئيس القضاء بأبي ظبي.

لو اقترحنا على هذا الزمان فتى
كما نشا خلته فوق الذي اقْتُرِحا

للشيخ عبد العزيز العبد اللطيف الأحسائي

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الجليل عبد العزيز بن الشيخ حمد بن الشيخ عبد اللطيف بن مبارك بن علي بن حمد بن قاسم التميمي الأحسائي المالكي[1].

مولده ونشأته:

ولد عام ١٢٨٩هـ ـ الموافق (١٨٧٢)م[2] بمحلة الرفعة[3] في مدينة الهفوف بالأحساء، المعروفة قديماً بهجر، وقد نشأ الشيخ في كنف أسرة يغلب على أفرادها الطابع العلمي، فقد شهد لها التاريخ بما أخرجت من علماء فحول[4].

(١) انظر المراجع السابقة، وزيادة من بعد مبارك من تبين السالك.
(٢) انظر المراجع السابقة.
(٣) الرفعة: هي المحلة الثالثة في بلدة الهفوف وهي في الجهة الشرقية مما يلي سوق المدينة: انظر تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد لمحمد بن عبد الله آل عبدالقادر ط مكتبة المعارف ومكتبة الأحساء الأهلية (ص/٣٨).
(٤) راجع في ذلك تحفة المستفيد، وكتاب شعراء هجر.

وفي بيئة الأحساء العلمية، بدأ الشيخ حياته بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، في سن مبكرة، وكان يلقب منذ طفولته «بالميمون»، لما ظهر عليه منذ حداثة سنه من النجابة، ورجاحة العقل، وحبه لطلب العلم[٥].

تكوينه العلمي:

حين بلغ الشيخ سن الشباب، وشب عن الطوق، توجه مع والده الشيخ حمد إلى مكة المكرمة بقصد المجاورة، فأقاما بها بضع سنين، تلقى الشيخ فيها قسطاً من الفقه المالكي والعلوم الشرعية، والعربية، ثم عاد إلى بلده، وعكف على الدرس والتحصيل ولما يكمل بعد الخامسة عشرة من عمره. وكانت دراسته على والده وعمه الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف المبارك[٦]، وشيخه الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا وغيرهم.

(٥) تبيين السالك (ص/٣٩).

(٦) راجع ترجمته: شعراء هجر (ص/٢٨٧) في الهامش.

رحلاته العلمية والتعليمية

أولا - رحلته إلى بيت الله حاجاً:

بعد عودته مع والده من رحلته الأولى إلى مكة، عاد إليها ثانية عام ١٣٠٨هـ - الموافق (١٨٩٠)م حاجاً مع عمّه الشيخ راشد، وابن عمه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، وبعد أدائهم فريضة الحج إتجهوا إلى المدينة المنورة للزيارة، وعادوا عن طريق حائل مقر ولاية الأمير محمد بن عبدالله الرشيد، فتلقاهم بالحفاوة والإكرام، واستضافهم أربعين يوماً، ثم ذهبوا بعد ذلك إلى بلاد القصيم بدعوة من الأمير حسن بن مهنا في بريدة[٧].

ثانياً ــ رحلاته إلى دول الخليج للنصح والإرشاد:

أــ رحلته إلى البحرين:

وبعد عودتهم إلى وطنهم، بدأ الشيخ زياراته لمنطقة الخليج فبدأ بجزيرة البحرين، ونزل في ضيافة حاكمها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فأكرم وفادته، وأقام عنده مدة طويلة[٨].

(٧، ٨) شعراء هجر (ص/٢٩٤)، وتبيين السالك (ص/٤٠).

ب ـ رحلته إلى دولة الإمارات:

ثم وجهت إليه دعوة من الشيخ زايد بن خليفة آل أبي فلاح حاكم أبوظبي وتوابعها فذهب إليه وأقام عنده مدة طويلة[٩]، ثم دعاه الشيخ مكتوم بن راشد حاكم دبي، فأجاب دعوته وتجول في سائر مدن الساحل فترة، قام فيها بالتعليم، والوعظ، والإرشاد[١٠].

ج ـ رحلته إلى العراق:

ثم توجه إلى العراق ونزل ضيفاً على آل سعدون رؤساء قبيلة آل منتفك، المعروفة في عموم الجزيرة، وأقام عند فالح باشا، فوجد الشيخ عامة الناس في حاجة إلى من يرشدهم، ويأخذ بأيديهم إلى المحجة البيضاء، والصراط المستقيم، بعد تفشي البدع والجهالات، فقام الشيخ بهذا الواجب خير قيام.

وقد بلغت مكانته الذروة بين أهل العراق عامة. وأشادوا بعلمه وفضله ومآثره. ولما اعتزم مغادرة العراق التمس الناس منه البقاء، فاعتذر لرغبته في التنقل في البلاد الإسلامية لإرشاد أكبر عدد من الناس، وتحت إلحاحهم وافق في العودة إليهم خلال فصل الشتاء من كل عام.

د ـ رحلته إلى الكويت:

ثم توجه إلى الكويت بدعوة من الشيخ مبارك الصباح أمير دولة

(٩، ١٠) شعراء هجر (ص/٢٩٤)، وتبيين السالك (ص/٤٠).

الكويت، وأثناء وجوده في الكويت، تلقى دعوة من الشيخ أحمد ابن دلموك أحد أعيان البحرين ووجهائها، فاستأذن الشيخ مباركا في إجابة هذه الدعوة لتتاح له فرصة الاجتماع بالعلماء من تلامذته، وسافر على كره من الأمير[11].

ثم بعث إليه الشيخ مبارك أمير الكويت وجملة من أعيانها[12] دعوة ثانية لزيارة الكويت فتوجه إليهم، وكان الشيخ مبارك قد بنى المدرسة المباركية، فقام بالتدريس فيها وإرشاد العامة خارجها في مساجد الكويت.

وفي عام ١٣٥٣هـ ـ الموافق (١٩٣٤)م وجهت إليه دعوة أخرى من الشيخ أحمد بن جابر الصباح حاكم الكويت، ودعوة من أولاد فالح باشا بالعراق، فتوجه إلى الكويت أولا، وأقام بها نصف شهر، ثم مر بالزبير بدعوة من وجهائها، ثم قصد البصرة[13].

وكان في كل هذه الرحلات داعية إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة، مبصراً الناس بتعاليم دينهم، وأحكامه السمحة، ومحاربا للبدع والخرافات التي بثها الدجالون في فترة انتشار الجهل، فكان لجهاده العظيم أعظم الأثر في مقاومة هذه الضلالات والقضاء عليها، واجتثاثها من جذورها.

(١١)تبيين السالك ص(/٤٥).
(١٢) شعراء هجر (ص/٢٩٦)، وتبيين السالك (ص/٤٥).
(١٣)تبيين السالك (ص/٤٥)، وشعراء هجر (ص/٢٩٦).

وفي جولاته هذه كان يباحث أهل العلم وأقطاب السياسة والحكم في البلاد التي يزورها، داعياً إلى الحق، وحاثّاً على الخير والصلاح للمسلمين، فكان ـ رحمه الله ـ علم هداية، ونبراس إرشاد وتوجيه. وخلال رحلته الأخيرة إلى الكويت والعراق وجهت إليه أسئلة علمية كثيرة أجاب عنها بما أثلج الصدور وأنار العقول.

صفاته وشخصيته[١٤]:

كان مثالاً كريماً في هديه وأخلاقه، لاينقطع عن تلاوة القرآن، وكان مظهراً طيباً للسكينة والوقار، ناصحاً، وراشداً ومحارباً للبدع والخرافات، حريصاً على نشر العلم حيثما ذهب. وعندما شعر بدنو أجله استدعى ولده الشيخ أحمد بن عبد العزيز، وقال له متنهداً: لم آسف على شيء، في هذه الدنيا أسفي على علم بين جوانحي، لم أستطع أن أمنحه أحدكم، ثم أجهش بالبكاء وقال: إني أخشى أن يقال لي:

«يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون» فكم أمرت ونهيت وأرهبت وخوفت على المنابر وغيرها ولكن أرجو رحمته.

وكان رحمه الله بارا بأهله، والاقربين من عشيرته، يبذل لهم نفسه ونفيسه غير مدخر شيئاً عنهم.

(١٤)تبيين السالك (ص/٤٥)، وشعراء هجر (ص/٢٩٧).

وبهذه الأخلاق الحميدة قضى شيخنا حياته، وقد مدحه وأثنى عليه الأدباء والشعراء فقد قال عنه الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف في قصيدة مطلعها[١٥].

قم فاسقني البن صرفاً واملأ القدحا   فإن زند الهنا والسعد قد قدحا

ثم يقول بعد ذلك:

ما العلم ياصاح إلا حيث كان فإن   يقم أقام وإلا صار حيث نَحا
كم معضل دق حتى جل ذلله   ومُقْفِل من عويص العلم قد فتحا
ومشكل حارت الألباب فيه جلا   بنور فكرته عمياه فا تضحا
حبر يعيد مدى الإدرك واسعه   ما فيه قدح سوى زند له قدحا
لو اقترحنا على هذا الزمان فتى   كما نشا خلته فوق الذي اقْتُرحا

تلاميذه:

ترك الشيخ في كل بلد زارها طائفة من العلماء هم تلاميذه النجباء، فمن خلال رحلاته العديدة في ربوع الجزيرة وأطرافها الشرقية والغربية، كان هدفه الأول والأخير النصح والإرشاد، ونشر العلوم الشرعية.

أولا ــ تلاميذه من البحرين:

اتصل بالشيخ أحمد دلوك الذي أنشأ مدرسة شرعية وطلب منه التدريس فيها، فأجابه الشيخ إلى ذلك، وتخرج على يديه نخبة من العلماء والقضاة.

(١٥) تبين السالك (ص/٤٦).

أمثال:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد السلام المغربي.
٢ ـ الشيخ محمد الشنقيطي.
٣ ـ الشيخ أحمد بن حسن.
٤ ـ الشيخ محمد نور بن سيف.
٥ ـ الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن سعد.
٦ ـ الشيخ أحمد بن حمد[١٦].
٧ ـ الشيخ عبدالله الصحاف، قاضي البحرين.
٨ ـ الشيخ مبارك بن علي الشاسي.
٩ ـ الشيخ خميس بن راشد.

ثانيا ـ تلاميذه من الكويت:

وفي أثناء إقامته في الكويت قام بالتدريس في المدرسة المباركية، وفي مساجدها، وتخرج على يديه الكثير من علمائها ورجالاتها نذكر منهم: [١٧].

١ ـ الشيخ عبدالله السالم الصباح.
٢ ـ الشيخ عبد العزيز حمادة.
٣ ـ الشيخ أحمد عطية الأثري وغيرهم.

---

(١٦) اتفقا على ذكرهم كتاب (شعراء هجر) (ص/٢٩٧)، كتاب (وتبيين السالك «ص/٤٤»)، وزاد الباقون كتاب (شعراء هجر) «ص/٢٩٧».
(١٧) تبيين السالك (ص/٤٤)، وشعراء هجر (ص/٢٩٦).

وممن استفاد منهم واستفادوا منه

١ ــ الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان.
٢ ــ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.
٣ ــ الشيخ أحمد الفارسي.

ثالثا ــ تلاميذه من الأحساء:[(١٨)]

١ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك.
٢ ــ الشيخ أحمد بن سوقات.
٣ ــ الشيخ محمد بن علي آل عبد القادر.
٤ ــ الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف الملا.
٥ ــ الشيخ عبد العزيز بن عكاس.
٦ ــ الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن سعد.
٧ ــ الشيخ ثاني بن منصور آل بوعينين.

رسائله ومؤلفاته:

١ ــ رسائله ومكاتباته:

كان رحمه الله قد حُبِّبَ إليه الاجتماع بالفضلاء من رجال عصره، وحين يسمع عن رجل فاضل أو يقرأ له يصل وده بمراسلته والكتابة إليه.

وقد كتب إلى الأمير عبد الكريم الخطابي الزعيم المغربي، وأمثاله

(١٨) تبيين السالك (ص/٤٤)، وشعراء هجر (ص/٢٩٦).

رسائل قيمة ذات شأن. ومما يؤسف له فقدان هذه الرسائل التي لو قدر لها أن تحفظ وتجمع لكان لها نفع كبير وفائدة عظيمة[١٩].

٢ ـ متنه في الفقه المالكي:

وللشيخ متن في الفقه المالكي/ سماه «تدريب السالك إلى أقرب المسالك»[٢٠]، وقد أضاف إليه ولده الشيخ أحمد تكميلا للفائدة الأبواب التي كان والده قد تركها لعدم حاجة النشء إليها آنذاك.

وقام بشرح هذا المتن الشيخ: محمد الشيباني بن محمد بن أحمد الشنقيطي الموريتاني بتكليف من ولده الشيخ أحمد، بين فيه الشارح مدارك الفروع التي اعتمد عليها المؤلف، وحرص على ذكر الدليل الأصلي، كما أعتنى بذكر الدليل الفرعي معتمداً على موطأ مالك، والمدونة لسحنون، والواضحة لابن حبيب، وتطرق في أثناء شرحه للمذاهب الأخرى.

طبع هذا الشرح مع المتن «دار الغرب الإسلامي»، بتوصية من الشيخ المرحوم أحمد بن عبد العزيز آل مبارك رئيس القضاء الشرعي بأبوظبي، والمستشار الديني لرئيس الدولة.

٣ ـ شعره:

كان الشيخ شاعراً فحلاً مطبوعاً، خلف كمية كبيرة من الشعر زادت أبياتها عن الألف بيت وهي:

---

(١٩) تبيين السالك (ص/٤٦)

(٢٠) تبيين السالك (ص/٤٧)، وشعراء هجر (ص/٢٩٩).

[في جملتها تشف عن شاعرية فياضة، وبصر كبير بلغة العرب وآدابها. والرسائل والمدائح تحتل الجزء الأكبر من هذا التراث، وتمثل وجهات نظره في كثير من الأمور، وتبين بوضوح ما كان لرحلاته من عظيم الأثر في إقامة رابطة قوية بينه وبين من نزل عليهم، رابطة تعتمد على أساس متين من روح الإسلام السامية، وشيم العرب المجيدة. ولايطاول الرسائل والمدائح في الكثرة إلا قصائده في الغزل، وللشاعر في الغزل تفنن ورقة، وفي عرض أشواقه، ونوازع وجدانه، رشاقة ولطف، وإنك لتعجب لرجل تقوم حياته كلها على النضال والسفر، داعياً وموجهاً ومرشداً، ثم يجد من الإحساس بالجمال والإعجاب بالحسن والشعور بهمسات الحب مايدفعه إلى التعبير عن ذلك كله في روعة وإحكام، ويبلغ شاعرنا في دقة الوصف، وحسن التشبيه مبلغاً كبيراً ويعبر عن ذلك في سلاسة ورقة، تدل على عين فاحصة، وقلب يقظ، والشاعر في مواعظه وزهدياته وفي رثائه حزين النبرة، بالغ التأثر][٢١].

من قصائده الجياد قوله:

من عزةً لي من ذكر قومي سانحُ   فلا تسألا ماذا تُلاقي الجوانح[٢٢]

وقصيدة يمدح بها والده:

سلامٌ كما انشق الكمام عن الزهرِ   وإلا كما انجاب الغمام عن البدر[٢٣]

---

(٢١) شعراء هجر (ص٢٩٨ و٢٩٩).

(٢٢) شعراء هجر (ص/٣٢١).

(٢٣) شعراء هجر (ص/٣٢٦).

وقصيدته التي يرثي بها الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ مبارك:

أَلْسنُ الدهر بالفنا ناطقاتُ وقضاياه في الورى شاهدات[٢٤]

ونختار من شعره في المواعظ هذه القصيدة التي يحض فيها على قيام الليل[٢٥]:

أيها الراقد ذا الليل التمام قم بجد فالليالي في انصرام
وتقرب بصلاة وصيام وابتهل لله في جنح الظلام

فعسى تلحق بالقوم الكرام

أيها الراقد ذا الليل الطويل ليس في الدنيا مقام يانزيل
ضربت والله أبواق الرحيل وسرى الركب بوخد وذمل

يتبارون إلى دار السلام

أيها الراقد كم هذا الهجود ماترى القوم استعدوا للوفود
بقيام وركوع وسجود وخشوع وخضوع للودود

ودموع تتجارى كالغمام

منهم من ملك الشوق الزماما وفنى في الله حبا وغراما
وبشرط الوصل يستحلى الحماما كلما ذاق من التقريب جاما

زاد شوقا ولفرط السكر هام

(٢٤) شعراء هجر (ص/٤١٧).
(٢٥) شعراء هجر (ص/٤١٤و ٤١٥).

أيها الراقد كم هذا الكرى　　إن أهل الله جدوا في السرى
طلقوا الدنيا ومروا زمرا　　أفترضى أنت أن تبقى ورا

فاستعن بالله وانهض باهتمام

أيها الراقد كم هذا الرقاد　　قم بإخلاص وجد واجتهاد
وتزود فالتقى أفضل زاد　　إن أهل الجد فازوا بالمراد

من يطع مولاه يظفر بالمرام

كيف يهنى بمنام وسبات　　عالم أن سوف يلقى السكرات
ويذوق المر من كاس الممات　　رب وفقنا وأيد بالثبات

عندما نجرع كاسات الحمام

إنما الدنيا متاع وغرور　　كلنا فيها على وشك العبور
لاتغرنك هاتيك القصور　　كل من فيها سيمضي للقبور

ملصقاً بالرغم خدا للرغام

آه من ذكر البلى ما أوجعه　　آه من داع النوى ما أسمعه
آه من هول اللقا ما أفظعه　　آه من كاس الردى ما أبشعه

رب ثبتنا لدى ذاك المقام

أولاد الشيخ :

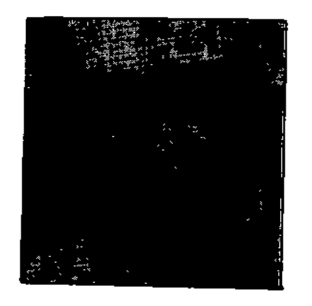
تزوج أثناء إقامته في العراق من أسرة كريمة معروفة من بني خالد، ورزق منها بأبناء وبنات هم :

١ ـ المرحوم الشيخ عبدالله بن عبد العزيز القاضي الشرعي بالبحرين وكان عالما أديبا.

٢ ــ المرحوم الشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز.
٣ ــ المرحوم الشيخ أحمد بن عبد العزيز رئيس القضاة بأبوظبي.
٤ ــ الأستاذ إبراهيم بن عبد العزيز.
٥ ــ الدكتور راشد بن عبد العزيز.
٦ ــ المرحوم صالح بن عبد العزيز.
٧و٨ ــ سيدتان توفيت إحداهما.

وفاته:

مرض رحمه الله في السنة الثامنة والخمسين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة، واشتد به المرض في أول شهر ذي الحجة وفي فجر ليلة عرفه من عام ١٣٥٩ هـ ١٩٤١م فاضت روحه إلى بارئها.



الشيخ عبدالمحسن البابطين*
(ت ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبدالمحسن بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز الملقب كأسلافه أبو بطين، العائذي، وآل عائذ بطن كبير من عبده من قحطان[١].

مولده ونشأته:

ولد في الزبير في مطلع القرن الرابع عشر الهجري[٢]، ونشأ وترعرع فيها وتلقى فيها مبادىء القراءة والكتابة.

تحصيله العلمي:

أولا: شيوخه في البصرة والزبير:

رغب الشيخ منذ صباه في طلب العلم فأخذ يتردد على علماء

(*) أخذنا ترجمته من كتاب: علماء نجد خلال ستة قرون: للشيخ عبدالله البسام في (٦٦١/٣) وكتاب إمارة الزبير - لعبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي (١٣٨/٣)

(١) راجع نسبه، علماء نجد (٥٦٧/٢، ٦٦١/٣)، إمارة الزبير (١٦٩/٣).

(٢) علماء نجد (٦٦١/٣) وإمارة الزبير (١٣٨/٣).

الزبير يتلقي منهم الأصول الشرعية للفقه، وعلوم الآلة، من أهم شيوخه في الزبير والبصرة:

١ ـ الشيخ محمد العوجان[٣]:

درس على يديه علم العربية من نحو وصرف، حيث درسه ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل، وكان الشيخ العوجان يدرسها في بيته صباحا، وفي مسجد الباطن عصراً.

٢ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود[٤]:

أخذ عنه الفقه وعلم الحديث، حيث كان يدرس في مدرسة الدويحس كتاب (المقنع وشرحه) في الفقه الحنبلي:

٣ ـ الشيخ محمد بن ناصر بن الدايل[٥]:

درس على يديه الفقه الحنبلي في مدرسة الدويحس[٦].

٤ ـ الشيخ محمد بن قاسم آل غنيم[٧]:

درس على يديه العروض والشعر والفلك.

٥ ـ الشيخ عبد العزيز الناصري[٨]:

درس على يديه النحو والصرف والبلاغة.

(٣) انظر ترجمته: في علماء نجد (٨٧٨/٣)، وإمارة الزبير (١٢٨/٣).
(٤) انظر ترجمته: علماء نجد (٥٧٨/٢)، وإمارة الزبير (١١١/٣).
(٥) انظر ترجمته: إمارة الزبير (٩٥/٣).
(٦) انظر إمارة الزبير (٣٨/٣).
(٧) انظر ترجمته: علماء نجد (٩٢٤/٣)، وإمارة الزبير (١٢٤/٣).
(٨) إمارة الزبير (١٣٩/٣).

٦ ـ الشيخ عبدالله البشاوري[٩]:

هذا الشيخ من علماء الهند مر بالبصرة في طريقه إلى الحج عام (١٣١٧هـ) ـ الموافق (١٨٨٩م) والتقى في الزبير بالسيد أحمد النقيب الذي اكتشف درجته العلمية وطلب منه أن يدرس طلاب العلم في البصرة والزبير بعد عودته من الحج، وبعد عودته من الحج استقام في الزبير من عام(١٣١٧ ـ ١٣٢٠هـ)ـ الموافق (١٨٩٩ـ ١٩٠٢م)، درس فيها طلاب العلم من بينهم الشيخ عبدالمحسن علم الكلام، وأصول الفقه، وشرح البخاري في التكية الردينية.

ثانياً: شيوخه في بغداد:

ثم ترك الزبير ورحل إلى بغداد سعياً وراء المزيد من التحصيل العلمي حيث لقي علماء بغداد، من أشهرهم:

١ ـ الشيخ العلامة محمود شكري الألوسي[١٠]:

حيث تتلمذ على يديه، وانتمى إلى حلقة درسه، وكان يزامله في الدراسة الشاعر معروف الرصافي وآخرون.

ومازال الشيخ يجد ويجتهد في طلب العلم حتى صار من كبار علماء عصره، مطلعاً على أمور الفقه، حافظا لمتونه كمتن المنتهى، عالما بالفرائض، راسخا في الحساب والفلك، إضافة إلى اطلاعه الواسع في

(٩) إمارة الزبير (١٣٩/٣).

(١٠) انظر علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ـ ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي ط وزارة الأوقاف العراقية (٦٢٣)، وإمارة الزبير (١٣٩/٣).

التاريخ والأدب، كما كان يحفظ ألفية ابن مالك في النحو[11]، كما حفظ (الاقناع) للشيخ البهوتي.

أعماله:

أولا ـ مجال القضاء:

عمل الشيخ في سلك القضاء فترة من الزمن، وكانت بداية عمله فيه عام (١٣٣٢هـ - ١٩١٣م) حين عين قاضياً في قضاء الخميسية.

ثم اعتزل القضاء عام (١٣٣٥هـ - ١٩١٧م).

وفي عام (١٣٣٥هـ - ١٩١٧م) عين قاضيا للزبير من قبل حاكمها إبراهيم بن عبدالله آل راشد، وظل قاضياً للزبير حتى عزل عام (١٣٣٩ هـ - ١٩٢١م)[12].

وفي عام ١٣٥٧هـ - الموافق (١٩٣٨)م رأى المجلس التشريعي من بين ما رأى وجوب إحداث تغيير شامل في جهاز القضاء، وتوسيع دائرته، بحيث يكون منسجماً ومفهوم القضاء الحقيقي، وتبودلت بهذا الخصوص مراسلات بين الشيخ عبدالمحسن ووجهاء الكويت فأرسل إليه الشيخ أحمد الجابر بالقدوم إلى الكويت لتولي منصب القضاء، ولما قدم عين رئيس القضاء على أن يكون الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة

(١١) إمارة الزبير (٣/١٤٤).
(١٢) إمارة الزبير (٣/١٣٩)، وعلماء نجد (٣/٦٦٥).

معاونا له والشيخ أحمد عطية الأثري معاونا ثانيا، فهلل الناس وكبروا فرحا لهذا التغيير وعدوه من الأعمال الجليلة التي قام بها المجلس ولكن بعد مرور ثلاثين يوما فقط أقيل الشيخ من منصبه[١٣].

ثانيا ـ في مجال الإمامة والخطابة:[١٤]

عين الشيخ خطيباً وإماما في جامع الزبير عام(١٣٣٥هـ) - الموافق (١٩١٦)م حينما كان قاضياً في الزبير[١٥].

ثالثا ـ في مجال التدريس:

قام الشيخ بتدريس العلوم الشرعية والعلوم العربية في مدرسة الدويحس الدينية المتخصصة وذلك عام ١٣٣٢هـ.

كما قام بالتدريس أيضا في مدرسة النجاة الأهلية، حيث درس فيها النحو والصرف والبلاغة، وكان يزاول التدريس في المدرستين معا، يوما في مدرسة الدويحس، ويوما في مدرسة النجاة الأهلية.

ثم اختارته وزارة المعارف العراقية لتدريس اللغة العربية في مدارسها الأميرية في الزبير، وظل في خدمة الوزارة من عام (١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٠م) إلى عام (١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م)[١٦].

وفي عام (١٣٥٤هـ) - الموافق (١٩٣٥م) تلقى الشيخ كتابا من

(١٣) من هنا بدأت الكويت (ص/٢٠)، وإمارة الزبير (١٣٩/٣)، وعلماء نجد (٦٦٦/٣).

(١٤) انظر إمارة الزبير (٢٢/٣).

(١٥) علماء نجد (٦٦٥/٣).

(١٦) علماء نجد (٦٦٥/٣)، وإمارة الزبير (١٣٩/٣ و١٤٠).

أصدقاء أفاضل له في الكويت، من أمثال الشيخ عبدالله الخلف، والشيخ أحمد الخميس، والشيخ عبدالملك الصالح، يلحون عليه في القدوم للعمل معهم في التدريس في المدرسة المباركية، فلبى الشيخ طلبهم وسار إلى الكويت وعين مدرساً في المدرسة المباركية، فَدَرَّس إلى جانب علوم العربية التاريخ الإسلامي، وظل ملازما التدريس بإخلاص وجد حتى عام (١٣٦٨هـ)- الموافق (١٩٤٩م)[١٧].

رابعا ــ إنتاجه العلمي:

١ ــ منظومة في الأنساب العربية قدرها ألف بيت: كان الشيخ يسأل نسابة الزبير الحاج عبدالله المطلق عن أنساب الأسر النجدية التي سكنت الزبير، ونظم الشيخ المعلومات التي أخذها من المطلق في منظومته هذه، ولقد ضاعت هذه المنظومة فيما ضاع من آثاره[١٨].

٢ ــ منظومة كاملة في بحور الشعر العربي وقوانينه وصحة النظم وعيوبه، ولقد ضاعت هي الأخرى[١٩].

٣ ــ رسائله النثرية وقصائده: كانت له رسائل نثرية وقصائد تدل على رساخة قدمه في اللغة العربية ونحوها وصرفها ومفرداتها وآدابها وعروضها وقافيتها، كما تدل على قدم راسخة في صناعة الأسلوب الفني شعراً أو نثراً، وهذه الرسائل أغلبها رسائل إخوانية مع علماء عصره، لو جمعت ورتبت وبوبت لجاءت سفراً حافلا[٢٠].

---

(١٧) راجع المراجع السابقة.
(١٨) و(١٩) إمارة الزبير (١٤٥/٣).
(٢٠) علماء نجد (٦٦٢/٣).

أقوال الناس فيه:

كان الشيخ شخصية محبوبة، من جميع معاصريه، ألوفا لا يُمَلُّ مجلسه، وكانت بينه وبين كبار معاصريه من علماء ووجهاء مراسلات، وأشعار تبادلوا فيها صفاء الود فيما بينهم:

وننقل هنا بعض أبيات مما مدحه به أصحابه من الشعراء والعلماء، فهذه أبيات من قصيدة مدحه فيها الشيخ عبدالله بن خلف عالم الكويت:

أهاج القلب شوقا وادكارا ... لمن زارت وقد شطت مزارا
وبرح هجرها بالصب دهرا ... وأضرم نأيها في القلب نارا
ومنت بالوصال وخير وصل ... وصال بالعفاف المحض صارا
هي الأخلاق يعشقها همام ... لرفعة قدره رفعت منارا
إلى ذاك الكريم ومن لعبد ... أضيف لمحسن يهوى الوقارا
هو الحبر الهمام وأي حبر ... وبحر في العلوم فلن يجارا
به بلد الزبير تجر فخرا ... ويكفيها من العليا فخارا
لقد حاز المكارم وارتقاها ... وسارع للعلى ليلا نهارا

وهي قصيدة طويلة مليئة بالمدح والثناء على المترجم له[٢١].

وقال الشيخ سليمان بن عبدالعزيز آل بسام ساكن الزبير في الشيخ المترجم له:

أما آن للأحباب أن يتبصروا ... لكي يطفئوا ما في الحشا يتسعر

(٢١) علماء نجد (٣/٦٦٣).

فـان بهم يـا صـاح نحـو بـطينهم من الشـوق مـايصـلي الفؤاد ويضجـر
لـقـد حـل في دار الـزبـير مخيـا بـديـم خـزام في البـلاد يـشـهـر
هـو العـالم النحـريـر والقـدوة الـذي إلى الجـود والأفضال يسعى ويـنشر
هـو البـدر من بـين الأحبـة كلهم هـو العلم الطود به العلم يظهـر[22]

خامسا ـ أدبه وشعره:

كـان الشيـخ عبـدالمحسن واسـع الاطـلاع عـلى دواوين الشعـر العربي، مما ولَّد لديه ملكة شعرية جيـدة، فأخـذ يقرض الشعـر خطوة خطوة حتى أجاده، وأصبح شاعراً مرموقا، وشعـره ليس شعراً علميـا، وإنمـا كان شعـراً أدبياً، يغلب عليـه فن المنـاسبـات كـالتهـاني والمـراثي والمساجلات الإخوانية والمديح، وله الرسائل النـثرية تـدل على رسـوخه في اللغة وإجادته لأسلوب النثر الفني.

من نماذج شعره[23]:

قصيـدة في رثـاء شيخـه محمـد العـوجـان عـالم الـزبـير المشهـور المتوفي عام (١٣٤٢هـ) - المـوافق (١٩٢٣م) وهذا النمط من الشعـر لـه وقع في القلب:

إيـاك والـدنيـا فـلا تـغـويـكـا واحـذر بسهم خـداعهـا تـعميكـا
ويـح المنون فـلا تبـالي فـاجـأت ذا ثـروة أم فـاجـأت صـعـلوكـا
غـالـت محـمـد بـن عوجان الـذي في عـلمـه عـن غـيره يـغـنـيـكـا

(٢٢) المصدر السابق
(٢٣) نقلنا هذه القصيدة من كتاب إمارة الزبير (٣/٣٥٣ و٣٥٤ و٣٥٥و ٣٥٦).

حبرا إذا ما جئته مستفتياً ... ببداهة لذكائه يفتيكا
واذا وقعت بمعضل متحيرا ... وقصدته فهو الذي يرضيكا
وهو الذي أبدى لمذهب أحمد ... حججاً قواطع تذهب التشكيكا
ياشيخ من خلفت في هذا الملا ... من فاضل علامة يقفوكا
يسعى لنشر العلم بعدك جاهدا ... يلقي علينا ما جنى من فيكا
قلدت مذهب أحمد فأشدته ... وأجدت في ذاك الطريق سلوكا
وتركت طلاب العلوم بوحشة ... يبكون حزناً حينما فقدوكا
ياقدوة من حسن صيتك في الورى ... أهل الفضائل والنهى تطريكا
ومن الجلالة والمهابة والبها ... الله أكبر ماحوى ناديكا
وبكل فضل والكياسة والحيا ... يامنتهى العرفان من يحكيكا
وسلكت في الإرشاد خير طريقة ... ياحبذا من ذا بها يحذوكا
وإذا الفحول تقاعست أفهامها ... عن حل معضلة عصت ذكروكا
ياشيخ كم لك من حقوق بعضها ... تقضي على بأنني أرثيكا
إن المنية عنكم لو ترتضي ... بدلاً ففي أرواحنا نفديكا
وبما حويت من المعالي والعلى ... أحبارنا الماضون مافضلوكا
كل المدارس والمساجد والمحا ... فل أصبحت ياذا العلى تبكيكا
فتصدعت أهرام مصر تأسفاً ... وأقامت الفيحا مآتم فيكا
قد شيعوك وإنهم يبكون من ... أسف وبين ضلوعهم دفنوكا
أو ما سمعت من الأسى بمصابكم ... خفقان أفئدة الألى حملوكا
من للفتاوى بعد شيخي من لها ... من ذا الذي من بعده يفتيكا
من للدفاتر والمحابر بعده ... من مثله في علمه يرضيكا
من للعويص إذا تعسر فهمه ... يبدي حقيقة سره يرويكا

وفاته :

كانت وفاة الشيخ رحمه الله تعالى في ليلة الأحد ١٩٥٢/١/٦[٢٦] وصلى عليه في مسجد آل عبدالله في البصرة بعد صلاة العصر[٢٧]. إذ وافاه القدر المحتوم عندما كان عائدا من دعوة تكريمية أقيمت له في مسجد القطانة في البصرة، تغمده الله برضوانه.

رثاء الشيخ المجموعي له :

ولقد بعث الشيخ محمود المجموعي حينما علم بوفاته رسالة تعزية لآل الشيخ عبدالمحسن وهي :

كل من عليها فان :

رحمة المولى ورضوانه سار رفيع القدر والجاه
وأنه بين الورى قد علا بعلمه وفضله الزاهي
فاجأه الموت على غرة واصطاده صيد الذي ساهي
وقد دُعي بشراه أرختة رضوان يدعو محسناً لله

يعز عليّ أن أعزيكم بوفاة العالم الجليل، والفاضل النبيل، فمصابه جرح الفؤاد، وقرح الأكباد، ولكن كما تعلمون أن الدنيا مصيرها إلى الزوال وكل مقيم فيها لا بد له من الارتحال، فإنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره واستسلاماً لحكمه وهو سبحانه المسؤول أن

(٢٦) إمارة الزبير (٣٦١/٣) وعلماء نجد (٦٦٦/٣).
(٢٧) علماء نجد (٦٦٦/٣).

يوليكم سعة الصدر، ويمنحكم نعمة الصبر وجزيل الأجر، واقتداء بالسنة السنية نعزيكم بهذا المصاب، ونسأله تعالى أن لايريكم إلا المسرة في البنين والأحباب، وإني أقدم معذرتي لعجزي عن الذهاب والإياب، ولولاه لما اكتفيت بهذا الكتاب، فعذراً عذراً ودمتم موفقين دنيا وأخرى.

في ١٠ ربيع الثاني ١٣٧١ هـ وفي ٨ كانون الثاني ١٩٥٢م.

محبكم

محمود المجموعي

(٢٨) إمارة الزبير ٣/٣٦١).

حافظ وهبه

(١٣٧٧هـ - ١٩٦٧م)

في (بولاق) وهو حي من أحياء القاهرة القديمة الذي يسكنه الفقراء والأغنياء والعمال. ولد حافظ وهبه في ١٥ يوليه ١٨٨٩م الموافق (١٣٠٧هـ)، ونشأ من أسرة متوسطة غناها في عفافها ودينها.

تكوينه العلمي:

حين بلغ السادسة من عمره أُدْخِلَ (الكُتَّاب) فلتعلم فيه الكتابة والقراءة وحفظ القرآن وتجويده على أحد علماء الأزهر. فظل فيه نحو سنتين ثم شملت وزارة المعارف برعايتها (الكتّاب) وتتطور فيه التعليم ودخلت فيه بعض الكتب الحديثة مثل كتاب القراءة لعلي مبارك وأمين سامي، وكتاب الحساب لإدريس بك.

وما أن انتهت سنة الحادية عشرة من عمره حتى حفظ القرآن الكريم وتجويده.

(*) من أراد التوسع فليرجع إلى هذه المراجع:
١ - كتب المؤلف منها: كتاب خمسون عاما في جزيرة العرب. في مقدمته تكلم عن سيرته.
٢ - مجلة قافلة الزيت: ذي الحجة ١٣٧٨.
٣ - جريدة الحياة: في تاريخ ٢٦ و٢٨/١١/١٩٦٧.
٤ - مجلة العرب ٦/١٢٣.
٥ - مجلة كلية اللغة العربية - بجامعة محمد بن سعود: ٥/٥٣٣ - ٥٣٤.

ثم أدخله والده الأزهر على كره منه، وفيه تأثر كثيراً ببعض دروس الإمام الشيخ محمد عبده وأُعْجِبَ بدروسه في تفسير القرآن الكريم وآراءه الاصلاحية كما أُعْجِبَ بالشيخ «علي حسين البولاقي» وبدعوته إلى التوحيد الخالص وبمحاربته لمشايخ الطرق.

ولما ضاق بالأزهر ذرعاً رأى الالتحاق بدار العلوم. ولكن الحظ خانه في سنة ١٩٠٦م حيث رسب في الفحص الطبي للنظر «حيث أن هذا الفحص يؤهله لدخول دار العلوم» فكانت صدمة شديدة عليه.

ثم اتجه لدراسة العلم عن طريق العلماء، فدرس على الشيخ «محمد بخيت» كتاب الإشارات لابن سينا، كما درس على الشيخ «محمد حسنين مخلوف» والد الشيخ «حسنين مخلوف» مفتي الديار المصرية السابق. أصول الفقه، وبعض كتب المنطق «كالشمسية»، كما قرأ العقائد النسفية على بعض المشايخ، وفي مادة الحساب دَرَسَ الكتاب الثالث من كتب محمد إدريس في الحساب على رجل من مدرسي دار العلوم. هو الأستاذ أحمد عبدالبر.

ولما صمم «سعد زغلول» وهو وزير المعارف على إنشاء مدرسة القضاء الشرعي، لإخراج طائفة من العلماء من طراز آخر غير طراز متخرجي الأزهر في ذلك الوقت فرح شيخنا بها، وانتظم بها، ووجد فيها أستاذه ومشايخ أكفاء أمثال الشيخ الخضري، والشيخ أحمد إبراهيم من سعة العقل، وحرية الرأي، ما لم يجده عند علماء الأزهر، كما قرأ فيها كتب ابن القيم، وغيره من العلماء المصلحين فوسعت هذه الكتب بلا شك مداركه من الناحية الفقهية.

ولقد ترك الدراسة فيها في السنة الثانية من القسم العالي لأسباب

منها: أن جو المدرسة كان إنجليزيا، وكان شيخنا في ذلك الوقت ثائراً على الاحتلال الإنجليزي لمصر كغيره من الشباب.

ومنها أنه وجد من بعض الأساتذة حجراً على حرية الفكر عنده، كما يوجد روح الملق والنفاق يسري في المدرسة كما كان يسري في الأزهر وهذا لا يعني أن المدرسة ليس فيها ايجابيات حسنه [أن تذكر أن للمدرسة فضلا كبيراً على الأزهر كما أن بعض خريجها ومدرسيها قد ساهموا في إصلاح الأزهر كما ساهموا في تدريس بعض المواد الجوهرية فيه... وقد تعنى الملك فؤاد على مدرسة القضاء فقضى على ركن من أركان الاصلاح الاجتماعي في بلده في الوقت الذي لم يبن ركنا يحل محله[1]].

ثم تنقل حافظ وهبه في بلدان الخليج من الكويت والبحرين، وكانت له صراع مع المندوب البريطاني فيها، فاضطرت حكومة البحرين إخراجه من البحرين، ونزل في الكويت، وفيها تعرف على الملك عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية عام ١٩١٦م، من هذه السنة توثقت العلاقة بينهما واشتغل معه في العمل السياسي حتى أصبح وزيرا مفوضا.

حافظ وهبه في الكويت وأثره فيها:-

ترك الشيخ حافظ الهند قاصداً البصرة في أيام الحرب العالمية الأولى عندما عَلِمَ من بعض المصادر، أن الحكومة البريطانية قد تعمد إلى اعتقاله ولكن القدر أبى إلا أن تقف الباخرة في الكويت[2] وهي في طريقها إلى البصرة في سبتبر ١٩١٤م [3] فنزل في الكويت بعد محن طويلة من اعتقال في الهند ومصر من قبل الإنجليز.

(١) حافظ وهبه: خمسون عاما (ص/ ١٠).
(٢، ٣، ٤): خمسون عاما (ص/ ١٢، ١٣، ١٤)

وفي الكويت نزل: [ضيفاً على المرحوم عيسى بن قطامي من كبار رجال البحر بالكويت وفيها تعرفت أول ما تعرفت بالصديق العربي: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي فحبب إلى الإقامة بالكويت ريثما تنجلي الحالة الحربية](٤).

ثم قدم إلى الكويت مرة ثانية، في شهر نوفمبر ١٩٢١م(١) أثناء عمله التجاري فكانت الفرصة لإلقاء الدروس في مساجد الكويت وخصوصاً مسجد السوق الكبير.

وفي صيف ١٩٢٢(٢) اشترك مع المرحوم عيسى بن قطامي في الطواشة وهي شراء اللؤلؤ من نواخذة الغوص ثم بيع ما تجمع لديهما في البحرين وغيرها من السواحل العربية، فكانت تجربة مفيدة له حيث أتاحت له الفرصة في زيارة أكثر الموانئ العربية في الخليج العربي والتعرف إلى شيوخها، وفي الكويت أتاحت له الفرصة الاجتماع بالملك عبد العزيز بن سعود سنة ١٩١٦ م عند زيارته للكويت معزياً الشيخ جابر المبارك الصباح بوفاة والده الشيخ مبارك الصباح(٣).

أثره في الكويت

ولقد تركز تأثير الشيخ حافظ وهبه في الكويت في عدة نقاط نذكرها إجمالا منها:

أولا: مشاركته في التعليم في المدرسة المباركية، منذ وصوله ١٩١٤م حيث طلب منه الشيخ يوسف حينما عرف قدره مساهمته في

(١، ٢) حافظ وهبة: خمسون عاما (ص/ ٢٠).
(٣، ٤) حافظ وهبه: (ص/ ٤٤).

إدارة المدرسة المباركية، فعمل على تنظيم ساعات العمل، وتقسيم الدروس على المعلمين الموجودين وتدريس اللغة العربية والتاريخ والفقه(٤).

ثانيا: مشاركته بالوعظ والإرشاد في مساجد الكويت وإلقاء الدروس التي كان يلقها في المساجد [كما كنت ألقي بعض دروس وعظ في المسجد العام في الخلق الإسلامي، ووجوب تضامن المسلمين والأخذ بيد الضعفاء وإنصافهم من طبقة المستغلين، فثارت نفوس كبار تجار اللؤلؤ واعتبروا هذا إثارة لحفيظة الغواصين، وهم الطبقة الفقيرة من العمال](١).

ثالثا: احتلت بريطانيا أبان الحرب العالمية الأولى مدينة البصرة في ٣ من محرم ١٣٣٣هـ - الموافق ١٢ من تشرين ثاني ١٩١٤م، وظهر للدولة العثمانية غير قادرة على الصمود أمام الجيوش البريطانية، وفي هذه الفترة ثارت القبائل الخاضعة للشيخ خزعل أمثال بني طرف والبنية وعشائر بني لام وعصت أوامره بمساعدة الإنجليز في محاربة الدولة العثمانية فاراد الشيخ مبارك مساعدة صديقه خزعل في إرسال جيش من الكويت لإخضاع القبائل التي ثارت ومساعدة الجيوش الإنجليزية ضد الدولة العثمانية فامتنع أهل الكويت عندما تلا الشيخ جابر كتاب أبيه بطلب المساعدة وذلك بسبب الدعوة التي كان ينشرانها بينهم في المساجد والديوانيات كل من الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حافظ

---

(١) المرجع السابق: (ص/ ٢٠).

وهبه ضد الحكومة البريطانية ويشجعان أهل الكويت بعدم طاعة أوامر الشيخ مبارك بمثل هذا الأمر لأنه ارتداد عن الإسلام وقال أهل الكويت للشيخ جابر [لانسمع لقولك ولا نصيع حتى وإن أمرت بقتلنا فخير لنا أن نموت على الإسلام من أن نموت على الكفر وقد جاء في الحديث (لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق) وأنت تطلبنا لأمر فيه معصية الله ورسوله]. فبهت الشيخ جابر عند سماعه هذا القول وتعجب من هذا التمرد الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الكويت.

فهذه الحادثة تبين مدى أثر الشيخ حافظ وهبة، والشيخ محمد أمين الشنقيطي على أهل الكويت وأثر أحاديثهم في المساجد والديوانيات.

إنتاجه العلمي:

تدور مواضيع مؤلفات حول تاريخ المملكة العربية السعودية أو تاريخ المملكة في عصر الملك عبدالعزيز وذكرياته معه وهذه المؤلفات تنحصر بالمؤلفات التالية:-

١ - جزيرة العرب في القرن العشرين: سجل فيه المؤلف أهداف الفترة الواقعة ما بين عام ١٩١٥م، إلى ١٩٣٤م. والكتاب مطبوع.

٢ - خمسون عاما في جزيرة العرب.

وفاته:

توفي الشيخ في مدينة روما عاصمة إيطاليا سنة ١٣٨٧هـ - الموافق ١٩٦٧ بعد أن قضى الجزء الأخير من حياته في خدمة المملكة العربية السعودية.

قائمة المراجع

أولاً الكتب

١ ــ أدباء الكويت في قرنين ـ خالد سعود الزيد ـ طبع المطبعة العصرية بالكويت سنة ١٩٦٧م ـ ط الأولى ـ جـ١ .

٢ ــ الأعـلام ـ لخير الـدين الـزركـلي ـ دار العلم للملايـين، سنـة ١٤٠٠هـ.

٣ ــ أعلام الكويت ـ فرحان فهـد الخالـد ـ سيف مرزوق الشمـلان ـ دار السلاسل بالكويت، سنة ١٩٨٥م.

٤ ــ إمارة الزبير بين هجرتين ـ تأليف عبدالـرزاق الصانـع وعبدالعـزيز عمر العلي، ط الأولى ١٤٠٦هـ ـ الكـويت، الجزء الأول والثـاني. وط الأولى ١٤٠٨هـ ـ الكويت، الجزء الثالث والرابع.

٥ ــ أيـام من الكـويت ـ أحمـد الشربـاصي، دار الكتـاب العـربي، بالقاهرة، ١٩٥٣م.

٦ ــ تاريخ شرق الجـزيرة العـربية من ١٧٥٠م ـ ١٨٠٠م نشـأة وتطور الكـويت والبحرين ـ أحمـد مصطفى أبـو حاكمـة ـ ترجمـة مـأمـون عبدالله ـ مكتبة دار الحياة ـ بيروت.

٧ ــ تـاريخ علماء بغـداد في القـرن الـرابـع عشر ـ البحـرين ـ يـونس الشيخ إبراهيم السامرائي، مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ط الأولى ١٣٩٨هـ.

٨ ـ تاريخ الكويت السياسي ـ حسين خلف خزعل، مكتبة عبدالمنعم مغنية وأولاده.

٩ ـ تاريخ الكويت. عبدالعزيز الرشيد ـ منشورات مكتبة الحياة، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.

١٠ ـ تاريخ مساجد الديرة القديمة ـ عدنان سالم محمد الرومي ـ ط دار القبس بالكويت ـ ط الأولى ١٤٠٨هـ.

١١ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ـ لصلاح الدين مختار ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

١٢ ـ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ـ لمحمد بن عبدالله آل عبدالقادر، ط مكتبة المعارف ومكتبة الاحساء ط الثانية ١٤٠٢هـ.

١٣ ـ التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، للشيخ محمد بن خليفة النبهاني ـ المطبعة المحمودية، بالقاهرة ط الثانية ١٤٠٢هـ.

١٤ ـ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان ـ صالح شهاب، مطبعة حكومة الكويت، ط الأولى ١٩٨٨م.

١٥ ـ التقويم العام لتواريخ ٢٠٠٠ عام ـ صالح محمد العجيري، ط الأولى ١٣٨٧هـ ـ في الكويت.

١٦ ـ الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ـ محمد عبدالله حسن ـ ط رابطة الأدباء بالكويت سنة ١٩٧٣م.

١٧ ـ جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية ـ خالد سالم محمد، ط أولى ١٩٨٠م.

١٨ ـ جمهرة الأسر المتحضرة في نجد ـ تأليف حمد الجاسر ـ منشورات

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض، ط الأولى ١٤٠١هـ.

١٩ ــ خالدون في تاريخ الكويت ـ الشيخ عبدالله النوري ـ ذات السلاسل الكويت، ط الأولى ١٩٨٨م.

٢٠ ــ حياة فرحان الخالد، كتيب صغير من إصدار ثانوية فرحان الخالد في بيان ـ الكويت.

٢١ ــ الخطب الجمعية في المواعظ الأسبوعية ـ للشيخ محمد أحمد حسين الفارسي.

٢٢ ــ ديوان شعر الشيخ عبدالمحسن البابطين ـ جمع عبداللطيف سعود البابطين ـ الكويت.

٢٣ ــ ديوان صقر الشبيب ـ جمعه وقدم له الهم: أحمد البشر الرومي، وراجعه ورتبه عبدالستار أحمد فراج ـ مكتبة الأمل ـ الكويت ط الأولى.

٢٤ ــ ديوان روض الخل والخليل ـ للسيد عبدالجليل الطبطبائي، طبعة قطر، وطبعة البحرين سنة ١٣٥٤هـ تحقيق ياسين.

٢٥ ــ الشعر الحديث في الكويت إلى سنة ١٩٥٠ ـ مشاري السجاري، وكالة المطبوعات، الكويت، ط الأولى ١٩٧٨م.

٢٦ ــ الشعر الكويتي الحديث ـ عواطف خليفة العذبي الصباح، جامعة الكويت ١٩٧٣م.

٢٧ - الشيخ عبدالعزيز الرشيد - سيرة حياته - ليعقوب الحجي - إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت سنة ١٩٩٢م.

٢٨ - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ودوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت - نجاة الجاسم - شركة كاظمة، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٩ ـ الصحافة وروادها في الكويت، عبدالعزيز الرشيد وثلاث مجلات ـ لعبد الفتاح مليجي ـ شركة كاظمة بالكويت، ط الأولى ١٩٨٢م.

٣٠ ـ صفحات من تاريخ الكويت ـ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ـ مطبعة حكومة الكويت، ط الثالثة ١٣٨٠هـ.

٣١ ـ صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس ـ عبدالرزاق الصديق ـ مطبعة المعارف، الشارقة، ط الأولى ١٤١٤هـ.

٣٢ ـ عبدالعزيز الرشيد رائد الإصلاح ـ البدوي الملثم ـ مطالع دار المعارف بمصر ـ ط الأولى.

٣٣ ـ عصران من عصر ـ عبدالله النوري ـ دار العربية، لبنان، ط الأولى.

٣٤ ـ العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية ومعها الفريدة اللؤلؤية ـ للإمام عبدالقادر بن بدران ـ تحقيق د. عبدالستار أبو غدة ـ نشر جمعية عبدالله النوري الخيرية في الكويت، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٥ ـ علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، حياته ومراسلاته العلمية وآثاره ـ محمد ناصر العجمي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط الأولى ١٤١٥هـ.

٣٦ ـ علماء الكويت ـ خليل عودة أبو ملال ـ مكتبة الفلاح بالكويت ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٧ ــ علماء الكـويت ـ فرحـان عبدالله الفـرحـان ـ كُتَيِّب صغـير نشره الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

٣٨ ــ علماء نجـد في سـتـة قـرون ـ الشيـخ عبـدالله البسـام ـ مكتبــة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة، ط الأولى ١٣٩٨هـ.

٣٩ ــ عنوان المجد في بيـان أحوال بغـداد والبصرة ونجد ـ ابـراهيم بن السيد صبغة الله الحيدري ـ دار منشورات البصرى، ط الأولى.

٤٠ - القاضي الرئيس: الشيخ قاسم بن مهزع لمبارك خاطر - البحرين، ط الأولى ١٩٧٥م.

٤١ ــ قصـة التعليم في الكـويت في نصف قـرن من ١٣٠٠هـ الشيـخ عبدالله النوري ـ مطبعة الاستقامة القاهرة.

٤٢ ــ قطر ماضيها وحاضرها ـ مصطفى الدباغ ـ دار الطليعة بيروت ـ ط الأولى ١٣٨١هـ.

٤٣ ــ لسـان الحال ـ الشيـخ محمد بن الشيـخ أحمد الخلف ـ ط الأولى ١٣٧٣هـ.

٤٤ ــ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ـ علي الوردي.

٤٥ ــ من مائدة النبوة ـ الشيخ عبدالله السند ـ ط الأولى ١٣٩٧هـ.

٤٦ ــ مربون من بلدي: إصدار الأسرة التربوية بكلية التربية الأساسية ـ بالكويت.

٤٧ ــ مجموعة خطب المرحوم الشيخ عبدالعزيز حمادة ـ مـطبعة حكـومة الكويت ـ ط الأولى.

٤٨ ــ محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية ـ أحمـد فهد بركات ـ دار عمار، الأردن، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٤٩ ـ مختصر تاريخ الكويت ـ راشد الفرحان ـ دار العربية، القاهرة ط الأولى ١٩٦٠م.
٥٠ ـ مذكرات الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ ملحقة بكتاب من أعلام الفكر الإسلامي البصرة الشيخ محمد أمين الشنقيطي ـ تأليف عبداللطيف الدليشي الخالدي ـ نشر وزارة الأوقاف العراقية ـ ط الأولى ١٩٨١م.
٥١ ـ معجم قبائل العرب ـ عمر رضا كحالة ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٣٩٨هـ.
٥٢ ـ معجم قبائل المملكة العربية السعودية ـ حمد الجاسر ـ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ـ ط الأولى ١٤٠٠هـ.
٥٣ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ـ دار إحياء التراث العربي.
٥٤ ـ المكتبة المركزية في خمسين عاما ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ ط الأولى ١٩٨٦م.
٥٥ ـ من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ عبداللطيف الدليشي الخالدي ـ نشر وزارة الأوقاف العراقية ـ ط الأولى سنة ١٩٨١م.
٥٦ ـ من ذكريات التعليم في جزيرة فيلكا من سنة ١٩٣٧م إلى ١٩٦٣م ـ خالد سالم محمد ـ شركة الربيعان، الكويت ط الأولى ١٩٨٣م.
٥٧ ـ من هنا بدأت الكويت ـ عبداللطيف خالد الحاتم ـ مطبعة دار القبس ـ الكويت ١٤٠٠هـ.

٥٨ ـ نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي الشيخ عبدالرحمن الدوسري ـ أحمد بن عبدالعزيز الحصين ـ مطبعة مطابع دار البلاغ ـ الكويت.
٥٩ ـ يوسف بن عيسى القناعي ـ إصدار قسم الاجتماعيات في ثانوية يوسف بن عيسى ـ وزارة التربية، الكويت.

ثانياً: المجلات

١ ـ جريدة الأنباء ـ ٢٥/٩/١٩٨١.
٢ ـ مجلة البلاغ ـ ١٢/٥/١٩٧٤ مقال يوسف السالم عن الشيخ يوسف القناعي.
٣ ـ مجلة البعثة ـ العدد الخامس، السنة الثانية ، يونية ١٩٤٨، مقال الأستاذ محمد ملا حسين عن عبدالملك الصالح المبيض.
٤ ـ مجلة البعثة ـ العدد الثالث ـ مارس ١٩٤٩، مقال الأستاذ محمد ملا حسين التركيت عن فرحان الخالد.
٥ ـ مجلة البيان ـ مجلة البيان العدد ٢٠٥ في ابريل ١٩٨٣م، مقال خالد سعود الزيد عن الشيخ عبدالوهاب بن عبدالرحمن الفارس.
٦ ـ مجلة الدعوة السعودية ـ العدد ٨٧٦ ـ ١٠ يناير ١٩٨٣م مقال الأستاذ سعيد السيد عن الشيخ عبدالرحمن الدوسري.
٧ ـ جريدة القبس العدد ٦٣٠٦، ١٩٨٩ مقال الأستاذ عبدالله الصالح العثيمين عن الشيخ عبدالله خلف الدحيان.

٨ ـ مجلة الكويت ـ السنة الثانية العدد الثامن ـ مقال الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن الشيخ محمد الفارس.

٩ ـ مجلة الكويت ـ السنة الأولى ـ العدد الثاني والثالث ـ شوال وذي القعدة ١٣٤٦هـ ـ مقال الشيخ عبدالله خلف الدحيان عن شيخه محمد الفارس.

١٠ ـ مجلة الكويت (تصدرها وزارة الإعلام) ـ ١٩٦٧/٧/١٦ مقال لطيفة السالم عن الشيخ عبدالله خلف الدحيان.

١١ ـ مجلة لغة العرب ـ مجلد ٣ صفحة ١١٨١ سنة ١٩١٣، مقال كاظم الدجيلي عن الشيخ عثمان بن سعد.

١٢ ـ مجلة المجتمع ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ العدد ١٧ لسنة ١٣٩٢ مقال عبدالله النوري عن الشيخ عبدالله الخلف الدحيان.

١٣ ـ مجلة النهضة ـ العدد ٣٨٩ مقال قدري قلعجي عن عبدالعزيز الرشيد.

ثالثا: ما كتب إلينا

١ ـ الوجيه: شيخان أحمد الفارسي ـ كتب لنا ترجمة والده.

٢ ـ الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري: كتب لنا ترجمة والده الشيخ زكريا الأنصاري.

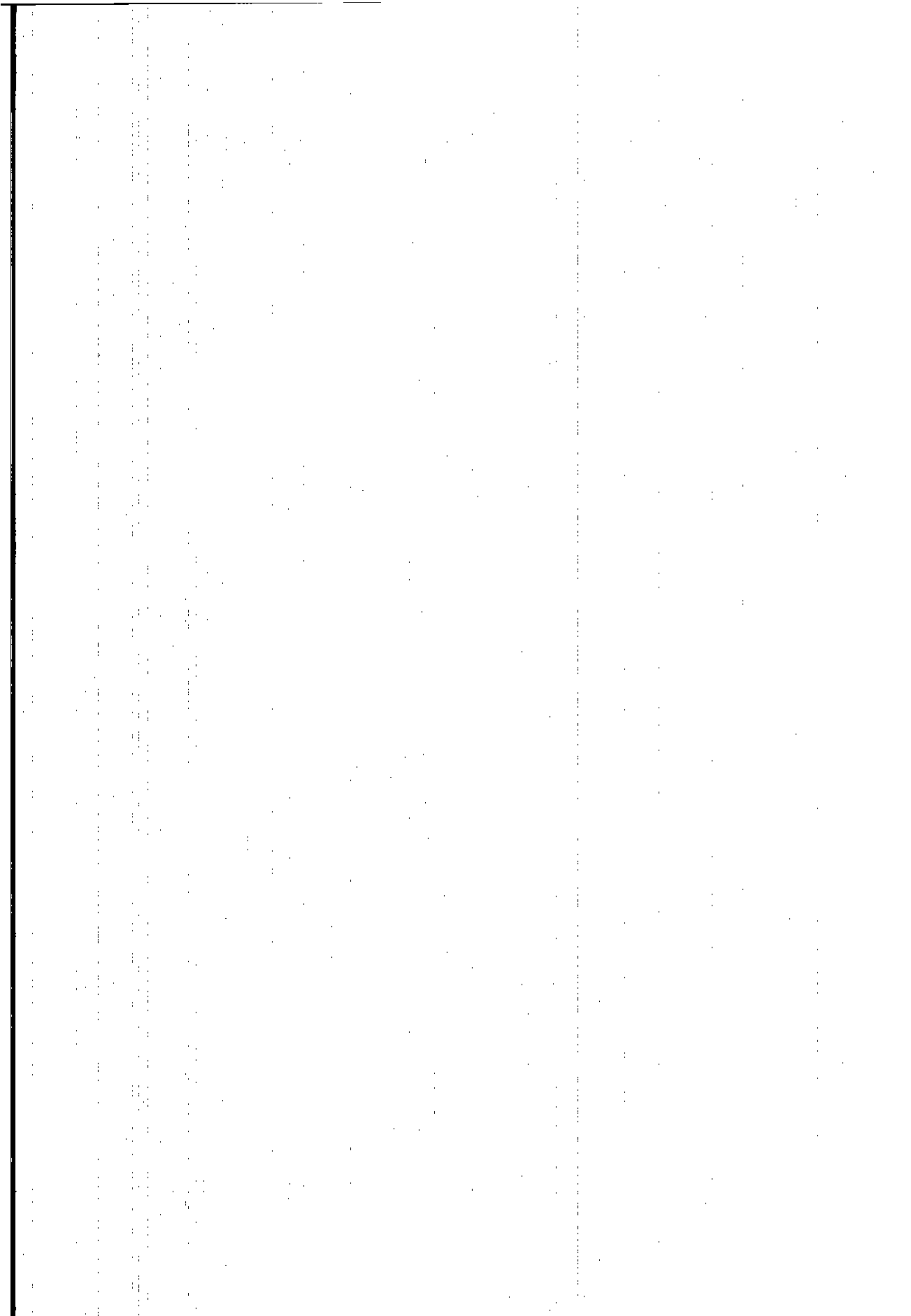
٣ ـ الشيخ عبدالله محمد النوري: وجدنا عند الأخ الفاضل نادر النوري أوراق بأسماء مؤلفات الشيخ عبدالله كان قد كتبها بنفسه.

٤ ـ الدكتور عبدالمحسن عبدالعزيز حمادة: كتب لنا ترجمة والده.
٥ ـ الأستاذ عبدالرزاق السيد هاشم: كتب لنا ترجمة الشيخ هاشم الحنيان.
٦ ـ الدكتور عماد العتيقي: كتب لنا ترجمة الشيخ عبدالعزيز العتيقي.

رابعا: المقابلات

لقد قابلنا مجموعة من وجهاء الكويت بخصوص ترجمة خاصة أو تراجم عامة:

١ ـ إبراهيم بن سليمان الجراح.
٢ ـ إبراهيم بن عبداللطيف السلطان.
٣ ـ الشيخ أحمد غنام الرشيد.
٤ ـ السيد سالم بن عبد الله القطان.
٥ ـ السيد سليمان بن محمد بن حمد الرومي.
٧ ـ السيد عبد العزيز العصفور (من الأحساء).
٨ ـ السيد عبد العزيز ملا حسين التركيت.
٩ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد الرومي. (من الأحساء).
١٠ ـ المرحوم محمد ملا حسين التركيت.
١١ ـ المرحوم الشيخ محمد بن سليمان الجراح.
١٢ ـ المرحوم السيد محمد بن يوسف البدر.



فهرس الأعلام

الأبناء

الكنى

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الكتب

الذين لم أحصل على معلومات عن سيرهم ولذا لم أترجم لهم (وأرجو ممن عنده ترجمة لهم أن يزودني بها)

أولاً: من أهل الكويت:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني
٢ ـ عبد اللطيف سعيد العدساني.
٣ ـ الشيخ محمد بن محمد العدساني
٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الله العدساني
٥ ـ عبدالعزيز محمد عبد الله العدساني
٦ ـ عبد العزيز العنجري
٧ ـ عيسى الشرف
٨ ـ إبراهيم خالد العدساني
٩ ـ أحمد خالد العدساني
١٠ ـ موسى العبد الرزاق
١١ ـ محمد السنان
١٢ ـ عبد الله بن محمد صالح التركيت
١٣ ـ جمعة الجودر
١٤ ـ سليمان علي الخنيني
١٥ ـ عبد الله علي الخنيني
١٦ ـ عبد الوهاب الفرير
١٧ ـ يوسف اليعقوب
١٨ ـ الشيخ أحمد محمد الحرمي
١٩ ـ الشيخ راشد السيف
٢٠ ـ عقيل محمد الفارسي
٢١ ـ محمد أحمد محمد الحرمي
٢٢ ـ ملا ابن شرهان
٢٣ ـ محمد عبد المحسن البحر
٢٤ ـ عبد الرحمن البهبهي
٢٥ ـ إبراهيم سليمان الجراح

ثانياً: من غير الكويتيين:

١ ـ الشيخ علي بن نسوان

٢ ـ الشيخ محمد بن محمود

٣ ـ الشيخ محمد الخراشي

٤ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز الدويش البولافي

٥ ـ الشيخ محمود الهبتي

٦ ـ الشيخ نجم الدين الهندي

٧ ـ الشيخ عبد القادر البغدادي

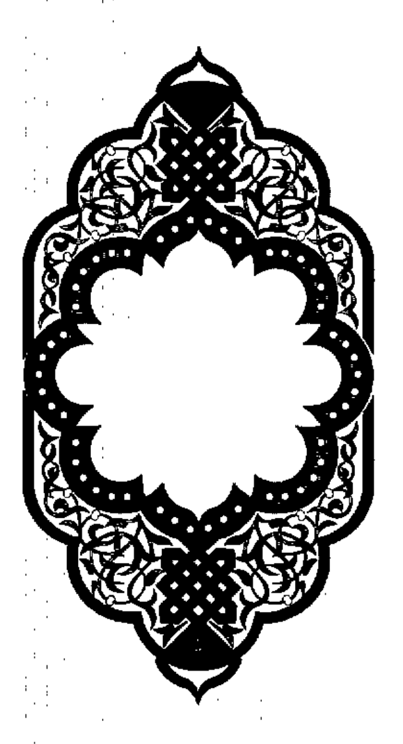
٨ ـ عبد الله الكوهجي

الباب الأول

الباب الثاني

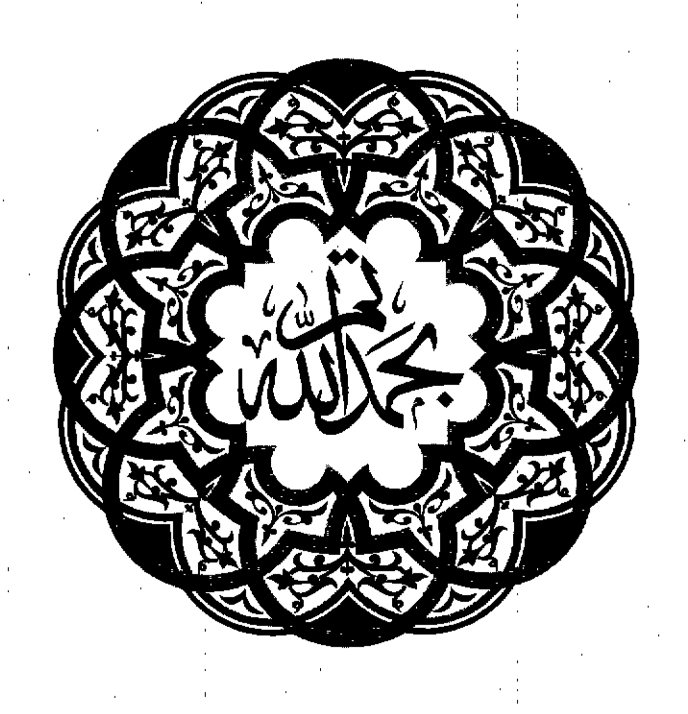
علمـاء من خـارج الكويت كـان لهـم أثر في الكويت .





الأخطاء المطبعية الواردة في الكتاب

الخطـــأ	الصـــواب	الصفحة	السطـر
الزيــد	الزبــد	٢٠	١٢
يوسف خالد	حذف «يوسف»	٧٠	٧
فيهمـا	فيـه	٧٠	١٦
حتقك	حقك	٩٢	٤
اليوم	حذفها	١٠٤	٨
بدأت	بدأ	١٢٠	٥
بالت	بالتي	١٤٤	٧
الموافق ١٢٨٥	تكرار - تحذف	١٥٥	٢
رقم ٧ في الهامش	يحـذف	٢١٦	٢١
خراش	الخراشي	٢٧٤	٣
عبسي	عيسى	٧٥٢	٤
الجاسر	الجابر	٧٥٢	٤
بشيـر	بشـر	٧٥٤	١٣
بو عنين	بو عينين	٧٥٤	١٩
العرقيان	الوقيان	٧٥٥	٢٢
سـو	سعـود	٧٥٥	٣
البابطي	البابطين	٧٥٩	٨
عبد	عيد	٧٦٦	١٦
عبد	عيد	٧٦٦	١٨
المحجم	المجحم	٧٦٠	٢١
العجر	العمر	٧٦١	١٦
السباح	المسباح	٧٦٦	٢١
الزين	الزين	٧٧٠	٢٢
دوام ٣٣٩	ودام ٣٣٩	٧٧٢	٩


تم بحمد الله